

الزراعة والبيئة  
٢٠٠٤

مهرجان القراءة للجميع  
للطفول، الشباب، الأسرة  
جمعية الرعاية المتكاملة

مكتبة الأسرة

من عيون التراث



# الحيوان للجاحظ

المجلد الأول

تقديم: د. أحمد فؤاد باشا  
د. عبد الحكيم راضي



لوحة من مخطوط (مادة الطب) محفوظة ببايصوصفيا. اسطنبول.





**الحيوان**  
**الجزء الأول**





# الحيوان

## الجزء الأول

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

تقديم

د. عبد الحكيم راضى

د. أحمد فؤاد باشا

## مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٤

### مكتبة الأسرة

### برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة من عيون التراث)

بالتعاون مع هيئة قصور الثقافة

#### الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

الحيوان - الجزء الأول

تأليف / أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الغلاف والأشرف الفنى:

للفنان: محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبد الواحد

الإشراف الطباعى:

محمود عبد المجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

## السيدة التى جعلت من الكتاب وطنًا !

د. سمير سرحان

مرت عشر سنوات منذ إنشاء «مكتبة الأسرة» وأذكر أنه كان يومًا مشهودًا، حين جلسنا مع عدد من المثقفين والوزراء والمفكرين حول تلك السيدة العظيمة التى كانت عيناها تشخص إلى السماء حيث أحلام كثيرة تدور بذهنها الذى لا يتوقف عن التفكير أبدًا.

كانت منذ سنوات قد أنهت رسالتها من الماجستير، التى كان من نتائجها ضرورة إصلاح أحوال المدارس الابتدائية، ورفع مستواها العلمى والتعليمى، وحتى مستوى الأبنية والخدمات.. فكان الأساس فى ذهنها، كما أدركت بعد ذلك معظم الدول الكبرى أن العملية التعليمية هى أهم ما يميز الأوطان، وأن الطفل الذى يمثل البذرة الأولى فى بناء مستقبل أى وطن هو البداية الحقيقية، كنا نتعجب جميعًا فى صمت ونحن جالسون حول تلك المائدة الصغيرة.. لماذا لم يفكر أحد من قبل فى الطفل، ولا أعنى صحته فقط، أو ما قد يصيبه من أمراض، أو مستوياته الاقتصادية والاجتماعية.. لماذا لم يفكر أحد فى الطفل الإنسان؟! أى فى عقل الطفل ووجدانه، والانتباعات المختلفة، التى يكتسبها من عملية التعلم، وبخاصة من القراءة الحرة، وليس قراءة الكتب المدرسية فقط.

وكان الطفل المصرى فى ذلك الوقت معتادًا أن يمسك بالكتاب المدرسى ويصب عليه كل ما فى طاقته من كره وسخط، ويحفظه حفظًا آليًا بلا فهم، ويُمرّغ هذا الفهم على الورق لينجح وينتقل من سنة دراسية إلى أخرى، أما فى

آخر السنة فكانت العادة أن يرمى الكتاب المدرسى من النافذة، كأنه قد تخلص من عبء ثقیل.

كانت السيدة العظيمة، التى قُدِّرَ لها أن تعنى بمستقبل مصر، وأن تكرس حياتها لبناء هذا المستقبل، تفكر فى الطفل كإنسان، وكعقل، وكروح... لقد اكتشفت أن كل ذلك لا يأتى إلا بالقراءة، والقراءة خارج المقرر الدراسى، كما لا يأتى أيضاً إلا من خلال كتاب يوضع فى يده ليحبه شكلاً ومضموناً، ويحتضنه فى سريريه وهو نائم، ويطلق من خلال المادة التى يقرؤها فيه، العنان لخيااله، فيسافر من خلال هذا الكتاب إلى عالم سحرى من الأماكن والأفكار والمشاعر والرؤى.

لمعت العينان الذكيتان بعمق الفكرة، وأهميتها لوطن بينى نفسه ويضع نفسه على مشارف القرن الحادى والعشرين، وبعد أربع سنوات من افتتاح المكتبات العامة فى الأحياء الفقيرة والمُعدّمة، كانت الفكرة الرائدة قد اُكتملت فى ذهنها فأصبحت سوزان مبارك صاحبة أعظم مشروع ثقافى فى القرن العشرين وأوائل الحادى والعشرين.. «مكتبة الأسرة».

وكانت فكرة مكتبة الأسرة بسيطة وعميقة فى نفس الوقت، وهى أن نقوم بفرس عادة القراءة فى نفوس ملايين أبناء الشعب الذين لم يكن الكتاب من قبل جزءاً من حياتهم.. وأعتقد أن هذا الهدف قد نجح تماماً، فقد كان بعض من يسخرون من الشعب المصرى، محاولين الحط من قدره يصفونه بأنه شعب **الافول والطعمية**، وأعتقد أنه الآن وبعد عشر سنوات من صدور مكتبة الأسرة، أصبحوا يسمونه بلا تردد شعب الكتاب والقراءة والعلم والمعرفة.. لكن الهدف الأعمق والأسمى كان إعادة بعث التراث الأدبى والفكرى والعلمى والإبداعى الحديث لهذه الأمة، وهذا يؤكد بالفعل لا بالكلام ريادتها وقيادتها الثقافية والفكرية فى عالما العربى، كما يؤكد عظمة ما جاء به عصر التوير المصرى لينقل العالم العربى كله من عصور الظلام المملوكية والاستعمارية إلى شعوب

تعيش عصر العلم والتقدم، وتبنى شخصيتها الثقافية وحضورها الثقافى على مدى العالم..

وها قد أصبحت مكتبة الأسرة بعد عشر سنوات من الجهد المضنى والمتواصل تقدم أكثر من عشرة ملايين كتاب موجودة الآن فى كل بيت مصرى، تحمل صورة السيدة التى فكرت ونفذت هذه الذخيرة من الفكر والإبداع التى تثرى عقل ووجدان كل مواطن طفلاً كان أم شاباً، ليس فى مصر فقط، وإنما فى العالم العربى كله.. وأصبحت المادة التى تضمها هذه الكتب هى أساس راسخ لتكوين مواطن المستقبل، وأصبحت معظم الدول العربية والمؤسسات الدولية تطلب تطبيق التجربة المصرية على أرضها.

هل كان مجرد حلم لسيدة عظيمة شخصت بنظرها إلى السماء باحثة عن المستحيل، أم كان مجرد حلم رائع، هائل القيمة والحجم وتحقق.. تحية لهذه السيدة العظيمة «سوزان مبارك»، واحتراماً وحباً بلا حدود على قدرتها لتخيل المستقبل، وبناء إنسان جديد لوطن جديد.

وستظل صورة السيدة **سوزان مبارك** موجودة على كل كتاب، وفى كل بيت تُذكر كل مصرى أن الحلم الحقيقى ليس بالمال، وليس بالتهافت على الماديات، إنما هو «المعرفة»، ويدون معرفة فى هذا العصر لا يوجد وطن، وإذا فقد الإنسان الوطن فقد ذاته.. بل فقد كل شىء يربطه بهذه الحياة.

**د. سمير سرحان**

**سلسلة من عيون التراث**  
**كتاب الحيوان - للجاحظ**

رئيس التحرير  
**أ. د. عبد الحكيم راضى**

سكرتير التحرير  
**جمال العسكرى**

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تعريف

عزيزى القارئ .. مرة أخرى تلتقى سلسلة ( الذخائر ) مع الجاحظ - أبى عثمان عمرو بن بحر ( ١٥٠ - ٢٥٥ هـ ) مؤلفاً، فقد سبق أن أصدرت له كتاب ( البرصان و العرجان و العميان و الحولان )، كما تلتقى مع المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون ( ١٩٠٩ - ١٩٨٨ ) محققاً ، بعد أن قدمت كتاب الجاحظ السابق و مجموعة ( نواذر المخطوطات ) بتحقيقه .

أما كتاب الجاحظ الذى نقتمه هذه المرة ، وهو - أيضاً- بتحقيق الأستاذ هارون ، فهو كتاب ( الحيوان ) الذى يعد من أهم كتب الجاحظ وأشهرها ، وقد ألفه فى الشطر الأخير من حياته ، وقّته إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق ، من خلفاء العباسيين .

عزيزى القارئ .. إن نشر كتاب من كتب الجاحظ عمل يستحق - فى ذاته - الاهتمام ، إذ لم يكن الجاحظ - فى كل ما كتب - مؤلفاً عادياً ، أما حين يكون هذا الكتاب هو كتاب ( الحيوان ) فإن الأمر يستدعى - زيادة على الاهتمام - مزيداً من التأمل والمراجعة ، وربما التصحيح . فالموضوع المختلف للكتاب - حتى عن تلك الكتب التى ألفها العرب فى أصناف من الحيوان - ووجود ترجمة لكتاب الفيلسوف اليونانى أرسطو ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م ) عن الحيوان متاحة فى عصر الجاحظ ، وما ثبت من نقل الجاحظ فى كتابه عن هذه الترجمة ، إلى جانب التكوين الثقافى و الفكرى للجاحظ نفسه .. كل ذلك من شأنه أن يفتح الباب أمام العديد من الأسئلة ، وهى أسئلة تتطرق بتاريخ دخول الفكر اليونانى إلى ساحة الفكر العربى ، وإلى أى مدى كان تأثير ذلك

الفكر الوافد ، ثم إلى أى مدى استطاعت العقلية العربية الاستفادة منه مع التوفيق بينه وبين ثوابتها فى الدين والفكر واللغة .

إن السؤال الأخير يكتسب أهمية خاصة فى حالة الجاحظ ، ذلك الذى دخل إلى موضوع كتابه مزوداً بعقيدة دينية معينة ، وموقف كلامي مستقل ، وما بين الأمرين مزوداً بثقافة فلسفية خاصة عملت عملها فى صوغ مواقفه الكلامية ، كما عمل معتقده الدينى فى تحوير البعض من أصول هذه الفلسفة ، تمشياً مع ذلك المعتقد ودعماً لتلك المواقف .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن جهد الجاحظ فى كثير مما كتب - خاصة فى كتابيه الكبيرين - الحيوان والبيان والتبيين - كان موجهاً - بصرف النظر عن تعدد الموضوعات فى الظاهر - إلى خدمة معتقده الدينى ومواقفه الكلامية ، والسياسية أيضاً ، وأن ثمة تكاملاً فى هذا الصدد بين كتاب ( الحيوان ) الذى سبق إلى الوجود - وبين كثير مما أثير الحديث عنه فى كتبه الأخرى - خاصة ( البيان والتبيين ) .. أدركنا مدى خطورة كتاب الحيوان ، سواء من حيث موقعه فى تاريخ الثقافة العربية ، أو موقعه فى بنية فكر صاحبه ، وأدركنا تبعاً لذلك ما كان له من أثر فى اللاحقين ، سواء من القدماء الذين نقلوا عنه وتأثروا به ، كابن قتيبة وأبى حيان التوحيدى ، أو الذين اختصروه ، ومنهم هبة الله بن سناء الملك ت ٦٠٨ هـ والموفق البغدادى وابن منظور ، أو من المحدثين من العرب والمستشرقين الذين تجاوزت دراساتهم عن الجاحظ وكتبه العشرات إلى المئات ، ومن بينها عدد غير قليل اختص به كتاب الحيوان من مختلف جوانبه . و السبب فى ذلك هو - كما يدرك متأمل الكتاب - غنى مادته و ثراؤها ووفرة المعلومات التى يستقى منها مؤلفه وتتوعاها ، وقدرة ذلك المؤلف الخارقة على



استحضار هذه المعلومات والتتقل - صراحة أو فى خفاء - بين موضوع وموضوع سعياً إلى هدف أعتقد أنه كان واعياً به إلى أقصى درجات الوعى ، وهو تنقيف قارئه وحمله بكل الوسائل على المضى فى القراءة ثم على استيعاب ما يقرأ ، ثم على تدبره و الاعتبار به .

من هنا كان شغف الجميع بكتاب الحيوان وشدة تعلقهم به نظراً لتعدد جهات النظر إليه، فهناك من رآه كتاباً فى علم الحيوان ومن رآه كتاباً فى العجائب و الخرافات ، ومن رآه كتاباً فى الأدب والنقد ، ومن رآه كتاباً فى الدين أو علم الكلام . ومن هذه الزوايا جميعها دخل الباحثون إلى الكتابة عنه ، فمن الباحثين من اهتم بهدف الجاحظ ، من تأليف كتابه ، ومنهم من كتب عن مصادر الأخبار الواردة فيه بين شرقية وغربية ، كما كتب أكثر من باحث عن العلاقة بين ( حيوان الجاحظ ) و ( حيوان ) أرسطو ، ومنهم من كتب عن الطب المنجى وعلم الحيوان عند العرب فى ضوء كتاب الجاحظ ، وكتب بعضهم عن النزعة الدينية والكلامية فيه . وكذلك عن المبادئ الفلسفية التى أخذ بها وعمل على تطويرها لصالح أفكاره ومواقفه الخاصة . أما عن القضايا الأدبية والنقدية واللغوية فى الكتاب فقد كُتب فيها العشرات من البحوث والدراسات .

وأنت - عزيزى القارئ - واجدٌ فى هذا الجزء الأول من الحيوان مائدة شهية متنوعة من الأفكار والموضوعات ، مستجد ثروة من الشعر العربى قل أن تجتمع فى كتاب ، فالشعر هو عمدة الشواهد على ما يورده الجاحظ من صفات الحيوان وسائر أحواله ، وهذا أمر عام فى كل أجزاء الكتاب . وستجد - فى هذا الجزء أيضاً - حديثاً عن تاريخ الشعر العربى، بمعنى أوليات ظهوره واكتمال نضجه، وقد يخالف الجاحظ فيما حدده من تاريخ، ولكن القضية مثارة على كل حال.

على أنك لن تعدم كلاماً ذا قيمة في قضية ترجمة الشعر ، حيث يرى الجاحظ أن " الشعر لا يستطيع أن يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حوّل تقطّع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه " الحيوان ٧٥/١ . كما أن له حديثاً عن أثر الشعر في نهاية القبائل والأشخاص وفي قضاء الحوائج ودوره في تخليد المآثر ، وكيف عمدت العرب إليه في تخليد مآثرها وذلك في مقابل لجوء العجم إلى تخليد مآثرهم عن طريق البنيان ٧٢/١ .

هذا إلى جانب بعض القضايا البلاغية التي يسوقها - أو يسوق الرأي فيها - ضمن حكاية أو حوار ، كالذي كان بين معاوية وصُحار العبدى من سؤال الأول عن مفهوم البلاغة ، وجواب الثانی بأنها الإيجاز ، ليزيد الجاحظ بعد ذلك تحديداً لمفهوم الإيجاز والإطالة ، فالإيجاز " ليس يُعنى به قلة الحروف و اللفظ " ويكشف حديثه عن نسبية المعيار في تحديد الإيجاز والإطالة ، فقد يكون موضوع الكلام أو الموقف بحاجة إلى كلام كثير ثم لا يُعدّ هذا الكثير إطالة ، كذلك الأمر بالنسبة للإطالة ، فهناك من الموضوعات ما يكفي فيه أقل كلام ممكن ، فلا يُعدّ ذلك القليل من قبيل الإيجاز . فلكل من الإيجاز والإطالة موضعه الذي يليق به بحسب موضوع الكلام وحاجة المتلقى ٩١/١-٩٣ .

والمثل على هذا أسلوب القرآن الكريم ، ف" الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحى والحنف ، وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام " ٩٤/١ .

وإذا كان من الواجب على المتكلم أن يراعى حق المتلقى وحق الموضوع أيضاً - بإيراد الكلام على ما يناسبهما من حيث الإيجاز أو

الإطالة ، ومن حيث شيوخ الألفاظ ومسهولتها أو ندرة الألفاظ وصعوبتها ، فإن عليه أيضاً أن يراعى حق الخطاب ذاته ، في حدود المستوى الذى أخذ فيه المتحدث ، فإذا بدأ المتحدث كلامه عربياً فصيحاً فعليه أن يحافظ على إعرابه وفصاحته فلا يلحن فيه ، أما إذا بدأ ملحوناً من كلام المولدين فلا يجب أن يعود فيه إلى الإعراب ، يقول الجاحظ : " إن الإعراب يفسد نواذر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب ، لأن سامع ذلك الكلام ( يقصد الكلام الملحون ) إنما أعجبته تلك الصورة وتلك المخرج ، وتلك اللغة ، وتلك العادة ، فإذا دخلت على هذا الأمر - الذى إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التى فيه - حروف الإعراب والتحقيق والتثنية ، وحوالته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء ، وأهل المروءة والنجابة .. انقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته ٢٨٢/١ .

والطريف أن هذا الأصل الذى قرره الجاحظ فى بلاغة الكلام الملحون قد جاء على سبيل الاستطراد - فى أعقاب عبارات صدرت ملحونة عن أستاذه إبراهيم النظام ، فحكاها الجاحظ كما هى ، ثم نبه القارئ إلى قصده حكايتها كما صدرت عن صاحبها ، لأن هذا هو المملك الأمثل فى رواية نواذر المولدين .

هذا وللجاحظ كلام دقيق فى شروط الترجمة الجيدة إذ " لا بد للترجمان من أن يكون بيانه فى نفس الترجمة فى وزن علمه فى نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية " ٧٦/١ . وقد يكون مما يتصل بحديث الترجمة بمعنى أو بآخر - ولو أنه ليس متصلاً فى مكان واحد عنده - حديثه عن اللغة و تغير مواضعاتها من زمن إلى زمن ، وضرورة معرفة المتصدى لتفسير كلام أو تلويل نص بتلك المواصفات ، وإلا

أخطأ في الفهم وضل عند التأويل " فلعرب أمثال واشتقاقات و أنبيّة  
و موضع كلام يدل عندهم على معانيهم و إرادتهم ، و لتلك الألفاظ  
مواضع أخر ، ولها حينئذ دلالات أخر ؛ فمن لم يعرفها جهل تأويل  
الكتاب و السنّة ، والشاهد والمثل ؛ فإذا نظر في الكلام وفي ضروب  
من العلم و ليس هو من أهل هذا الشأن.. هلك و أهلك " ١٥٣/١-١٥٤.

كما أن له كلاماً في فضل الكتب - بمعنى نقل العلم عن طريقها  
من مكان إلى مكان و زمان إلى زمان.

- ف " الكتاب يقرأ بكل مكان و يظهر ما فيه على كل لسان ،  
و يوجد مع كل زمان على تفاوت ما بين الأعصار و تباعد ما بين  
الأمصار .. وقد يذهب الحكيم و تبقى كتبه ، و يذهب العقل و يبقى أثره  
٨٥/١ " .

كذلك فإن من يقرأ الجاحظ على مهل يتأكد أنه كان تلميذاً  
مجتهداً لأعلام الفلسفة الطبيعية من اليونانيين ، ومن السابق لأوانه  
استعراض آثار هذه الفلسفة كاملة في تفكيره ، خاصة في مجال الأدب  
و السياسة و الاجتماع ، بل قد يكون هذا العرض صعباً في حدود كلمة  
(التعريف) التي ترد - عادة - في بداية كل حلقة ، لذلك اكتفى هنا  
بإيراد شاهد هذه التلمذة ، تلمذة الجاحظ على أصحاب تلك الفلسفة ، مما  
ورد في هذا الجزء الأول من كتاب الحيوان ، وذلك في سياق أحد  
استطراداته كالعادة ، تلك الاستطرادات التي قد يتولد بعضها من بعض  
على نحو تلقائي لا يكاد يشعر به القارئ .

يقول : " أو ما علمت أن الإنسان الذي خلقت السموات والأرض  
وما بينهما من أجله .. إنما سمّوه (العالم الصغير) سليل (العالم الكبير)  
لما وجدوا فيه من جمع أشكال ما في العالم الكبير ، ووجدنا له الحواس

الخمس ، ووجدوا فيه المحسوسات الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم والحب ، ويجمع بين ما تقتات به البهيمة والمبعض ، ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الأسد وغدر الذئب وروغان الثعلب ...

وسمّوه العالم الصغير لأنهم وجدوه يصور كل شيء بيده ويحكى كل صوت بفمه . وقالوا : لأن أعضائه مقسومة على البروج الاثني عشر و النجوم السبعة ، وفيه الصفراء وهي من نتاج النار ، وفيه السوداء وهي من نتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء ، وفيه البلغم وهو من نتاج الماء ، وعلى طبائعه الأربع وضعت الأوتاد الأربعة " ٢١٢/١ - ٢١٣ .

والقول بخلق الإنسان من العناصر الأربعة - وهي : النار والأرض والهواء والماء - وتحكم غلبة واحد منها على مزاجه وتصرفاته .. هو قول بعض الطبيعيين وعلى رأسهم أنبازوقليس ، بل إن مصطلحي ( العالم الصغير ) و ( العالم الكبير ) هما من مصطلحات أولئك الفلاسفة بالفعل ، نجد أولهما عند ديموقريطس Democritus والآخر عند ليوكيبوس Leukippos وكلاهما من فلاسفة تلك المدرسة التي ظهر تأثيرها في مؤلفاته المختلفة .

أما القول بأن من مبررات هذه التسمية - تسمية الإنسان بـ ( العالم الصغير ) قدرته على تصوير كل شيء بيده و حكاية كل صوت بفمه ، فيحمل إقراراً بقدرة الإنسان على المحاكاة ، وقد توسّع الجاحظ في مواضع أخرى - في الحديث عن هذه المقدرة ، أو هذه الطبيعة التي أودعها الله في الإنسان ، أو طبعه عليها ، والتي تظهر آثارها في قدرة الإنسان - أو بعض أفرادها - على محاكاة الأصوات والحركات والأشكال محاكاة تفوق الأصل المحاكى وتحدث من التأثير ما لا يحسنه

تلك الأصل ، مما يشير فيما أعتقد ، إلى معرفة الجاحظ بأفكار أرسطو ونظريته فى المحاكاة .

أما عن الفكر الكلامى فى كتاب الجاحظ فهو أوضح من أن ندلل عليه ، ومعروف أن من كبار هموم المتكلمين - خاصة المعتزلة - البحث عن تجليات حكمة الله فى خلقه ، تدليلاً على وحدانية الله وقدرته التى تتجلى فيما أودع خلقه من قدرات ، ومن بينها قدرة ( البيان ) التى هى - بنص القرآن - من تعليم الله تعالى، الذى ﴿ خلق الإنسان علمه البيان ﴾ .

وقد عرّف الجاحظ فى كتابه ( البيان والتبيين ) عرّف البيان بأنه "اسم جامع لكل شئ كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفْضَى السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ، كائناتاً ما كان ذلك البيان ومن أى جنس كان الدليل"، ثم أعقب ذلك التعريف بذكر أسباب البيان - أو وسائله ، وسائل الإبانة ، فقال : " وجميع أصناف الدلالات على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء.. اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التى تسمى (نصبة) " البيان ٧٦/١ .

وخلاصة حديثه عن هذا الصنف الأخير وشرحه له: أنه دلالة الكائنات - كل الكائنات - بنواتها دون لسان أو إشارة - على حكمة الله سبحانه وقدرته ..

وإذا كان كتاب ( البيان والتبيين ) - الذى جاء لاحقاً فى تأليفه على كتاب الحيوان - قد تكفل ببسط الحديث فى الوسائل الأربع الأولى

: اللفظ والخط والإشارة والعقد \* ثم أشار بإيجاز إلى الوسيلة الخامسة وهي النُصبة - نصبة الكائنات من جماد وحيوان ، وهياتها التي جاءت عليها وما تحمله من دلالة ، فإن كتاب الحيوان - الذي جاء سابقاً على تأليف ( البيان ) - يقدم - قبل كتاب البيان - الإطار الشامل لمنظومة وسائل البيان عند الجاحظ ويضع - في هذا السياق - مبحث الحيوان في موضعه الطبيعي من هذه المنظومة ، ولنستمع إلى هذا التقديم والشرح من الجاحظ : "وجدنا كون العالم بما فيه حكمة ، ووجدنا الحكمة على ضربين : شيء وجعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة ، وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة. فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة ، واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدل ، والآخر دليل يستدل ، فكل مستدل لدليل ، وليس كل دليل مستدلاً . فشارك كل حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة وفي عدم الاستدلال ، واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً . ثم جعل للمستدل سبباً يذلل به على وجوه استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال ، وسموا ذلك بيانا .

وجعل البيان على أربعة أقسام : لفظ وخط وعقد وإشارة . وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكنه المستدل من نفسه ، واقتياده كل فكر فيه إلى معرفة ما استخزن من البرهان ، وحشى من الدلالة وأودع من عجيب الحكمة ، فالأجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ، ومعربة من جهة صحة الشهادة على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره ، وناطق لمن استنتقه " الحيوان ١/٣٣، ٣٤ .

\* العقد هو طريقة في الحساب باستخدام اليد والأصابع ، وكان معروفاً عند الرومان ، وأصلقوا عليه ( حساب الأصابع ) .

**مبحث البيان - إذن - موجود فى فكر الجاحظ ومبسوط فى كلامه قبل تأليفه كتاب البيان ، وما كتاب البيان الذى أُلّف بعد الحيوان - على أهميته - سوى تكملة للحديث فى أسباب البيان ، أو وسائله ، خاصة ما كان باللفظ والخط والإشارة والعقد ، ليستأثر كتاب الحيوان بالنصيب الأوفر من الحديث عن القسم الخامس من أقسام البيان ، وهو ما عدا تلك الوسائل ، وأهم مكونات هذا القسم هو عالم الحيوان بكل أنواعه وفى كل حالاته .**

وبهذه الوظيفة يحتل عالم الحيوان مكانه بين أصناف الدلالات من لفظ و خط وإشارة .. إلخ ، وهذه - من المنظور الكلامى - هى الرابطة التى تربط كتاب البيان - الذى جاء بعد كتاب الحيوان - بهذا الأخير - ليكون تفرعاً عليه وتطوراً (سابقاً) لما جاء فيه ، خاصة ما يتصل بالوسيلة الخامسة من وسائل البيان - النصبة - أو دلالة الكائنات بنواتها ، ومن بين هذه الكائنات عالم الحيوان .

**عزيزى القارئ ..**

وإذا كانت موضوعات الأدب و النقد فى مؤلفات الجاحظ ، وفى كتاب الحيوان بالذات، قد تتوالت بمستويات مختلفة فى عديد من المؤلفات كما سبق أن أشرت ، وكما سأحاول أن أشير فى التعريف بالأجزاء التالية ، فإن الجديد الذى تعتر به هذه الطبعة ، وتشرف ، هو المقدمة العلمية الرصينة التى تفضل بكتابتها الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا العميد السابق لكلية العلوم بجامعة القاهرة وأستاذ الفيزياء بها ، ونائب رئيس جامعة القاهرة حالياً .

وسيدنته عضو المجمع العلمى المصرى ، وعضو لجنة الثقافة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعضو اللجنة القومية لتاريخ وفلسفة



العلم ، ورئيس جمعية التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

وقد شارك بالتأليف والترجمة فى إصدار عدد من الكتب والموسوعات فى مجالات الفيزياء والرياضيات و تبسيط العلوم .

ومن مؤلفاته : فيزياء الجوامد ، البصريات ، الفيزياء الحيوية .

ومن مترجماته : الفيزياء الجامعة ، أساسيات الفيزياء .

ومن مؤلفاته فى مجال الحضارة الإسلامية وتاريخ العلوم عند العرب :

- التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة .

- أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى .

- العلوم الكونية فى التراث الإسلامى .

- فى فقه العلم والحضارة .

- فلسفة العلوم بنظرة إسلامية .

عزيزى القارئ .. إنه كمحب كبير لسلسلة الذخائر ، وشرف

تعتز به هيئة تحريرها أن يقدم كتاب الحيوان عالم جليل هو الأستاذ

الدكتور أحمد فؤاد باشا صاحب هذه المؤلفات وغيرها فى تاريخ العلم

والحضارة فى تراثنا العربى الإسلامى .

عبد الحكيم راضى

## تقديم

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا .

مؤلف كتاب الحيوان :

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، الملقب بالجاحظ لجحوظ عينيه ، عالم موسوعي اشتهر فى القرنين الثانى و الثالث الهجريين ( الثامن والتاسع الميلاديين ) ، وشغف منذ نشأته فى البصرة بالقراءة حتى أنه اعتاد أن يكثرى دكاكين الوراقين ويبيت فيها ليطلع الكتب التى لا يقدر على اقتنائها ، مما ساعده على أن يلم بمختلف العلوم والمعارف ، ويحصل على ذخيرة وفيرة من ثقافة عصره وأخبار الأولين .

تتلمذ الجاحظ على أكابر اللغويين والفقهاء وعلماء الكلام ، وخللط الناس على اختلاف طبقاتهم ، فأخذ الفصاحة من شفاء العرب ، ودرس اللغة والأدب والشعر والأخبار على أشهر علماء البصرة أمثال أبى عبيدة معمر بن المثنى ، وأبى زيد الأنصارى ، والأصمعى ، ودرس النحو على الأخفش ، ودرس علم الكلام وأصول المعتزلة على أبى إسحاق النظام ، ثم انتقل إلى بغداد وأفاد من علمائها كثيرا ، واتصل بالحكسام والأمراء والخلفاء فأكرموه وقدروا فضله ونبوغه وأحلوه المكان اللائق بأدبه وعلمه . عاصر الخليفة المهدى ، والرشيد ، و الأمين ، و المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، و المنتصر ، و المستنصرين ، والمعتز ، وتوفى فى البصرة عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م بعد أن جاوز التسعين من عمره .

ترك الجاحظ مؤلفات عديدة فى شتى مجالات المعرفة وصلت حوالى ثلاثمائة كتاب ورسالة ، أشهرها :

- ١-البخلاء .
  - ٢-البيان والتبيين .
  - ٣-التاج فى أخلاق الملوك .
  - ٤-المحاسن و الأضداد و العجائب و الغرائب .
  - ٥-البرصان و العرجان و العميان و الحولان .
  - ٦-الحيوان :
- حققه محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ، القاهرة : المطبعة الحميدية  
 ١٩٠٥ م القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٠٧ م .
- وحققه عبد السلام هارون : القاهرة : مطبعة مصطفى البابى  
 الحلبي وأعاد طبعه فى بيروت - دار الجيل ودار الفكر ١٩٦٥ .
- وحققه فوزى عطوى ، دمشق : مكتبة محمد حسين النورى ، د.ت.
- أهمية كتاب الحيوان للجاحظ :**

جاء كتاب الحيوان خليطاً من المعارف العامة والملاحظات الخاصة ، حاول فيه أبو عثمان أن يوفق بين العقيدة وبين التفكير العلمى وما يقبله العقل الإنسانى ، متخذاً من الكون بكل ما فيه برهاناً على ما يقول. ودراسة الحيوان اتجه جديد عند العرب فى بحث حقائق الكون ، لم يهتم به الإنسان كثيراً فى العصور القديمة ، إلا فيما يحتاج إليه فى طعامه أو كسائه أو مداواته ، أو استخدامه فى تيسير أعماله ونشاطاته المختلفة .

وكان الجاحظ سابقاً إلى إدراك أهمية ما نسميه اليوم " الثقافة العلمية للجميع " فهو يؤمن بأن العلم مشترك إنسانى ، ليس ملكاً لأمة دون أمة ، وأنه إنما وضع ليفيد منه جميع الناس على اختلاف أجناسهم ونحلهم ، ويقول مؤكداً هذه الغاية من تأليف كتابه :

" وهذا كتاب تستوى فيه رغبة الأمم وتتشابه فيه العرب والعجم ، لأنه وإن كان عربياً أعرابياً وإسلامياً جماعياً ، فقد أخذ من طرف الفلسفة وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة ، وأشرك بين علم الكتاب (القرآن) والسنة وبين وجدان الحاسة وإحساس الغريزة ، ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه الناسك ، ويشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه المجد ذو الحزم ، ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الأريب ، ويشتهيه الغبي كما يشتهيه الفطن .. "

ومصادر كتاب الحيوان هي مصادر ثقافة العصر الذي عاشه الجاحظ، وما أضاف إليها من خبراته ومعارفه ومشاهداته ، فقد أخذ عن اليونان والهنود والفرس ، وتأثرت ثقافته بما أخذ واقتبس عن هذه الأمم ، لكنه كان نزاعاً إلى التجديد ، فهو لا يرى بأساً بأن يدخل العربية عنصر من عناصر آداب الأمم المعروفة في عصره المشهورة بالعلم والحكمة والأخلاق والآداب ، ويقول في ذلك : " .. وقد نقلت كتب الهند ، وترجمت حكم اليونان ، وحوّلت آداب الفرس ، فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً .. وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة ، ومن قرية إلى قرية ، ومن لسان إلى لسان ، حتى انتهت إلينا ، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها ... " وهذا يعني أن أبا عثمان بذل غاية الجهد في تحرى الحقيقة وإيصالها إلى الناس ، بعد التثبت والتجربة والعقل والبرهان ليكون الحكم في النهاية أقرب إلى الحق والصحة .

وأدرك الجاحظ المفهوم الحقيقي لعملية تطوّر الفكر البشري ، ودور العقل والإرادة في دفع العملية إلى الأمام باستمرار ، فقال في كتابه الذي بين أيدينا : " وينبغي أن يكون سبيلنا لمن بعدنا كسبيل من كان قبلنا

فينا . على أننا قد وجدنا من العبرة أكثر مما وجدوا ، كما أن من بعدنا يجد من العبر أكثر مما وجدنا .. " .

وأكد مراراً في كتابه على أن الفرق ما بين الإنسان والحيوان إنما يتمثل في القدرة على التفكير وصولاً إلى حرية الاختيار ، فهو يقول : " إن الفرق بين الإنسان والبهيمة ، والإسمان والسبع والحشرة ، والذي صير الإنسان إلى استحقاقه قول الله عز وجل : ﴿ ومخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ﴾ ، ليس هو الصورة ، وأنه خلق من نطفة وأن أباه خلق من تراب ولا أنه يمشى على رجليه ويتناول حوائجه بيديه ، لأن هذه الخصال كلها مجموعة فى البهائم والمجانين والأطفال والمنقوصين .. والفرق، الذى هو الفرق، إنما هو الاستطاعة والتمكين ، وفى وجود الاستطاعة وجود العقل والمعرفة ، وليس يوجب وجودهما وجود الاستطاعة .. " .

ومن هنا نلاحظ أن أبا عثمان كان ينطلق فى بحثه من مسلمة الإيمان ، فهو يرى أن البحث فى هذه الكائنات على اختلافها حجماً وتكويناً ووظيفة يعتبر وسيلة من وسائل الاعتبار والتأمل فى حكمة الخالق من هذا التنوع العجيب فى خلق الكائنات ، فالنمل لا يقل شأنًا فى تمثيله حكمة الخالق عن الفيل أو الإنسان .. بل ربما هو أكبر شأنًا فى ذلك ، إذا اعتبر الإنسان بالحقى والدقيق من الأمور . ويقول فى ذلك : " .. ونحن نرى أن تمثيل ما بين خصال الذرة ( أى النملة ) والحمامة والفيل والبعير والثعلب والذئب أعجب . ولسنا نعى أن للذرة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاونه وتعاريجه ، ولا أن لها غناء الفرس فى الحرب والدفع عن الحريم ، لكننا إذا أردنا مواضع التدبير العجيب من الخلق الخسيس ، والحس اللطيف من الشئ السخيف ، والنظر فى العواقب من الخلق

الخارج من حدود الإنس والجن والملائكة ، لم نذهب إلى ضيخم البدن وعظم الحجم ولا إلى النظر إلى الحسن ولا إلى كثرة الثمن .. " .

والذلك اتسعت موسوعة الجاحظ لتشمل كل ما عرفه من حقائق علمية ومعارف فى المعتقدات والمذاهب وعقائد العامة وأقاصيصهم ونوادر الأعراب وأشعار العرب وأقوال الحكماء ، مهما بدت لعين الناظر ضئيلة فى قيمتها المعرفية .

والجاحظ فليسوف طبيعى سار على غرار النظام فى منهج تحريرو العقل واعتبار الشك والتجربة أساساً للبحث قبل الإيمان واليقين . ويزداد المنهج التجريبي عند الجاحظ وضوحاً و تأكيداً عندما نعلم أنه يلجأ دائماً إلى التجربة ليتحقق بنفسه من صحة نظرية من النظريات أو رأى من الآراء . ولكل تجربة عنده هدف وغرض ، ففى بعضها كان يقطع طائفة من الأعضاء ليرى هل ستعود وينمو بدل منها ، وفى بعضها كان يعطى الحيوان جرعات مختلفة من السموم والمواد الكيماوية ويلاحظ تأثيرها على الحيوان ، وحينما كان يرمى بتجربته إلى معرفة بيض الحيوان والاستقصاء فى صفاته ، وكان حينما يقدم على ذبح الحيوان وتفتيش جوفه وقنصته ، ومرة كان يذفن الحيوان فى بعض النبات ليعرف حركاته ، ومرة كان يذوق الحيوان ، وفى أوقات كان يبيعج بطن الحيوان ليعرف مقدار ولده ، كذلك كان يجمع أصداد الحيوان فى إناء واحد مع بعضها البعض ليعرف تقاتلها و يلاحظ سلوكياتها ، كما مارس التشريح على بعضها ليتعرف على أحشائها ووظائفها . وكان يفتح الأرحام ليرصد مراحل تطور الأجنة وأشكالها وأعدادها .

وأجرى الجاحظ بنفسه تجارب الارتباط الشرطى على كلب محبوب للتعرف على نكاته ورد فعله ، فكان سابقاً بذلك عالم البيولوجيا

"بافلوف" بعدة قرون كما قارن بدقة بين سلوك القرد والإنسان . واكتشف تأثير الهرمونات على الجسم ، ولا سيما هرمون الذكورة الذى تفرزه الخصية فى الرجل و الحيوان . وطبق نظريته على الحيوان المخصى بالذات و سجل ملاحظاته بشأن لحم الحيوان المخصى بقوله: إنه يكون "لدا ورطبا وطيبا إن كان عضلا صلبا" . وبين أن الخشاء يسقط الشعر من الجلد ويجعل الجلد أملس رقيقا وصافيا فى اللون ، ويتغير الصوت ونبراته لدى المخصى ، وقد جاء فى هذا متوافقا مع رأى علم وظائف الأعضاء الحديث.

ومن الناحية التطهيرية كان الجاحظ سابقا إلى القول بمفهوم نظرية التطور فى الحيوان ، ولكن على أساس قدرة الله تعالى فى تدرج الكائنات للنوع الواحد ، بخلاف ما جاء به دارون من مفاهيم الانتخاب الطبيعي فى كتابه ( أصل الأنواع ) فقد أكد الجاحظ على أن الصورة الأصلية للأنواع تفرعت إلى صور جديدة بالتكوين المتدرج لخصائص جديدة ساعدتها على التكيف مع الظروف البيئية التى تعيش فيها .

وسجلت موسوعة الجاحظ إشارته المبكرة إلى مفهوم الهندسة الوراثية وتحسين النسل ( الأيوغينيا ) عندما تحدث عن التهجين المولود وعبر عنه بالنتاج المركب ، ومن ذلك قوله : " إننا وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل " . وعرفت النتاج المركب بأنه ولادة بين جنسين مختلفين من الحيوان ومن الناس .

والنتاج المركب ممكن بين عدد من أجناس الحيوان : بين الذئب والكلبة ، وبين الحمار والفرس ، بين الحمام البرى والحمام الأليف ، ثم هو غير ممكن بين عدد آخر من أجناس الحيوان كالتييس والنعجة ، أو كالبقرة والجاموس على قرب ما بينهما فى الشكل .

والنتاج المركب ممكن بين سلالات البشر . قال الجاحظ :  
 "ورأينا الخلاسى من الناس - وهو الذى يتخلق بين الحبشى والبيضاء -  
 والعادة من هذا التركيب أن يخرج ( المولود ) أعظم من أبويه وأقوى من  
 أصليه. ورأينا البيسرى من الناس - وهو الذى يخلق بين البيض و الهند  
 - لا يخرج ذلك النتاج ( منه ) على مقدار ضخم الأبوين وقوتهما ، ولكنه  
 يجىء أملح و أحسن " .

وقد ميز الجاحظ بين الأمور الواقعية فى مجال النتاج المركب  
 وبين الخرافات و الأباطيل التى انتشرت فى أيامه ، فيقول : " وقد تجاسر  
 ناس على توليد أبواب من هذا الشكل ( ويقصد به التهجين بين أنواع  
 حيوانية بعيدة بنسبها عن بعضها ) فادّعوا أموراً ولم يحفلوا بالنقرع  
 والتكذيب عند مسألة البرهان .. ومثل هذه الأقوال لا يحققها الامتحان  
 ( التجربة ) وما عندنا من معرفة بها " . وتشكك الجاحظ فى الأقوال حول  
 تساقط الكلاب مع الثعالب ، و الثعالب مع الهرة الوحشية ، وسفه هذه  
 الأقوال بعد تفنيدها ، ووصف أهلها بأنهم ناقلون غير مدققين ، ومقلدون  
 غير مطبقين . ورأى الجاحظ أن أرسطو لم يثبت بعض الأمور بالعيان  
 والسماع والامتحان والتجربة ، وقد أتى فى كتاب " الحيوان " على بعض  
 أقوال أرسطو " فى ( الحيوان ) ففندها وأظهر نواحي الضعف فيها ،  
 وأوضح كيف أن أرسطو لو لجأ إلى التجربة لتحقيقها لما قال بها ولما أتى  
 على ذكرها .

وينبغى ألا يفهم من مناقشتنا لبعض محتويات كتاب الحيوان  
 للجاحظ أننا نحاول إثبات ممارسة الجاحظ للمنهج العلمى التجريبي كما  
 يمارسه العلماء المعاصرون ، فالجاحظ من علماء القرن التاسع الميلادى ،  
 وليس من الإنصاف أن نقيمه بمقياس العصر الحاضر ، ولكننا نذهب إلى



تأكيد ما يحمله من صفات الباحث المنقذ والعالم المجرب فى مرحلة مبكرة من تاريخ التفكير العلمى ، فهو من رواد الحقيقة ، ويحاول الوصول إليها عن طريق التجربة وإعمال العقل ، بل كان فى كثير من الأحيان يشك فى النتائج التى يتوصل إليها ويستمر فى الشك وتكرار التجربة ، ويدعو إلى ذلك كله حتى تثبت صحة النظريات والآراء ، وتتجلى له الحقيقة ، ويتعرف على مواضع اليقين والحالات الموجبة لها .

من ناحية أخرى لا يقتصر كتاب " الحيوان " للجاحظ على أنه موسوعة تشتمل على شتى المعارف ، بل إنه يصلح أن يكون مصدراً من مصادر اللغة والبحث فى المصطلح العلمى . ذلك أن أبا عثمان قد أفاد كثيراً من ثراء اللغة العربية الزاخرة بالألفاظ والتعابير عن الأشياء والألوان والأصوات بجميع هيئاتها وأشكالها ودرجاتها ، ولم يدخر وسعاً فى البحث فى أصول العربية عن أنسب الألفاظ والتعابير التى يمكن أن تخدم العالم الطبيعى ، خاصة أن عامة المترجمين الأوائل لم يكونوا يتقنون العربية إتقاناً كافياً لتأدية المعانى المطلوبة لترجمة المصطلحات العلمية . ونجده على سبيل المثال ، يصنف الحيوان إلى فصيح وأعجم ، فالفصيح هو الإنسان والأعجم هو الحيوان ومن الأعجم " ما يرغو ويثغو وينهق ويصهل ويشحج ( أو يشمخ ) ويخور ويغم ويغوى وينبح ويزقو ويضغو ويهدر ويصفر ويوصى ويقوى وينعب ويزأر وينزب ويكش ويعج ( أو يبح ) .."

فالعالم بحاجة ماسة إلى علم دقيق باللغة التى يعبر بها عن علمه ، وقد استطاع الجاحظ أن يوسع إطار العربية ليشتمل على كثير مما جدد على الفكر فى عصره ، ولكن دون تطبيق على نفسه أو على العلم الذى هو بصده ، فما لا يوجد له مقابل فى العربية من أسماء أجنبية ، يضعه

بلفظه الأجنبي وبحروف عربية ، وهو المنهج الذى يتبعه العلماء الآن عند ترجمة المصطلحات العلمية إلى العربية ، أو تعريبها .

وهكذا جاء كتاب " الحيوان " للجاحظ موسوعة شاملة أفاد منها كل من جاء بعده ، وحظيت باهتمام الكثيرين من العلماء والمؤرخين والباحثين ، لكن أبا عثمان يعتز في تواضع جم عن أوجه القصور فى إتمام هذا الكتاب الذى استغرق تأليفه سنين طويلة ، موضحاً أسباب ذلك بقوله : " وقد صانف هذا الكتاب منى حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه . أول ذلك العلة الشديدة ، والثانية قلة الأعوان ، والثالثة طول الكتاب ، والرابعة أنى لو تكلفت كتابا فى طوله وعدد ألفاظه ومعانيه ثم كان من كتب العرض والجوهر والطفرة والتولد والمداخلة والغرائز والتماس ، لكان أسهل وأقصر أياما وأسرع فراغا ، لأنى كنت لا أفزع فيه إلى تلقط الأشعار وتتبع الأمثال واستخراج الأى من القرآن والحجج من الرواية مع تفرق هذه الأمور فى الكتب وتباعد ما بين الأشكال . فإن وجدت فيه خللاً من اضطراب لفظ ، ومن سوء تأليف ، أو من تقطيع نظام ، ومن وقوع الشيء فى غير موضعه ، فلا تتكرر بعد أن صورت عندك حالى التى ابتدأت عليها كتابى .. "

#### مراجع للاستزادة

١- قدرى حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، سلسلة الألف كتاب (٤) ،

مكتبة مصر ، القاهرة ، مقدمة المؤلف بتاريخ ١٩٥٦ م .

٢- د. ودیعة طه النجم، منقولات الجاحظ عن أرسطو فى كتاب الحيوان ،

نصوص و دراسة ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الاولى ، الكويت ١٤٠٥ هـ

/ ١٩٨٥ م .

- ٣-د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فسى  
تاريخ العلم والحضارة ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- ٤-د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى،  
دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م .
- ٥-عمر فرّوخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت  
١٩٧٧ م .
- ٦-د. عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه ،  
دار المعارف ١٩٨٠م .

أحمد فؤاد باشا

## هذه الطبعة

لقد كان أمامى وأنا أعمل فى إعداد كتاب الحيوان للصدور فى إطار سلسلة الذخائر.. كان أمامى طبعتان، كلاهما تحمل اسم المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون محققاً، أولاهما صدرت فى مصر عن مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، أرخ المحقق تقديمها فى رجب ١٢٥٧ هـ - ١٩٣٨ م، والأخرى صدرت عن نفس المكتبة، زاد فيها المحقق إلى تقديم الطبعة الأولى تقديماً آخر أرخه فى ١٢٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

تقع الطبعة الأولى فى سبعة أجزاء، بينما تقع الطبعة الثانية فى ثمانية أجزاء. وبمقارنة الطبعتين كانت الملاحظات المبدئية من حيث الشكل هى ما يلى:

١- أن صفحات متن الكتاب فى أجزاء الطبعتين متطابقة تماماً، بل هى تتطابق فى بدايات الصفحات ونهاياتها، وتكاد تتطابق فى بدايات الفقرات ونهاياتها أيضاً.

٢- أنه باستثناء الجزء الأول الذى تتساوى فيه صفحات الطبعتين تقريباً (تزيد الطبعة الثانية بأربع صفحات) فإن أجزاء الطبعة الأولى تزيد صفحاتها بأعداد غير قليلة على الصفحات فى أجزاء الطبعة الثانية.

٣- أن الطبعة الثانية تزيد - كما سبق - جزءاً على الطبعة الأولى.

هنا تتبادر عدة أسئلة :

السؤال الأول : السبب فى قلة صفحات الأجزاء فى الطبعة الثانية من ٢ إلى ٧.

**والجواب :** أن الطبعة الثانية أسقطت خمسة من الفهارس الكاشفة التى ذكر المحقق أنه أعدها من أجل تيسير الانتفاع بالكتاب، هذه الفهارس هى : ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان، ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام، ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف، ما ترجم من الأعلام فى الشرح، وأخيراً مراجع الشرح والتحقيق. هذه الفهارس ألغيت من أجزاء الطبعة الثانية، وغنى عن التأكيد أهميتها لقارئ الكتاب فى كل جزء على حدة، وهو ما هدف إليه الأستاذ المحقق من إعدادها، وإلحاقها بكل جزء من أجزاء الطبعة الأولى.

السؤال الثانى : يتعلق بتساوى عدد صفحات الجزء الأول من الكتاب فى الطبعتين، على الرغم من إسقاط الفهارس المذكورة من الطبعة الثانية.

**والجواب :** أن الجزء الأول من الطبعة الثانية قد أضيفت إليه خمس وثلاثون صفحة تتضمن معارضات نصوصه مع نسخة الأمبروزيانا التى رجع المحقق إليها فى الطبعة الثانية، والتى تحوى الجزء الأول وبعض الجزء الثانى، ولما كان الجزء الأول قد تم طبعه قبل إجراء المعارضة مع تلك المخطوطات، خاصة نسخها التى اجتلبها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، فقد ألحق المحقق نتائج هذه المعارضة بهذا الجزء من الطبعة الثانية. ذلك هو السبب فى تساوى صفحات الجزء الأول من الطبعتين رغم نقص الفهارس المذكورة من الطبعة الثانية.

السؤال الثالث : وهو يتعلق بطبيعة الجزء الثامن من الطبعة الثانية.

**والواقع :** أن هذا الجزء ليس سوى شطر من الجزء السابع من الطبعة الأولى مضافاً إليه فهرس جديد هو (فهرس اللغة التى فسرها شارح الحيوان فى

الحواشى أو الاستدراكات)، ويشغل الصفحات من ١٠٥ إلى ٢٦٤. وهو - كما نرى - يكاد يكون نوعاً من تحصيل الحاصل، ولا تموّض زيادته الخسارة التى تلحق بقارئ الكتاب بسبب إسقاط الفهارس التى سبقت الإشارة إليها فى الطبعة الأولى.

لقد كان حرصى مع زملائى من هيئة تحرير السلسلة، وكذلك مع عدد من الأساتذة مستشارى التحرير، أن نقدم لقارئنا النسخة التى تحقق له أقصى إفادة ممكنة، وقد استقر رأينا على أن هذا الهدف يمكن تحقيقه عن طريق الخطوات التالية :

- ١- اعتماد الطبعة الأولى أساساً لهذه الطبعة، بما تشتمل عليه الطبعة الأولى من مجموعة الفهارس التى أسقطتها الطبعة الثانية.
- ٢- إلحاق صفحات معارضة الجزء الأول مع نسخة الأميروزيانا - كما جاءت فى الطبعة الثانية - بالجزء الأول من الطبعة الجديدة التى نقدمها لقارئ الذخائر .
- ٣- بذل أقصى الجهد فى الإفادة من معارضة نسخة الأميروزيانا مع الجزء الثانى من الكتاب بطريقة المونتاج.
- ٤- تصحيح أخطاء الطبع الملحقة بآخر كل جزء من أجزاء الطبعة الأولى بنفس الطريقة.
- ٥- تصحيح بعض الأخطاء الطباعية التى سجلتها الطبعة الثانية على الطبعة الأولى، والتى ربما يكون قد فات المحقق تسجيلها فى الطبعة الأولى.

د. عبد الحكيم راضى

# كتاب الحيوان





# تقديم مكتبة الجاحظ

عمر الله باليقين قلبك ، وأفاض عليك من الخير ، وعقد بيننا وبينك سبباً من الرضا ، وحجّب إلينا كما حجب إليك الحق ، وأمتع عينك وقلبك ، بما سيطر الملك من عجب الجاحظ ، وما أفتن فيه وأبدع ؛ وأضنى عليك البشاشة ، وأسبغ ظلّ العافية<sup>(١)</sup>

## ١ - بيان الجاحظ

وبعد فالجاحظ إمامٌ فذٌّ من أئمة البيان في العربية ، وليس من الإسراف والمغالاة أن نعدّه زعيمَ البيان العربي ، نطلق القول في ذلك إطلاقاً .

هو زعيمُ البيان العربي في قوّته وأسرّه ، وفي دقّته وصحّته ، وحلاوته وجماله وفنّه .

كان الجاحظ زعيماً للبيان العربي ، وهو كذلك أحد زعماء المكتبة العربية ، التي كانت في الصدر القدّم من مكتبات الدنيا ، فيما أسدت للإنسانية والفكر العربيّ واللسان العربيّ من خير ، وما بسطته على ظلام اللدنيات التهاقّة من نور .

## ٢ - عصر الجاحظ

كان الجاحظ في العصر الذهبيّ للأمة العربية : عصر هارون والمأمون ؛ والعلوم والآداب والفتون يومئذٍ تزخر بها معاهد البصرة وبشداد والكوفة .

(١) للجاحظ منقب في البيان ، من سار في أوله دفعه الإيجاب إلى أن يحاول السلوك إلى غايته . وقد أبى على فضله ، إلا أن أجمل صدر تقديمي له في مثل صورة ياته .

وَقُرْطُبَةَ ، وَسَائِرِ عَوَاصِمِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ لِلْمِصْرِ قِيَاضًا مُتَرَعًّا ، وَالْمَقُولُ فِي  
نَشَاطِ وَفُورَةٍ ، وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجُمَةِ لَهَا دَوَى النَّحْلِ فِي كُلِّ صُغْعٍ . الَّذِي يُدْعَوُ  
إِلَى الْعِلْمِ وَالثَّرْوَةِ ، وَالسَّالُّ نَلْعَ وَجْهِهِ فِي عَيُونِ أَهْلِ الْفَضْلِ ، فَيُذَكِّي الْمَزَائِمَ ،  
وَيُبْرِئُ الْقَتَدَ . وَالْعِلْمُ وَلَوْ دَ ، وَصَاحِبُهُ كَلَّمَا ارْتَوَى مِنْهُ عَادَ بِهِ فِي سَبِيلِ الظَّنِّ ،  
وَحَيْثُمَا شَبِعَ مِنْهُ رَجَعَ بِهِ فِي سَبِيلِ الْجُوعِ .

### ٣ - التَّأْلِيفُ فِي عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

عاصر الجاهل ٣ ثلاثة مَن ضَرَبُوا بِسَهْمٍ كَبِيرٍ فِي وَفَارَةِ الْإِنْتِاجِ الْفِكْرِي  
وَالْتَّأْلِيفِ ، وَاسْتَوْدُوا عَلَى غَايَةِ قَصْرِ عَنْهَا مِنْ عَدَامٍ :

أَحَدُهُم : أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ النُّتْقِ ( ١١٠ - ٢٠٩ ) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ  
الْبَصْرَةِ ، وَلِدَ وَتَوَقَّى بِهَا <sup>(١)</sup> . قَالَ صَاحِبُ الْوَفِيَّاتِ : « وَتَصَانِيفُهُ ، تَقَارِبُ  
مَائَتِي مُصَنَّفٍ <sup>(٢)</sup> » . وَقَدْ سَرَدَ مِنْهَا ابْنُ النَّدِيمِ فِي فَهْرَسِهِ مِائَةَ وَخَمْسَةَ <sup>(٣)</sup> ،  
وَقَالَ فِيهِ الْجَاهِلِيَّةُ : « لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيٌّ وَلَا جَمَاعِيٌّ أَعْلَمُ بِجَمِيعِ  
الْعِلْمِ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> » .

وَالثَّانِي : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ( ١٣٥ - ٢٢٥ ) لَهُ نَحْوُ مِائَتَيْنِ  
وَأَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا ، عَلَى مَا أَحْصَيْتُ فِي فَهْرَسِ ابْنِ النَّدِيمِ ، وَقَدْ رَوَى الْجَاهِلِيَّةُ  
عَنْهُ فِي الْبَيَانِ وَفِي الْحَيَوَانِ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةً .

وَالثَّلَاثُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ : هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ الْكُوفِيُّ ( ٢٠٠ - ٢٠٦ )  
عَدَدَتْ كُتُبَهُ فِي الْفَهْرَسِ فَالْقِيَمَةُ نَحْوُ مِائَةِ وَتِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ مَوْزُونَةً <sup>(٥)</sup>

(١) جُلَسَ إِلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ كَافِي الْبَيَانِ ( ٣ : ٢٠٦ ) .

(٢) الْوَفِيَّاتِ ( ٢ : ١٠٦ ) .

(٣) الْفَهْرَسِ ٧٩ صَ ، ٥٣ لَيْسَك .

(٤) الْبَيَانُ لِلْجَاهِلِيَّةِ ( ١ : ٢٢٤ ) .

(٥) ١٤٧ صَ ، ١٠١ لَيْسَك . وَلَمْ يَكُنْ تَعْدِيدُ الْمَدَدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّتِي قَبْلَهُ لِمَرْوَةَ  
عَبَّارَةَ ابْنِ النَّدِيمِ .

كان للجاحظ في هؤلاء الرهط اسوة ، وحافز في المسابقة والمنافسة ، إلى ماوجه الله من لسنٍ واقتدار ، ومن ذكاه خارق وقاذ ، وذاكرة - في العلم - قوية<sup>(١)</sup> ، واستهتار بالمعرفة والتبيين .

حدث أبو هفان<sup>(٢)</sup> قال : « لم أرق قط ولا سمعت من أحب الكتب والمؤلف أكثر من الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط ، إلا استوفى قراءته ، كائناً ما كان ، حتى إنه كان يصكّرى دكا كين الوراقين ، ويثبت<sup>(٣)</sup> فيها للنظر » .

والجاحظ في صدر الجزء الأول من الحيوان ، نعت للكتب ، يقع منه الدليل على ما ملأ الله به صدر هذا الرجل من إيمانٍ بما للعلم والكتاب من شرفٍ وجاه . وما للتفهم والقراءة من مكانٍ عالٍ ، ومنزل كريم .  
والمعجب أن تلك الأسفار التي عُنى بها صاحبنا ، لم تبرّ به ولم تبادله الوفاء ، فقدرت به ، « وكان موته بقوط مجلدات العلم عليه<sup>(٤)</sup> !! » .

## ٤ - مؤلفات الجاحظ

خرج الجاحظ عن زهاء ثلاثمائة وستين مؤلفاً في ألوان شتى من المعرفة ، رأى أكثرها في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد ، سبط ابن الجوزي<sup>(٥)</sup> المتوفى سنة ٦٥٤ .

(١) ذكر الجاحظ كما في تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) ومجمع الأدباء ( ٦ : ٥٦ ) مرجليوث أنه نسي كتبه ثلاثة أيام ثم ذهب إلى أهله فقال بمن أكسى ؟ فقالوا : بأبي عثمان !! وهكذا طفت ذاكرته في العلم على ذاكرته في غيره .

(٢) كان أخباراً راوية مصنفاً . الفهرس ٧-٢ مصر ، ١٤٤ ليسك .

(٣) في الأصل : « بيت » .

(٤) شفرات الذهب ( ٢ : ١٢٢ ) .

(٥) مرآة الزمان الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء المأثر (مصورة دار الكتب =

ذاك أقصى تقدير وصلت إليه مكتب الجاحظ ، الذى يقول فيه  
 السعدي<sup>(١)</sup> : « ولا يعلم أحدٌ من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه » . على  
 أن أذنى ماتزلُ إليه فى التقدير ، أن تكونَ مائةٌ وثيقاً وسبعين كتاباً . قال  
 ابن حجر فى لسان الميزان<sup>(٢)</sup> : « وسرد ابن التَّديم كتبه ، وهى مائة وثيقتان  
 وسبعون كتاباً » .

وياقوت فى معجم الأديباء<sup>(٣)</sup> قد ذكر فهرست كتبه ورسائله ، فأثبت  
 منها مائةً وثمانية وعشرين مصنفًا .

وليس بنا أن نحقق مبلغَ عددِ هذه الكتب ، ولكن ما نريد أن نقول :  
 إن الجاحظ فى الرِّعيلِ الأول من مؤلفي عصره وكتابه .

والآن نَسأل : أين ذهبت هذه الكتبُ جميعاً ، وفى أى مطرَح طُوِّحَ  
 بها الزَّمان !! لقد ضرب الدهرُ على كثيرها ، فسادت فى مثل صنعة الساحر ،  
 لمَتَ حيناً ثم انكفأت .

أفتقول : إن أعاصير الخلافِ المذهبيِّ عَصَفَتْ بها ، فلم ضاعت آثارُ  
 غيره من أهل السَّنة والجماعة ؟ !

الحقُّ أن الخوَدَ الذهنيَّ وهبوطَ المهيم ، كان لهما معظم الأثر فى ضياع  
 هذه النفائس وقدِّها ، والحقُّ أنَّ القَوْضى السياسيَّةَ التى مُنبت بها الأممُ  
 الإسلاميَّةُ فى مَسائِها الأولى ، والتى كانت قَائِمةً - فى أكثر ما تقوم - على  
 التدمير والتخريب والانتقام - جعلت تهدم فى هذا الصَّرح الفكرى ، حتى  
 أنت على كثيرٍ من قواعده ، ولم تُبقِ إلا وشلاً من محيط !!

(= المصرية) . والمضى فيها : « أمامصفاته ثلثائة وستون مصنفًا ، ووقفت على أكثرها

فى معهد الإمام أبي حنيفة » .

(١) فى مروج الذهب ( ٤ : ١٣٥ ) .

(٢) لسان الميزان ( ٤ : ٣٥٧ ) .

(٣) معجم الأديباء ( ٦ : ٧٥ - ٧٨ ) مرجليوث .

ومهما أحرزنا فقد كثير من آثار الجاحظ ، فإنَّ مما يجلب إلينا العزاء ، أن تبقى الأيامُ منها قدراً لا يستهان به ولا ينفاسته ، قد سار بعضه بين الأدباء فكان له فضل كبير في تقويم ألتهم وتأديبهم ، وحث بعضه الآخر خزان متناثرة في أرجاء المعمورة ، ساعل جهدى على إخراج ما يمكن منها ، بعون الله ، مامدلى فى الحياة .

## ٥ - ابن النديم والجاحظ

والعجب أن الناظر فى فهرس ابن النديم يكاد لا يرى فيه شيئاً عن الجاحظ ، إلا عرصاً واستطراداً ، مع أن ابن النديم كان من أساطين الوراقه ، وأبرع مختصين بفن الكتب والمكتبات

لقد عجبت ، ووجدت شيخ الروبة وقيدها « أحمد زكى باشا » قد سبقنى بهذا فى أثناء تحقيقه لكتاب التاج ، وكشف السر عن ذلك ، بما أقام من دليل قاطع ، أن النسخة المطبوعة من الفهرس مبتورة ناقصة<sup>(١)</sup> وقد أسلفتُ قريباً<sup>(٢)</sup> نصاً من لسان الميزان ، يؤيد ماذهب إليه شيخ الروبة .

## ٦ - منحنى الجاحظ فى التأليف

صنع الجاحظ هذه الكتب جميعاً . ولم يكن همّه من المؤلفين ، فى الجمع والرواية والحفظ ، وإنما كان وكده أن يتتكر وأن يطرف ، وأن يخلق للناس بديماً ، يمسح على جميعها بالثعانة والمزىل ، ويشيع الفكاهة

(١) مقدمة التاج ٤٣ - ٤٤ .

(٢) انظر ص ٦ من هذا الضم .

في أثناء الكلام . فجمع بذلك قلوبَ القارئين إليه ، واستولى منهم بذلك على شتى ميولهم إلى ما يكتب ، فصَبَّوا إليه وأغرموا به غَرَامًا !  
وطرق الجاحظُ في كتابته أبوابًا عجيبية ، وتقرَّب إلى العامة<sup>(١)</sup> وحرص أشدَّ الحرص على استرضائهم . ولم ينسَ في ذلك أن يستميل إعجاب الخاصة في المعارف العالية ، والسياسات الرفيعة .

## ٧ - قِعة كتب الجاحظ

قال أبو حيان<sup>(٢)</sup> : « ومن عجيب الحديث في كتبه ، ما حدثنا به عليُّ ابن عيسى النحويُّ الشيخ الصالح . قال : سمعتُ ابن الأَخشاد شيخنا أبا بكر يقول : ذكر أبو عثمان في أول كتاب الحيوان أسماء كتبه ، ليكون ذلك كالقهرست . ومَرَّ بي في جملتها : **الفرق بين النبي والمنفي** ، وكتاب **دلائل النبوة** وقد ذكرهما هكذا على التفرقة ، وأعاد ذكر **الفرق** في الجزء الرابع<sup>(٣)</sup> لشيء دعاه إليه . فأحييتُ أن أرى الكتابين ، ولم أقدِرْ على واحدٍ منهما . وهو كتاب **دلائل النبوة** ، وربما لُقِّب بالفرق خطأ . فمعنى ذلك وساءنى ، في سوء ظفري به . فلما شخَّصت من مصرَ ودخلتُ مكة -

(١) قال الجاحظ في البيان ( ١ : ١٠٥ ) : « وإذا سمعوني أذكر العوام فأني لست أعنى الفلاحين والحشوة ، والصناع والباعة ، ولست أعنى الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعنى من الأمم مثل الير والطيلسان ، ومثل موغان وجيلان ، ومثل الزنج وأمثال الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب و فارس ، والمهند ، والروم ، والباقون هجج وأشباه الهجج .

وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولتنا وأدينا وأخلاقنا فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يفلتوا منزلة الخاصة منا » . فهذا ما يعنى الجاحظ بهذه الكلمة .

(٢) انظر معجم الأديباء ( ٦ : ٧٢ - ٧٣ ) مرجليوث .

(٣) الحيوان ( ٤ : ١٢٢ ) س ١٤ .

- حرصها الله تعالى - حاججا ، أفت مناديا برفات ينادى - والناسُ حضورٌ من  
الآفاقِ على اختلاف بلدانهم وتنازح أوطاسهم ، وتباين قبائلهم وأجناسهم ،  
من المشرق إلى المغرب ، ومن هبّ الشمال إلى هبّ الجنوب ، وهو النظر  
الذي لا يشابهه منظر - : رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمنفي  
لأبي عثمان الجاحظ ، على أى وجه كان !

قال : فطاف الننادى فى ترائب عرفات وعاد بالحمية وقال : حجت الناس  
مئى ولم يعرفوا هذا الكتاب ، ولا اعترفوا به .

قال ابن الأخشاد : وإنما أردت بهذا أن أبْلغ قسى عذرها .

قال ياقوت : « وحسبك بها فضيلة لأبي عثمان ، أن يكون مثلُ  
ابن الأخشاد - وهو من هو ، فى معرفة علوم الحكمة ، وهو رأسٌ عظيم من  
رموس المعتزلة - يُستهام بكتب الجاحظ حتى ينادى عليها برفات والبيت  
الحرام وهذا الكتاب موجودٌ فى أيدي الناس اليوم لا تكاد تَمْلِكُ خزانةُ  
منه . ولقد رأيت أنا منه نحو مائة نسخة أو أكثر .

والمعروى ، وهو ممن يُعدُّ فى خصوم الجاحظ ، يقول فى مروج الذهب<sup>(١)</sup>  
فى نصت كتب الجاحظ : « وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور<sup>(٢)</sup> ، تجلوصدا  
الأذهان ، وتكشف واضح البرهان ؛ لأنه نظمها أحسن نظم ، ورصمها أحسن  
رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان إذا تخوَّفَ ملأ القارى ،  
وسامة السامع ، خرج من جدِّ إلى هزل ، ومن حكمة بليغة إلى نادرة طريفة .  
وله كتب حسان ، منها كتاب البيان والتبيين ، وهو أشرفها ؛ لأنه جمع فيه  
بين المنشور والمنظوم ، وغرر الأشعار ، ومستحسن الأخبار ، وبلغ الخطب ؛

(١) مروج الذهب ( ٤ : ٤٧ ) .

(٢) يريد ما كان عليه من الاعتزال وعداوة الشيعة ، وكان المعروى شيعيا .

مالو اقتصروا عليه مقتصر<sup>١</sup> لا كتنى به ، وكتاب الحيوان ، وكتاب الطفيلين  
والبغلاء . وسائر كتبه فى نهاية السكال ، مالم يقصد منها إلى نصب ، ولا  
(صوابها أو) إلى دفع حق<sup>٢</sup> .

وهذا حديث آخر ، تعرف به مكانة كتب الجاحظ ، وما أدركت من  
شأو وغاية :

قال أبو القاسم السيرافى<sup>(١)</sup> : « حضرنا مجلس الأستاذ أبى الفضل  
ابن العميد ، فجرى ذكر الجاحظ ، ففض منه بعض الحاضرين ، وأزرى به ،  
وسكت الوزير عنه . فلما خرج الرجل قلت له : سكت أيها الأستاذ عن هذا  
الرجل فى قوله ، مع عادتك فى الرد على أمثاله ! فقال : لم أجد فى مقابلته  
أبلغ من تركه على جهله . ولو واقفته موثقت له ، لنظر فى كتبه وصار بذلك  
(إنساناً) يا أبا القاسم . فكتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والأدب ثانياً !!  
ولم أستصلحه لذلك » .

والخليفة المأمون العباسى ، كان من قراء الجاحظ ، ومن القدرين  
لعلمه وفضله فى كتبه .

قال الجاحظ - وهو يسرد طائفة من بلاغات المأمون<sup>(٢)</sup> : « ولما قرأ  
المأمون كتنى فى الإمامة ، فوجدها على ما أمر به ، وصرت إليه - وكان قد  
أمر اليزيدى بالنظر فيها ليخبره عنها - قال لى : قد كان بعض من نرتضى  
عقله ، ونصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة  
قلت : قد تربي الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أرى على الصفة ،  
فلما فليتأى أرى على العيان ، كما أرى على العيان على الصفة !! » .

(١) الحديث فى وفيات الأعيان ( ١ : ٣٨٩ ) .

(٢) البيان ( ٢ : ٢١١ ) .



## ٨ - ذِيع كُتِبَ الجاحظ

وكانت كتب الجاحظ تذيع وتنتشر، وتطير إلى الآفاق، في حياته،  
للرغبة الملحة فيها، ولحرص الناس على ما فيها من خير كثير.

وإليك صورةٌ تُنبئك عن مبلغ هذا الذِّيع، وتَقفُك على مقداره :

روى الخطيب البغدادي في كتابه<sup>(١)</sup> عن يحيى بن علي، أنه قال :  
حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك المسمّى  
كتاب البيان والتبيين<sup>(٢)</sup> : إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام،  
واستشهدت ببيت مالك بن أسماء - يعني قوله<sup>(٣)</sup> :

وحديث أُلْذه هو مما بَنَتْ النَّاعِتُونَ يُوْزَنُ وَزْنًا

منطق صائب وتلحن أحيا نأ وخير الحديث ما كان لحنا

قال : هو كذلك . قلت : أفأسمعت بغير هندی بنت أسماء بن خازجة مع  
الحجاج، حين لحنت في كلامها، فهاب ذلك عليها فاحتجبت ببيت أخيها،  
فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى  
في الظاهر، لتستر معناه وتورّي عنه، وتُفهمه من أرادت بالتعريض، كما قال  
الله تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ولم يُرد الخطأ من الكلام . والخطأ  
لا يُستحسن من أحد ؟ ! فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لوسقط إلى هذا الخبر  
لما قلت ما تقدم ! فقلت له : فأصلحه . فقال : آلاّن وقد سار الكتاب  
في الآفاق !! هذا لا يصلح ! » .

(١) تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٤ ) وانظره كذلك في معجم الأدباء ( ٦ : ٦٥ )  
مرجليوث .

(٢) انظر البيان ( ١ : ١١١ ) .

(٣) في استبلاح اللحن من بعض نثائه .

وصورة أخرى<sup>(١)</sup> : قيل لأبي هفان وقد طال ذكر الجاحظ لأبي هفان - : لم لاتهبو الجاحظ ، وقد ندَّد بك ، وأخذ بمخنقك ؟ ! فقال : أمثلي يُخدع عن عقله ؟ ! والله لو وَّضَعَ رسالة في أرنية أنثى ، لما أُمست إلا بالصَّين شهرة !

على مثل ذلك كانت كتبه تفرزو الآفاق ، وتطيرُ في الدُّنيا ، إلى أن كُتِبَ لها ما كُتِبَ .

## ٩ - ورقاق الجاحظ

لم يكن بُدُّ للجاحظ ، وقد منحه الله في القراءة والتأليف ، اقتداراً نادراً وصبراً عجيباً ، من أن يستعين بمن يأنس فيه العون ، ليتسكَّن من تحقيق مطمحِه ، فكان له ورقاق<sup>(٢)</sup> خاصٌ ، يكتبُ له ويكتب عنه .

عُثِرَ على اسم هذا الورِّاق في موضعين : أحدهما أمالي القالي<sup>(٣)</sup> حيث نجد هذا النص : وقرأت على أبي بكر بن دُرَيْد ، لليلي الأَخيلية - وقال لي : كان الأصمى يرويها لحيد بن ثور الملالي - قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا « ورقاق الجاحظ » في شعر حميد :

يأبها السِّدِّمُ للوَّى رأسُه      ليقود من أهل الحجاز بريما  
والوضع الثاني : معجم الأدباء<sup>(٤)</sup> ، حيث ذكر ياقوتُ كتابي « النساء »

(١) معجم الأدباء (٦ : ٧١) مرجليوت .

(٢) ما كان أجدر بهذه الكلمة أن تستعمل في معنى « الكرنير » التي حيرت اللغويين

(٣) أمالي القالي (١ : ٢٤٨) .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٧٥) مرجليوت .

و « النمل » وقال : « قال ابن النديم : ورأيت أنا هذين الكتابين بخط  
زكرياء بن يحيى ، ويكنى أبا يحيى ، وراق الجاحظ » .  
وقد عرف ابن النديم باسم ذلك الوراق فذكر والده وكنيته ، على  
حين ذكره القائل غُفلاً ، مما يرجح لدينا أن يكون الصواب في اسم هذا  
الوراق ، ما نقل ياقوت عن ابن النديم .

---

# تقديم كتاب الحيوان

## ١ - كتب الحيوان

سبق اليونانيون أسلافنا العرب ، إلى التأليف في علم الحيوان . قال صاحب كشف الظنون في حديثه عن علم الحيوان<sup>(١)</sup> : « وفيه كتب قديمة وإسلامية : منها كتاب الحيوان لديمقراطيس ، ذكر فيه طبائمه ومنافعه وكتاب انطيوخ لأرسططاليس ، تسع عشرة مقالة ، قله ابن البطريق من اليوناني إلى العربي . وقد يوجد سريانيًا قَلْبًا قديمًا ، أجود من العربي . ولأرسطو أيضًا كتاب في نعت الحيوان الغير الناطق ، وما فيه من المنافع والمضار » . وذكر بعد ذلك كتاب الحيوان للجاحظ ، ومختصره لأبي القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد جعفر المتوفى سنة ٨٠٦ ، وللعوفى البغدادي أيضًا . ونستطيع أن نقول : إن الجاحظَ أولُ واضعٍ لكتابٍ عربيٍّ جامعٍ في علم الحيوان . وقد كان قبله وفي عصره محاولات شتى لطائفة من العلماء ، يتحدّثون فيها عن الحيوان ، نذكر منها :

### كتب الأول

لأبي حاتم السجستاني ( ٢٤٨ - ١٠٠ ) ، وللأصمعي ( ١٢٢ - ٢١٦ ) ،  
ولأبي عبيدة ( ١١٠ - ٢٠٩ ) ، وللنضر بن شميل ( ١٢٢ - ٢٠٣ ) ،

(١) كشف الظنون ( ١ : ٤٥٦ ) .

ولأبي زياد الكلابي<sup>(١)</sup> ، ولأحمد بن حاتم الباهليّ ( ٢٣١ - ٥٠٠ ) .

### كتب الخيل

لابن قتيبة ( ٢١٣ - ٢٧٦ ) ، وابن الأعرابي ( ١٥٠ - ٢٣١ ) ،  
وأبي عبيدة ، وأبي جعفر محمد بن حبيب البغداديّ ( ٥٠٠ - ٢٤٥ ) ،  
وأبي علم محمد بن هشام الشيبانيّ ( ٥٠٠ - ٢٤٥ ) ولأحمد بن حاتم .

### كتب الغنم والشاء

لأبي الحسن الأخفش ( ٥٠٠ - ٢١٥ ) ، وللتّصريف بن شمیل ، وللأصمعيّ .

### كتب الوعوس

للأصمعيّ ، ولأبي زيد أستاذ الجاحظ ( ١١٩ - ٢١٥ ) ولأبي حاتم  
السّجستانيّ .

### كتب الطير

لأبي حاتم السّجستانيّ ، وللتّصريف بن شمیل ، وأحمد بن حاتم الباهليّ .

### كتب البازي والحمام والحيات والعقارب

لأبي عبيدة .

---

(١) اسمه يزيد بن عباد بن الحر ، أعرابي بدوي . قال دعلج : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة الباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة ، وبها مات . وكان شاعرا من بني كلاب . ابن النديم ٦٧ مصر ، ٤٤ ليك .

## كتاب الفرس

للأصمى .

## كتاب النحل والحشرات

لأبي حاتم البستي . وللأصمى كتاب في النحل والعسل<sup>(١)</sup>



وهذه الكتب لم تؤلف للقصد العلمي الخالص ، وإنما أريد بها أن تكون باحثة في اللغة أولاً ، فهي بمثابة مُعجماتٍ لغوية خاصة بما ألفت له ، فهي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه بحثاً ، ولا تفتنى بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاده ، وإنما تجلّس ههنا الأول والثاني هو اللغة ، وقد يكون منها أن تبحث البحث العلمي ، ولكن على سبيل الاستطراء ومشاية القول .  
وأسوق إليك نموذجاً من نصوص تلك الكتب ، لتتكشف أمامك صورة ما أسلفت .

فهذا أول كتاب الابل للأصمى<sup>(٢)</sup> :

« قال أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمى : أجود وقتٍ يُحمل فيه على الناقة أن تُجَمَّ سنةً ويحمل عليها . فيقال : قد أُضربت الفحل ، وأُضربها الفحل . فإذا حمل عليها في كلِّ عام فذلك الكشاف . يقال ناقة كُشِفَتْ ، وقد أُكشِفَ بنو فلان العام فهم مُكشِفون : إذا لَحِمتْ إبلهم على هذا الوجه . قال رؤبة :

(١) اعتدلت في استخراج هذه الكتب على وفيات الأعيان ، وبنية الوعاة ، وتزعة الألباء ، ومهرس ابن النديم ، وكشف الظنون ، ومجمع الأدباء .

(٢) ص ٦٦ - ٦٧ من مجموعة الكثر القنوي المطبوع في بيروت ١٣٢٢ .

## \* حربُ كشافٍ لعمتِ إشاراً \*

وإليك نفاً آخر من خلاله <sup>(١)</sup> :

« ومما يذكّر من ألوان الإبل ، يقال بعير أحمر وناقه حمراء . وإذا بولغ في نمت سحرته قيل : كأنه عرق أوطاة . ويقال أجلد الإبل وأصبرها الحنجر . فإذا خلط الحمرة قنوا فهو كميث . فإذا خلط الحمرة صفرة قيل : أحمر مدني . قال حميد بن ثور :

وصار مدمّاه كميثاً وشبّهت قروح الكلى منها الوجار المهدّما  
وهذا آخر كتاب الإبل للأصمعي <sup>(٢)</sup> :

« أسماء عدد الإبل : النود : ما بين الثلاثة إلى العشرة . والصمرة القطعة التي ليست بالكثيرة . والضّبة : فوق ذلك إلى العشرين إلى الثلاثين ، إلى الأربعين .

والمكرة : إلى الخمسين ، إلى الستين إلى السبعين .

والهيجمة : المائة وما داناها . والمئيدة : مائة . والمرج : الإبل إذا كثرت فبلغت مائتين قيل عرج والبرك : إبل القوم جميعاً ، التي تروح عليهم . قال متمم :

ولا شارف حبشاء ريمت فريجت حنيناً ، فأبكي شجرها البرك أجما

## ٢ - كتاب الحيوان للجاحظ

هذه صورة من صور كتب القوم في الحيوان . أمّا الجاحظ فأماكم

(١) ص ١٢٧ من الكتاب السابق .

(٢) ص ١٥٧ . وكتاب الوحوش للأصمعي طبع في فينا سنة ١٨٨٨ ، والحيل له

في فينا ١٨٩٥ ، والناء له في بيروت ١٨٩٦ .

كتابهُ ، ينطقُ بين يديك بالقصد العلمي التفصيلي للحيوان جميعاً ، ولكلِّ مملكةٍ من ممالكه ، ولكلِّ جنسٍ من أجناسه . وهو فضلٌ للجاحظ على جميع من سبقه أو عاصره ممن كتب في الحيوان . وإن أعوزه بعضُ الترتيب والتهذيب فهو شأنُ كلِّ كتابةٍ جديدةٍ ، في أمرٍ متشعبِ الأطرافِ ممدودِ النواحي .

### ٣ - مرجع الجاحظ في تأليف الحيوان

والآن نسأل : ماذا كان مرجع الجاحظ في هذه الموسوعة العظيمة ، وأين أصاب هذا القميص المتدافع ؟

لقد استفتيت كتاب الحيوان نفسه ، بإدمان قراءته ، وتقليب صفحاته ، فوضح لي أن صاحبه اعتمد في تأليفه على أمور خمسة رئيسة :

أولها : الينبوع الذي لا ينضب من القرآن وحديث الرسول .

والثاني : وعليه كان أكثر اعتماده - : ( الشعر العربي ) فالشعر العربي وبخاصة البدوي منه ، قد تحدّث عن الحيوان حديثاً طويلاً ، تحدّث عن الأنيس منه ولم يهمل الوحشي ، بل أشرك بين هذا وذاك .

فالعرب تحدّثوا عن الإبل في شعرهم وأطالوا الكلام ، تحدّثوا في نبتها فلم يذروا دقيقةً من دقائقها ، وتكلّموا في حملها وتناجها ، ورأى وحنيها ، وحلبها وألبانها ، وألواها ونجارها ونسبها ، وأصواتها ودُعائها ، ورعيها وشربها وسيرها وسُراها<sup>(١)</sup>

وكان لهم في الخيل نصٌّ مفصّل ، وغنايةٌ بمثل ما اعتنوا به في الإبل .

(١) مما أقدم به الآن إعداد كتاب يبحث في أثر الإبل في حياة العرب وأدبهم ولغتهم ، أرجو الله العون في إتمامه .



ووفوا كذلك لكلابهم وشلتهم . وتكاد لا تجد قصيدة ممدودة للعرب  
إلا وللحيوان الأنيس فيها شأن .

أما الوحشيات - وفلواتهم مواطن غنية بها - فلم يُقلوها ونطق شعرهم  
بالأسد<sup>(١)</sup> ، والنمر ، والذئب<sup>(٢)</sup> ، والظب ، والضب ، وغيرها .

وذكروا من الطيور النُسور والعقبان والزَّخَم ، والحِدَأ والقطا والحَجَل .  
ولو أردتُ أن أستقصى سائر ما نعتوا من الحيوان ، في شعرهم وحديثهم  
وأسمارهم - ما استطعتُ . ولو استطعتُ لامتدَّ القول وقاض .

والجاحظ يرى أن العرب - والأعراب سهم خاصة - قد تَفَنُوا معرفة  
الحيوان ، وبرعوا في ذلك البراعة ، واستوعبوا حاله وعادته . وهو يقول  
في ذلك<sup>(٣)</sup> :

« وقلَّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناه في كتب  
الأطباء (والتكلمين) إلا ونحن قد وجدناه أوقربياً منه في أشعار العرب  
والأعراب » .

وقال في الكلام على السباع المشتركة الخلق<sup>(٤)</sup> : « وقد ذكرنا منها  
ما كان مثل الضبع والسمع والصبار ؛ إذ كانت مروفة عند الأعراب ،  
مشهورة في الأخبار ، منوها بها في الأشعار » .

---

(١) أشهر عربي وصف الأسد هو أبو زيد الطائي . انظر خبره في الأغاني وطبقات  
ابن سلام ومعجم الأديباء .

(٢) كانوا يقرءون أحيانا بأشراكهم الذئب فيما يطعمونه . ويمن عرف بذلك الفرزدق .  
وله خبر مع الذئب في إطعامه لحم شاة له . خسة دواوين العرب ١٦٠ .

(٣) الحيوان ( ٤ : ٨٣ ) ساسي .

(٤) الحيوان ( ٦ : ٩ ) ساسي .

وهو يُظهر السببَ في جَوْدَةِ معرفة الأعرابِ للحيوان ، بقوله <sup>(١)</sup> :  
 « وربما ، بل كثيراً ما يُبْتَلَوْنَ بالثَّابِ والخلب ، والدَّغِ واللَّس ، والمضِّ<sup>٢</sup>  
 والأكل . فخرجت بهم الحالُّ إلى تعرفِ حالِ الجاني والجرح والقتال ، وحالِ  
 الجفَى عليه والجروح والقتول ، وكيف الطلبُ والحرب ، وكيف الدَّاء والدَّواء ؛  
 لطول الحاجة ، ولطول وقوعِ البصر . مع ما يتوارثون من المعرفة بالدَّاء  
 والدَّواء . »

والكتابُ مفصَّلٌ بكثير من الشعر العربي ، موشَّعٌ بعيون ما نظم العرب  
 والأعراب في الحيوان من شعر .

وللجاحظ ثقة تامة في الشعر العربي ، فهو يصدره في الردِّ على أرسطو ،  
 ويحتجُّ به عليه . قال بعد أن سرد قول أرسطو في عقوق العقاب <sup>(٢)</sup> : « هذا  
 قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها لأولادها .

فأما أشعار العرب فهي تدلُّ على خلاف ذلك . قال دريد بن الصَّمَّة :  
 وكلَّ لجسوج في العناق كأنها إذا اغتمست في الماء فتغخاه كاسرُّ  
 لها ناهض في الوكر قد مهَّدت له كما مهَّدت للبعْلِ حسناء عاقرة



وللمادة الثالثة من مواد الكتاب ، هي ( كتاب الحيوان لأرسطو <sup>(٣)</sup> ) .  
 وقد قل عنه الجاحظ نصوصاً ليست من الكثرة بمكان ، ولكنها من القيمة  
 والنَّفاسة بمكان عظيم .

وصاحبنا رجلٌ جريء العقل ، غنيُّ الفكر ، فهو لا يقبل هذه النصوصَ

(١) الحيوان ( ٦ : ٩ ) ساسي .

(٢) الحيوان ( ٧ : ١٤ ) ساسي .

(٣) سبق التريف بهذا الكتاب ص ١٤ .

بعلاتها ، بل يطرحها على المتن ، ولا يعلّطُ بفكره لها ، وإنما يصد به  
عالياً ليرى وجه الحق فيها ، وقلمًا ترك واحداً منها إلا تكلم فيه ، وعرضه  
على الحجة .

فن ذلك ما قال<sup>(١)</sup> : « وقد ذكر صاحبُ المنطق أنه قد أبصر نوراً  
وثب بعد أن خصي ، فترا على بقرة فأحبها » وعقب ذلك بقوله : « ولم نجد  
هذا عن ممانية ، والصدور تضيق بالردّ على أصحاب النظر ، وتضيق بتصديق  
هذا الشكل » .

ذلك . وقد رأيت في الكلام الذي أسلفت ، ردّه عليه بالشعر العربي .  
وقال أرسطو في الفيل<sup>(٢)</sup> : « هو أجرد الجلد ؛ فلذلك يشتد جزعه من  
البرد » فقال الجاحظ : « فإن كان أجرد الجلد ، فما قولهم في أحاديثهم ،  
طلبوا من الملك الفيل الأبيض ، والفيل الأبقع ، وجاء فلان على الفيل  
الأسود ؟ ! » .

وقال الجاحظ في ردّه على أرسطو<sup>(٣)</sup> : « وقد سمعنا ما قال صاحب  
المنطق من قبل . وما يليق بمثله أن يتخذ على نفسه في الكتب شهادات  
لا يحققها الامتحان ، ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء » .

وأحياناً يمتنر صاحبنا عن أرسطو ؛ بأن المترجمين لكتابه لم يحسنوا  
التقل . ، ولم يتوخوا الدقة والمطابقة . فهو يقول<sup>(٤)</sup> : « ولعل المترجم قد أساء  
في الإخبار عنه » ويقول<sup>(٥)</sup> : « فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين

---

(١) الحيوان ( ٥ : ١٤٧ ) ساسي .

(٢) الحيوان ( ٧ : ٧٠ ) ساسي .

(٣) الحيوان ( ١ : ٨٥ ) ساسي .

(٤) الحيوان ( ٢ : ١٨ ) ساسي .

(٥) الحيوان ( ٦ : ٧ ) ساسي .

وأحاديث السالكين ، وإلى ما في كتاب رجل - يمتنى أرسطو - لعلّه إن وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة ، ويرأى إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه ؛ بسوء ترجمته .

وله نحو من هذا الكلام في الردّ على صاحب المنطق في مواضع أخر من كتابه<sup>(١)</sup> نكتفي بالإشارة إليها .



والمادة الرابعة من مواد الكتاب ، هي تلك المحاولة ، وذلك ( الكلام الذى ولّاه المعتزلة ) . وقد دفع بهم ذاك التيار العارم ، إلى مواطن شتى من نواحي الحجاج والجدل . وكأنما خلق الله كلّ رجل من أهل الاعتزال لساناً ذائب التصرف والعمل . فهم إن فرّغوا من الكلام فى الصفات والخالق ، وفى التعديل والتجويز ، وفى الوعد والوعيد ، فرّغوا إلى الكلام فى السانحة والخابرة ، وفيما يظهر للعين أنّه دقيق متهين .

والكتاب معرض طريف لهذه المنازعات الكلامية ولاسيما الجزأين الأول والثانى منه . فكثيراً ما يمرّ على بصرك : « قال صاحب الكلب » و « قال صاحب الديك » و : « قال صاحب الحمام » . . .

ويبدو أيضاً ، أنّه كان فى عصر الجاحظ نزاع كلامى خاص ، فى المقايسة بين الكلب والديك ، يتقدّم الفريق الأول أبو إسحاق إبراهيم النّظام ، ويتزعم الزّهط الآخر ممد<sup>(٢)</sup>

كما أنّ بعض الناس كانوا ينظرون إلى هذا النمط وإلى هذا الضرب من الجدل يتداوله اثنان من رؤساء المتكلمين ، بعين الاستغراب والاستنكار .

(١) انظر منها الحيوان ( ٣ : ١٦٢ ) ، ( ٤ : ٥٢ ) ، ( ٥ : ١٥٦ ) ، ( ٦ : ٦ ) ، ( ٧ : ٤٠ ) ساسى .

(٢) انظر الحيوان ( ١ : ١٧٥ ) ساسى . وانظر كذلك ( ٢ : ٥٥ ) .

وقد ردّ عليهم الجاحظ ردّاً مسهباً ، صدره بقوله <sup>(١)</sup> : « فَإِنْ قُلْتَ : وَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ قَدْرِ الْكَلْبِ وَفَضِيلَةِ الْبَيْتِ ، حَتَّى يَتَفَرَّغَ لَذِكْرِ مُحَاسِنِهِمَا وَمَسَاوِيِهِمَا ، وَالْمُوازَنَةِ بَيْنَهُمَا ، وَالتَّنَوُّهِ بِذِكْرِهِمَا ، شَيْخَانِ مِنْ عِلْيَةِ التَّكَلُّفِ وَمِنْ الْحِلَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ . . . » ثم هو ينشئُ بعد ذلك دِفَاعاً صادقاً ، يستغرق نحو عشر صفحات . وفيه يحاول أن يقول : إِنَّ البَحْثَ فِي شَأْنِ الْحَيَوَانِ ، ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّمَعُّدِ ، وَلَوْ أَنَّ مِنَ أُلُوَانِ الْبَحْثِ الدِّينِيَّةِ ، الَّتِي تَنْتَهِي بِصَاحِبِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ عَظَمَةِ اللَّهِ ، وَعَظَمِ مَا أُبْدِعَ وَبَرَأَ .

وقد بلغ الأمر بأحد كبار المعتزلة ، في عنايته بالحيوان والحديث فيه ، أن صنع قصيدتين ، ذكر فيهما الحيوان وعجائبه ، « وَجَمَعَ فِيهِمَا كَثِيراً مِنْ هَذِهِ الْقِرَائِبِ وَالْفَوَائِدِ ، وَنَبَّهَ بِهَذَا عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحِكْمَةِ الْعَبِيَّةِ ، وَالْمَوْعِظَةِ الْبَلِيغَةِ » <sup>(٢)</sup>

ذلك الرجل هو بشر بن المعتز ، وكان رأساً لفرقةٍ من المعتزلة ، سُمِّيَتْ بِالْبُشْرِيَّةِ <sup>(٣)</sup> وتوفى سنة ٢١٥ هـ .

وقد تصدّى أبو عثمان لشرح القصيدتين في الجزء السادس من الحيوان ، ونكلمَ فيهما كلاماً طويلاً ، استغرق نحو نصف الجزء .



والمادة الخامسة من مواد الكتاب هي تلك الخبرة الشخصية ، وذلك الولوعُ الذي كان يدفع بصاحبنا إلى السؤال تَمَنُّ يَتَوَسَّمُ فِيهِ الْعِلْمَ وكان الجاحظُ

(١) الحيوان ( ١ : ٩٣ - ١٠٤ ) ساسي .

(٢) المِبارة للجاحظ نفسه في الحيوان ( ٦ : ٩١ ) .

(٣) مفاتيح العلوم ١٩ ومجمع الزركلي ١٤٧ .

بطبعه شعيياً ، مع أنه كان مقرّباً نافذ الكلمة عند الوزراء والخلقاء<sup>(١)</sup> . فهو قد جالس للأحيين مراراً ، وسمع من أحاديثهم . فمن ذلك ما يقول<sup>(٢)</sup> :  
وسمعت حديثاً من شيوخ ملاحي للوصل ، وأنا هائب له ، ورأيت الحديث يدور بينهم ... »

وهو يتحدث مع صائد المصافير ويقول<sup>(٣)</sup> : « وخبرني من يصيد المصافير ... » .

وأحياناً يخاطب الحوائين ، ويقف منهم موقف المستمع إلى الشكوى . وفي ذلك يقول<sup>(٤)</sup> : « وشكا إلى حواء مرة فقال : أقرقني هذا الأسود ومتنى الكسب ؛ وذلك أن امرأتى جهلت فرمت به في جونة فيها أفاعى ثلاث أو أربع ، فابتلعن كلهن - وأراني حية منكرة ! »  
وله نقاش في شأن القيل مع عبد يدعى « غانم<sup>(٥)</sup> » . وما حدا به إلى الحديث معه إلا أنه من ذوى الخصاص والجلد كما عرفت .

## ٤ - متى ألف كتاب الحيوان ؟

قيل لأبي العينا : ليت شعري ، أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال :  
ليت شعري ، أي شيء كان الجاحظ لا يحسن<sup>(٦)</sup> ؟ ! .

(١) انظر لذلك تاريخ بغداد ( ١٢ : ٢١٩ ) حيث يقول الجاحظ : « حال أن الوزير يشكم برأى ، وينفذ أمرى ، ويؤثر ( صوابها : يوتر ) الخليفة الصلات إلى » .

(٢) الحيوان ( ٢ : ٤٥ ) ساسي .

(٣) الحيوان ( ٢ : ١٢١ ) ساسي .

(٤) الحيوان ( ٦ : ١٣٤ ) وانظر ( ٤ : ١٣٤ ) ساسي .

(٥) الحيوان ( ٥ : ٣٥ ) ساسي .

(٦) جمع الجواهر للحصري ١٦٥ .

نعم ، كان الجاحظ أعجوبة الدنيا ، تعرف ذلك إذا قرأت كتاب الحيوان ولمست ما يحتاج إليه من جهد ، وما يتطلبه من وعي واسع ، وانتباه دقيق ثم عرفت بعد ذلك كله أن تلك الملمة الخالصة ، صنما صاحبها وأتم حركتها ، وهو في سن عالية ، مفلوج يقول في شكاية مرضه : « أنا من جانبي الأيسر مفلوج ، فلو قرّض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الأيمن مُنْقَرَس ، فلو مرّ به القُذَّابُ لأَلَمْتُ ! ! »<sup>(١)</sup> .

قال الحصري<sup>(٢)</sup> : « ومن إحدى عجائبه ، أنه ألف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال » يعني السنّ العالية ، والقالج الشديد .

وما بالتنا نذهب بعيداً والجاحظ نفسه يقول<sup>(٣)</sup> : « وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الإفادة فيه : أول ذلك الملة الشديدة . . . » .

وهنا مشكلة تطلع علينا من ثنايا نصوص عدّة ، فقد قالوا إن الجاحظ فُلج في آخر أيامه<sup>(٤)</sup> وقالوا كذلك إنه ألف كتابه الحيوان باسم محمد ابن عبد الملك الزيات<sup>(٥)</sup> المتوفى سنة ٢٣٣ ، وأنه أهداه إليه فأعطاه خمسة آلاف دينار<sup>(٦)</sup> ، فهل تقول إن الجاحظ ظلّ مفلوجاً ثنتين وعشرين سنة<sup>(٧)</sup> في الأقل ؟! ذلك ماتفيه العادة ، ويحمله الكثير من الواقع فيما يرى الناس .

(١) ابن خلكان .

(٢) في جمع الجواهر ١٦٥ .

(٣) الحيوان ( ٤ : ٦٩ ) ساسي .

(٤) الوفيات وتاريخ بغداد وشذرات الذهب ( ٢ : ١٢٢ ) .

(٥) معجم الأدباء ( ٦ : ٧٥ ) مرجليوث .

(٦) معجم الأدباء ( ٦ : ٧٦ ) مرجليوث .

(٧) هي فرق ما بين وفاة ابن الزيات سنة ٢٣٣ ووفاته الجاحظ سنة ٢٥٥ في أصح الروايات .

ولكننا نرجع إلى تاريخ علته من المراجع التي بين أيدينا فنجد أن صاحب « سرح العيون »<sup>(١)</sup> قد عني بذكر ذلك ، حيث قال :  
« وكانت سبب علة الجاحظ أنه حضر مائدة ابن أبي دواد ، وفي الطعام سمك ولبن . وكان ابن بُحْتَبَشُوعَ الطَّيِّبُ حاضراً ، فنهاه عن الجمع بينهما ، فقال الجاحظ : إنَّ السمك إن كان مضاداً للبن فإني إذا أكلتهما دفع كل منهما ضرراً الآخر . وإن كانا متساويين فكأنني أكلت شيئاً واحداً ! فقال ابن بختيشوع : أنا لأحسن الكلام ولكن إن شئت أن تجرب فكل . فأكل فأصابه فالج عظيم » .

فإذا عرفنا أن أحمد بن أبي دواد قد توفى سنة ٢٤٠<sup>(٢)</sup> وابشلى بالفالج بعد موت علوه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً في سنة ثلاث وثلاثين<sup>(٣)</sup> .  
إذا عرفنا ذلك أمكننا أن نقول إن مرض الجاحظ كان قبل سنة ٢٣٣ ، سنة وفاة ابن الزيات ، وأنه استمر مريضاً بالفالج أكثر من اثنتين وعشرين سنة . وأن المعنى بقولهم : « آخر أيامه » هو الشطر الأخير من حياته

وأحب أن أشير هنا إلى أن الجاحظ ابتدأ في تأليف كتاب الحيوان ، قبل أن يبدأ في صنوه الآخر في الذئب والشهرة : البيان والتبيين . وقد عثرت بنصر قاطع في البيان<sup>(٤)</sup> يدل على ذلك . قال : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من

(١) سرح العيون ص ١٣٩ ، وانظر مثل هذا النمى مضطرباً في عيون الأنباء ( ١ : ١٨١ ) .

(٢) مروج الذهب ( ٤ : ٤٧ ) وشذرات الذهب ( ٢ : ٩٣ ) .

(٣) مروج الذهب ( ٤ : ٤٧ ) .

(٤) البيان ( ٣ : ٤٦ ) .



مقطعات الأعراب ونوادير الأشعار ؛ لِمَا ذكرت من بَحْبَحِكَ بِذلك . فأُحييت  
 أَن يكون حظُّ هذا الكتاب في ذلك أوفر ، إن شاء الله تعالى .  
 كما أودُّ أَن أُشير أيضاً إلى أَنَّ الجاحظ كان يسمي كلَّ جزء من أجزاء  
 الحيوان مصحفاً . وفي النسخة الشنقيطية من الحيوان نجد مكتوباً في نهاية  
 كل جزء : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ويليهِ المصحف ... » .

## هـ - جهد الجاحظ في تأليف الحيوان

هو يحدِّثنا بذلك فيقول<sup>(١)</sup> : « وقد صادف هذا الكتاب منى حالات  
 تمنع من بلوغ الإرادة فيه : أول ذلك : العلة الشديدة . والثانية : قلة  
 الأعران . والثالثة : طول الكتاب . والرابعة : أَنِّي لو تكلفت كتاباً في طوله  
 وعدد ألفاظه ومعانيه ، ثمَّ كان من كتب العرض والجواهر ، والصفرة  
 والتوليد والمداخلة ، والنراز والنحاس<sup>(٢)</sup> لكان أسهل وأقصر أليماً ، وأسرع  
 فراغاً ؛ لأنِّي كنت لا أفزع فيه إلى تقطُّ الأشعار وتنبُّع الأمثال واستخراج  
 الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّق هذه الأمور في الكتب » .  
 بهذا شرح صاحبنا جهده في تأليف الكتاب ، ويبيِّن ما بذل في تأليفه  
 وجهه ، من عنَتٍ ومشقة .

(١) الحيوان ( ٤ : ٦٩ ) وانظر ص ٧٠ منه أيضاً .

(٢) النحاس هنا بمعنى الطيبة .

## ٦ - عدد أجزاء الكتاب

جرى بعضُ الناسخين والطابعين ، على ألا يتقيدوا في النسخ أو الطبع بتقسيم المؤلف لكتابه ، وكنت خشيتُ أن يكون وقعَ هذا التصرف في كتابنا هذا ، وأدركني الرّيبُ في ذلك . ولكفّي وجلتُ من نصوص الكتاب ما يشهد بأنّ تقسيم الطبعة الأولى من الحيوان هو نفسه تقسيم الملاحظ . ففي الجزء السابع بالصحيفة الثالثة ، نجد هذا النصّ . « قد كتبنا من كتاب الحيوان ستّة أجزاء . وهذا الكتاب السابع هو الذي ذكرنا فيه القليل بما حضرنا . . . » ونجد في ثانيا الكتاب نصوصاً آخر تشهد بصحة هذا التقسيم <sup>(١)</sup> .

وإن في مطابقة نهايات أجزاء الطبعة الأولى ، لنهايات أجزاء المخطوطة الشفطيلية الرموز إليها برمز « م » التي يصرّح فيها بختام كلّ جزء بهذه العبارة : « تمّ المصحف . . . من كتاب الحيوان ويليه المصحف . . . » - إن في ذلك لدليلاً آخر على صحة التقسيم التي سنتبعه .

## ٧ - قيمة كتاب الحيوان

لا يعرف فضلَ هذا الكتاب ، إلّا من نظر فيه طويلاً ، وتناول نواحيه بالدّرس والتّبين .

وقد يؤمّم اسمه أنّه قد خصّص بالحيوان وما يمتّ إليه بسبب . ولكنّ

---

(١) الحيوان ٤ : ٢ ، ٥ : ٢ ، ٦ : ٢ - ٣ وما يضمّ إلى ذلك قول ياقوت في معجم الأدباء : « كتاب الحيوان وهو سبعة أجزاء » .

الحق أن الكتاب معلمة واسعة ، وصورة ظاهرة لتقافة العصر المباني ،  
للتشعبة الأطراف .

فقد حوى الكتاب طائفةً صالحةً من المعارف الطبيعية <sup>(١)</sup> ، والمسائل  
الفلسفية ، كما تحدث في سياسة الأقوام والأفراد ، وكما تكلم في نزاع أهل  
الكلاب وسائر الطوائف الدينية .

تحدث الكتاب في كثير من المسائل الجغرافية ، وفي خصائص كثير  
من البلدان ، وفي تأثير البيئة في الحيوان والإنسان والشجر ، كما تناول الحديث  
في الأجناس البشرية وتباينها ، وكما عرّض لبعض قضايا التاريخ .

وفيه كذلك حديث عن الطب والأمراض : أمراض الحيوان والإنسان  
وبيان لكثير من المفردات الطبية ، نباتها وحيوانها ومعدنها .

تحدث فيه الجاحظ عن العرب والأعراب ، وأحوالهم وعادهم ، ومزاجهم  
وعولمهم . كما أفاض القول في آى الكتاب العربى ، وحديث الرسول  
العربى ، وكما فصل بعض مسائل الفقه والدين .

والكتاب كذلك ديوان جمع الصفوة المختارة من حُرّ الشعر العربى  
ونادره . وناهيك باختيار أنى عثمان ! وإن أردت الأمثال فهو قد جمع لك  
منها القدر الكبير ، أو أحبت الحديث فى البيان وقد الكلام والشعر ،  
وجلت ما تراتح إليه فسك وتطلن .

أما فكاهة الجاحظ فهذه قد نُثرت فى الكتاب نثراً ، وإنها لتطالملك  
بين القينة والأخرى ، متمثلة فيما يروى من نادرة ، أو يحكى من قصة ،

---

(١) ولعل هنا ما حدا بالفغور له أحمد تيمور باشا ، أن يضع نسخته الخطية فى قسم  
الطبيعات من مكتبه .

وأما المحزون فلا عليك أن تمر به لتظهر لك ناحية من النواحي التي غلبت على كثير من متأدبي عصر الجاحظ ، التي لم يكن فيها حرج حينئذٍ ولا خشية .

هذه صفةٌ للكتاب مجملّة ، أوجزتها إيجازاً ولم أُرِدْ تفصيلها ، فذلك إنّما يكون في كتاب .

على أنّ الفهرس الذي ابتدعته وأسميته « فهرس المعارف » سوف يحلّى للقارئ أشياء وأشياء غير ما ذكرت ، وبه يظهر كثير مما كن في جنبات ذلك الكنز القيم .

# تصحیح الكتاب

## ١ - قراءة الكتاب

كان أول عهدي بدراسة هذا الكتاب منذ أربع سنوات مضين ،  
وكنت أجدني أمضى في الكتاب وأتابع قراءته ، رغم ما كان يحفل به  
من خطأ وتحريف وتصحيف ، وأنه لم يكن بحالٍ تشجع قارئه على المتابعة  
مما كان عليه من سوء نظام واستعجام .

وكنت أثناء قراءتي أكتب تصحيحاتٍ على جوانبه بقدر ما استطاعته  
جهدي ، كما عانيت بوضع عنوانات وأرقام تربط أجزاءه بعضها ببعض .

والذي يقرأ اللجاحظ يرى فيه طبيعة التكرار ، وهو يحرص بذلك على  
تثبيت ما يريد القارئ على وعيه وفهمه ؛ فالجاحظ معلمٌ حريص على إفادة  
تلميذه ؛ ولكن تلميذه لا يجلس بين يديه ، أو يسأله ليتلقى عنه المعرفة ، بل  
يؤلف له أستاذهُ الكتابَ جامعاً ، ويدعُه يُقيد مما يقرأ ويتفهم . وللجاحظ  
كلام في هذا المعنى بالجزء الأول من الحيوان <sup>(١)</sup> . ولقد قمى هذا التكرار  
في مقارنة النصوص وتصحيحها .

---

(١) ص ٤٢ أولى ، ٨٥ ثانية .

## ٢ - البدء في تحقيقه

وعُذت لقراءة الحيوان في الصيف الماضي . فطلب إلى حضرات  
ناشري هذا الكتاب أن أقوم بإعداده للطبع .

فبسطني لهذا الأمر ما كنت قد أثبت من تصحيحات ، ووجدت أن  
من الضروري أن أنتفع بالنسخ الخطية والمصورة المودعة دار الكتب  
المصرية ، حتى يخرج الكتاب للناس أقرب ما يكون إلى السلامة .

شرعتُ في مقارنة النصوص بالنسخ . فهاهي الأمور واستعظمت التبعة التي  
ألقيت على عاتقي ؛ لتتخالف الشديد ما بين النسخة والأخرى في صور  
الألفاظ ، وفي الزيادة والنقص ، والإعجام والإهمال . وحاولت أن أنكسر  
وأرشد عن الميدان الذي هابه قبلي رجلٌ ورجل .

لولا أن شدت من عزمي تشجيع حضرة الأخ الجليل ، فخر أهل الحديث  
في مصر غير مدافع ، «الأستاذ الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر» ، قد قربت  
- حفظه الله - إلى الأمر ، واستهضى ، وبسط لي من عونه الأدبي ، ماهون  
على ، ما كنت أعدّه في الحال .

وإني لأسجل له هنا شكراً صادقاً ، واعترافاً بما أسدى وأرشد ، وما  
أعان وعضد . فجزاه الله خير ما يجزي به عالمٌ فاضل !

## ٣ - مراجع التحقيق

ولجأت بعد مقابلة النسخ إلى الانتفاع بالكتب الأخرى ، فكنت أجد  
بها تصحيحاتٍ عجيبةً لتحريفات عجيبة وقعت في الكتاب . ووجدت  
في البيان والتبيين تصحيحات كثيرة للشعر والنصوص ، وفي كتب ابن

قتيبة : «عيون الأخبار» و « المعارف » و « تأويل مختلف الحديث » تحقيقات  
جَمَّة للأخبار والأعلام ، وما قيل في الحيوان <sup>(١)</sup> . ولعل السرَّ في ذلك أن  
الملاحظ كان قد أجاز ابن قتيبة برواية بعض كتبه <sup>(٢)</sup> ، وأنه كان  
معاصراً له <sup>(٣)</sup> .

ولست أغِطُ سائر الكتب ، التي أفردتُ لها ثبَتاً ، حتَّى من الاشتراك  
في إقالة عشرة هذا الكتاب الجليل .

## ٤ - تنظيم الكتاب

كان لا بدَّ لي وأنا أخرج هذا الكتاب أن أعرضه على النَّاس في ثوبٍ  
عصرم ، وأن أخرجُ به من ظلام الماضي إلى نور هذا الزَّمن . فاستقصيتُ  
جهدى في أن أرتبَه ترتيباً حديثاً لا يُخلُّ بوضعه الأوَّل ، ولا يعتدى على حقِّ  
مؤلفه . فلم أبتدع فيه إلا الضبط والتَّرميم ، بعد عرض كلماته على المعجمات .  
وثانيةً أتَّى فصلاً أثناءه بعنوانات تميِّز مسائله ، وتظهرها أعلاماً لطريقه  
المهمم الممتدِّ ، ولم أشأ أن أجعلها معوجةً اللهجة ، مسايرةً لما طرأ على لغة هذا  
الزَّمن من أساليب الأعجم ، بل قرَّبتها تقريباً من لغة الملاحظ نفسه ؛  
واقتبسها اقتباساً من تضاعيف كلامه ؛ ليكون بذلك التَّساوُق والتَّناسب .  
وقد ميَّزت هذه العنوانات الإضافية بأقواس خاصة ، وتركت الأصيل منها  
مجرَّدة من الأقواس . فهذا فصلُ ما بين هذه وتلك .

(١) في عيون الأخبار ( ٢ : ٦٢ - ١٠٤ ) كلام في الحيوان نجد مثله في أجزاء متفرقة  
من كتاب الحيوان ، وسيمر عليك ذلك في حواشي الكتاب .

(٢) انظر عيون الأخبار ( ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ) حيث صرح ابن قتيبة بإجازة  
الملاحظ له .

(٣) ولد ابن قتيبة سنة ٢١٣ ، وتوفى سنة ٢٨٦ .

ولما كان من أسلوب تصحيح هذا الكتاب ، أن يُعارض بعضه  
بعض ، وأن يقارنَ بين نصوصه المتشابهة - وذلك يقتضى الإشارةَ إلى  
صفحاتٍ من أجزاء قد تتلو الجزء الذى يطبع ، قد رأيتُ أن أثبتُ على جوانب  
طبعتنا هذه ، أرقامَ صفحات الطبعة الأولى . كما أن لذلك مزيةً ثانية ، هي  
تمكين القارئ من الانتفاع بكل الإشارات ، التى يشاربها فى الكتب المختلفة  
إلى مواضع خاصة من هذا الكتاب .

## ٥ - أسقاط الكتاب

وقد وضعتُ أسقاطَ الكتاب بين إشارات الزيادة : [ . ] ، ونبتت فى  
كل منها على مصدر التكميل ، أما ماورد من هذه الإشارات سهلاً من التنبيه  
فهو ما كان من أجد نسخة من نسخ الكتاب : وهى مصورة « كوبريلى »  
المرموز إليها برمز « ن » وقد اقردت هذه النسخة بإثبات سقط كبير وقع  
فى جميع النسخ <sup>(١)</sup> .

## ٦ - النسخ المعتمدة فى هذه المطبوعة

هذه المطبوعة الحديثة من كتاب الحيوان تتأج ما بين للطبوعة الأولى  
وعدة نسخ مختلفة ، بعضها مخطوط ، وبعضها مصور .

١ - فأول تلك النسخ ، هي الصورة المخطوطة بدار الكتب المصرية  
برقم ٤٢٨٥ ، وأصلها فى مكتبة كوبريلى . وهذه النسخة جيّدة مقروءة ، وعلى  
صدها تاريخ يرجع إلى سنة تسع وخمسين وثمانمائة . والموجود منها أربع

(١) انظر تلك الجزء الأول من الحيوان ٩٧ - ١٠٦ .



مجلدات هي الأول والثالث والخامس والسابع . وقد رمزت إليها في التحقيق بالرمز « د » .

٢ — وثانيها النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ س وهي نسخة كاملة في مجلدين ، مكتوبة بخطوط مختلفة ، وهي في جودتها تتلو سابقتها . وقد رمزت إليها بالرمز « س » .

٣ — وثالثها النسخة الخطية التي تحمل رقم ٥٥٦ في دار الكتب المصرية ، وتبتدئ بأول الكتاب وتنتهي بالصفحة الثمانين من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة ، وكتب في صدرها « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية في ٢٣ يونيه سنة ٨٨٣ » وقد رمزت إليها بالرمز س

٤ — ورابعها النسخة المخطوطة المحفوظة برقم ١٠ س بدار الكتب المصرية . خطها محمد جاد القماش الأشموني سنة ألف وثلثمائة وخسة . وهي في بدشها واتنهاها مثل سابقتها وقد رمزت إليها برمز « ١٠ س » .

٥ — وخامسها النسخة التيمورية ، برقم ٤٥ طبعيات ، كتب على صدرها :

« مشترى من تركة المرحوم عبد الحميد بك دقيق مصر كان سنة ١٢٨٠ وصار في ملك سعادتلو أفندي حسن باشا سرى يكن زاده دامت معاليه واستقامت مساعيه ، طالعه كاتبه الفقير على اللبثي خادم الإمام ، وفيه مافيه فليتأمل قاريه » وفي نهايتها : « برسم كتيبة العبد الحقير موسى بن جرجس بن أنى نوفل الطرابلسي الكاتب اشتراه من الشاكر الشاعر في سنة ١١٥٧ هجرية ثم انتقل بالشراء الشرعى إلى ملك حضرة الأستاذ الشيخ على اللبثي » وهذه النسخة مثل سابقتها في البدء والانهاء وهذه لم أرمز إليها ، بل صرحت باسمها .

٦ - والسادسة النسخة المطبوعة في المطبعة الحيدية ، ثم مطبعة التقدم من سنة ١٣٢٣ إلى سنة ١٣٢٥ . وقد قام بطبعها الوراق المروف الرحوم « محمد ساسى » . وهى فى سبعة أجزاء . ولم يمكن الاhtداء إلى معرفة الأصول التى طبعت عنها . ولكن يظهر مما أثبت فى أسفل صفحاتها من تعليقات أنها طبعت من عدة نسخ خطية : فقد ورد فى أسفل ( ٢ : ٥ ) عبارة : « كما فى النسخ التى بأبرينا » وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز « ط » .

## ٧ - تيسير الانتفاع بالكتاب

لقد عنيت جمهرة المستشرقين عناية خاصة بوضع الفهارس لما ينشرون من كتب العرب ، وابتدعوا ذلك ابتداء ، فلم يفل السبق . ولا ريب أن الفهارس للكتب العربية ، ولا سيما القديم منها ، هي بمكان الحيا للأرض العربية ، به توثق قعها وثمرتها ، وبخاصة فى هذا العصر ، الذى أصبح الوقت فيه نهبا مقسما بين مطالب المدنية وتعقيدات الحضارة ، فلا يبقى لراغب العلم فيه والثقافة ، إلا السير من زمنه ، ليفرغ فيه لما نصب نفسه له . فأصبح بذلك فى حاجة ملحة إلى ما يمكنه من تحصيل الكثير فى السير من الزمن ، وإلى ما يذلل له الاضطلاع بالبحث الطويل الدقيق فى الوجيز من الوقت .

لذلك ولما تضمنه هذا الكتاب من غزارة خير ، ووفرة فضل ، أنشأت طائفة من الفهارس لجملة الكتاب هي كما ترى :

- ١ — فهرس تفصيلي لأجناس الحيوان .
  - ٢ — فهرس لأعلام الحيوان .
  - ٣ — فهرس لأعلام الناس .
  - ٤ — فهرس للقبائل والطوائف ونحوها .
  - ٥ — فهرس للبلدان والأماكن ونحوها .
  - ٦ — فهرس للأمثال .
  - ٧ — فهرس للشعر .
  - ٨ — فهرس للأرجاز .
  - ٩ — فهرس للغة .
  - ١٠ — فهرس للكتب .
  - ١١ — فهرس لأيام العرب .
  - ١٢ — فهرس للمعارف العامة .
- وقد أفردت لها مجلدا كبيرا ، يلحق بالكتاب في نهايته إن شاء الله .  
وآثرت ذلك ابتعادا عن التكرار والاعادة .
- والفهرس الاخير منها ، وهو فهرس للمعارف ، قد قسمته على أجزاء الكتاب ، فجلت لكل جزء نصيباً منه ، كي يتمكن القارى من متابعة الانتفاع بالكتاب إلى أن يتم نشره ، ثم أضف أطرافه فأجل منها فهرساً واحداً .
- وسيجد القارى في نهاية كل جزء ، فهرس خاصة به ، جعلتها على نمط طريف ، مقتبسا ثانياً وثالثاً ورابعاً ، من عنوانات الكتاب : أصليها والإضافى منها .

وبعد ، فأقولها صريحةً بيّنة : أن ليس يوجد في عصرنا هذا من يستطيع أن يخرجَ هذا الكتابَ الذي أخرجه ، ميراً من العيب ، سليماً من التحريف . فهذا عصر قد انقطعت دونه الرواية ، وأوصد أمامه بعض أبواب العلم ، واختفى عن الناس فيه كثيرٌ من أعلام الثقافة العربية في عصرها الأوّل .

أقول : ليس يُوجد الفرد ، وأقول : ليست توجد الجماعة . ولست هنا بسبيل التمثيل بفرد أو جماعة ، فذلك يعرفه من نظر فيما يُحيي الناشرون من أثر الأسلاف .

وأما أنا فلتستُ بمكان من يدعى العصمة ، أو يخال السلامة ، فليس يكون ذلك إلا لمن ذهب عن نفسه ، وتعلق بالباطل .

ولكنني يسجني أنّي بذلتُ فيه غاية المجهود ، وأنّي التزمتُ جانبَ الأمانة ، فلم أسقط حرفاً ولم أزد حرفاً ، إلا استأذنت القارى ، ولا أبدلت حرفاً بآخر إلا نبّهت القارى إلى ما صنعت .

وجعلت من دأبي في الشرح والتحقيق أن أشير إلى المصادر دالاً على مواضع النصوص منها ، بذكر أرقامها ؛ ليطمئنّ القارى ، وليكون شريكاً في النظر والتأمل .

وعسى أن أكون قد أصبت في عملي هذا بعض التوفيق ، وظهرت على

كثير من الحق ، ومن الله أستمدّ العون في هذا العمل ، الذي أستهم  
به في بث الآثار الفكرية ، الخالصة على الدهر ، وفي خدمة هذه الفنة  
الكريمة القوية .

وأدعو الله جهاداً ، أن أكون أبداً في طريق الإخلاص ، وعلى  
نهج الحق والإنصاف ما

عبد السلام محمد هارون

منسية البكرى  
في يوم الاثنين : ١٠ رجب سنة ١٣٥٧



# كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الأول

بمطبعة

عبد السلام محمد عارون





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تم

جَنَّبَكَ اللَّهُ الثُّبَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْفَةِ ٢  
نَسَبًا ، وَبَيْنَ الصَّدَقِ سَبَبًا ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّيْبَتَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ  
الْإِنْصَافَ ، وَأَذَاتَكَ حِلَاوَةَ التَّقْوَى ، وَأَشْرَقَ قَلْبَكَ عِزُّ الْحَقِّ ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ  
بَرْدَ الْيَقِينِ <sup>(١)</sup> ، وَطَرَدَ عَنْكَ ذُلَّ الْيَأْسِ ، وَعَرَفْتَ مَا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الذَّلَّةِ ،  
وَمَا فِي الْجَهْلِ مِنَ الْقِلَّةِ .

ولعمري لقد كان غيرُ هذا الدعاء أَوْصَبَ في أَمْرِكَ ، وَأَدْلَى عَلَى  
مِقْدَارِ وَزْنِكَ ، وَعَلَى الْحَالِ الَّتِي وَضَعْتَ قَسْكَ فِيهَا ، وَوَسَّمتَ عَرْضَكَ  
بِهَا ، وَرَضِيَتْهَا لَدَيْنِكَ حَقًّا <sup>(٢)</sup> ، وَلَمَرَوْتَكَ شِكْلًا [ قَدْ انْتَهَى إِلَى  
تَمَلُّكَ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ، وَجَمَلُكَ عَلَيْهِ ، وَطَمَعُكَ عَلَى مَقْبَدٍ ، وَتَنْقُصُكَ  
لَهُ فِي النَّيِّ كَانَ جَرَى بَيْنَهُمَا فِي مَسَاوِي الدُّيُكِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَفِي ذِكْرِ مَنَافِعِ  
الْكَلْبِ وَمَضَارِّهِ ، وَالَّذِي خَرَجَا إِلَيْهِ مِنْ اسْتِغْنَاءِ ذَلِكَ وَجَمْعِهِ ، وَمِنْ تَلْجُمِهِ  
وَنَظْمِهِ ، وَمِنْ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا ، وَالْحُسْكِ فِيهِمَا ، ثُمَّ عَبْتَنِي بِكِتَابِ حِيلِ  
الْمَعْصُومِ ، وَكِتَابِ غِشِّ الصَّنَاعَاتِ ، وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ اللَّحْظِ وَالطَّرْفِ ،  
وَمَا حَرَّ مِنَ النُّوَادِرِ وَبَرْدِ ، وَمَا عَادَ بَارِدُهُ <sup>(٣)</sup> حَارًّا لَقَرَطَ بَرْدُهُ حَقِّي

(١) في ط « البر واليقين » . وما أثبتته في ل ، ١٠ س وهو الصواب

(٢) كذا في ل ، ١٠ س وهو تصحيح ما في ط « ورضيتها لمرضك حقا »

(٣) في ل « وعاد باردها » وما هنا عن النسخة م .

أَمَعَ بِأَكْثَرٍ مِنْ إِمْتَاعِ الْحَلَاةِ ، وَعَبَقْنِي بِكِتَابِ احْتِجَاجَاتِ الْبَغْلَاءِ ،  
وَمُنَاقَضَتِهِمْ لِلشُّمَاءِ ، وَالْقَوْلِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الصَّدَقِ <sup>(١)</sup> [ إِذَا كَانَ ضَارًّا  
فِي الْعَاجِلِ ، وَالْكُتْبُ إِذَا كَانَ نَافِعًا فِي الْآجِلِ ، وَلَمْ جُلِّ الصَّدَقُ أَبَدًا  
مَعْمُودًا ، وَالْكُتْبُ أَبَدًا مَنْمُومًا ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَإِضَاعَةِ الْحُرْمَةِ ،  
وَبَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْحَيَةِ وَالْأَثَقَةِ ، وَبَيْنَ التَّقْصِيرِ فِي حِفْظِ حَقِّ الْحُرْمَةِ ، وَقَلَّةِ  
الْإِكْتِرَافِ لِسُوءِ <sup>(٢)</sup> الْقَائِلَةِ ؛ وَهَلِ النَّصِيحَةُ اكْتِسَابُ وَعَادَةٍ ، أَمْ بَعْضُ مَا يَبْرُضُ  
مِنْ جِهَةِ الْبَيَانَةِ ، وَبَعْضُ التَّزْيِيدِ فِيهِ وَالتَّحْسُنِ بِهِ ، أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي طِبَاعِ  
الْحُرِيَّةِ ، وَحَقِيقَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ ، مَا كَانَتْ الْقَوْلُ سَلِيمَةً ، وَالْآفَاتُ مَنْفِيَّةً <sup>(٣)</sup>  
وَالْأَخْلَاطُ مَمْتَلَّةً .

وَعَبَقْنِي بِكِتَابِ الصَّرْحَاءِ وَالْمُجْتَنَاءِ ، وَمَفَاخِرَةِ الشُّودَانِ وَالْحِمَارِ ،  
وَمُوزَانَةِ مَا يَنْبَغِي حَقَّ الْخَثُولَةِ وَالسُّومَةِ ؛ وَعَبَقْنِي بِكِتَابِ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ  
وَالزَّيْتُونِ وَالْأَعْنَابِ ، وَأَقْسَامِ فُضُولِ الصَّنَاعَاتِ ، وَمَرَاتِبِ التَّجَارَاتِ ؛  
وَبِكِتَابِ فَضْلِ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَفَرْقِ مَا بَيْنَ الذَّكَورِ وَالْإِنَاثِ ،  
وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَنْبَغِي وَيُفْضَلُ ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُنُّ الْمُلُوبَاتِ وَالْمُفْضُولَاتِ ،  
وَنَصِيبُ أَيْمَاهُمَا فِي الْوَلَدِ أَوْفَرَ ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُونُ حَقُّهُنَّ أَوْجِبُ ، وَأَيُّ  
عَمَلٍ هُوَ بَيْنَ أَيْقَى ، وَأَيُّ صِنَاعَةٍ هِيَ فِيهَا أَعْلَى .

وَعَبَقْنِي بِكِتَابِ الصَّحَائِفِ وَ [ كِتَابِ ] الْمَدَنَاتِ فِي الرَّدِّ عَلَى

(١) سَطَّحْتُ هَذِهِ الْبَابَةَ مِنْ جَمِيعِ النُّسخِ الْمُطْبُوعَةِ أَيْضًا مَعْدِلًا وَ م .  
(٢) فِي ط « سُوءٌ » وَتَصَحِيحُهُ مِنْ ل . قَالَ فِي الْقَامُوسِ « مَا أَكْثَرُ لَهُ :  
مَا أَكْبَلَهُ » وَقَالَ الزَّيْنِيُّ : الْأَصْلُ فِيهِ أَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّفْسِ وَشَذَّ اسْتِعْمَالُهُ  
فِي الْإِنْبَاءِ .  
(٣) حَقًّا مَقْلُوبًا . وَفِي ط « مَنْفِيَّةٌ » وَبِذَلِكَ يَحْدُ الْمَعْنَى .

القحطانية ، وزعمت أني تجاوزتُ فيه حدَّ الحية إلى حدِّ المصيبة ،  
وأني لم أصل<sup>(١)</sup> إلى تفضيل المدناتية إلا بتقص<sup>(٢)</sup> القحطانية . وعبني<sup>٣</sup>  
بكتاب العرب والموالي ، وزعمت أني بحثت الموالي حقوقهم ، كما أني أعطيتُ  
العربَ ما ليس لهم . وعبني بكتاب العرب والعجم ، وزعمت أن القولَ في  
فرق ما بين العرب والعجم ، هو القولُ في فرق ما بين الموالي والعرب .  
ونسبتني إلى التكرار والترداد ، وإلى التكثير ، والجليل بما في المُعاد من  
الخطأ ، وحمل الناس المؤن .

وعبني بكتيب الأصنام ، وبذكر اعتلالات الهند لها ، وسبب عبادة  
العرب إياها ، وكيف اختلفا في جهة العلة<sup>(٤)</sup> مع اتفاقها على جملة الديانة ،  
وكيف صار عبادة البددة<sup>(٥)</sup> والمتسكون بعبادة الأوثان المنحوتة . والأصنام  
المنجورة ، أشدَّ الديانين إنقاراً لما دانوا به<sup>(٦)</sup> ، وشفقاً بما تعبدوا له<sup>(٧)</sup> ،  
وأظهرهم جدّاً وأشدَّهم على من خالفهم ضيقاً ، وبما دانوا صنّاً<sup>(٨)</sup> ،  
وما الفرق بين البدِّ والوثن ، وما الفرق بين الوثن والصنم ، وما الفرق بين

(١) في ل « أصر » ومؤداهما واحد .

(٢) في ط « بتقص » ولجت هنا في ل . وفي القاموس « وهو يتقصه :  
يقع فيه ويغمه » .

(٣) في ط « العلة » وتصحيحه من ل .

(٤) في ط « عبادة البدرة » وهو تصحيف صوابه ما في ل . والبددة جمع بد  
— بضم الباء — وهو الصنم ، مرب « بت » وجهه بددة وأبعاد .

(٥) في ل « أشد الناس إلحاحاً دانوا به » .

(٦) في ط « وشفقاً لما » وصوابه ما أجه عن ل . يقال شفق بالغيء إذا  
علق قلبه به .

(٧) في ل « صابة وعجا » .

الذمية والجنسية ، ولم صوروا في محاريبهم ومبوت عباداتهم ، صور  
عظمتهم ورجال دعوتهم ، ولم تأتوا في التصوير ، وتجدوا<sup>(١)</sup> في إقامة  
التركيب ، وبالفرا في التحسين والتضخيم ، وكيف كانت أولية تلك  
المبادات ، وكيف افتتحت تلك النحل ، ومن أي شكل كانت خدع تلك  
السنة ، وكيف لم يزالوا أكثر الأصناف عدداً ، وكيف شمل ذلك المذهب  
الأجناس المختلفة .

وعتق بكتاب الماذن ، والقول في جواهر الأرض ، وفي اختلاف  
أجناس القلز والإخبار عن ذائبها وجامدها ، ومخلوقها ومصنوعها ، وكيف  
يسرع الانقلاب إلى بعضها ، ويُعطى عن بعضها ؛ وكيف صار بعض  
الألوان يصنع ولا ينصنع ، وبعضها يتصنع ولا يصنع ، وبعضها يصنع  
وينصنع . وما القول في الإكسبر والتلطيف .

وعتق بكتاب فرق ما بين هاشم وعبد شمس ، وكتاب فرق ما بين  
الجن والإنس ، وكتاب فرق ما بين الملائكة والجن ، وكيف القول في معرفة  
المهدد واستطاعة الغريت<sup>(٢)</sup> ، وفي الذي كان عنده علم من الكتاب ،  
وما ذلك العلم<sup>(٣)</sup> ، وما تأويل قولهم كان [ عنده اسم الله الأعظم ]

(١) في ط « تجردوا » بآراء . وصوابه ما في ل . وتجود : فعل الجيد .

(٢) في ط « وكيف القول في استيلاء الغريت على سليمان وفي المهدد » وهو  
كلام مشوه محرف وضمت بلفظ ما في ل . ومعرفة المهدد هي التي يثير إليها  
القرآن الكريم بآية « وجعلك من سبأ نبأ يقين » وأما استطاعة الغريت فهو  
ما في قوله تعالى « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك  
طرفك » يعني عرش بلقيس .

(٣) في ط « وما الذي هو ذلك العلم » وهو تحريف صوابه في ل .

وعبّتي بكتاب الأوقاف والرياضات ، وما القول في الأرزاق والإخفاقات  
 [ وكيف أسباب التثمير والترقيح <sup>(١)</sup> ] وكيف يحتلب <sup>(٢)</sup> التجار الحرّاء ،  
 وكيف الاحتيال للودائع [ وكيف التسبّب إلى الوصايا ، وما الذي يوجب  
 لهم حسن التعديل ، ويصرف إليهم باب حسن الفلز ؛ وكيف ذكرنا غشّ  
 الصناعات والتجارات ، وكيف التسبّب إلى تعرف ما قد استروا وكشف  
 ما مؤهّوا ؛ وكيف الاحتراس منه والسلامة من أهله . وعبّتي برسائل  
 وبكلّ ما كتبت [ به ] إلى إخواني وخلطائي ، من مزج وجديّ ، ومن  
 إفصاح وتمريض ، ومن تفاؤل وتوقيف ، ومن هباء لا يزال ميسمه باقياً  
 ومدبح لا يزال أثره نامياً ؛ ومن ملّح تضحك ، ومواعظ تبكي .  
 وعبّتي برسائل الماشميّات ، واحتجاجي فيها ، واستقصائي معانيها ،  
 وتصويري لها في أحسن صورة ، وإظهارى لها في أنتم حلية . وزعمت أنّي  
 قد خرجت بذلك من حدّ المعتزلة إلى حدّ الزيدية ، ومن حدّ الاعتدال في  
 التشييع والاقتصاد فيه ، إلى حدّ السرف والإفراط فيه . وزعمت أنّ مقالة  
 الزيدية خطبة مقالة الراضية <sup>(٣)</sup> ، وأنّ مقالة الراضية خطبة مقالة النالية <sup>(٤)</sup> .  
 وزعمت أنّ في أصل القضية والذي جرّت عليه العادة ، أن كلّ كبير  
 فأولّه صغير ، وأنّ كلّ كثير فإنما هو قليل جمع [ من ] قليل ، وأنشدت  
 قول الرابض <sup>(٥)</sup> :

(١) ترقية المال : إصلاحه والقيام عليه .

(٢) في ط « تجرد » وصوابه في ل .

(٣) في ط « خطبة مقالة الراضية » وتصحيحه من ل .

(٤) في ط « خطبة مقالة النالية » وصوابه ما في ل .

(٥) أنشد الملاحظ هنا الرجز في المحاسن والأضداد ٤٤ .

قد يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ      وَإِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ  
وَسُحْقُ النُّغْلِ مِنَ الْقَسِيلِ  
وَأَنْشَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ <sup>(١)</sup> :

رَبٌّ كَبِيرٌ هَاجَهُ صَغِيرُ      وَفِي الْبُحُورِ تَبَرَّقَ الْبُحُورُ  
وَقُلْتُ ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ <sup>(٢)</sup> :  
فَاعْلَمْ يُنَى فَإِنَّهُ      بِالْعِلْمِ يَنْتَضِعُ الْعِلْمُ  
إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا      مِمَّا يَهِيِجُ لَهُ الْعَظِيمُ  
وَقُلْتُ ، وَقَالَ الْآخَرُ :

صَارَ جِدًّا مَا مَرَحَتْ بِهِ      رَبٌّ جَدٍ سَأَفَهُ اللَّعِبُ  
وَأَنْشَدْتُ قَوْلَ الْآخَرِ <sup>(٣)</sup> :  
مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ      تَقْصِي الْأُمُورَ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غَيْبٍ <sup>(٤)</sup>  
قَدْ يَبِيعُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ      حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الْعَمَاءُ تَصَبَّبُ  
وَقَالَتْ كَبْشَةُ بِنْتُ مُطَدِّكَرِبَ :

(١) البيت في المحاسن والأضداد ص ٤٤ .

(٢) يزيد هذا ، شاعر إسلامي عاصر جريرا والفرزدق . مرا الفرزدق به يوم اُقتال : من هذا الذي ينشد شعرا كأنه من أشعارنا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم ، قال : نعم أسمع أن عمي ولدته ! والبيان من أبيات له اختارها أبو تمام في المحاسة ٢ : ٤٥ وهو يخاطب بهذه الأبيات ولده بدرا .

(٣) في ط « قول الآخر وهو قول عنترة » وعبارة « وهو قول عنترة » دخيلة على الكتاب بدليل أنها في ل شتية بخط مخالف . كما أن البيهقي لطرفة بن العبد شتبان في ديوانه طبع ١٩٠٩ ص ٣٧ ، والشعر والعمراء ٢٧ ، وخزائن الأدب ٢ : ٣٧١ سلفية ، وسامع التصانيف ١ : ١٢٣ .

(٤) وردة : هي أمه ، وكان أبو طرفة قد مات وهو غلام ، فلما انقسم أعمامه المال ظلوا أمه .. ما تنظرون : أي تنتظرون .

يُجَدِّعُهُمْ بَعِيدَ اللَّهِ أَتَى<sup>(١)</sup> قَوْمَهُ      فِي مَازِنِ أَنْ سُبَّ رَأْيِي الْحَزْمَ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ الْآخَرُ<sup>(٣)</sup> :

أَيَّةَ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ      وَأَيَّ جِدٍّ بَلَغَ اللَّازِحُ  
وَقَوْلُ [العرب] « الْمَصَّامِنُ الْمُصَيَّةُ ، وَلَا تُلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا حَيَّةً »<sup>(٤)</sup> .

وَعَبَّ كِتَابِي فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ، كَمَا عَبَّ كِتَابِي فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُنْبَهَةِ

- وَعَبَّ [كِتَابِي] فِي الْقَوْلِ فِي أَصُولِ الْفِتْيَا وَالْأَحْكَامِ ، كَمَا عَبَّ كِتَابِي  
فِي الْإِحْتِجَاجِ لِنُظْمِ الْقُرْآنِ وَغَرِيبِ تَأْلِيْفِهِ وَبَدِيعِ تَرْكِيبِهِ . وَعَبَّ مَعَارَضَتِي  
لِزَيْدِيَّةٍ وَتَفْصِيْلِي<sup>(٥)</sup> الْإِعْتِزَالَ عَلَى كُلِّ نَحْوَةٍ ، كَمَا عَبَّ كِتَابِي فِي الْوَعْدِ  
وَالْوَعْدِ ، وَكِتَابِي عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ عَبَّ جَمَلَةَ كِتَابِي فِي الْمَعْرِفَةِ  
وَالْتَمَسْتُ تَهْجِيْنَهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ ، وَصَغَّرْتُ مِنْ شَأْنِهَا ، وَحَطَّطْتُ مِنْ قَدْرِهَا ،  
وَعَارَضْتُ عَلَى نَاسِخِهَا وَالتَّضَمُّينِ بِهَا ، فَعَبَّ كِتَابُ الْجَوَابَاتِ ، وَكِتَابُ  
السَّائِلِ ، وَكِتَابُ أَصْحَابِ الْإِلْهَامِ ، وَكِتَابُ الْحُجَّةِ فِي تَثْبِيْتِ النَّبُوَّةِ ،  
وَكِتَابُ الْأَخْبَارِ ، ثُمَّ عَبَّ إِنْكَارِي بِصُورَةِ غَنَامِ الْمَرْتَدِّ ، وَبِصُورَةِ كُلِّ  
جَاهِدٍ ، وَمُلْحَدٍ وَتَقْرِيقِي بَيْنَ عَارِضِ التَّنَمُّرِ<sup>(٧)</sup> ، وَبَيْنَ اسْتَبْصَارِ الْحَقِّ ، وَعَبَّ

(١) فِي ط (آ تَف) وَأُثْبِتَ مَا فِي ل ، س ، ١٠ س . وَأُثْبِتَ يَجْمَعُ عَلَى  
أُتُوفٍ وَأُتَى وَأُتِيفَ .

(٢) فِي ط ، ل ، س ، ١٠ س : « الْحَزْمُ » بِالْهَاءِ وَتَصْحِيْحُهُ مِنَ الْحَزَاةِ  
يَضْبُطُ الْبُغْدَادِيُّ ٣ : ٧٧ وَالْبَيْتُ مِنْ أَيْاتِ سِتَّةِ رَوَاهَا الْبُغْدَادِيُّ وَذَكَرَ لَهَا  
قِصَّةَ طَوِيلَةٍ طَرِيقَةٍ .

(٣) هُوَ أَبُو نَوَاسِ الْحَسَنِ بْنِ هَاشِمٍ كَمَا فِي الْيَاقِينِ وَالتَّبَيَّنِ ٣ : ١١٩ .

(٤) فِي ط « حَيَّةٌ » وَيُظَلِّقُ أَنْ يَكُونَ تَصْحِيْفُ طَبْعٍ .

(٥) فِي ط « تَضْمِيلٌ » وَالْوَجْهُ مَا فِي ل .

(٦) فِي ط « النَّصْرَانِيَّ وَالْيَهُودِيَّ » وَأُثْبِتَ مَا فِي ل .

(٧) هُنَا مَا فِي ل ، س ، ١٠ س . وَفِي ط « التَّنَمُّرُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ  
وَالْتَّنَمُّرِ : الْجَاهِلُ الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

كتاب الرِّدِّ على الجَهْمِيَّة في الإدراك ، وفي قولهم في الجَملات<sup>(١)</sup> ، وكتاب  
 فرق ما بين النّبى والتنبى ، والفرق ما بين الحِجَل والحارِق<sup>(٢)</sup> ، وبين  
 الحقائق الظاهرة والأعلام الباهرة<sup>(٣)</sup> . ثم قصدت إلى كتابي هذا بالتصنيف  
 لقدرة والتهجين لنظمه ، والاعتراض<sup>(٤)</sup> على لفظه ، والتحقير لمعانيه ،  
 فزريت على نحتي وسبك ، كما زريت على معناه ولفظه ، ثم طمنت في  
 الفرض الذى إليه نزعنا ، والفاية التى إليها قصدنا<sup>(٥)</sup> على أنه كتابُ معناه  
 أنبه من اسمه ، وحقيقته آتق من لفظه ، وهو كتابٌ يحتاجُ إليه التوسط  
 العاى ، كما يحتاجُ إليه العالم الخاص<sup>(٦)</sup> ، ويحتاجُ إليه الرّيس كما يحتاجُ إليه  
 الحاذق : أما الرّيس فلتعلمُ والسرّية ، ولترتيب والريضة ، وللتمرين  
 وتمكين العادة ؛ إذ كان جليله يتقدم دقيقه ، وإذ كانت مقدّماته مرتبةً  
 وطبقاتُ معانيه منزلة . وأما الحاذقُ فلكفاية المؤنة ؛ لأن كلَّ من التقط  
 كتاباً جامعاً ، وبأباً من أمّهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى مؤلفه  
 غرّمه ، وكان له ثقه ، وعلى صاحبه كدّه ، مع تعرضه لمطاعين البُعاة ،  
 ولاعتراض المنافسين ، ومع عرضِه عقله المكدود على العقول القارعة ،  
 ومعانيه على الجاهِذة ، وتحكيمة فيه للتأولين والحسدة . ومتى ظفرَ بمثله  
 صاحبُ علم ، أو هجمَ عليه طالبُ قه ، وهو وادعُ زافه ، ونشيطُ جام ،

(١) في ل « الجهالات » .

(٢) في ط « الحارق » .

(٣) في ل « الظاهرة » وفي ط « الباصرة » وصوابها ما في س . ١٠ س .

(٤) في ط « الاعتراض » .

(٥) في ل « أجرنا » .

(٦) هنا فى ل . وفي ط « كما يحتاجُ إليه الخاص » .



ومؤلفه مُتَعَبٌ مَكْدُودٌ ، هَدَّ كُنْفِي مَوْؤَنَةً بَحْنَهُ وَخَزَنَهُ ، وَطَلِبُهُ وَتَبَّعُهُ ،  
وَأَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنْ طَوْلِ التَّفَكِيرِ ، وَاسْتِنْفَادِ الْمَرِّ ، وَقَلَّ الْحَدُّ ، وَأَحْدَثَ أَهْصَى  
حَاجَتِهِ وَهُوَ مَجْتَمِعُ الْقُوَّةِ . وَعَلَى أَنْ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَجْلَلَ هُجْرَتَهُ عَلَيْهِ مِنْ  
التَّوْفِيقِ ، وَنَظَرَهُ بِهِ بَابًا مِنَ التَّسْدِيدِ .

وهذا كتابٌ تَسْتَوِي فِيهِ رَغْبَةُ الْأُمِّ ، وَتَشَابَهُ فِيهِ الرُّبُّ وَالْعَجَمُ ،  
لأنه وإن كَانَ عَرَبِيًّا أَعْرَابِيًّا ، وَإِسْلَامِيًّا جَمَاعِيًّا ، قَدْ أَخَذَ مِنْ طُرُقِ ٦  
الْفَلَسَفَةِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ السَّمْعِ وَعِلْمِ التَّجَرِبَةِ ، وَأَشْرَكَ بَيْنَ عِلْمِ الْكِتَابِ  
وَالسَّنَةِ ، وَبَيْنَ وَجْدَانِ الْحَاسَةِ : وَإِحْسَاسِ الْفَرِيذَةِ . وَيَشْتَبِهُ الْفَتِيانَ كَمَا  
تَشْتَبِهُ الشُّيُوخَ ، وَيَشْتَبِهُ الْقَاتِلَ كَمَا يَشْتَبِهُ النَّاسِكَ ، وَيَشْتَبِهُ الْإِلَاعِبُ  
ذُو اللَّهْوِ كَمَا يَشْتَبِهُ الْحَدَّ (١) ذُو الْحَزَمِ ، وَيَشْتَبِهُ الْفُلَّ كَمَا يَشْتَبِهُ الْأَرَبَ  
وَيَشْتَبِهُ النَّبِيَّ كَمَا يَشْتَبِهُ الْقَطْرَ .

وَعَبَّنِي بِحِكَايَةِ قَوْلِ الثَّمَانِيَّةِ (٢) وَالضَّرَارِيَّةِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ (٣) أَقُولُ فِي  
أَوَّلِ كِتَابِي : وَقَالَتِ الثَّمَانِيَّةُ وَالضَّرَارِيَّةُ ، كَمَا سَمِعْتِي أَقُولُ : قَالَتِ الرَّافِضَةُ  
وَالزَّيْدِيَّةُ ، فَحَكَمْتُ عَلَى بِالنَّصْبِ لِحِكَايَتِي [قَوْلِ الثَّمَانِيَّةِ] فَهَلَّا حَكَمْتُ عَلَى  
بِالتَّشْيِيعِ لِحِكَايَتِي [قَوْلِ الرَّافِضَةِ] !! وَهَلَّا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ الْغَالِيَةِ لِحِكَايَتِي حُجْجِ  
الْقَالِيَةِ ، كَمَا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ النَّاصِبَةِ لِحِكَايَتِي قَوْلِ النَّاصِبَةِ !! وَقَدْ حَكَيْتُنَا  
فِي كِتَابِنَا قَوْلَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالصُّفَرِيَّةِ ، كَمَا حَكَيْتُنَا قَوْلَ الْأَزَارِقَةِ وَالزَّيْدِيَّةِ . وَعَلَى

(١) فِي ل. « الْجِدَى » نَبْةٌ إِلَى الْحَدِّ مَعْدُ الْمَزَلِ .

(٢) فِي ط. « بِحِكَايَةِ سِرِّ قَوْلِ الثَّمَانِيَّةِ » وَكَلِمَةُ « سِرِّ » هُنَا لَا وَجُودَ لَهَا فِي  
جَمِيعِ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) كَمَا فِي ل. وَفِي ط. « كَمَا سَمِعْتِي » .

هذه الأركان الأربعة بُنِيَتْ الخارجية ، وكلُّ اسمٍ سواها فإنما هو فرعٌ  
ونتيجةٌ ، واشتقاقٌ منها ومحولٌ عليها ، وإلا كُنَّا عندك من الخارجية ، كما  
صرنا عندك من الصَّرايئة والنَّاصية . فكيف رضيتَ بأن تكونَ أسرعَ  
من الشيعة ، أسرعَ إلى أعراض الناس من الخارجية<sup>(١)</sup> ، اللهم إلا أن تكونَ  
وجلتَ حكايتي عن العنانية والصَّرايئة أشبعَ وأجمعَ ، وأنتمَ [وأحكمَ]  
وأجودَ] صنعةً ، وأبدَ غايةً . ورأيتُ قد وهَّنتَ حقَّ أوليائك ، بقدر  
ما قويتُ باطلَ أعدائك !! ولو كان ذلك كذلك ، لكأن شاهدك من  
الكتاب حاضرًا ، وبرهانك على ما ادعيتَ واضحًا ] .

وعبَّتي بكتاب العباسية ، فها عبَّتي بحكاية مقالة من أبي وجوب  
الإمامة ، ومن يرى الامتناع من طاعة الأئمة الذين زعموا أن تركَ النَّاسِ سُدَى  
بلاقيهم أرذُ عليهم ، ومهلاً بلا راعٍ أرجحُ لهم ، وأجدرُ أن يجمعَ لهم ذلك بين  
سلامة العاجل ، وغنيمة الآجل ، وأنَّ تركهم نشرًا لا نظامَ لهم ، أبدُ من  
الغاسدِ ، وأجمعُ لهم على الراشد !! بل ليس ذلك بك ، ولكنه بهركَ  
ما سمعتَ ، وملاً صدرك الذي قرأتَ ، وأبتلكَ وأبطلركَ ، فلم تتَّجه للحجة  
وهي لك معرضة ، ولم تعرف المقاتل وهي لك بادية<sup>(٢)</sup> ، ولم تعرف بابَ  
الخروج إذ جهلتَ بابَ الدخَل ، ولم تعرف للصادر إذ جهلتَ الوارد .

زأيتَ أنَّ سبَّ الأولياء أشقى لئائك ، وأبلغَ في شفاء سقمك ؛ ورأيتَ  
أنَّ إرسالَ اللسان أحضرُ لذَّةً ، وأبدُ من النَّصب ، ومن إطالة الفكرة ،  
ومن الاختلافِ إلى أرباب هذه الصناعة .

(١) في ل « فكيف رضيتَ بأن تكون الشيعة إلى أعراض الناس أسرع من المارقة »

(٢) في ط « وهي لك موزنة ، ولم تعرف للمقاتل وهي لا بادية »

ولو كنتَ فَطِنتَ لمَجْرِكَ ، [و<sup>(١)</sup>] وَصَلْتَ هَمَكَ تَهْجَامِ غَيْرِكَ ،  
 واستكفَيْتَ من هو موقوفٌ على كفايةِ مثلكَ ، وحَيْسٌ على قومٍ أشباهك ٧  
 كان ذلكَ أزينَ في العاجِلِ ، وأحقَّ بالثُوبَةِ في الآجَلِ ، وكنتَ إِنْ  
 أخطأتَكَ الغنيمَةُ لم تُحْطِكَ السلامة ، وقد سَلِمَ عليك الخائفُ بقدرِ ما يَتَلَي  
 [به] منكَ للوافِقِ ، وعلى أَنَّهُ لم يُتَلَّ منكَ إِلَّا بِقَدْرِ ما أَلْزَمَتْهُ من مُؤَنِّقِ  
 تَقْيِفِكَ ، والتَّشَاغُلِ بِتَقْوِيمِكَ . وهل كنتَ في ذلكَ إِلَّا كما قالَ الرَّبِيُّ :  
 « هَلْ يَضُرُّ السَّحَابَ نَيْحُ الْكَلَابِ »

وإِلَّا كما قالَ الشاعرُ :

هَلْ يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا      أَنْ رَمَى فِيهِ غُلَامٌ بِحَجَرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وهل جَاءَنَا في ذلكَ إِلَّا كما قالَ الشاعرُ<sup>(٣)</sup> :

مَاضِرٌ تَلَبَّ وَائِلٍ أَهْجَوَتْهَا      أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تُنَاطَعُ الْبَحْرَانِ  
 وكما قالَ حَنَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْخَرْبِ نَيْسُ      أَمْ لِحَاكِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسُ  
 وما أَشْكُ أَنَّكَ قد جِلَّتْ طُولُ إِعْرَاضَتِكَ مَطِيَّةً لَكَ ، وَوَجَّهَتْ لِحْنًا  
 عَنْكَ إِلَى الْخَوْفِ مِنْكَ ، وَقَدْ قَالَ زُفَرٌ بِنُ الْحَارِثِ لِبَعْضِ مَنْ لَمْ يَرْحَقْ<sup>(٤)</sup>  
 الصَّفْحَ ، فَجَلَّ الضُّوْءُ سَبِيحًا إِلَى سُوءِ الْقَوْلِ :

(١) زيادة ضرورية لاستغلبة الكلام .

(٢) البيت رواه الجاحظ في البيان ٣ : ١٤٦ . والرواية هناك « ما ينجم » .

(٣) هو الهرمزد في البيان الجاحظ ٣ : ١٤٦ والحزاة ٢ : ٥٠١ ، بولاق .

فَإِنْ عَلَتْ وَآفَاقَهُ فَوْقَ عَرَشِهِ مَسَحَّتْكَ مَسْنُونٌ<sup>(١)</sup> التَّارِيزِ أَرْزَا

فَإِنْ دَوَّاهِ الْجَهْلُ أَنْ تُضْرَبَ الطَّلَى وَأَنْ يُغْمَسَ الرِّيشُ حَتَّى يَفْرَقَا<sup>(٢)</sup>

وقال الأول :

وَصَفَانِ دَاوَيْتَهَا بِصَفَانِ حَتَّى شَفَيْتُ وَالْحَقُودُ حُقُودًا

وقال الآخر :

وَمَا تَقَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ كَمَثَلِ رَقَكِ جُهَالًا بِجُهَالِ<sup>(٣)</sup>

فَاقْصُ إِذَا حَرَّبُوا وَاحْرُبْ إِذَا قَصُوا وَوَازِرِ الشَّرِّ مَثَالًا مِثْقَالِ

فَإِنَّا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا سِنَانُ زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلَا مَعَارِضُهُ هَؤُلَاءِ الشَّرِّ

بِالشَّرِّ ، وَالْجَهْلُ بِالْجَهْلِ ، وَالْحَدُّ بِالْحَدِّ ، فَإِنْ عِنْدِي مَقَالُ الْمَسْعُودِ<sup>(٤)</sup> :

فَسَاءَ تَرَابِ الْأَرْضِ مِنْهُ خُلُقًا وَفِيهِ الْمَادُّ وَالْمَصِيرُ إِلَى الْخَشَرِ

وَلَا تَأْقَأْ أَنْ تَرْجِحَا قَسْلًا فَمَا كَسَى الْأَفْوَاهُ شَرًّا مِنَ الْكِبَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) في ط ( مصفول ) وغرار السيف أى حده لا يوصف بالصقل ، وإنما يوصف

بالحدة . قالوجه ( مسنون ) كما في ل وكما في البيان ٢ : ٢٤٢ .

(٢) فإن من الجهل أن تضرب الطلى وأن تلمس الريش حتى يفترقا

هكذا ورد البيت في ط وهو تحريف أصلحه من ل ومن البيان للجاحظ

٣ : ٢٤٢ . والطلب : الأعناق أو أصولها جمع طلبة أو طلاء بضم الطاء في كل

منهما والريش ، ككيت : الذى يمرض للناس بالعر .

(٣) جاء البيت في ط على هذه الصورة :

وَمَا تَقَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَائِفُهُمْ كَمَثَلِ رَقَكِ جُهَالًا بِجُهَالِ

وصحناه من البيان ٣ : ١٨٩ ومن ل ، س . والوقسم : المنهر

والإذلال والكبح .

(٤) هو عبيدة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وهذه الأبيات من عشرة أبيات رواها

المرتضى في أماليه ٢ : ٦٠ ، ٦١ وذكر قصة لها .

(٥) في الأملى « فاحشى الأفواه » وفي ل ، س « ولا تنجبا أن ترجبا »

فَوَشَّتْ أَثْلَ<sup>(١)</sup> فَيْكَا غَيْرَ وَاحِدٍ . عَلَانِيَةً لَوْ قَالَ عِنْدِي فِي السِّرِّ<sup>(٢)</sup>  
قَابُ أَنَا لَمْ أَمْرُ وَلَمْ أَنَّهُ عِنْدَكُمَا تَحَكَّتْ لَهُ كَيْمَا يَلْجُ وَيَتَشَرَّى<sup>(٣)</sup> ٨  
وَقَالَ النَّعْرَبِيُّ نَوَلَبَ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي حِمَزَةَ ابْنَةِ نَوْفَلٍ جَزَاءً مُغِلٍّ بِالْأَمَانَةِ كَاذِبٍ<sup>(٤)</sup>  
بِمَا خَبَّرْتُ عَنِّي الْوُشَلَةَ لِيَكْذِبُوا عَلَيَّ وَقَدْ أَوَلَيْتُهَا فِي النَّوَابِ  
يَقُولُ : أَخْرَجْتُ خَبَرَهَا ، فَخَرَجَ [ إِلَى ] مِنْ أَحَبُّ أَنْ يَبَابَ عِنْدَهَا .

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ عَارَضَكَ لِمَارِضَتِكَ فِي الْقَوْلِ بِمَا هُوَ أَقْبَحُ أَثَرًا وَأَبْقَى  
وَسَمًا ، وَأَصْدَقُ قِيلًا ، وَأَعْدَلُ شَاهِدًا . وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الْمَارِضَةَ . هَدَّ  
صَفْحَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَارِضٍ هَدَّ انْتَصَرَ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> قَوْلًا ، إِنْ  
فَهَمْتَهُ هَدَّ كَفَيْنَا مَثْوَنَةَ الْمَارِضَةَ ، وَكَفَيْتَ هَسَكَ لَزُومَ الْعَارِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ  
فَاخْشَ سُكُوتِي إِذْ أَنَا مَنَعْتُ فَيْكَ لِمَسْمُوعٍ خَنًا الْقَاتِلِ<sup>(٦)</sup>  
فَالسَّامِعُ النَّفْمَ شَرِيكَ لَهُ وَمُطْعِمُ الْمَاكُولِ كَالْآكِلِ

(١) فِي ط وَكُنَا فِي الْيَان « أَوَّل » وَصَوَابُهُ مَا فِي ل ، س ، ١٠ س  
وَالْأَمَل . وَفَسَّرَهَا الرَّضِيُّ قَوْلَهُ : مَتَاهُ لَوْ شِئْتُ اخْتَابَكُمَا عِنْدِي غَيْرَ وَاحِدٍ

(٢) فِي ط « يَلْجُ » بِالْهَاءِ وَأَنْبَتَ مَا هُوَ فِي أَمَلِ الرَّضِيِّ وَ ل ، ١٠ س وَالْيَان

(٣) كُنَا فِي ل ، ١٠ س .. وَغُلَّ وَأَغْلَّ بِمَعْنَى خَانَ .. وَفِي ط « مَقْل »  
وَتَحْرِيفُهُ ظَاهِرٌ .. وَفِي س « مَقْل » . زِيَادَةُ يَتَضَعُهَا السِّيَاقُ .

وَالْبَنَى أَنَّهُمَا أَظْهَرَتْ سَنَ الْحَبِّ ، فَفَنَاعَ حَقَّ وَصَلَ إِلَى الْوُشَلَةِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُ هُوَ  
أَنْ يَأْبُوا عِنْدَهَا .

(٤) هُوَ كَتَبَ بَنُ زُهَيْرٍ الصَّحَابِيُّ الَّذِي « أَجْلَزَهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِرِدَّتِهِ الَّتِي يَمْتَنِعُ بِالنَّمَنِ  
الْجَزِيلِ ، حَتَّى يَمْتَنِعَ فِي أَيَّامِ النَّصُورِ الْخَلِيفَةُ بِمِثْلِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ وَبَقِيَ فِي خَزَائِنِ

بَنِي الْبَلَسِ إِلَى أَنْ وَصَلَ النَّوَلُ وَجَرَى مَا جَرَى » الْحِزَابَةُ ٤ : ١٢ بُلَاق .

(٥) كُنَا فِي الْحِزَابَةِ . وَفِي ل ، س « فَاخْشَ سُكُوتِي آذَنًا مَنَعْتَا »  
وَأَذَنًا : مَعْصِيًا .

مقالة الشؤء إلى أهلها      أسرع من مُنْخَدِر سائل  
ومن دعا الناس إلى ذمّه      ذمّوه بالحق وبالباطل  
فلا تهِجْ إِنْ كُنْتَ ذَا لِرَبِّهِ      حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ  
فَلَنْ ذَا التَّلْ إِذَا هِجْتَهُ      هِجْتَ بِهِ ذَا خَبَلِ خَابِلِ  
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَّاتِهِ      عَلَيْكَ غِبُّ الضَّرَرِ الْآجِلِ  
وقد يقال : إِنْ الْفَوْرُ يُفْسِدُ مِنَ الْتَمِيمِ بِقَدْرِ إِصْلَاحِهِ مِنَ الْكَرِيمِ ، وقد قال الشاعر :

والتقوى عندليب القوم موعظةٌ      وبعضه لسميه القوم تدريبُ  
فإِنْ كُنَّا<sup>(١)</sup> أَسَافًا فِي هَذَا التَّفْرِيعِ وَالتَّوْقِيفِ ، فالذي لم يأخذَ فِينَا بِحُكْمِ  
الْقُرْآنِ وَلَا بِأَتْبِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَفْرَعْ إِلَى مَا فِي النِّعَنِ  
الصَّحِيحَةِ ، وَإِلَى مَا تَوَجَّهَ الْمُتَأَيِّسُ لِلطَّرِدَةِ ، وَالْأَمْثَالُ الْمَضْرُوبَةُ ، وَالْأَشْعَارُ  
السَّائِرَةُ ، أَوَّلَى بِالْإِسَاءَةِ وَأَحَقُّ بِاللَّأْمَةِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَزِرُ  
وِزْرَةَ وَزِيرٍ أُخْرَى ﴿١﴾ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ « لَا تَجْنِ  
بِمَيْتِكَ عَلَى شِمَاكَ » .

وهذا حكمُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَدَبُ رُسُولِهِ وَالَّذِي أُتْرِلَ بِهِ الْكِتَابُ وَدَلَّ  
عَلَيْهِ مِنْ حُجَجِ الْقَوْلِ :

فَأَمَّا مَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ [ « رَمَتْنِي بِذَنَابِهَا وَأَنْسَلَتْ » وَأَمَّا  
قَوْلُ الشَّعْرَاءِ ، وَذَمُّ الْمُخْطَبِ لِمَنْ أَخَذَ إِنْسَانًا بِذَنْبٍ غَيْرِهِ ، وَمَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ  
مِنَ الْأَمْثَالِ ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ حَيْثُ يَقُولُ فِي شِعْرِهِ :  
وَكَلَّفْتَنِي ذَنْبًا تَرَى وَتَرَكَتَهُ      كَذِي الثَّرَى يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعُ

(١) فِي ط « نَا كُنَّا » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل ، س ، ١٠ ، س .

وكانوا إذا أصاب إبلهم المرّ كَوَّوْا السليمَ ليدفعه عن السقيم ، فأسقَمُوا  
الصحيحَ من غير أن يُبْرِثُوا السقيمَ .

وكانوا إذا كثُرَتْ إبلُ أحَدِهِمْ قَبِلَتْ الألفَ ، قَتَّوْا عَيْنَ الفعلِ ،  
فإن زادت الإبلُ على الألفِ قَتَّوا العينَ الأخرى، وذلك المَقَّ والمَقَّى اللذان  
سمعتَ في أشعارهم .

قال الفرزدق :

غلبتك بالمقِّي والمَقَّى وبيتِ المَحْتَبِي والمَحَابَتِ<sup>(١)</sup>

[ وكانوا يزعمون أن المَقَّ يطرد عنها العين والسواف<sup>(٢)</sup> والغارة ،

فقال الأول :

قَتَّاتُ لَهَا عَيْنَ الفَعِيلِ عِيَاةً وفيهن رَعْلَاءُ الماسِمِ والحامِي<sup>(٣)</sup>

(١) هذا البيت دخيل على الكتاب ، ويعد من مثل الجاحظ أن يفكر في الاستمهاد به  
في هذا الموضع لإذ علاقة له به ، وإنما يشير الفرزدق بكلمة «المَقَّى» إلى قصيدته  
التي يقول فيها مهاجياً لجرير :

ولست وإن قَتَّاتَ عينك واجدا أباك إن عد الماسي كدارم  
وبكلمة «المَقَّى» إلى قوله :

ولئك إذ نسي لتدرك دارما لأنت الممي يا جرير الكلف  
و « بيت المحبي » لإشارة إلى قوله :

يأت زرارة محب بغناه ومجاشع وأبو القوارس نهشل  
و « المحابسات » يريد قوله :

وَأين قضى المالكن أمورهما بحق وأين المحابسات القوامع

انظر ابن سلام ١٣٦ مصر ، ٩١ ليدن ، والثاقب ٧٦٨ ليدن . وقد ورد  
البيت مصحفاً على الوجه الآتي :

غلبتك (بالقَّاء والمَقَّى) وبيت (المحبي) والمحابسات

(٢) السواف : اللواتن يقع في الإبل ، يقال بالفتح وبالضم .

(٣) البيت في البيان ٣ : ٥٤ والقميل : النجب في ضرابه ، وعنى بالبيعة التناؤل .

الرعاة : التي تشقّ أذنّها ، وتترك مدلّة ، لكرها .

وكانوا يقولون في موضع الكمّارة والأمنيّة ، كقول الرجل : إذا بلغت  
إبلى كذا وكذا وكذلك غنى ، ذبحتُ عند الأوثان كذا وكذا عتيرة .  
والعتيرة من نُسك الرّجبيّة والجمع عتائر - والمتائر من الغلباء - فإذا بلغت  
إبلُ أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، استعمل التأويل وقال : إِنَّمَا قُلْتُ إِنِّي  
أُذْبِحُ كَذَا وكذا شاة ، والغلباء شاء كما أنّ النعم شاء ، فيجعل ذلك القربان  
شاء كله ممّا يصيد من الغلباء ، فذلك يقول الحارثُ بن حِزّة اليشكريّ :  
عَنَتَا بَاطِلًا وظُلْمًا كَمَا تُفْتَرُّ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيعِ الغلباء  
بعد أن قال :

أَمْ عَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةٍ أَنْ يَقْسَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ  
وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب ، إمّا لكدر الماء ، أو لقلّة العطش ،  
ضربوا الثور ليقترح الماء ، لأنّ البقر تتبّع كما تتبع الشّول الفصل ، وكما  
تتبع أُنثى الوحش الحمار ، فقال في ذلك عَوْفُ بْنُ الْحَرِيعِ (١) :  
تَمَنَّتْ طَيْئٌ جَهْلًا وَجُبْنًا وَقَدْ خَالَيْتَهُمْ فَأَبَوْا خِلَافِي (٢)  
هَجَوْنِي أَنْ هَجَوْتُ جِبَالَ سُلَمَى : كَضَرْبِ الثَّوْرِ لِلْبَقْرِ الظَّلَاءِ  
وقال في ذلك أَنَسُ بْنُ مُذْرِكٍ في قتله سُلَيْكِ بْنِ الشُّلَكَةِ :

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا نَمَّ أَغْلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لِمَاعَاتِ الْبَقْرِ (٣)  
أَنْتَ الْفَرَّ إِذْ نَيْكَتَ حَلِيَّتَهُ وَأَنْ يُشَدَّ عَلَى وَجْهِهَا الثَّغَرُ (٤)

(١) في ط « عوض بن الجزع » وهو على الصواب الذي أتبعه ، في ل ، س

(٢) خاليتهم : تركتهم .

(٣) عاتت : امتنعت عن شرب الماء .

(٤) الوجاء : الاست - والتفر بالتحريك : السير في مؤخر المرح .



وقال الميَّبان القهسي<sup>(١)</sup> :

كما ضُرِبَ اليمسُوبُ أن عافَ باقرُ وما ذنبُهُ إن عافَ الماء باقرُ  
ولما كان الثورُ أُميرَ البقر ، وهى تعلِّمه كطاعة إناث النحل اليمسوب ،  
سمَّاه باسم أمير النخل .

وكانوا يزعمون أن الجنَّ هى التى تصدُّ الثيرانَ عن الماء حتى تُحمِكَ  
البقرُ عن الشرب حتى تهلك ، وقال فى ذلك الأعشى :

فإني وما كلفتموني - وربكم - لأعلمُ مَنْ أُنسى أَعقَ وأحوبا<sup>(٢)</sup>  
لكالثورِ والجنى يُضربُ ظهره وما ذنبه أن عافَ الماء مشربا  
وما ذنبه إن عافَ الماء باقرُ وما إن تَعافَ الماء إلا ليضربا<sup>(٣)</sup>  
كأنه قال : إذا كان يُضربُ أبدا لأنها عافت الماء ، فكانت إناثها عافت الماء ليضرب .  
وقال يحيى بن منصور الدُّهْلِيّ فى ذلك :

لكالثورِ والجنى يُضربُ وَجْهه وما ذنبه إن كانتِ الجنى ظلاله  
وقال نهشلُ بنُ حَرَمِيٍّ<sup>(٤)</sup> :

أثرتك عارضٌ وبنو عديٍّ وتشرم دارمٌ ومم براءه  
كذابِ الثورِ يُضربُ بالبراري إذا ما عافَتِ البقرُ الظماء<sup>(٥)</sup>  
وكيف تكلفُ الثمرى سهيلاً وبينهما الكواكبُ والسماء

(١) فى الأصل « الميَّبان » وانظر الإصابة ج ٢ ص ٩ والخاموس « هيب » .

(٢) فى ط ، س ، ١٠ س « أحريا » بالراء . وما أُنسى عن ل . . . يقال

حباب بكنا : أم ، والمصدر الجوب بفتح الحاء وتضم . وفى القرآن الكريم « إنه كان حوبا كئيبا » .

(٣) باقر : اسم جمع للبقر . ومثله بغير ويغور ويافور وباقورة .

(٤) له ترجمة فى خزنة البغدادى ١ : ٢٨٤ ج ١ .

(٥) لها « بالهراوى » .

وقال أبو نؤيرة بن الحصين ، حين أخذه الحكم بن أثوب بذنب الطروق<sup>(١)</sup> :  
أبا يوسف لو كنت تعلم طاعتي ونصحي إذن هاديتني بالخلق<sup>(٢)</sup>  
ولاساق سراق الرافة صالح<sup>(٣)</sup> بني ولا كلفت ذنب الطروق<sup>(٤)</sup>  
وقال خلدش<sup>(٥)</sup> بن زهير حين أخذ بدماء بني محارب<sup>(٦)</sup> :

أكلف قتل مفسر لست منهم ولادارهم داري ولا نصرهم نصري  
أكلف قتل العيص عيص شواحيط وذلك أمر لم تنف له قنري<sup>(٧)</sup>  
وقال الآخر :

١١ إذا عركت عجل بنا ذنب طهي عر كنا بتم اللات ذنب بني عجل

ولما وجد اليهودي أبا حنبل<sup>(٨)</sup> الضبابي في منزله فخصاه فسات ، وأخذ  
حنبل بن عيسى بجنابة اليهودي ، قال قيس بن زهير : أناخذنا بذنب  
غيرنا ، وتألنا القتل والقاتل يهودي من أهل تيماء ؟ فقال : والله أن لو  
قتلته هيف الريح ، لو دبتموه ! قال قيس لبني عيسى : الموت في بني ذبيان  
خير من الحياة في بني عامر ! ثم أنشأ يقول :

أكلف ذا الخمين إن كان ظالماً

وإن كنت مظلوماً وإن كنت شاطناً<sup>(٩)</sup>

(١) في ط « الطرف » بالقاء ، وصوابه في ل ، س ، ١٠ س .

(٢) في ل و ١٠ س « إذن مايتي » .

(٣) في ط « سراق الرافة » وتصحيحه من ل ، س ، ١٠ س .

(٤) في ط « خراش » وما هنا عن ل . وخلدش شاعر جاهلي ، من أشراف بني عامر .

(٥) في ط « بذنب ابن محارب » وتصحيحه من ل وكما يضع من الشعر .

(٦) في ط « عيسى شواحد » وهو تحريف ما في ل ، س ، ١٠ س وفيها

كذلك « لم يكلف له » وصوابه ما في ل ، س ، ١٠ س .. وثق القدر :

وضع لها الأثافي . ووجه الكلام « أكلف قتل العيص .. » .

(٧) في ل « أنا حنبل » .

(٨) شاطناً : بعيداً .

خصامُ أُمُوءٍ مِنْ آلِ تَيْمَاءٍ طائرٌ  
 وَلَا يَعْدُمُ الْإِنْسَى وَالْجَنُّ كَاتِنًا<sup>(١)</sup>  
 هَلَّا بَنَى دِيَانَ - أُمُّكَ هَابِلٌ -  
 رَهَنْتَ يَهْيَفَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنًا  
 إِذَا قُلْتُ قَدْ أَقْبْتُ مِنْ شَرِّ جَنْبِضٍ  
 أَنَا نِي بِأُخْرَى شَرَّهُ مُتَبَاطِنَا  
 قَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيكُمْ  
 كَمَا تَجْتَوِي سُوقُ الْعِضَاءِ الْبَكَارِزَا<sup>(٢)</sup>

### ( قتل لقمان بن عاد لنسائه وابنته )

ولما قَتَلَ لُقْمَانُ بَنُ عَادِ ابْنَتَهُ - وَهِيَ مُخْرُ أَخْتِ لَقَمٍ - قَالَ حِينَ قَتَلَهَا :  
 أَلَسْتُ أَمْرَأَةً ! وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَزَوَّجَ عِدَّةَ نِسَاءٍ ، كُلُّهُنَّ خُفَّهَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ،  
 فَلَمَّا قَتَلَ أَخْرَاهُنَّ وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّاهُ مُخْرُ ابْنَتِهِ ، فَوَثَبَ  
 عَلَيْهَا قَتَلَهَا وَقَالَ : وَأَنْتِ أَيْضًا أَمْرَأَةٌ ! وَكَانَ قَدْ ابْتُلِيَ بِأَنَّ أَخْتَهُ كَانَتْ  
 مُخْمِقَةً<sup>(٣)</sup> وَكَذَلِكَ كَانَ زَوْجُهَا ، فَقَالَتْ لِإِحْدَى نِسَاءِ لُقْمَانَ : هَذِهِ لَيْلَةٌ  
 طُهُرِي وَهِيَ لَيْلَتُكَ ، فَذَعِينِي أَنَا فِي مَضْجَعِكَ ، فَإِنَّ لُقْمَانَ رَجُلٌ مُنْجِبٌ ،

- 
- (١) في ل « من آل تيماء طائر » وفيها « طابنا » موهج « كاتنا » .  
 (٢) الكرزن وقد يكسر والكرزين بفتح الكلف وسكون الراء وكسر الزاي :  
 الفأس الكبير .  
 (٣) المخمقة والمخقق أيضا : المرأة تلد الحق . قال السيوطي في شرح شواهد الغني ٦٧ :  
 وكانت تحت رجل أحمق .

فَمَسَى أَنْ يَبْعَ عَلَى قَانِجَبٍ . فَوَقَعَ عَلَى أُخْتِهِ فَعَمَّتْ بِلَقْمِهِ . هُوَ قَوْلُ النُّزْرِ  
بَن تَوَلَّبَ <sup>(١)</sup> :

لَقِمَ بَنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ      فَكَانَ ابْنُ أُخْتِهِ لَهُ وَابْنًا  
لِيَالِي حَقٍّ فَاسْتَحْصَنَتْ      عَلَيْهِ فَرَّ بِهَا مُظْلِمًا <sup>(٢)</sup>  
فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ مُحْكِمٌ      فَمَاتَ بِهِ رَجُلًا مُحْكِمًا <sup>(٣)</sup>  
فَضْرِبَتِ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ التَّلَّ بَقْتَل لُقْمَانَ ابْنَتَهُ صُحْرًا ، قَالَ خُفَا  
بَن نَذْبَةٍ فِي ذَلِكَ :

وَعِيَّاشُ يُدِبُّ لِي النَّايَا      وَمَا أَذْنَبْتُ إِلَّا أَذْنَبَ صُحْرُ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ أَذْيَنَةَ <sup>(٥)</sup> :

أَتَجْمَعُ تَهْنِئَاتًا بِلَيْلٍ إِذَا نَأَتْ      وَهَجَرَانَهَا ظُلْمًا كَمَا ظَلَمْتُ صُحْرُ <sup>١٢</sup>  
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبَّادٍ :

قَرِيبًا مَرْبُطَ النَّمَامَةِ مِثْقَى      لَقِخَتْ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنْ حِيَالٍ <sup>(٦)</sup>  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ      وَإِنِّي بَحْرَهَا الْيَوْمَ صَالِي  
وَقَالَ الشَّاعِرُ ، وَأُظْنُهُ ابْنَ الْبَقْعِ :

(١) شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
وكتب له كتاباً ، وروى عنه حديثاً ، وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم

(٢) في ط « ضربه » . وغربها : خدع بها . ومظلماً : في الظلام .

(٣) المحكم : اللجب الذي يله حكماً ، وقابله المحقق : الذي يله الحق .

(٤) في ثمار القلوب ٢٤٥ « وعياش يهدى لي الناي » وفي ل « وعياش يدب  
لي » وأدبها : جعلها تدب .

(٥) هو عروقة أذينة ، وأذينة لقب لأبيه ، واسم أبيه يحيى . شاعر مقدم من أهل المدينة  
ويعد في الفقهاء والمحدثين أيضاً ، ولكن غلب عليه الشعر ، وله ترجمة مستفيضة

في الأغاني ٢١ : ١٠٥ - ١١١ .

(٦) النمامة : فرس بالحارث . وعن حبال : أي بعد انقطاع عن الحبل . والمعنى أنه قد  
جد الجدد .

فَلَا تَلُمُ الْمَرْءَ فِي شَأْنِهِ فَوْبٌ مَلُومٌ وَلَمْ يَذْنِبْ  
وَقَالَ آخَرُ :

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ وَكَمْ لَانْتُمْ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِمٌ <sup>(١)</sup>

### ( حَدِيثٌ مُتَّارٌ )

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ ، فِي قَتْلِ بَعْضِ الْمُلُوكِ <sup>(٢)</sup> لِسِنَارِ الرُّومِيِّ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا  
عَلَا الْخَوْزَنَةُ تَتَّى وَرَأَى بُنْيَانًا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ ، وَرَأَى فِي ذَلِكَ الْمُسْتَشْرِفِ ، وَخَافَ  
إِنْ هُوَ اسْتَبَقَاهُ أَنْ يَمُوتَ فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ الْبُنْيَانِ لِرَجُلٍ آخَرَ مِنَ الْمُلُوكِ ،  
زَمِيَ بِهِ مِنْ فَوْقِ الْقَصْرِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْكَلْبِ <sup>(٣)</sup> فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
بَعْضِ الْمُلُوكِ :

جَزَانِي جَزَاءُ أَفْئَةٍ شَرٍّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ  
سِوَى رَصَّةِ الْبُنْيَانِ سَبْعِينَ حَبَّةً يُعَلَّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكَبِ <sup>(٤)</sup>  
فَمَا رَأَى الْبُنْيَانُ تَمَّ سُحُوقُهُ

وَأَصْنُ كَيْفَ الْعُودِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ <sup>(٥)</sup>

وَنَظَنُّ سِنَارٌ بِهِ كُلُّ حَبْوَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْوَقَّةِ وَالْقُرْبِ <sup>(٦)</sup>

(١) كَذَا وَرَدَ الشُّطْرَانُ كَأَنَّهَا بَيْتٌ وَاحِدٌ ، وَحَقَّقُوا أَنَّ الشَّرَّ الْأَوَّلَ عَجَزٌ ، مَبْدُوهٌ :  
تَأَنُّ وَلَا تَجْعَلْ يَوْمٌ لِمَا صَاحَبَ

(٢) قَالَ الْبُيْهَقِيُّ : عَدَى : إِذَا هُتِيبَ النَّصَابِيُّ بِأَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدَى . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ :  
هُوَ بِهَرَامٍ جُورٌ بَنِي يَزِيدَ جُورٌ .

(٣) فِي تَعْلِيلِ الْقُلُوبِ مِنْ ١٠٩ أَنَّهُ شَرَّاحِيلُ الْكَلْبِيِّ .

(٤) الْقَرَامِيدُ : مَقْرَدَةُ قَرْمَدٍ كَبُفَرٍ وَهُوَ الْأَجْرُ . وَالسَّكَبُ : النَّطْسُ أَوْ الرِّصَاصُ ، وَبِحَرْكَةٍ .  
وَفِي تَعْلِيلِ الْقُلُوبِ « عَشْرِينَ حَبَّةً » وَفِي مَجْمَعِ الْبُهَّانِ « سَبْعِينَ حَبَّةً » .

(٥) فِي مَجْمَعِ الْبُهَّانِ « كَيْفَ الْعُودِ ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ » .

(٦) فِي لُ « حَبْوَةٌ » بِمَعْنَى السَّرُورِ .

قَالَ أَقْذِفُوا بِالْمَلِجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ فَذَلِكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَبِ  
وجاء المسلمون ، يروى خَفْتُ عَنْ سَلَفٍ ، وتابِعُ عَنْ سَابِقٍ ، وَآخِرُ عَنْ  
أَوَّلٍ ، أَنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي عَيْبِ قَوْلِ زِيَادٍ <sup>(١)</sup> « لَأَخُذَنَّ الْوَلِيَّ الْوَلِيَّ ،  
وَالسَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَالْجَارَ بِالْجَارِ » ولم يَخْتَلِفُوا فِي لَعْنِ شَاعِرِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ :  
إِذَا أُخِذَ الْبَرَى بِبَغْيِ ذَنْبٍ تَجَنَّبَ مَا يُحَاذِرُهُ السَّقِيمُ  
قال : وقيل لِعَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ : إِنَّ فَلَانًا لَمَّا قَدَّمَ رَجُلًا لِيُضْرَبَ عُنْقُهُ ،  
قِيلَ لَهُ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ ! قَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْمَجْنُونَ يَلِدُ عَاقِلًا لَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ . قال :

١٣ قال عمرو : مَا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ إِلَّا بِالْحَقِّ !

وَلَمَّا قَالَتِ التَّغْلِيْبَةُ لِلْجَحَّافِ فِي وَقْعَةِ الْبِشْرِ <sup>(٢)</sup> : فَضَّ اللَّهُ فَكَّ  
وَأَعْمَلَ ، وَأَطَالَ سُهْدَاكَ ، وَأَقَلَّ رُقَاكَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتَ الْإِنْسَانَ أَعَالِيْنَ  
ثُدِي ، وَأَسْفِلَهِنَّ دُمِي !! قَالَ لَمَنْ حَوَّلَهُ : لَوْلَا أَنْ تَلِدَ هَذِهِ مِثْلَهَا لَخَلَيْتُ  
سَبِيلَهَا ! فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ قَالَ : أَمَّا الْجَحَّافُ فِجْدُوهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ .

قال ، وَذَمَّ رَجُلٌ عِنْدَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ الْكُتْمَاءَ بِالسَّمَنِ ، قَالَ  
عِنْدَ ذَلِكَ الْأَحْنَفِ « رَبِّ مَذْمُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ <sup>(٣)</sup> » .

فِيهِذِهِ السِّيرَةِ سَرَتْ فِينَا .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ <sup>(٤)</sup> :

وإِنْ أَمْرًا أَمْسَى وَأَضْيَحَ سَلَامًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ

(١) هو ابن أبيه ، والكلام في خطبته البتراء المروفة .

(٢) في ط « اليسر » وهو تصحيف ، والبسر : جبل يمتد من الشام إلى العراق  
وانظر المنجم .

(٣) الخبر في البيان والتبيين ٢ : ٤٣٨ .

(٤) هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

## (عناية العلماء بالملح والفكاهات)

وقلت : وما بال أهل العلم والنظر ، وأصحاب الفكر والبصر ، وأرباب النقل ، والعلماء وأهل البصر بمخارج اللل ، وورثة الأنبياء ، وأعواف الخلق ، يكتبون كتب الظرفاء واللعناء ، وكتب القراغ والخلعاء ، وكتب الملاهي والفكاهات ، وكتب أصحاب الخصومات ، وكتب أصحاب المراء ، وكتب أصحاب المصيبة وحجة الجاهلية !! ألا أنهم لا يحاسبون أنفسهم ، ولا يوازنون بين ما عليهم ولهم ، ولا يخافون تصفح العلماء ، ولا لاعة الأرباء<sup>(١)</sup> ، وشتف الأكفاء ، وشتاة<sup>(٢)</sup> الجلساء ؟

فها أمسكت - يرحمك الله - عن يمينها والطفن عليها ، وعن الشورة والموعظة ، وعن تخويف مافي<sup>(٣)</sup> سوء العاقبة ، إلى أن تبلغ حال العلماء ، ومراتب الأكفاء ؟ !

فأما كتابنا هذا ، فنذكر جملة الزاهب<sup>(٤)</sup> فيه ، وسنأتي [بعد ذلك] على التفسير ، ولعل رأيك عند ذلك أن يتحول ، وقولك أن يتبدل ، فتثبت أو تكون قد أخذت من التوقف بنصيب [إن شاء الله] .

(١) كفا في ل وفي ط « ولاعة الأرباء » .

(٢) في ط « شاة » وصوابه شاة وأثبت مافي ١٠ س وأما في ل فهي

« ساءة » والشف بالتحريك وكذا المشاة بمعنى هو البعض ،

(٣) في ل « مافي » .

(٤) في ط « الزاهب » والوجه ما أتجه من ل ، س .

## ( أقسام الكائنات )

وأقول : إنَّ العالمَ بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متفق ،  
ومختلف ، ومتضاد ؛ وكلُّها في جملة القول جادٌّ ونامٍ . وكان حقيقة القول في  
الأجسام من هذه القسمة ، أن يقال : نامٍ وغير نامٍ . ولو أنَّ الحكماء وضُّوا  
لكلِّ ما ليس بنامٍ اسماً ، كما وضُّوا للنامي اسماً ، لاتبعنا أثرهم ؛ وإنَّما  
نتنهي إلى حيث انتهوا . وما أكثر ما تكون دلالة قولهم جاد ، كدلالة  
قولهم موات . وقد يفتريان في مواضع بعض الافتراق . وإذا أُخرجت <sup>(١)</sup>  
من العالم الأفلاك والبروج والنجوم والشمس والقمر ، وجدتها غير نامية ،  
ولم تجدهم يسئون شيئاً منها بجمادٍ ولا موات ، وليس لأنها تتحرك من تلقاء  
أنفسها لم تُسمَّ مواتاً ولا جامداً .

وناسٌ يحملونها مدبرةً ، وناسٌ غير مدبرةً ، ويحملونها مسخرةً وغير  
١٣ مسخرة <sup>(٢)</sup> ، ويحملونها أحياء من الحيوان ؛ إذ كان الحيوان إنَّما يحيا  
بأحيائها له ، وبما تُطليه وتُعيِّره . وإنَّما هذا منهم رأى ، والآنمى في هذا  
كلُّه على خلافهم ، ونحن في هذا الموضع إنَّما نبرِّع عن لفتنا ، وليس في  
لفتنا إلا ما ذكرنا .

والناسُ يسئون الأرض جامداً ، وربما يحملونها مواتاً إذا كانت لم

(١) في ط « خرجت » .

(٢) في ل و س « مدبرة غير مدبرة ويحملونها مسخرة غير مسخرة »  
وما هنا صوابه .



تُثَبِّتُ قَدِيمًا ، وَهِيَ مَوَاتُ الْأَرْضِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا فَهِيَ لَهُ .

وَمَنْ لَا يَجْعَلُونَ لِلْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْهَوَاءِ ، جَمَادًا وَلَا مَوَاتًا ، وَلَا يَسْمُونَهَا حَيَوَاتًا مَا دَامَتْ كَذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَنْصَافُ إِلَى الْمَاءِ وَالْحَرِّ .  
وَالْأَرْضُ هِيَ أَحَدُ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَةِ ، الَّتِي هِيَ الْمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْهَوَاءُ وَالنَّارُ ، وَالْإِسْمَانِي لَا يَتَعَاوَرَانِ عِنْدَهُ إِلَّا الْأَرْضُ .

### ( تَقْسِيمُ النَّامِيِّ )

ثُمَّ النَّامِيُّ عَلَى قَسْمَيْنِ : حَيَوَانٌ وَنَبَاتٌ ، وَالْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :  
شَيْءٌ يَمْشِي ، وَشَيْءٌ يَطِيرُ ، وَشَيْءٌ يَنْبَغُ ، وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ <sup>(١)</sup> . إِلَّا أَنْ كُلَّ  
طَائِرٍ يَمْشِي ، وَلَيْسَ الَّذِي يَمْشِي وَلَا يَطِيرُ يُسَمَّى طَائِرًا . وَالنَّوْعُ الَّذِي يَمْشِي  
عَلَى أَرْبَعَةٍ أَقْسَامٍ : نَاسٌ ، وَبَهَائِمٌ ، وَسَبَاعٌ ، وَحَشَرَاتٌ . عَلَى أَنَّ الْحَشَرَاتِ  
رَاجِعَةٌ فِي الْمَعْنَى إِلَى مَشَاكِلِ طَبَاعِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ . إِلَّا أَنَّنَا فِي هَذَا كُلِّهِ  
تَبَعَ الْأَسْمَاءَ الْقَائِمَةَ <sup>(٢)</sup> الْمَرْوُفَةَ ، الْبَائِنَاتِ بِأَعْيُنِهَا ، اللَّتِمِيزَاتِ عِنْدَ سَامِعِهَا ،  
مِنْ أَهْلِ هَذِهِ النَّفْسِ وَأَحْصَابِ هَذَا السَّلَفِ ، وَإِنَّمَا قُرِدَ مَا افْتَرَدُوا ،  
وَتَجَمَّعَ مَا جَمَعُوا <sup>(٣)</sup> .

(١) يَنْسَاحُ : يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ .

(٢) فِي طَبْعِ الْمَرْوُفَةِ .

(٣) فِي طَبْعِ « وَاعْتَمَادَ يَرُدُّ بِالْفَرْدِ » ، وَيَجْمَعُ مَا جَمَعُوا .

## (تقسيم الطير)

والطيرُ كلُّ سَبْعٍ وبهيمة وهمج . والسباعُ من الطيرِ على صَرَيْنٍ :  
ففيها العِتاقُ والأحرارُ والجوارحُ ، ومنها البغاثُ <sup>(١)</sup> وهو كلُّ ما عظمَ من  
الطير : سبماً كان أو بهيمة ، إذا لم يكن من ذواتِ السلاحِ والمخالبِ  
المقفية ، كالنُصُورِ والرَّحَمِ والفرَّبانِ ، وما أشبهها مِنْ لثامِ السباعِ .

ثم الخشاشُ ، وهو ما لطفَ جِرمُه وصغرَ شخصه ، وكان عديمَ السلاحِ  
[<sup>(٢)</sup> كالزُّرْقِ <sup>(٣)</sup> واليُوزِ <sup>(٤)</sup> والباذنجارِ <sup>(٥)</sup> .

فأما المَمَجُّ فليس من الطير ، ولكِنَّهُ ممَّا يطير : والمَمَجُّ فيما  
يطيرُ ، كالخشراتِ فيما يمشي .

والحياتُ من الحشرات ، وأى سَبْعٍ أَدخَلَ في معنى السَّبْعِيَّةِ مِنَ  
الأنعامِ والثماينِ ؟ ولكن ليس ذلك من أسمائها ، وإن كانت من ذواتِ  
الأنيابِ وأكالةِ اللحومِ وأعداءِ الإنسِ وجميعِ البهائمِ ، ولذلك تأكلها  
الأوعالُ <sup>(٦)</sup> والخنزيرُ والقنَاقِدُ والعقبانُ <sup>(٧)</sup> والشاهمُركُ <sup>(٨)</sup> والسنانيرُ ، وغير  
ذلك من البهائمِ والسباعِ . فَمَنْ جَمَعَ الحَيَّاتِ سِبْغاً ، وممَّاها بذلك عندَ  
بعضِ القولِ والسببِ قدْ أَصابَ ، ومن جعلَ ذلك لما كالا سَمِ الذي هو العلامةُ

(١) في القاموس ، البغاثُ بثثة : طائرٌ أغبرُ جمه كقزلان ، وشرار الطير .

(٢) كلمة يختصُّ لَهَا الكلام .

(٣) الزُّرْق : طائرٌ يصاد به ، بين البازي والباشق ، وفيه ختل وخيث .

(٤) اليُوزُ : من جوارح الطير يشبه الباشق .

(٥) كتب في ط و س و ١٠ س . وفي ل « الباذنجان » . وأراها محرفة عن

« الباشق » أنظر الحيوان ٢ : ٦٨ .

(٦) في ط « الأوعال » وتصحيحه من ل ومن الحيوان فلاحظ ٦ : ١٢٤ .

(٧) في ط « الفرَّبان » .

(٨) الشاهمرك : الثقب من السباع قبل أن يبيض بأيام قلائل ، وهو مرتب شاهم رخ ، ومعناه

ملك الطير . . المعبري .

كالكلب والذئب والأسد فقد أخطأ

ومن سباع الطير شكل يكون سلاحه الخالب كالثقاب وما أشبهها ، ١٥  
وشىء يكون سلاحه المناقير كالنُصُور والرحم والنريان ، وإنما جعلناها  
سباعاً لأنها أكلة لحوم .

ومن بهائم الطير ما يكون سلاحه المناقير كالكرأكي وما أشبهها ،  
ومن ما يكون سلاحه الأسنان كالبوم والوطواط وما أشبهها ، ومنه  
ما يكون سلاحه الصياصي كالديكة ، ومنه ما يكون سلاحه السِّلْع<sup>(١)</sup>  
كالجبارى<sup>(٢)</sup> والثلب .

والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً ، والبهيمة ما أكلت الحب  
خالصاً . وفي القرن الذى يجمعها من الخلق المركب والطبع المشترك ، كلام  
سنأتى عليه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

والشتركة عندهم كالمصفور ؛ فإنه ليس بذى مخالب معقف ولا منسر<sup>(٣)</sup>  
وهو يلقط الحب ، وهو مع هذا يصيد النمل<sup>(٤)</sup> إذا طار ، ويصيد الجراد ،  
ويأكل اللحم ، ولا يرق فراخه كما يرق الحمام ، بل يلقمها كما تلقم  
السباع من الطير فراخها . وأشباه المصافير من الشتركة كثير ، وسندكر  
ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى .

(١) السبع والسلاح كقرب : النجو .

(٢) فى ط « كالجبارى » والصواب كالجبارى كما فى ل . وفى من الطيور التى  
سلاحها سلاحها .

(٣) المنسر كجلى ومنبر : منقار الطير .

(٤) فى ط « النمل » والصواب « النمل » كما فى ل . فإن النمل طائر بطبعه ،  
وأما النمل فيعرض له الطيران حين الكبر ، قال أبو النعمان :

وإذا اشهرت للنمل أجنحة حتى يطير قد دنا عطية

وليس كلُّ ما طار بجناحين فهو من الطير ؛ قد يطير الجُفْلَانُ والجَحَلُ  
واليعاسيبُ والذبابُ والزَّنايرُ والجرَّادُ والنملُ ، والقرَّاشُ والبَعُوضُ والأرَّصَةُ  
والنحلُّ وغيرُ ذلك ، ولا يسمَّى بالطير . وقد يقال ذلك لهاعند [بعض] الذِّكْرِ  
والسبب . وقد يسمُّون الدجاجَ طيرًا ولا يسمُّون بذلك الجرَّادَ ، والجرَّادُ  
أَطِيرٌ<sup>(١)</sup> ، والمثلُّ المضروبُ به أشهر . والملائكةُ تطيرُ ، ولها أجنحةٌ  
وليست من الطير . وجعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة  
حيث شاء ، وليس جعفرٌ من الطير .

واسم طائرٍ يقع على ثلاثة أشياء : صورة ، وطبيعة ، وجناح . وليس  
بالريشِ القوادِمُ<sup>(٢)</sup> والأباهرُ<sup>(٣)</sup> والخوافي<sup>(٤)</sup> ، يسمَّى طائرًا ، ولا بدله  
يسقط ذلك عنه . ألا ترى أنَّ الخفَّاشَ والرَّطوطَ من الطير ، وإن كانا  
أمرَّطين ليس لهما ريشٌ ولا زَعَبٌ ولا شَكِيرٌ ولا قَصَبٌ<sup>(٥)</sup> وهما مشهوران  
بالحل والولادة ، وبالزَّضاع ، وبظهور حَجَمِ الآذان ، وبكثرة الأسنان .  
والنعامة ذاتُ ريشٍ ومنقارٍ وبَيْضٍ وجناحين ، وليست من الطير .

وليس أيضًا كلُّ عامٍ سمكةٌ ، وإن كان مناسبًا للسمك في كثير من  
معانيه . ألا ترى أنَّ في الماءِ كَلْبَ الماءِ ، وعَزَّ الماءِ ، وخِزيرَ الماءِ ؛  
وفيه الرِّقَّةُ<sup>(٦)</sup> والسَّلَحْفَاةُ ، وفيه الضَّفَدَعُ وفيه السرطان ، والبَيْتَيْبُ<sup>(٧)</sup> ،

- (١) في ط « طير » والصواب ما في ن . وأطير : أشد طيرنا .  
(٢) القوادِم والقُدائِم - كجباري - أربع أو خمس ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة  
(٣) الأبهز : الجانب الأقصر من الريش جمه أباهر .  
(٤) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت .  
(٥) الزغب : الريش القصير . والشكير : صغار الريش بين كبارها . والقصب : ضرب من  
صغار الريش .  
(٦) قال الصميري : بكسر الراء وبالفاء ضرب من دواب الماء يشبه التماسح . والرق  
أيضاً : العظيم من السلاحف وجهه رفوق .  
(٧) ورد هنا الاسم محرفاً في جميع النسخ فهو في ط « التجل » وفي ن  
« النيل » وفي س « التجل » وصوابه في الصميري قال « على وزن فيعل يملك  
بحرفي معروف عند أهل البحر » وانظر مجيب الملووف ٢٥٦ .

وَالْمَسْحُوحُ وَالْفُحْسُ وَالذُّفَيْنُ وَالْفُحْمُ وَالْبَنَبُكُ<sup>(١)</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَافِ .  
وَالْكُوسَجُ وَالِدُ الْأُفْحَمِ ، وَلَيْسَ لِلْكُوسَجِ أَبٌ يُعْرَفُ . وَعَامَّةُ ذَا بَيْضٍ فِي  
الْمَاءِ ، وَيَبِيتُ خَارِجًا مِنَ الْمَاءِ ، وَيَبْيِضُ فِي الشَّطِّ ، وَيَبْيِضُ بِيضًا لَهُ  
صُفْرَةٌ ، وَقَيْضٌ وَغَرَقِيٌّ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ تَمَّا يَكُونُ فِي الْمَاءِ مَعَ السَّكِّ .

### ( تَقْسِيمُ الْحَيَوَانِ إِلَى فَصِيحٍ وَأَعْمَجٍ )

ثُمَّ لَا يَخْرُجُ الْحَيَوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي لُفَّةِ الْعَرَبِ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْمَجٍ ، كَذَلِكَ  
يُقَالُ فِي الْجُمْلَةِ ، كَمَا يُقَالُ الصَّامِتُ لَنَا لَا يَصْنَعُ صَمْتًا قَطُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ  
خِلَافُهُ ، وَالنَّاطِقُ لِمَا لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ ، فَيَحْمِلُونَ مَا يَرْغَوْنَ ، وَيَتَفَرَّغُونَ ، وَيَتَهَيَّئُونَ ،  
وَيَصْهَلُونَ ، وَيَسْتَحْجُونَ ، وَيَتَخَوَّرُونَ ، وَيَبْتَهِمُونَ ، وَيَعْوِيُونَ ، وَيَبْتَسِحُونَ ، وَيَزْفُونَ ،  
وَيَصْفُونَ ، وَيَهْدِرُونَ ، وَيَصْفِرُونَ ، وَيُصَوِّصُونَ ، وَيُقَوِّقُونَ ، وَيَنْتَبِهُونَ ، وَيَزْأَرُونَ ،  
وَيَنْزِبُونَ<sup>(٢)</sup> ، وَيَكْشُونَ ، وَيَعْسَجُونَ<sup>(٣)</sup> ، عَلَى نَطْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا جَمَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .  
وَلِذَلِكَ أَشْبَاهُ ، كَالَّذِي كُورَ الْإِنَاثِ إِذَا اجْتَمَعْنَ ، وَكَالْمَعْرِثَةِ الَّتِي تَسْتَقِي لَطِيمَةً ،

(١) فِي الْأَسْلَى « الْبَلْبَلُ » وَالصَّوَابُ مَا كَتَبْتَهُ عَنِ الْقَامُوسِ وَعَنْ مَجْمَعِ الْمُعْلُوفِ  
٢٢٥ قَالَ التَّيْرُوزِيَّادِيُّ « وَالْبَنَبُكُ ، كَقَفْزِ الْجَنْدَلِ : دَابَّةُ كَالْفُلَيْنِ أَوْ سَمَكٌ يَطْلُعُ  
الرَّجُلُ نَصْفَيْنِ فِيهِلَهُ » .

(٢) فِي ط « يَتَرَبُّ » وَفِي ل « يَنْبَرُّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَا أَتَيْتُ .

(٣) الرِّغَاءُ لِلْأَبْلِ ، وَالتَّنَادُّ لِلشَّاءِ ، وَالتَّهَيُّقُ لِلْحَبِيرِ ، وَالصَّهْلُ لِلخَيْلِ ، وَالتَّحْيِجُ  
لِلبَئَالِ ، وَالْخَوَارُ لِلتَّيْرَانِ ، وَالْبَتَامُ لِلطَّيَاءِ ، وَالْعَوَاءُ لِلذَّنَابِ ، وَالْبَاحُ لِلْكَلابِ ،  
وَالزَّهَاءُ لِلدِّيَكَةِ ، وَالضَّغَاءُ لِلنَّائِرِ ، وَالْمَهْدِيرُ لِلْفَحُولِ ، وَالصَّغِيرُ لِلنَّسُورِ ،  
وَالصَّوْسَاءُ لِلجِرَادِ ، وَالْفَوْقَاءُ لِلدَّبَاجِ ، وَالتَّيْبُ لِلْفَرِيَانِ وَالْبُومِ ، وَالزَّيْبُ لِلْأَسَدِ ،  
وَالزَّيْبُ لِلطَّيَاءِ أَوْ ذِكُورِهَا خَاصَّةً ، وَالْكَشِيشُ لِلْأَفْطَى تَحْدِثُهُ مَجْلُودُهُ .  
وَالْمَيْجُ : الصَّبَاحُ ، وَأَحَبُّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ « يَفْجَحُ » وَالتَّحْيِجُ صَوْتَ الْأَفْطَى  
تَحْدِثُهُ بِأَفْوَاهِهَا .

وكالظلمن ؛ فإن هذه الأشياء إذا وجد بعضها إلى بعض ، أو أخذ بعضها من بعض ، سميت بآتيه النوعين ذكرًا ، وبأقوامها . والفصيح هو الإنسان ، والأعجم كل ذي صوت لا يفهم إرادته إلا ما كان من جنسه . ولعمري إنا نفهم <sup>(١)</sup> عن القرس والحمار والكلب والسنور والبعير ، كثيرًا من إرادته وحوائجه وقصوده <sup>(٢)</sup> ، كما نفهم إرادة الصبي في مَهْدِه ونعلم <sup>(٣)</sup> - وهو من جليل العلم - أن بكاءه يدل على خلاف ما يدل عليه ضحكُه . ونَحْمَتُه القرس عند رؤية الحلالة <sup>(٤)</sup> ، على خلاف ما يدل عليه حَمَحْمَتُه عند رؤية الحنجر ، ودُعاء المِرَّةِ المرَّ خلاف دُعائها لولدها ، وهذا كثير .

والإنسان فصيح ، وإن عُبِّرَ عن نفسه بالفارسية أو بالهندية أو بالرومية ، وليس العربي أسوأ فهمًا لِمَطْمَئَةِ الرومي [ من الرومي ] لبيان لسانِ العربي . فكل إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح ، فإذا قالوا : فصيح وأعجم ، فهذا هو التأويل في قولهم أعجم ، وإذا قالوا : العرب والمعجم ولم يلفظوا بفصيح وأعجم ، فليس هذا المعنى يريدون ، إنما يمتنون أنه لا يتكلم بالعربية ، وأن العرب لا تفهم عنه . وقال كثير :

فبورك ما أعطى ابنُ لَئلي بِنَيَّةٍ وصامت ما أعطى ابنُ لَئلي وناطقه

(١) كنا على الصواب في ل .. وفي ط « إن الصميم » .

(٢) في الأصول « وقصوده » بالراء ولم يظهر منه فكبت مكانه « قصوده » جمع قصد

(٣) في ط « ونفهمه » .

(٤) في ط « الفعل » وليس بالوجه . والوجه ما في ل ، وورد في ط زيادة

« من » قبل « حمة » وإياتها بحسب التركيب .

ويقال « جاء بما صأى<sup>(١)</sup> وصمت » فالصامت مثل الذهب والقضة ، وقوله صأى<sup>(٢)</sup> يعنى الحيوان كله ، ومعناه نطق وسكت ؛ فالصامت فى كل شئ سوى الحيوان .

ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة ، ووجدنا الحكمة على ضربين : شئ جعل حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة ، وشئ جعل حكمة ، وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة . فاستوى بذلك الشئ العاقل<sup>١٧</sup> وغير العاقل فى جهة الدلالة على أنه حكمة ؛ واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدل ، والآخر دليل يستدل ، فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدل ، فشارك كل حيوان سوى الإنسان ، جميع الجماد فى الدلالة ، وفى عدم الاستدلال<sup>(٣)</sup> ، واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً . ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه استدلاله ، ووجوه ما نتج له الاستدلال ، وسما ذلك بياناً .

## (وسائل البيان)

وجعل البيان على أربعة أقسام : لفظ ، وخط ، وعقد<sup>(٤)</sup> ، وإشارة ،

- (١) فى ط « صأى » بالضاد وهو تصحيف صوابه صأى ل ، س .
- (٢) فى ط « وفى عدم الاستدلال وسما ذلك بياناً » . و « وسما ذلك بياناً » عبارة إضافية لاسمى لها .
- (٣) تحدث الجاحظ عن المقد فى البيان ١ : ٧١ ، وقال : إنه الحجاب دون اللفظ والخط ، وقد علق الجاحظ عليه أهمية كبرى إذ يقول « وفى عدم اللفظ وفاد الخط ، والجهل بالمقد فساد جلّ الأثم ، وقضبان جهور المنافع » فيظهر أن ذلك الضرب من الحساب كان شائعاً فى عصره . ووجدت البغدادى كلاماً فى ( المقد ) ٣ : ١٤٧ بولاق ، قال « واعلم أن القفود والمقد نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له : حساب اليد ، وقد ورد منه فى الحديث : وعقد عقد تحين . وقد ألفوا فيه كتباً وأراجيز » وانظر الخزانة .

وَجُبِلَ بَيَانُ الدَّلِيلِ أَلَدَى لَا يَسْتَدِلُّ تَمْكِينُهُ لِّلْمُسْتَدِلِّ مِنْ قَهِّهِ ، وَاقْتِيَادَهُ  
كُلٌّ مِنْ <sup>(١)</sup> فَكَّرَ فِيهِ إِلَى مَعْرِفَةٍ مَا اسْتُخْرِجَ مِنَ الْبَرَهَانِ ، وَحُشِيَ <sup>(٢)</sup>  
مِنَ الدَّلَالَةِ ، وَأُودِعَ مِنْ مَحْيَبِ الْحِكْمَةِ . فَلْأَجْسَامُ الْخُرُوسُ الصَّامِتَةُ ،  
نَاطِقَةٌ مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ ، وَمُؤَرَّبَةٌ مِنْ جِهَةِ صَحَّةِ الشَّهَادَةِ ، عَلَى أَنَّ الدَّلَى فِيهَا  
مِنَ التَّدْيِيرِ وَالْحِكْمَةِ ، مَخْبَرٌ لِمَنْ اسْتَخْبَرَهُ ، وَنَاطِقٌ لِمَنْ اسْتَنْطَقَهُ ، كَمَا خَبَّرَ  
الْمَرْأَلُ وَكُشُوفُ اللَّوْنِ ، عَنْ سُوءِ الْحَالِ ، وَكَمَا يَنْطَلِقُ السَّمْنُ وَحُسْنُ النَّصْرَةِ ،  
عَنْ حَسَنِ الْحَالِ ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ [ وَهُوَ نَصِيبُ ] :

فَصَابُوا فَأَنْتَوَا بِالذَى أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكْتُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَابُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَتَى نَكَتُ فِي عَدُوٍّ أَوْ صَدِيقٍ      تُخَبِّرُكَ الْمَيُونُ عَنْ الْقُلُوبِ  
وَقَدْ قَالَ السَّكَلِيُّ <sup>(٣)</sup> فِي صِدْقِ شَمِّ الْأَذْنَبِ وَفِي شِدَّةِ حَسِّهِ وَاسْتِرَاحِهِ :  
يَسْتَخْبِرُ الرِّيحُ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ      بِمَثَلِ مِقْرَاعِ الصِّفَا الْمَوْقِعِ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ عَنَتَرَةُ ، وَهُوَ يَصِفُ نَصِيبَ غُرَابٍ :  
حَرَّقَ الْجَنَاحَ كَأَنَّ لَحْيَ رَأْسِهِ      جَلَّانٍ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُؤَلِّعٌ <sup>(٥)</sup>

(١) فِي ط « وَاقْتِيَادَهُ فَكَل » وَأَصْلُهَا الْعَابَرَةُ مِنْ ل .

(٢) فِي ط « وَحَق » وَهُوَ تَصْغِيرُ ظَاهِرِ تَوْجِيهِهِ فِي ل .

(٣) هُوَ أَبُو الرَّدْيِيِّ السَّكَلِيُّ ، كَمَا فِي الْيَاقِ ١ : ٧٢ .

(٤) قَالَ الْجَاهِظُ فِي الْيَاقِ : الْمِقْرَاعُ : الْقَاسُ الَّتِي يَكْسِرُ بِهَا الصَّخْرَ . وَالْمَوْقِعُ : الْمَحْدَدُ .

(٥) فِي ط « حَرَّقَ » بِالْهَاءِ وَهُوَ تَصْغِيرُ ، صَوَابٌ فِي ل وَفِي الْيَاقِ . قَالَ الْجَاهِظُ

فِي الْيَاقِ ١ : ٧٢ : الْحَرَقُ : الْأَسْوَدُ ، شَبَّ لَحْيُهُ بِالْجَلْبَيْنِ لِأَنَّ الْغُرَابَ يَخْبِرُ

بِالنَّفَرَةِ وَالْفَرَقَةِ ، وَيُغَطُّ كَمَا يَغَطُّ الْجَلْبَانُ هـ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ رَشِيْقٍ هَذَا الْبَيْتَ فِي

السُّدَّةِ ١ : ٢٠٢ وَجَسَّهُ مِنَ التَّشْبِيهِاتِ الْقَمْعِ ، إِلَى لَمْ يَبْقَ أَصْحَابُهَا إِلَيْهَا وَلَا تَدَى

أَحَدٌ بِدَمٍ عَلَيْهَا .



وقال الفضل بن عيسى بن أبان في قصصه: سَلَّ الْأَرْضَ، قَلَّ: مَنْ شَقَّ أَنْهَارَكِ،  
وَعَرَسَ أَشْجَارَكِ، وَجَنَّى نَمَارَكِ؛ فَإِنْ لَمْ تُجَبِّكِ حِوَارًا، أَجَابَتَكَ اعْتِبَارًا.  
فوضوعُ الجسم وتصبته، دليلٌ على ما فيه وداعيةٌ إليه، ومنبهة<sup>(١)</sup>  
عليه، فالجمادُ الأبكمُ الأخرسُ من هذا الوجه، قد شارك في البيان الإنسانُ  
الحَيُّ الناطقُ. فَنَجَّلَ أَقْصَامَ الْبَيَانِ خَمْسَةً، قَدْ ذَهَبَ أَيْضًا مَذْهَبًا لَهُ  
جَوَازٌ فِي الْلَفَّةِ، وَشَاهِدٌ فِي الْعَقْلِ. فَهَذَا أَحَدُ قِسْمَيْ الْحِكْمَةِ، وَأَحَدُ ١٨  
مَعْنَى<sup>(٢)</sup> مَا اسْتَخْزَنَهَا<sup>(٣)</sup> اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَدِيعَةِ.

### ( ما يعجز عنه الإنسان مما قدر عليه الحيوان )

والقسمة الأخرى ما أودعَ صدورَ صنوفِ سائرِ الحيوانِ، مِنْ ضُرُوبِ  
المعارف، وَقَطَرَهَا عَلَيْهِ مِنْ غَرِيبِ<sup>(١)</sup> الْمَدَائِدِ، وَسَخَّرَ حَنَاجِرَهَا لَهُ مِنْ  
ضُرُوبِ<sup>(٢)</sup> النِّعَمِ الْمَوْزُونَةِ، وَالْأَصْوَاتِ لِلْمَعْنَةِ، وَالْخَارِجِ الشَّجِيئَةِ،  
وَالْأَغْنَى الْمَطْرَبَةِ، قَدْ يَقَالُ إِنَّ جَمِيعَ أَصْوَاتِهَا مَعْدَلَةٌ، وَمَوْزُونَةٌ مَوْفَقَةٌ،  
ثُمَّ أَلْفَى سَهْلَ لَهَا مِنَ الرِّفْقِ الْمَجِيبِ فِي الصَّنْعَةِ، مِمَّا ذَلَّلَ اللَّهُ تَعَالَى  
لِمُنَاقِبِهَا وَأَكْنَفَهَا، وَكَيْفَ فَتَحَ لَهَا مِنْ بَابِ الْمَرْفَعَةِ عَلَى قَدَرِ مَا هَيَّأَ لَهَا  
مِنَ الْآلَةِ، وَكَيْفَ أَعْطَى كَثِيرًا مِنْهَا مِنَ الْحُسْنِ الطَّيِّفِ، وَالصَّنْعَةِ  
الْبَدِيعَةِ، مِنْ غَيْرِ تَأْدِيبٍ وَتَقْيِيفٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَقْوِيمٍ وَتَقْيِيمٍ، وَمِنْ غَيْرِ  
تَدْرِيجٍ وَتَمْرِينٍ، فَبَلَّغَتْ يَبْقَوْهَا وَبِمَقْدَارِ قُوَى فِطْرَتِهَا، مِنَ الْبَدِيعَةِ

(١) فِي ط « وَهَيْئَةً » وَالْوَجْهَ مَقَى ل .

(٢) فِي الْأَصْلِ « مَعْنَى » وَالصَّرَافُ التَّثْبِيهِ .

(٣) فِي ط « ضَرْبٍ » وَصَوَابٌ فِي ل .

(٤) فِي الْأَصْلِ « اسْتَخْزَنَهَا » وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى « الْحِكْمَةِ » .

(٥) فِي ط « غَرِيبٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ ظَاهِرٍ .

والارتجال ، ومن الابتداء والاختصاص ، ما لا يقدر عليه خُذَّاقُ رجالِ  
الرأى ، وفلاسفة علماء البشر ، يبدؤ ولا آلة . بل لا يبلغ ذلك من الناس  
أَكْثَهُمْ خِصَالاً وَأَكْثَهُمْ خِلَافاً ، لا من جهة الاختصاص والارتجال ، ولا من  
جهة التصف والاعتدار ، ولا من جهة التقدم فيه ، والتأني فيه ، والتأني له ،  
والترتيب لقدماته ، وتمكين الأسباب المهيئة عليه . فصار جهد<sup>(١)</sup> الإنسان  
القابض الحسن ، الجامع القوى ، المتصرف في الوجوه ، المتقدم في الأمور ،  
يميز عن غفوة كثير منها ؛ وهو ينظر إلى ضروب ما يجرى منها ، كما  
أعطيت المنكوب ، وكما أعطيت الشرفة ، وكما علم النخل ، بل<sup>(٢)</sup>  
وعرف التنويع من بديع المعرفة ، ومن غريب الصنعة ، في غير ذلك من  
أصناف الخلق . ثم لم يوجب لهم<sup>(٣)</sup> العجز في أقصاهم في أكثر ذلك ،  
إلا بما قوى عليه المستج والخشاش وصغار الحشرات ، ثم جعل الإنسان  
ذا العقل والتمكين<sup>(٤)</sup> ، والاستطاعة والتصرف ، وذا التكلف والتجربة ،  
وذا التأني والمنافسة ، وصاحب القهم والساقة<sup>(٥)</sup> ، والمتبصر شأن العاقبة ،  
مق أحسن شيئا كان كل شيء دونه في القموض عليه أسهل ، وجعل  
سائر الحيوان ، وإن كان يحسن أحدها ما لا يحسن أحد في الناس متى  
أحسن شيئا عجيبا ، لم يمكنه أن يحسن ما هو أقرب منه في الظن ، وأسهل  
منه في الرأى ، بل لا يحسن ما هو أقرب منه في الحقيقة . فلا الإنسان بجل

(١) في ط « جلة » وهواه في ل .

(٢) هذا الحرف ليس في ل .

(٣) في ط ، ل « يوجد » موضع « يوجب لهم » وما أثبت هو الوجه .

(٤) في ط « ليلم الإنسان أن ذا العقل والتمكين » ووجهه ما في ل قم

الطارة بقوله بعد « وجعل سائر الحيوان .. الخ » .

(٥) في الأصل « الساقة » وكتب ما هو أشبه بالكلام .

قَسَمَهُ كَذَلِكَ ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْحَيَوانِ اخْتَارَ ذَلِكَ ، فَأَحَسَّتْ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ  
بَلَا تَعْلَمُ ، مَا يَمْتَنِعُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَإِنْ تَعْلَمُ ، فَصَارَ لَا يَحَاوِلُهُ ؛ إِذْ كَانَ ١٩  
لَا يَطْمَعُ فِيهِ ، وَلَا يَحْسُدُهَا ؛ إِذْ لَا يُؤْمَلُ اللَّحَاقُ بِهَا ، ثُمَّ جَلَّ تَعَالَى وَعَزَّ ،  
هَاتِنِ الْحَكِيمَتَيْنِ لِإِزَاءِ عُيُونِ النَّاضِرِينَ ، وَنَجَاهِ أَسْمَاعِ الْمُتَعَبِّرِينَ ، ثُمَّ حَثَّ  
عَلَى التَّفَكُّيرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، وَعَلَى الْإِتِمَاعِ وَالْإِزْدِجَارِ ، وَعَلَى التَّعَرُّفِ وَالتَّيَبُّنِ ،  
وَعَلَى التَّوَقُّفِ وَالتَّذَكُّرِ ، فَجَعَلَهَا مَذَكَّرَةً مُنَبِّهَةً ، وَجَعَلَ الْقَطِرَ تَنْشِيءًا (١)  
الْخَوَاطِرَ ، وَتَحْوِيلَ بَاهِلِهَا فِي اللَّذَاهِبِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَالِكِينَ ، فَتَبَارَكَ  
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

### (مزج المزل بالجد في الكتاب)

وهذا كتب موعظة وتعرية وتفهيم وتنبيه . وأراك قد عيبتَه قبل أن  
تقف على حدوده ، وتفتكر في فصوله ، وتعتبر (٢) آخره بأوله ، ومصادره  
بموارده ، وقد غططك فيه بعض ما رأيت [ في أثنائه ] من مزج لم تعرف  
معناه ، ومن بطلالة لم تطلع على غورها ؛ ولم تدبر لم اجتبيت ، ولا لأى  
علة تكلفت ، وأى شيء أرينغ بها ، ولأى جد احتل ذلك المزل ،  
ولأى رياضة نُجِشْتُمَت تلك البطالة ؛ ولم تدبر أن الزاح جد إذا اجتب  
ليكون علة للجد ، وأن البطالة وقار وورانة ، إذا تكلفت لك العاقبة .  
ولما قال الخليل بن أحمد : لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه .

(١) هنا ما في .. وفي ط « وجعل الفكر ينشئ » .

(٢) في الأصل « تفكر » والوجه : « تعتبر » .

حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه ، قال أبو شمر : إذا كان لا يتوصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج إليه ، قد صار ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه . وذلك مثل كتابنا هذا ؛ لأنه إن حملنا جميع من يتكلف قراءة هذا الكتاب على مر الحق ، وصعوبة الجِدِّ ، وثقل الثبوت ، وحيلة الوَقَار ، لم يصبر عليه مع طوله إلا من تَجَرَّدَ للعلم ، وضم معناه ، وذاق من ثمرته ، واستشمر قلبه من عزِّه ، ونال سروره على حسب ما يُورث الطول من الكدِّ ، والكثرة من السآمة ، وما أكثر من يُقَاد إلى حظه بالسواجير<sup>(١)</sup> ، وبالسوق العنيف ، وبالإخافة الشديدة .

### ( نعت الكتاب )

ثم لم أركَ رَضِيَّتَ بالطن على كلِّ كتاب لي بينه ، حتى تجاوزتَ ذلك إلى أن عبتَ وضعَ الكتبِ كيفما دارت بها الحال ، وكيف تصرفتَ<sup>(٢)</sup> بها الوجوه ، وقد كنتُ أعجب من عيبك البعض بلا علم ، حتى عبتَ الكلَّ بلا علم ، ثم تجاوزتَ ذلك إلى التشنيع ، ثم تجاوزتَ ذلك إلى نصب الحربِ فبِتَ الكتابَ ؛ ونعم النخر والعقدة<sup>(٣)</sup> هو ، ونعم الجليس والمُدة ، ونعم النشرة والنزعة ، ونعم المشتغل والحرفة ، ونعم الأتيس لساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد القرية ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والنزيل . والكتاب وعلاء مُلِيَّ علماً ، وظَرْفٌ حُشِي ظَرْفًا ، وإناء

٢٠

(١) الساجور : خيبة تلقى في علق الكلب . وسجره : شده به كسجره .

(٢) في الأصل ( تصرف ) .

(٣) اتخذه ، يضم العين : ما فيه بلخ الرجل وكفائته .

شَحْنُ مُرَاخًا وَجِدًا ؛ إِنْ شَتَّ كَانَ أَيْنَ مِنْ سَعْبَانٍ وَائِلَ ، وَإِنْ شَتَّ  
كَانَ أَعْيَا مِنْ بَاقِلَ ، وَإِنْ شَتَّ ضَحِكْتَ مِنْ نَوَادِرِهِ ، وَإِنْ شَتَّ نَجَّيْتَ  
مِنْ غَرَائِبِ فَرَائِصِهِ ، وَإِنْ شَتَّ أَلْهَمْتَكَ طَرَائِفَهُ ، وَإِنْ شَتَّ أَسْجَنَتْكَ  
مَوَاطِئُهُ ، وَمَنْ لَكَ بِوَاعِظِهِ نُهُ ، وَبِرَاجِرِ مُغَرٍّ ، وَبِنَاسِكِ فَاتِكِ ، وَبِنَاطِقِ  
أَخْرَسَ ، وَبِبَارِدِ حَارٍ . وَفِي الْبَارِدِ الْحَارِّ يَقُولُ الْحَسَنُ بْنُ هَانِي <sup>(١)</sup> :

قُلْ لِّزُهَيْرٍ إِذَا انْتَحَى وَشَدَا      أَقْلِلْ أَوْ أَكْثِرْ فَأَنْتَ مِهْدَارُ <sup>(٢)</sup>  
سَخَنْتَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى      صِرْتَ عِنْدِي كَمَا أَنْتَ النَّارُ  
لَا يَتَجَبَّبُ السَّامُونُ مِنْ صِفَتِي      كَذَلِكَ التَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ <sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ لَكَ بِطَلِيبِ <sup>(٤)</sup> أَعْرَابِيٍّ ، وَمَنْ لَكَ بِرُومِيٍّ هِنْدِيٍّ ، وَبِغَارَمِيٍّ <sup>(٥)</sup>  
يُونَانِيٍّ ، وَبِقَدِيمِ مَوْلَدٍ ، وَبِمَيْتِ مَمْتَعٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ  
الْأَوَّلَ وَالْآخَرَ ، وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ ، وَالْخَفِيَ وَالظَّاهِرَ ، وَالشَّاهِدَ وَالغَائِبَ ،  
وَالرَّفِيعَ وَالْوَضِيعَ ، وَالنَّثَّ وَالسَّمِينَ ، وَالشُّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَالْجِنْسَ وَضَدَّهُ .  
وَبَدْدٌ : فَتَى رَأَيْتَ بَسْتَانًا يُحْمَلُ فِي رُذْنٍ <sup>(٧)</sup> ، وَرَوْضَةٌ تَقْلُ <sup>(٨)</sup> فِي  
حَجَرٍ ، وَنَاطِقًا يَنْطَلِقُ عَنِ الْوَتَى ، وَيُسْتَرْجَمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ !! وَمَنْ لَكَ

(١) الأبيات في الديوان ١٨٩ وعيون الأخبار كذلك ٧ : ٧ .

(٢) ق ط « إذا انتسى لشدا » وتصحيحه من ل والديوان ، وعيون الأخبار .

وق ط « مهادر » بالهمال .

(٣) خفف راه ( حار ) لضرورة الوزن .

(٤) ق ط « طليب » وأصلحه من ل ومن المحاسن ٤ .

(٥) ق ط « بغارس » وصوابه ق ل والمحاسن ٤ .

(٦) ق ط « ممتع » وفي المحاسن : « ونجيب ممتع » .

(٧) الرذن : أصل الكم .. ويظهر أنهم يستعملونه كذلك في الكم فهو .

(٨) ق ط « تلب » والوجه « تهل » لتلاطم مع « يحمل » إذما بمعنى .. وفي

المحاسن « تتل » .

يؤنس لايتام إلا بنومك ، ولا ينطق إلا بماتهموى ؛ آمن من الأرض ،  
وأكرم السر من صاحب السر ، وأحفظ للوديع من أرباب الوديع ،  
وأحفظ لما استخفظ من الآدميين ، ومن الأغراب المربين <sup>(١)</sup> ، بل من  
الصبيان قبل اعتراض الاشتغال ، ومن السمان قبل التمتع بتميز الأشخاص ،  
حين النية تامة لم تنقص ، والأذهان فارغة لم تنقسم ، والإرادة وافرة  
لم تشعب ، والطينة ليثة ، فهي أقبل ما تكون للطبايع ، والقضب  
رطب ، فهو أقرب ما يلدن من الخلق ، حين هذه الخصال لم يخلق  
جديدها ، ولم يؤمن غريبها ، ولم تفرق قواها ، وكانت كما قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا  
وقال عنبدة بن الطيب <sup>(٣)</sup> :

لأنتموا قوماً يشبّ صيهم بين القوايل بالتداوة ينش <sup>(٤)</sup>

ومن كلامهم : التلم في الصغر كالنقش في الحجر . وقد قال جرّان السود <sup>(٥)</sup> :

[ تُرْكَنُ بِرَجْلةِ الرّوحاءِ حتّى تنكربِ الديارُ على البصير ]

كوخى في الحجارة أو وشوم بأيدي الزوم باقية الثبور ٢١

وقال آخر ، وهو صالح بن عبد القدوس :

موان من أدبته في الصبي كالعود ينشق الماء في غريبه

(١) في ط « الصربين » وإنما يحرب الأعاجم . وهو تحريف صوابه في ل .

(٢) هو مجنون بن عامر كافي بيان الملاحظ ٢ : ٤٥ .

(٣) البيت ساقط من ل .. وفي ط « نعمة بن الطيب » والتصحيح من س .

(٤) نفع الصبي وأنشده : أوجره .. والنشوع : الوجور .

(٥) شاعر نمرى اسمه عامر بن الحارث ، لقب بذلك لقوله يقول مخاطب امرأته :

خسنا حننا بالجرقى فأتى رأيت جرّان السود قد كاد يصلح

وله ديوان طبعه دار الكتب .

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا      بَدَّ الَّذِي قَدْ كَانَتْ فِي يُنُسِهِ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

يُؤَمُّ مِنْ مِيلِ الْغَلَامِ الْوُذْبُ      وَلَا يَنْتَفَعُ التَّادِيبُ وَالرَّأْسُ مُشَيَّبُ  
وقال آخر :

وَلَوْ لَمْ عَرِسْكَ بَدَّ مَلْعَرِمَتْ      وَمِنْ التَّنَاءِ رِيَاضَةُ الْمَرْمِ  
وقد قال ذو الرُّمَّة<sup>(٢)</sup> لعيسى بن عمر<sup>(٣)</sup> : أَكْتُبْ شِعْرِي ؛ فَالْكِتَابُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنَ الْخِطِّ . لَأَنَّ الْأَعْرَابِيَّ يَنْسَى الْكَلِمَةَ وَقَدْ سَهَرَ فِي طَلَبِهَا لَيْلَتَهُ ،  
فَيَضَعُ فِي مَوْضِعِهَا كَلِمَةً فِي وَزْنِهَا ، ثُمَّ يَنْشِدُهَا النَّاسَ ، وَالْكِتَابُ لَا يَنْسَى  
وَلَا يُبَدِّلُ كَلَامًا بِكَلَامٍ .

وَعَبَتْ الْكِتَابَ ، وَلَا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ ، وَلَا خَلِيطًا أَنْصَفَ ، وَلَا رَفِيقًا  
أَطْوَعَ ، وَلَا مَلِكًا أَخْضَعَ ، وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كِفَايَةً ، وَلَا أَقْلًا جِنَايَةً ، وَلَا  
أَقْلًا إِنْثِلَالًا وَإِيرَامًا ، وَلَا أَحْضَلَ أَخْلَاقًا ، وَلَا أَقْلًا خِلَاقًا وَإِجْرَامًا ، وَلَا  
أَقْلًا غَيْبَةً ، وَلَا أَبْجَدَ مِنْ عَصِيْبَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا أَكْثَرَ أَعْجُوبَةً وَتَصَرُّفًا ، وَلَا أَقْلًا

(١) المخطوط « من ينسه » .

(٢) في ط « ذو الرومة » وواضح تخريجه .

(٣) عيسى بن عمر التقي ، أبو عمر ، مولى خالد بن الوليد ، نزل في حيف فنسب إليهم ، إمام في  
النحو والعرية أخذ عن أبي عمرو وعبد الله بن أبي اسحق ، وروى عن الحسن  
اليسري والصباح بن روية ، وعنه الأصمعي ، وقال له نيفا وسبعين مصنفًا  
ذهبت كلها ، وكان ينصرف في كلامه . حكى عنه الجوهري في الصحاح وغيره ،  
أنه سقط عن حمار فاجتمع إليه الناس فقال : « مالي أراكم تكأ كَأَمَّ عَلَى  
كُنْكَأ كَشْكَمَ عَلَى ذِي جَنَّة ؟ ! افرقوا عني » واتهمه عمر بن هيرة بوردية ، فضربه  
نحو ألف سوط ، فجعل يقول « والله إن كانت إلا أميالًا في أسقاط قبضها  
عشاروك ! » .

(٤) الضيبة : الكذب والإفك والبهتان .

تسلقا وتكلفا ، ولا أبَدَ من مراد ، ولا أترك لشَنَب ، ولا أزهَدَ في جدال ،  
ولا أكفَّ عن قتال ، من كتاب . ولا أعلمَ قرينا أحسنَ موافاةً ، ولا أنجَلَ  
مكافاةً ، ولا أحصرَ معونةً ، ولا أخفَّ متونةً ، ولا شجرةً أطولَ عمرا ، ولا  
أجمعَ أمرا ، ولا أطيبَ ثمرةً ، ولا أقربَ مُحْتَنَى ، ولا أسرعَ إدراكا ، ولا  
أوجدَ في كلِّ إِيَّانٍ ، من كتاب . ولا أعلمُ نتائجَ في حداثةِ سنه وقُرب  
ميلاده ، ورخصِ ثمنه ، وإمكانِ وجوده ، يجمعُ من التدايرِ العجيبةِ  
والعلومِ الثريةِ ، ومن آثارِ العقولِ الصحيحةِ ، ومحمودِ الأذهانِ اللطيفةِ ،  
ومن الحكَمِ الرفيعةِ ، وللذاهبِ القويعةِ <sup>(١)</sup> ، والتجاربِ الحكيمةِ ، ومن  
الإخبارِ عن القرونِ الماضيةِ ، والبلادِ المتنازحةِ ، والأمثالِ السائرةِ ، والام  
البلدةِ ، ما يجمعُ لك الكتابُ . قال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة  
والسلام ﴿ إقرأ وربك الأكرمُ الذي علم بالقلم ﴾ فوصف نفسه ،  
تبارك وتعالى ، بأن علم بالقلم ، كما وصف نفسه بالكرم ، واعتدَّ بذلك  
في نِعمَةِ العظامِ ، وفي أياديهِ الجِسامِ . وقد قالوا : القلمُ أحدُ اللسانين ، وقالوا :  
كلُّ مَنْ عَرَفَ النِّعمَةَ في بيانِ اللسانِ ، كان بفضلِ النِّعمَةِ في بيانِ القلمِ  
أعرفَ . ثمَّ جَعَلَ هذا الأمرَ قرآنا ، ثمَّ جِعلَه في أوَّلِ التنزيلِ  
ومستفتحِ الكتابِ .

### ( كون الاجتماع ضروريا )

ثمَّ اعلم ، رَحِمَكَ اللهُ تعالى ، أن حاجةَ بعضِ الناسِ إلى بعضٍ ، صفةٌ  
لازمةٌ في طبائهِم ، وحققةٌ قائمةٌ في جواهرِهِم ، وثابتةٌ لا تُزِيلُهُم ، ومحيطَةٌ  
بمصاصَتِهِم ، ومشتملةٌ على أدنائِهِم وأقصائِهِم ، وحاجَّتُهُم إلى ما غابَ عنهم -

(١) في الأصل « القديعة » بهاء .



تَمَا يُبَيِّنُهُمْ وَيُعْهِمُهُمْ ، وَيَمْسِكُ بِأَرْزَاقِهِمْ ، وَيُصْلِحُ بِهِمُ ، وَيَجْمَعُ شَمْلَهُمْ ، وَإِلَى التَّوَالُؤِ فِي ذِكْرِكَ ذَلِكَ ، وَالتَّوَالُؤِ عَلَيْهِ - كَحَاجَّتِهِمْ إِلَى التَّوَالُؤِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا يَضُرُّهُمْ ، وَالتَّوَالُؤِ عَلَى مَا يَحْتَاجُونَ مِنَ الْإِرْتِقَاقِ بِأُمُورِهِمُ الَّتِي لَمْ تَقْبَلْ عَنْهُمْ ، فَحَاجَّةُ الْغَائِبِ مَوْصُولَةٌ بِحَاجَةِ الشَّاهِدِ ، لِحَاجَةِ الْأَدْنَى إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَقْصَى ، وَاحْتِيَاجِ الْأَقْصَى إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَدْنَى ، مَعَانٍ مُتَضَمِّنَةٌ ، وَأَسْبَابُ مُتَّصِلَةٌ ، وَحِبَالٌ مُنْعَقِدَةٌ ، وَجَلَّ حَاجَتُنَا إِلَى مَعْرِفَةِ أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَحَاجَةِ [ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَى أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَحَاجَةِ ] مَنْ يَكُونُ بَعْدَنَا إِلَى أَخْبَارِنَا ، وَلَنَلَاكَ تَقَدَّمْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِالْبَيِّنَاتِ بِالرُّسُلِ ، وَلَمْ يَسْحَرْ لَمْ جَمِيعَ خَلْقِهِ ، إِلَّا وَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِرْتِقَاقِ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ . وَجَلَّ الْحَاجَّةُ حَاجَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا قِيَامُ وَقُوتُ ، وَالْأُخْرَى لَذَّةُ وَإِشْتِيَاقُ وَازْدِيَادُ فِي الْآلَةِ ، وَفِي كُلِّ مَا أَجْذَلُ النَّفُوسِ . وَجَمَعَ لَهُمُ الْقِتَادُ <sup>(١)</sup> . وَذَلِكَ الْقِتَادُ مِنْ جَمِيعِ الصَّنَفَيْنِ وَفَوْقَ لَكثَرَةِ حَاجَاتِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ ، وَعَلَى قَدَرِ اتَّسَاعِ مَعْرِفَتِهِمْ وَبُعْدِ غَوْرِهِمْ ، وَعَلَى قَدَرِ احْتِمَالِ <sup>(٢)</sup> طَبِيعِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، ثُمَّ لَمْ يَقْطَعْ الزِّيَادَةَ إِلَّا لِمَجْزِ خَلْقِهِمْ مِنْ احْتِمَالِهَا ، وَلَمْ يَمْزُجْ أَنْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَجْزُ ، إِلَّا بِدَمِّ الْأَعْيَانِ ، إِذْ كَانَ <sup>(٣)</sup> الْمَجْزُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ ، وَنَمَتْكَ مِنْ نُفُوتِ الْمَبِيدِ .

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا يَسْتَطِيعُ بُلُوغَ حَاجَتِهِ بِنَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> دُونَ الْإِسْتَعَانَةِ

(١) فِي ط « الْقِتَادِ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٢) فِي ط « اعْتَدِلَ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل .

(٣) فِي ط « لِذَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ يَجْعُ كَثِيرًا فِي مَوَاضِعَ تَشَبَّهَ هَذَا .

(٤) فِي ط « بِنَفْسِهِ » وَالْوَجْهَ مَا أَتَتْ عَنْ ل .

بعض من سخر له ، فأدناهم مسخر لأخصاصهم ، وأجلهم ميسر لأدقهم ، وعلى ذلك أحوَجَ للوك إلى الشوق في باب ، وأحوَجَ الشوق إلى اللوك في باب ، وكذلك الثنى والفقير ، والعبد وسيده . ثم جعل الله تعالى كل شيء للإنسان خوفاً ، وفي يده مذللاً ميسراً<sup>(١)</sup> إما بالاحتيل له والتلطف في إراغته واستمالته ، وإما بالصولة عليه ، والفتك به ، وإما أن يأتيه سهواً ورهواً . على أن الإنسان لولا حاجته إليها ، لما احتال لها ، ولا صال عليها . إلا أن الحاجة تفرق في الجنس والجهة والحيلة ، وفي الخط والتقدير . ثم تبدل الإنسان بالتفكير فيها ، والنظر في أمورها ، والاعتبار بما يرى ، ووصل بين عقولهم وبين معرفة تلك الحكم الشريعة ، وتلك الحاجات اللازمة ، بالنظر والتفكير ، وبالتنقيب<sup>(٢)</sup> والتنقيب ، والتثبت<sup>(٣)</sup> والتوقف ؛ ووصل مطارقهم بمواقع حاجاتهم إليها ، وتساوهم بمواضع الحكم فيها بالبيان عنها .

### (البيان ضروري للاجتماع)

وهو البيان الذي جعله الله تعالى سبباً فيما بينهم ، ومعبراً عن حقائق حاجاتهم ، ومعرفاً لمواضع سد الخلة ورفع الشبهة ، ومداواة الحيرة ، ولأن أكثر الناس عن الناس أنهم منهم عن الأشباح المائلة ، والأجسام الجالمة ، والأجرام الساكنة ، التي لا يتعرف ما فيها من دقائق الحكمة

(١) في ط « مذللاً ميسراً » والوجه ما في ل .

(٢) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط « والتحب » .

(٣) كذا في ل وهو الوجه . وابقى في ط « والتثبت » .

وكنوز الآداب ، ونبایع العلم ، إلّا بالقلّ الثاقب الطیّف ، وبالنظر التأمّ النافذ ، وبالأداة الكاملة ، وبالأسباب الوافرة ، والصبر على مكروه الفكر ، والاحتراس من وجوه الخدع والتحفّظ من دواعي الهوى ؛ ولأنّ الشكّل أهمّ عن شكله ، وأسكنُ إليه وأصَبُ به . وذلك موجودٌ في أجناس البهائم ، وضروب السباع . والصبيُّ عن الصبيِّ أهمُّ له ، وله آلفٌ وإليه أنزع ، وكذلك العالمُ والعالم ، والجاهل والجاهل ، وقال الله عز وجل : لنبیةٌ علیه الصلاة والسلام ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ۚ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ عَنِ الْإِنْسَانِ أَهْمٌ وَطَبَاعُهُ بَطْبَاعُهُ آتَس ۚ وَعَلَى قَدَرِ ذَلِكَ يَكُونُ مَوْضِعُ مَا يَسْمَعُ مِنْهُ .

ثمّ لم يرض لهم من البیان بصنف واحد ، بل جمّع ذلك ولم يفرّق ، وكثّر ولم يقلّ ، وأظهر ولم يخف ، وجعل آلة البیان التي بها يتعارفون معانيهم ، والثّرُمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم ، في أربعة أشياء ، وفي خصلّة خامسة ، وإن قصصت عن بلوغ هذه الأربعة في جهاتها ، قد تبدّل بمنسها الذي وُضِعَ له وصُرفَ إليه ، وهذه الخصال هي : ألقظ ، والخط ، والإشارة ، والقصد ؛ والخصلّة الخامسة ما أوجَدَ من حجة الدلالة ، وصدق الشهادة ووضوح البرهان ، في الأجزاء الجملدة والصامته ، والساكنة التي لا تتبيّن<sup>(١)</sup> ولا تحسّ ، ولا تفهم ولا تتحرك إلّا بدخول يدخل عليها ، أو عند تمسك خي عنها ، بد [ أن ] كان تقييده لها .

ثمّ قسم الأقسام وربّ المحسوسات ، وحصل للوجودات ، فجعل ألقظ للسمع ، وجعل الإشارة للتأخّر ، وأشرك التأخّر واللامس في معرفة

(١) في ل : « لا تبين » أي تنطق .. والتبين هنا معناه التفهم .

٣٤ اتقَد ، إَلَّا بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ نَصِيبَ النَّاطِرِ فِي ذَلِكَ عَلَى قَدَرِ نَصِيبِ  
اللاس . وَجَلَّ الْخَطَّ دَلِيلًا عَلَى مَا غَلَبَ مِنْ حَوَائِجِهِ عَنْهُ ، وَسَبَبًا مُوَصُولًا بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ أَعْوَاهِ ؛ وَجِلَّهُ خَازِنًا لِمَا لَا يَأْمَنُ نَسْيَانَهُ ، تَمَّا قَدْ أَحْصَاهُ وَخَفِظَهُ ،  
وَأَتَقَنَهُ وَجَمَعَهُ ، وَتَكَلَّفَ الْإِحَاطَةَ بِهِ ؛ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلشَّامِّ وَالذَّائِقِ نَصِيبًا :

### ( خطوط الهند )

وَلَوْلَا خُطُوطُ الْهِنْدِ لَضَاعَ مِنَ الْحِسَابِ الْكَثِيرُ وَالْبَسِيطُ ، وَلَبْطَلَتْ <sup>(١)</sup>  
مَعْرِفَةُ التَّضَاعُيفِ ، وَلَقَدِمُوا الْإِحَاطَةَ بِالْبَاوَرَاتِ وَبَاوَرَاتِ الْبَاوَرَاتِ <sup>(٢)</sup> ،  
وَلَوْ أَدْرَكُوا ذَلِكَ لَمَّا أَدْرَكُوهُ <sup>(٣)</sup> . إَلَّا بَعْدَ [ أَنْ ] تَفَلَّطُ الْمَثُونَةُ ، وَتَنْتَقِصَ  
الْمَنَّةُ ، وَلَصَارُوا فِي حَالٍ مَعِجَزَةٍ وَحُسُورٍ ، وَإِلَى حَالٍ مَضْمِينَةٍ وَكَلَالٍ  
حَدٍّ ، مَعَ التَّشَاغُلِ بِأُمُورٍ لَوْلَا قَدْرُ هَذِهِ الدَّلَالَةِ لَكُنْ أَرْجَحُ لَهُمْ ، وَأَرَدَ  
عَلَيْهِمْ ، أَنْ يُصَرِّفَ ذَلِكَ الشَّغْلُ فِي أَبْوَابِ مَنَافِعِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا .

### ( تقع الحساب )

. وَتَقَعُ الْحِسَابُ مَعْلُومٌ ، وَالْحَلَّةُ فِي مَوْضِعٍ قَدِيمَةٍ مَعْرُوفَةٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْبَيَانُ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ الشَّمْسُ

(١) فِي ط « وَلَبْطَلَتْ » .

(٢) رَسَمَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِأَبْجَايَاتِ الْفَنَاتِ بِدَوَاهِيهَا فِي ط وَرَسَمَتْ فِي ل بِحِفْظِهَا

(٣) فِي ط « وَلَوْ أَدْرَكُوا ذَلِكَ لَمَّا أَدْرَكُوهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَصْلَحَهُ مِنْ ل .

وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿١﴾ وَالْبَيِّنَاتِ عَرَفَ النَّاسُ الْقُرْآنَ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً ، وَالْقَمَرَ نُورًا ، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ، لِيَتَّعِلُّوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ﴿٢﴾ فَأَجْرَى الْحِسَابَ مُجْرَى الْبَيَانِ بِالْقُرْآنِ . وَبِحُسْبَانِ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، عَرَفْنَا حَالَاتِ الْمَدِّ وَالْجُزْرِ ، وَكَيْفَ تَكُونُ الزِّيَادَةُ فِي الْأَهْلَةِ وَأَنْصَافِ الشُّهُورِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ النِّقْصَانُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ ، وَكَيْفَ تَلَكُّ الْمَرَاتِبُ وَتَلَكُّ الْأَقْدَارِ .

### ( فضل الكتابة )

ولولا الكتبُ للدُّوْنَةِ والأخبارُ المخلَّدةُ ، والحكمُ المخطوطة التي تحصَّنَ الحسابُ وغيرُ الحسابِ ، لَبَطَلَ أَكْثَرُ الْعِلْمِ ، وَلَتَلَبَّ سُلْطَانُ النَّسِيَانِ سُلْطَانُ الذِّكْرِ ، وَلَمَّا كَانَ لِلنَّاسِ مَفْزَعٌ إِلَى مَوْضِعٍ اسْتَدَّ كَارٌ . وَلَوْ تَمَّ ذَلِكَ لَحُرِمْنَا أَكْثَرَ النِّفْعِ ؛ إِذْ كُنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَقْدَارَ حِفْظِ النَّاسِ لِمَوَاجِلِ حَاجَتِهِمْ وَأَوَائِلِهَا ، لَا يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلًا مَذْكُورًا وَلَا يُشْفِي فِيهِ غِنَاءٌ <sup>(١)</sup> مَحْمُودًا . وَلَوْ كُفِّتْ عَامَّةُ مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيَصْطَنِعُ الْكِتَابَ ، أَلَّا يَزَالَ حَافِظًا لِهَرَسَتِ كُتُبُهُ ، لَا تُعْجِزُهُ ذَلِكَ ، وَلَكُفِّ شَطَطًا ، وَلَشَغَلَهُ ذَلِكَ عَنْ كَثِيرٍ تَمَّا هُوَ أَوَّلَى بِهِ . وَضُفِّكَ لِمَا فِي كَلَامِ النَّاسِ ، يَنْتَقِعُ قَبْلَ ائْتِمَاعِ فِهْمِ عَيْنِ الصَّوْتِ مُجَرَّدًا ، وَأَبْدُ فِهْمِكَ لَصُوتِ صَاحِبِكَ وَمُعَامِلِكَ وَالْعَاوِنِ لَكَ ، مَا كَانَ صِيَاحًا صَرَفًا ، وَصَوْتًا مَصْمِتًا وَنِدَاءً خَالصًا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا وَهوَ بَعِيدٌ مِنَ الْقَامَةِ ، وَعُطِّلَ مِنَ الدَّلَالَةِ . فَجَمِلَ الْقَطُّ

(١) فِي ط « غِنَاءٌ وَصَوَابُهُ لِلدِّكَافِيِّ ل » .

لأَقْرَبِ الحاجاتِ ، والصوتُ لأَقْسَمَ من ذلك قليلا ، والكتابُ للنازح ٢٥  
من الحاجاتِ . فأتينا الإشارةَ فأقربُ المفهومِ منها : رَفَعُ الحَوَاجِبِ ، وكسْرُ  
الأَجْنانِ ، ولِئْلِ الشَّفاءِ وتحريكِ الأعناقِ ، وقَبْضِ جِلْدَةِ الوجهِ ؛ وأبْهَدُها  
أنْ تَلَوَى ثوبَ على مقطعِ جبل ، تُجَلِّدُ عَيْنَ الناظرِ ، ثُمَّ يَنْتَقِطُ عَلَها  
ويدْرُسُ أثرُها ، ويموتُ ذِكْرُها ، ويصيرُ بَدْ كُلِّ شَيْءٍ فَضْلٌ عن انتهاءِ  
مدَى الصوتِ ومنتَهَى الطرفِ ، إلى الحاجةِ وإلى التَّغَامِ بِالْخَطُوطِ والكَتَبِ .  
فَأَيُّ قَعْمٍ أَعْظَمُ ، وَأَيُّ مِرْقَاقٍ أَعْوَنُ من الخطِّ ، والحالُ فيه كما ذكرنا !!  
وليسَ لِقَعْدِ حَظِّ الإشارةِ في بَدْ النِّبَاةِ .

### ( فضل القلم )

فَلَذَلِكَ وَضَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلَمَ فِي الْمَكَانِ الرَّفِيعِ ، وَنَوَّهَ بِذِكْرِهِ فِي  
النَّصِبِ الشَّرِيفِ حِينَ قَالَ ﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ فَأَقْسَمَ بِالْقَلَمِ  
كَمَا أَقْسَمَ بِمَا يُحِطُّ بِالْقَلَمِ ؛ إِذْ كَانَ أَلْسَانُ لَا يَتَطَاوَى شَأْوَهِ ، وَلَا يَشُقُّ  
غِبَارَهُ ، وَلَا يَجْرِي فِي حَلْبَتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّفُ [بُذْدَ] غَايَتِهِ . لَكِنْ لَمَّا أَنَّ  
كَانَتْ حَاجَاتِ النَّاسِ بِالْحَضْرَةِ (١) أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِمْ فِي سَائِرِ الْأَمَاكِنِ ،  
وَكَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى بَيَانِ أَلْسَانِ حَاجَةً دَائِمَةً وَاكْتَدَةً ، وَرَاهِنَةً ثَابِتَةً ،  
وَكَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى بَيَانِ الْقَلَمِ أَمْرًا يَكُونُ فِي النِّبَاةِ وَعِنْدَ النَّاتِبَةِ ، إِلَّا  
مَا خَشَّتْ بِهِ الدَّوَابُّ : فَإِنَّ لِسَانَ الْقَلَمِ هُنَاكَ أَبْطَلُ ، وَأَثَرُهُ أَعَمُّ ، فَلَذَلِكَ

(١) الحضر بالتحريك والحضرة والمخاضرة والمخاضرة بالكسر ويصح : خلاف البادية .

قَدِّمُوا اللِّسَانَ عَلَى الْقَلَمِ . فَاللسانُ الآنَ إِنَّمَا هُوَ فِي مَنَافِعِ الْيَدِ <sup>(١)</sup> وَلِلرِّافِقِ  
الَّتِي فِيهَا ، وَالْحَاجَاتِ الَّتِي تَبْلُغُهَا .

### ( فضل اليد )

فَمِنْ ذَلِكَ حَظُّهَا وَقِسْطُهَا مِنْ مَنَافِعِ الْإِشَارَةِ ، ثُمَّ نَصِيبُهَا فِي تَقْوِيمِ الْقَلَمِ ،  
ثُمَّ حَظُّهَا <sup>(٢)</sup> فِي التَّصْوِيرِ ، ثُمَّ حَظُّهَا فِي الصَّنَاعَاتِ ، ثُمَّ حَظُّهَا فِي التَّقَدُّ ،  
ثُمَّ حَظُّهَا فِي الدَّفْعِ عَنِ النَّفْسِ ، ثُمَّ حَظُّهَا فِي إِصْصَالِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَى  
الْعَمِّ ، ثُمَّ التَّوَضُّعِ وَالْإِمْتِسَاحِ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ انْتِقَادِ الدَّنَائِيرِ وَالْدِّرَاهِمِ وَلُبْسِ الثِّيَابِ ،  
وَفِي الدَّفْعِ عَنِ النَّفْسِ ، وَأَصْنَافِ الرِّثْمِ ، وَأَصْنَافِ الضَّرْبِ ، وَأَصْنَافِ  
الطُّعْنِ ، ثُمَّ التَّنْقِيرِ بِالْمُودِ وَتَحْرِيكِ الْوَتَرِ ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَبَطَلَ الضَّرْبُ كُلُّهُ  
أَوْ عَامَّتُهُ . وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَهَا ضَرْبُ الْعُطْبِلِ وَالدَّفْعُ ،  
وَتَحْرِيكِ الصَّفَاقَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَحْرِيكِ مَخَارِقِ خُرُوقِ الْمَزَامِيرِ ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ  
الْإِطْلَاقِ وَالْجَلْسِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْيَدِ إِلَّا إِمْسَاكُ الْعِنَانِ وَالزَّمَامِ وَالْحِطَامِ ،  
لَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْحِفْظِ .

وَقَدْ اضْطَرَّ بِنَا فِي الْحُكْمِ بَيْنَ التَّقَدُّ وَالْإِشَارَةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ مَفْرَأَنَا فِي هَذَا  
الْكِتَابِ سِوَى هَذَا الْبَابِ ، لَقَدْ كَانَ هَذَا مِمَّا أَحَبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ إِخْوَانُنَا

(١) فِي ل « إِنَّمَا يَوْفَى مَنَافِعِ الْيَدِ » .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمُكَرَّرَاتُهَا هِيَ فِي ط « خَطُّهَا » وَهِيَ تَصْغِيرُ أَصْلَحَ مِنْ ل .

(٣) فِي ط « وَالتَّمْسَحِ » .

(٤) الظَّاهِرُ أَنَّهَا آلَةُ مُوسِيقِيَّةٌ نَسَبَتْ لَهَا تِلْكَ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا أَصْحَابُ الْمَوْسِيقِ النَّحَاسِيَّةِ :

قَرَصِيْنِ نَحَاسِيْنِ يَضْرِبُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ .

وخطاؤنا . فلا ينبغي لنا أيضاً أن نأخذَ في هذا الباب من الكلام ، إلا بعدَ ٢٦ الفراغِ مما هو أولى بنا منه ، إذ كنتَ لم تنازعني ، ولم تَصِبْ كُتبي ، من طريقِ فضل<sup>(١)</sup> ما بين التقَدُّ والإشارة ، ولا في تمييز ما بين اللفظ وبينها ، وإنما قصَدنا بكلامنا إلى الإخبار عن فضيلة الكتاب .

### ( فضل الكتاب )

والكتابُ هو الذي يؤدِّي إلى الناس كتبَ الدين<sup>(٢)</sup> ، وحسابِ الدواوين ؛ مع خفةِ قلبه ، وصغرِ حجمه ؛ صامتٌ ما أسكته ، وبلغٌ ما استنطقته . ومن لك بمسامرٍ لا يتديك في حالِ سُفلِكَ ، ويدعوكَ في أوقاتِ نشاطِكَ ، ولا يُحوِّجُكَ إلى التجملِ له والتذمُّمِ منه . ومن لك بزائرٍ إن شئتَ جعلَ زيارته غيباً ، ووُروده خساً ، وإن شئتَ لَزِمَكَ لزومُ ظلكَ ، وكان منك مكانَ بعضِكَ .

والقلمُ مكتفٍ بنفسه ، لا يحتاج إلى ما عندَ غيره ؛ ولا بدَّ لبيانِ اللسانِ من أمورٍ : منها إشارةُ اليد ، ولولا الإشارةُ لَمَّا فهموا عنكَ<sup>(٣)</sup> خاصَّ الخاصِّ إذا كان أخصُّ الخاصِّ قد يدخل في بابِ العامِّ ، إلا أنه أدنى طبقاته ؛ وليس يكفي خاصُّ [ الخاصِّ ] باللفظِ عمَّا أذاه ، كما اكتفى علمُ العامِّ والطبقاتُ التي بينه وبين أخصِّ الخاصِّ .

والكتابُ هو المجلس الذي لا يُطريك ، والصديق الذي لا يفريك ،

(١) كذا . ولعلها « فضل » .

(٢) في ل « كتب علم الدين » .

(٣) في ط « عن » وتصحيحه من ل .



والرفيق الذي لا يملك ، والستيع الذي لا يستريح<sup>(١)</sup> ، والجار الذي لا يتبطل ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك باللق ، ولا يملك بالكر ، ولا يخذلك بالتناق ، ولا يحثلك بالكذب . والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك ، وشهد طباغك ، وبسط لسانك ، وجود بنائك ، ونغم ألقائك ، وبيج<sup>(٢)</sup> قسك ، وعمر صدرك ، ومنحك نظم العوام وصدقة الملوك ، وعرفت به في شهر ، ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر ، مع السلامة من الترم ، ومن كد الطالب ، ومن الوقوف بباب الكسب بالتعليم ، ومن الجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقاً ، وأكرم منه عرقاً ، ومع السلامة من محالسة البغضاء ومقارعة الأغبياء . والكتاب هو الذي يطيبك بالليل كطاعته بالهار ، ويعطيك في السفر كطاعته في الحضر ، ولا يتل بنوم ، ولا يتره كلال السهر . وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يفترك ، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، وإن عزلت لم يدع طاعتك ، وإن هبت ربح أعاديك لم ينقلب عليك ، ومتى كنت منه متملقاً بسبب أو متصفاً بأذى حبل ، كان لك فيه غنى من غيره ، ولم تضطر<sup>(٣)</sup>ك [ معه ] وحشة الوحلة إلى جليس سوء . ولو لم يكن من فضله عليك ، وإحسانه إليك ، إلا منعه لك من الجلوس على بابك ، والنظر إلى المارة بك ، مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تكرم ، ومن فضول

٢٧

(١) الستيع : طالب الرف . واستراح : استبطأ . وق ط « يشترك » . وق ل

« يشترك » وهما تحريف ما أثبت

(٢) البج حركة الفرح ، وبيج به كفرح ، وبيجه تبيجا فبيج : أي أفرجه فرح .

النظر، ومن عادة الخوض فيما لا ينيلك<sup>(١)</sup>، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور أفاضل الساطة، وممانهم القاسية، وأخلاصهم الرديئة، وجهالاتهم للذمومة، لكان في ذلك السلامة، ثم الفنيمة، وإحراز الأصل، مع استفادة القرع. ولولم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سُخف المني وعن اعتياد الراحة، وعن اللب، وكل ما أشبه اللب، قد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة.

وقد علمنا أن أفضل ما يقطع به القُرَاع نهارهم، وأصحاب الفكاهات ساعات ليهم، الكتاب. وهو الشيء الذي لا يرى لهم فيه مع النيل أثر في ازدياد تجربة ولا عقلي ولا مروءة، ولا في صوب عرض، ولا في إصلاح دين، ولا في تثير مال، ولا في رب صنعة<sup>(٢)</sup> ولا في ابتداء إتمام.

### ( أقوال لبعض العلماء في فضل الكتاب )

وقال أبو عبيدة، قال المهلب لبنيه في وصيته: يا بني لا تقوموا في الأسواق إلا على زرادٍ أو ورقاق<sup>(٣)</sup>.

وحدثني صديق لي قال: قرأت على شيخ شامي كتاباً فيه من مآثر غطفان فقال: ذهب المكارم إلا من الكتب.

وسمعت الحسن الوزني<sup>(٤)</sup> يقول: غيّرت أربعين عاماً ما قلت

(١) بلك منه الجملة في ط « ومن عادة الخرس ».

(٢) ربة الصنعة : تصدها ..

(٣) الزراد : صانع المروء .. والمهلب يوصي بنيه باستكمال أسباب التروسة والعلم.

(٤) في ط « أبا الحسن الوزني » والصواب ما أتجه . والحسن هذا هو ابن =

ولا يت [ ولا اتكأت ] إلا والكتابُ موضوعٌ على صدرى<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الجهم : إذا غشيته النمل في غير وقت نوم - وبئس الشيء النومُ الفاضل<sup>(٢)</sup> عن الحاجة - قال : فإذا اعترانى ذلك تناولتُ كتاباً من كتب الحكم ، فأجدُ اهتزازي للقوائد ، والأريحية<sup>(٣)</sup> التي تعتريني عند الظفر ببعض الحاجة ، والذي يشقى قلبي من سرور الاستبانة وعزّ التبين<sup>(٤)</sup> أشدَّ إيقاظاً من نهيق الحير وهدة المدم .

وقال ابن الجهم : إذا استحسنْتُ الكتابَ واستجدته ، ورجوتُ منه الفائدة ورأيتُ ذلك فيه - فلو تراني وأنا ساعةً بعد ساعةٍ أنظرُ كم بقي من ورقه مخافةً استنفاده ، واقطاع المادّة من قلبه ، وإن كان المصحفُ عظيمَ الحجم كثيرَ الورق ، كثيرَ العدد - قد تمّ عيشي وكملّ سروري .  
وذكر المتبي<sup>(٥)</sup> كتاباً لبعض القدماء فقال : لولا جلوه وكثرة ورقه

---

= زياد الأوّلوى الكوفي، فاض فيه من أصحاب أبي حنيفة، أخذ عنه وسمع منه، وكان عالماً بذهبه بالرأى. وله عدة كتب في الفقه. عن معجم الأعلام للزركلي .. وقد روى الجاحظ في البيان ٢ : ٢٣٠ ، ٣ : ٢١٤ أن الحسن الأوّلوى كان في بسن الليالي بالرقعة يمدح المأمون ، والمأمون يومئذ أمير ، إذ نس المأمون . فقال له الأوّلوى : تمت أيها الأمير ؟ ففتح المأمون عينه وقال : سوق والله ! خذ يا غلام يده !!  
(١) إشارة إلى التزامه القراءة وعدم هجرها إلا وقت النمل .. وغربت : مكثت . وقال يقبل : نام وقت الظهيرة .  
(٢) في ط « الفاضل » والصواب ما في ل .  
(٣) في الأصل « الأريحة » والوجه ما أثبت .  
(٤) كذا . ولعلها « التبين » .

(٥) في ل « الفنى » وهو تصحيف ما في ط وقد اشتهر بهذا اللقب ثلاثة رجال أحدهم مجذّب أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي وكان فاضياً وتوفى سنة ٢٥٤ هـ .. وثانيهم محمد بن عبد الجبار البغدادي أبو نصر مؤرخ من الكتاب الشراء ، أصله من الري ونشأ في خراسان ثم استوطن نيسابور وانتهت إليه رئاسة الإفتاء في خراسان والمراق وتوفى سنة ٤٢٧ هـ . وثالثهم هذا الذي يعنيه الجاحظ =

لنسخته . قال ابن الجهم : لكتني ما رغبتني فيه إلا الذي زهدك فيه ؛ وما قرأت قط كتاباً كبيراً فأخلاني من فائدة ، وما أحيى كم قرأت من مضار الكتب فخرجت منها كما دخلت .

٢٨ وقال العتيبي ذات يوم لابن الجهم : ألا تتمجّب من فلان !! نظّر في كتاب الإلهيوس مع جارية سلقويه<sup>(١)</sup> في يوم واحد ، وساعة واحدة ، قد فرغت الجارية من الكتاب وهو بعد لم يحكم مقالة واحدة ، على أنه حرّ غير ، وتلك أمة مقصورة ، وهو أحرص على قراءة الكتاب من سلقويه على تطهير جارية . قال ابن الجهم : قد كنت أظن أنه لم يفهم منه شيئاً واحداً ، وأراك تزعم أنه قد فرغ من مقالة !! قال العتيبي : وكيف ظننت به هذا الظن ، وهو رجل ذو لسان وأدب ؟ قال : لأنني سمعته يقول لابنه : كم أفتت على كتاب كذا ؟ قال : أفتت عليه كذا ، [قال]<sup>(٢)</sup> إنما رغبني<sup>(٣)</sup> في العلم أتى ظننت أني أفتق عليه قليلاً وأكتسب كثيراً ، فأما إذ صرت أفتق الكثير ، وليس في يدي إلا المواعيد ، فأني لأريد العلم بشيء !!

= وهو محمد بن عبد الله من بني عتبة بن أبي سفيان . أديب كثير الأخبار ، له شعر حسن من أهل البصرة ووقاه فيها . وله تصانيف حسان منها « أشعار النساء اللاتي أحبين ثم أبغضن » و « الأخلاق » و « الحيل » قال ابن النديم « كان النبي وأبوه سيدين أديبين فصيحين » ... عن هانوس الزركلي .

(١) هو سلقويه بن بنان طبيب فاضل خدم المصمم واختص به حتى إن المصمم لما مات سلموه قال « سألتني به ، لأنه كان يمك حياتي ويدبر جسدي » وكان سلموه قد اكتسب من خدمة الخلفاء سياسة اقتربت بقله ، فحدث له منها حسن الرأي والتفطّن المواقب لنفسه ولغيره ممن يستصحه ، وتوفي سنة ٢٢٥ انظر التفتي ١٤١ وابن أبي أصيبعة ١ : ١٦٤ والزركلي ١ : ٣٨٠ .

(٢) حرف يحتم به الكلام

(٣) في الأصل « رغبتني »

## ( المصاحف والكتب )

فإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه ، ولا يد من أن تكون كتبه أكثر من سماعه ؛ ولا يعلم ، ولا يجمع العلم ، ولا يختلف [إليه] <sup>(١)</sup> ، حتى يكون الإفاق عليه من ماله ، ألدّ عنده من الإفاق من مال عدوه . ومن لم تكن ثقته التي تخرج في الكتب ، ألدّ عنده من إفاق عشاق القيان ، والمستهترين بالبيان <sup>(٢)</sup> ، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيّاً . وليس ينفع بإفاقه ، حتى يؤثّر اتخاذ الكتب ، إشار الأعرابي فرسه بالبن على عياله ، وحتى يؤمل في العلم ما يؤمل الأعرابي في فرسه .

## ( حرص الزنادقة على تحسين كتبهم )

وقال إبراهيم بن السدي مرة : وددت أن الزنادقة لم يكونوا حرصاء على المغالة <sup>(٣)</sup> بالورق النقي الأبيض ، وعلى تحمير <sup>(٤)</sup> الحبر الأسود المشرق البراق ، وعلى استعادة الخط والإرغال لمن يخط ، فائق لم أر كورق كتبهم ورقاً ، ولا كالخطوط التي فيها خطأ . وإذا غرمت مالا عظيماً سمع حي المال وبُغض الثرم - كان سخاء النفس بالإفاق على الكتب ، دليلاً على تعظيم العلم ،

- 
- (١) ليست بالأصل ، وزدتها ليظهر المعنى . والمراد أن يختلف إليه تلاميذه  
(٢) المستهتر : المولع بالعلم ، التهلك فيه . وفي ط « ألدّ عنده من عشق القيان وإفاق المستهترين بالبيان » وهي عبارة مضطربة أبدلتها بما في ل لصح .  
(٣) في ط « حرص على المغالات » وصوابه ما في ل . . وحرص إنما يجمع على حرص - كرمي ، وحرص ، بكسر الهماء ، وحرصاء .  
(٤) في ط « تحمّل » والصحيح من ل .

وتعظيمُ العلم دليلٌ على شرف النفس ، وعلى السلامة من سُكر الآفات .  
 قلت لإبراهيم : إن إفاق الزنادقة على تحصيل الكتب ، إفاق النصارى  
 على البيع ، ولو كانت كتب الزنادقة كتب حكم وكتب فلسفة ، وكتب  
 مقاييس وسنن [و] تبين وتبين <sup>(١)</sup> ، أو لو كانت كتبهم كتباً تُعرف الناس أبواب  
 الصناعات ، أو سُبُل التكسب والتجارات ، أو كتب ارتفاعات ورياضات ،  
 أو بعض ما يتعاطاه الناس من القطن والآداب - وإن كان ذلك لا يقرب  
 من غنى ولا يُبعد من ماتم - لكانوا ممن قد يجوز أن يُقن بهم تعظيمُ  
 البيان ، والرغبة في التبين <sup>(٢)</sup> ، ولكنهم ذهبوا فيها مذهب النيانة ، [و] على  
 ٢٩ طريق تعظيم الله ، فأنما إفاقهم في ذلك ، إفاق الجوس على بيت النار ،  
 وإفاق النصارى على صُلبان الذهب ، أو إفاق الهند على سَدَن البَدَّة  
 ولو كانوا أرادوا العلم لكان العلم لهم مُرضاً ، وكتب الحكمة لهم مبذولة ،  
 والطرق إليها سهلة معروفة . فما بالهم لا يصنعون ذلك إلا بكتب  
 دياناتهم ، كما يزخرُ النصارى بيوت عبادتهم ! ولو كان هذا المعنى  
 مستحسنًا عند المسلمين ، أو كاتوا يرون أن ذلك داعية إلى العبادة ، وباعثة  
 على الخشوع ، لبلغوا في ذلك بفهم ، مالا تبلغه النصارى بغاية الجهد .

### ( مسجد دمشق )

وقد رأيتُ مسجدَ دمشق ، حين استباز هذا السبيل ملكٌ من  
 ملوكها ، ومن رآه قد علم أن أحداً لا يرومه ، وأن الروم لا تسخر أفسهم

(١) في الأصل « تبين وتبين » وصححه بما ترى .

(٢) في ط « التبين » .

به ، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز ، جلَّه بالجلال ، وغطَّاه بالكراميس <sup>(١)</sup> ،  
وطبَّخَ سلاسلَ القناديلِ حتَّى ذهب عنها ذلك التلألؤُ والبريقُ ؛ وذهب  
إلى أنَّ ذلك الصيغَ بجانبَ لسنَّة الإسلام ، وأنَّ ذلك الحُسنَ الرائعَ  
والحاسنَ الدِّفاق ، مذهلةٌ للقلوب ، ومُشفِّلةٌ دون الخشوع ، وأنَّ البالَ  
لا يكون مجتمعاً وهناك شئٌ يفرِّقه ويعترض عليه .

### ( صفة كتب الزنادقة )

والذى يدلُّ على ما قلنا ، أنَّه ليس في كتبهم مثلُ سائر ، ولا خبرٌ  
طريف ، ولا صنعةُ أدبٍ ، ولا حكمةٌ غريبة ، ولا فلسفةٌ ، ولا مسألةٌ كلاميةٌ ،  
ولا تعريفٌ صناعة ، ولا استخراجٌ آلة ، ولا تعليمٌ فلاحيةٌ ، ولا تدبيرٌ <sup>(٢)</sup>  
حرب ، ولا منازعة <sup>(٣)</sup> عن دين ، ولا مناضلةٌ عن نِحلة . وجُلُّ ما فيها  
ذِكْرُ النور والظلمة ، وتناكُحُ الشياطين ، وتسافدُ الفعاريت ، وذكرُ  
الصنديد ، والتهويل بممود السنخ <sup>(٤)</sup> ، والإخبار عن شقلون ، وعن الهامة  
[ والهامة ] و [ وكلُّه ] هَذَرٌ وعِيٌّ وخُرَافَةٌ ، وسُخْرِيَةٌ وتكذُّبٌ ، لا ترى  
فيه موعظةً حسنة ، ولا حديثاً مؤثراً ، ولا تدبيرَ معاشٍ ، ولا سياسةً عامةً ،  
ولا ترتيبَ خاصَّةً <sup>(٥)</sup> . فأىُّ كتابٍ أجهلُ ، وأىُّ تدبيرٍ أفسدُ من كتابٍ

(١) الكراميس بالكسر: ثوب من القطن الأبيض، مربوب قمرسيته بالفتح، غيروه لمرزة

فلال . والنسبة كرايمسي كأنه شبه بالأنصاري .

(٢) في ط « تدبر » والوجه ماقى ل .

(٣) في ل « مقارعة » .

(٤) في ط « الصبح » .

(٥) في ط « ولا سياسة عامة ولا ترتيب خاصة » والعبارة مشوهة أصلحتها

من ل .

يوجب على الناس الإطاعة ، والبخوع<sup>(١)</sup> بالبيانة [ لا<sup>(٢)</sup> ] على جهة الاستبصار والمحبة ، وليس فيه صلاحٌ معاشٍ ولا تصحيحٌ دينٍ !! والناسُ لا يحبون إلا ديناً أو دنياً : فأما الدنيا فأقامهُ سوقها [ وإحضارُ قسما .. وأما الذين فأقلُّ ما يُطعم في استجابة العامة ] ، واستمالة الخاصة ، أنْ يَصوّر في صورة مغلطة ، ويموّه تمويه الدّينارَ البهرج ، والدرهم [ الزائف ] الذي لا يغلط فيه الكثير ، ويعرف حقيقة القليل<sup>(٣)</sup> . فليس إغاثهم عليها من حيثُ ظننت . وكلُّ دين يكون أظھر [ أختلافاً وأكثر ] فساداً ، يحتاج ٣٠ من الترقيع والتمويه<sup>(٤)</sup> ، ومن الاحتشاد له والتقليط<sup>(٥)</sup> فيه إلى أكثر . وقد علمنا أنَّ النصرانيَّة أشدُّ انتشاراً من اليهوديَّة تبعداً ، فعلى حسب ذلك يكون تزيدُهم في توكيده واحتفالهم في إظهار تعليمه .

### ( فضل التعلم )

وقال بعضهم : كنتُ عندَ بعضِ العلماء ، فكنتُ أكتبُ عنه بعضاً وأدعُ بعضاً ، فقال لي : اكتبْ كلَّ ما تسمعُ ، فإنَّ مكانَ ما تسمعُ أسودَ خيرٌ من مكانه أبيض<sup>(٦)</sup> .

(١) في ط « والتخرج » .

(٢) زيادة يقتضيه الكلام .

(٣) في ط « ويموّه تمويه ( الدنيا والبهرج ) والدرهم الذي ( لا ) يغلط فيه الكثير ويعرف ( حقيقة ) القليل » ووجه البارة من ل بد أن حذف ( لا ) .

(٤) في ط « احتاج من الترقيع والتمويه » وتصحيحه من ل .

(٥) في ل « والتقليط » بالطاء .

(٦) كذا في س .. وفي ط « من مكان أبيض » وفي ل « فإن أخس ما تسمع خير من مكانه أبيض » .



وقال الخليل بن أحمد : تكثّر من العلم لتعرف ، وتقلّ منه لتحفظ .  
وقال أبو إسحاق : القليل والكثير للكتب ، والقليل وحده للصدر ..  
وأشدّ قول ابن يسير <sup>(١)</sup> :

أما لو أعي كل ما أسمع وأحفظ من ذلك ما أجمع  
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقل هو العالم المصق <sup>(٢)</sup>  
ولكنّ قسى إلى كل نو عر من العلم تسمه تزع  
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ولا أنا من جمه أشبع  
وأحصر بالعي في مجلسي وعلمي في الكتب مستودع  
من يك في علمه هكنا يكن دهره القهقري يرجع  
إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمك للكتب لا ينفع

### (التخصص بضروب من العلم)

وقال ابن إسحاق : كلف ابن يسير الكتب ما ليس عليها .... إن  
الكتب لا تحي الموتى ، ولا تحول الأحمق عاقلاً ، ولا البليد ذكياً ،  
ولكنّ الطبيعة إذا كان فيها أدنى قبول ، فالكتب تشخّذ وتثقيق ،  
وترهف وتنشئ . ومن أراد أن يعلم كل شيء ، فينبغي لأهله أن يداووه !

(١) هو محمد بن يسير الرياشي ، يقال له مولاي بي ريش الذين منهم المباس بن الفرج الرياشي  
الأخباري الأديب . وكان شاعراً طريفاً من شعراء المحدثين ، مثقلاً ، لم يمارق البصرة ،  
ولا وفد إلى خليفة ولا شريف متعباً ، ولا تجاوز بلده . وكان ماجناً هجاء خبيثاً ،  
وكان من غلاء الناس .. انظر الأغاني ١٢ : ١٢٤ - ١٢٦ .. والشعر نسبة  
للمحافظي المحسن من ٨ إلى الأسمى ولكنه هنا يؤكّد بغيره لشعراء لابن يسير  
(٢) في الأصول « خير ما قد جمعت » والصواب ما أثبتته .

فإن ذلك إنما تصوّر له بشيء اعتراه !! فمن كان ذكياً حافظاً فليقصد إلى شيئين ، وإلى ثلاثة أشياء ، ولا ينزع عن الدرس والمطالعة ، ولا يدع أن يمرّ على سمعه وعلى بصره وعلى ذهنه ، ما قدّر عليه من سائر الأصناف ، فيكون عالماً بخواصّ ، ويكون غير غفلٍ من سائر ما يجري فيه الناس ويخوضون فيه . ومن كان مع الدرس لا يحفظ شيئاً إلا أنسى ما هو أكثر منه ، فهو من الخلف من أفواه الرجال أبعد .

### • ( جمع الكتب ) •

وحدثني موسى بن يحيى قال : ما كان في خزانة كتب يحيى ، وفي بيت مدرّسه<sup>(١)</sup> كتاب إلا وله ثلاث نسخ .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ما دخلت على رجل قط ولا مررت بابه ، فرأيتُه ينظرُ في دفترٍ وجليسه فارغُ اليد ، إلا اعتقدتُ أنه أفضلُ منه وأعقل .

وقال أبو عمرو بن العلاء : قيل لنا يوماً : إن في دار فلان ناساً قد اجتمعوا على سوء ، وم جلسٌ على خيرة لهم<sup>(٢)</sup> ، وعندما طُنُبورُ . فتسوّرنا عليهم<sup>(٣)</sup> في جماعةٍ من رجالِ الحى ، فإذا فتى جالسٌ في وسط

(١) في ل « مدرّسه » وهو تحريف صوابه في ط .. والمدارس : جمع مدرّس كثير ، وهو الكتاب . وأما المدرّس فهو الموضع الذي يقرأ فيه القرآن ومنه قالوا : مدرّس اليهود .. فالوجه ما أثبتته عن ط .

(٢) في ط « على خيرة » وما هنا عن ل و س فإن ضبطت بضم الحاء كان معناها الخمر ( بعد تصغيرها ) وإن ضبطت بفتح الحاء كان المراد بها الحصىرة الصغيرة من الصف .. ولكل وجه .

(٣) في ل « فدعّرنا عليهم » وللهما « فتناظرنا عليهم » أى حضن بعضنا بعضاً .

الدار ، وأصحابه حوله ، وإذا هم بيضُ اللَّحَى ، وإذا هو يقرأ عليهم دفترًا فيه شعر . فقال الذي سمى بهم : السَّوءة في ذلك البيت ، وإن دخلتموه عثرتم عليها ! قلت : والله لا أكشفُ فقي أصحابه شيوخ ، وفي يده دفترُ علم ، ولو كان في ثوبه دمٌ يحیی بن زكرياء !!

وأنشد رجلٌ يونسَ النحوى :

استودعَ العلمَ قرطاساً فضيحه فَبِئْسَ مستودعُ العلمِ القراطيسُ  
قال ، قال يونس : قالَ الله ، ما أشدَّ صناتَه بالعلم ، وأحسنَ صِيانته  
له ، إنَّ علمك من روحك ، ومالك من بدنك ، فضعه منك بمكان الرُّوح ،  
وضع مالك بمكان البدن !!

وقيل لابن داحه - وأخرج كتابُ أبي الشمقمق ، وإذا هو في جلودِ  
كروقيّة ، ودَفَّتَيْن طائفتَيْن<sup>(١)</sup> ، بخطِّ عجيب - قيل له : لقد أُضِيعَ من  
تجوّدِ بشر<sup>(٢)</sup> أبي الشمقمق ! قال : لا جرم والله !! إنَّ العلمَ ليمطِّعكم على  
حسابِ ما تُعطونه ، ولو استطعتُ أن أودعه سُويداء قلمي ، أو أجعله محفوظاً  
على ناظري ، لعلت .

ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إثرته ، فرأيتُ السَّماطين  
والرجالَ مُثولاً كأنَّ على رؤوسهم الطير ، ورأيتُ فرشته وبرشته ؛ ثم دخلتُ  
عليه وهو معزول ، وإذا هو في بيتٍ كتبه ، وحواليه الأسفاطُ والرُّقوق ،  
والقصايرُ والدفاترُ والمساطرُ والحابر ، فما رأيته قطُّ ألحم ولا أنبل ، ولا أهيب

(١) في ط « طائفين » والصواب ما في د سة إلى الطائف .

(٢) في د « لشعر » باللام بدل الباء .

ولا أُجزلَ منه في ذلك اليوم ؛ لأنه جمع مع المهابة المحبة ، ومع القناعة الخلاوة ، ومع السؤدد الحكمة .

وقال ابن داحية : كان عبدُ الله بنُ عبدِ العزيز بنِ عبدِ الله بنِ عمر ابنِ الخطَّاب ، لا يجالسُ الناسَ ، وينزلُ مقبرةً من المقابر ، وكان لا يكادُ يرى إلّا وفي يده كتابٌ يقرؤه . فسئل عن ذلك ، وعن نزوله المقبرة فقال : لم أرَ أَوْعظَ من قبر ، ولا أمتنع<sup>(١)</sup> من كتاب ، ولا أسلمَ من الوحدة . فقيل له : قد جاء في الوحدة ما جاء ! فقال : ما أفسدها للجاهل [ وأصلحها للعاقل ! ]

### ( ضروب من المخطوط )

وضروبٌ من المخطوطِ بعد ذلك ، تدلُّ على قدرِ منفعة الخطِّ . قال الله تبارك وتعالى ﴿ كِرَامًا كَانَتِينَ يَتْلُونَ مَا تُقْرَأُونَ ﴾ وقال الله عز وجل ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ وقال ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ وقال ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وقال ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ .

ولولم تكتب أعمالهم لكانت محفوفة لا يدخلُ ذلك الحفظ نسيانٌ ، ولكنّه تعالى وعزّ ، علم أنّ كتابَ المخطوطِ ونسخه ، أوكد وأبلغ في الإنذار والتحذير ، وأهيبُ في الصدور .

(١) كذا في ط وفي المحاسن ص ٤ « ولا آنس » فقل صحة ما هنا « أمتنع » من الإمتناع .

ونخط آخر ، وهو خط الحازي والراف<sup>(١)</sup> والزاجر . وكان فيهم  
 حليس<sup>(٢)</sup> الخطاط الأسدي ، ولذلك قال شاعرهم في هجبتهم :  
 فأتهم عصاريط الحميس إذا غزوا غناؤكم تلك الأخطيط في التزب<sup>(٣)</sup>  
 وخطوط آخر ، تكون مستراحا للأسير والمهموم والمفكر ، كما يترى المفكر  
 من قرع السن ، والفضبان من تصفيق اليد وتجيحيد العين . وقال  
 تاجل شرا :

لتقرعن على السن من ندمه إذا تذكرت يوما بعض أخلاق  
 وفي خط الحزين في الأرض يقول ذو الرمة<sup>(٤)</sup> :  
 عشيّة مالي حيلة غير أنني بلفظ الحصى والخط في الدار مولع<sup>(٥)</sup>  
 أخط وأعمو الخط ثم أعينه بكفى والفربان في الدار وقع  
 وذكر النابغة صنيع النساء ، وفزعهن إلى ذلك ، إذا سوين واغتربن  
 وفكرن ، قال :

- (١) في ط « الحادي والراف » وتحقيقه من ن . . والحازي : صاحب  
 الكهانة في العرب .. والراف : الكاهن أو الطبيب .. قال عروة بن حزام :  
 جلت لراف البيمامة حكمة وعراف جبران هما شقائي
- (٢) كذا في س ورسائل الملاحظ طبع الساسي ص ١٣٠ . . وورد في ن برسم  
 « حليس » وفي ط برسم « جلس » .
- (٣) العصاريط : جمع عصارط كقنفذ ، وعصارط كلابط ، وعصارط كصفور ، قال في  
 الفلوس : هو الخادم على طعام بطنه ، والأجير ، والقيم .
- (٤) قال الثعالي في التمار ٢١٤ « ابنايان ضرب من الزجر ، وهو أن يخط الناظر في  
 أمر بأصبعه ، ثم بأصبع أخرى ويقول : ابنايان ! أسرها اليان !! ثم يخبر بما  
 يرى وهو مشتق من فوق : أرياني ما أريد عيانا . وهذا معنى قول ذي الرمة :  
 عشيّة مالي حيلة غير أنني بلفظ الحصى والخط في الدار مولع
- (٥) في التمار كما كتبت « بلفظ » بالفتح بدل الفاء ، وفي الأصل : « بلفظ » وانظر  
 تفسير الملاحظ الآتي .

وَيَحْطِطَنَّ بِالْمِيدَانِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَيَحْبَانِ رُمَانَ الثَّدْيِ النَوَاهِدِ  
وقد يفرغ إلى ذلك الحجل والمتعلل ، كما يفرغ إليه المهوم وهو قول القاسم  
ابن أمية بن أبي الصلت :

لَا يَفْرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سَوَاهِمِ لَتَلْسِ الْمِلَاتِ بِالْمِيدَانِ<sup>(١)</sup>  
بَلْ يَسْطُونُ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ الْقَاءِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ  
وقال الحارث بن الكندي ، وذكر رجلاً سأله حاجة فاعتراه العبث  
بأسنانه ، قال :

وَأَصَّ بِكَمَّهْ بِحَنَكْ ضِرْسًا يُرِينَا أَنَّهُ وَجِعٌ بِضِرْسِ  
وربما اعترى هؤلاء عدو الحصى ، إذا كانوا في موضع حصى ، ولم يكونوا  
في موضع تراب ، وهو قول امرئ القيس :

ظَلَّيْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا . أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِي  
وقال أمية بن أبي الصلت :

نَهَرًا جَارِيًا وَيَتَا عَلِيًّا يَمْتَرِي الْمُتَعَيْنَ فَضْلُ نَدَاكَ  
فِي تَرَاحٍ مِنَ الْكَلَامِ جَزَلٍ لَمْ تَعْلَمْهُمُ بَلَقَطِ حَصَاكَ<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر ، وهو يصف امرأة قُتِلَ زوجها ، فهي محزونة تَلْقُطُ الحصى :  
وَبِيضَاءِ مِكْسَالٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا عَلَى أُمِّ أَحْوَى لِلْمُتَعَيْنِ حَذُولِ<sup>(٣)</sup>

(١) في ط « يَنْكُونُ » وهو تصحيف ، وفي س « يَنْكُونُ » ، وفي ل  
وكذلك عيون الأخبار ٣ : ١٥٢ « لَا يَفْرُونَ » كما أثبت .  
(٢) « تَرَاحٍ » لها « بَرَّاح » كسحاب وأصل معناه الفيض من الأرض .. و « تَعْلَمُ »  
هي في ط « تَعْلَمُ » وليس هي . وفي ل « تَلَّ لَهَا » وهو  
خطأ كتابي .

(٣) في ط « الْمُتَعَيْنِ » وهو تصحيف عجيب .. وأحوى القلتين يعني به الظي .  
والحذول من وصف أمه ، وهي التي خذلت أصحابها فأهردت عنهم قائمة على ولدها ، فهي  
فرقة ولهة على خشفها ، وهي تمد عقمها وترتفع ، وذلك أحسن لها .

عَقَلْتُ لَهَا مِنْ زَوْجَهَا عَدَدَ الْحصى

مع الشيخ ، أوفى جُنْحَ كُلِّ أَصِيلٍ .  
يقول : لم أُعْطِهَا عَقْلاً عن زوجها ، ولم أُورَثْهَا إِلَّا أَلَمَ الَّذِي دَعَاها إِلَى قَطْعِ  
الحصى . يخبر أَنَّهُ لَمَنَعَتْهُ ، لَا يُرْصَلُ مِنْهُ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ .

### (أقوال الشعراء في الخط)

ومما قالوا في الخط ، ما أنشدنا هشامُ بن محمد بن السائب الكلبي  
قال : قال المُنْعَمُ الكندي في قصيدته له ، مدح فيها الوليد بن يزيد :  
كانَ لَخَطِّ في كُتُبِ الفَلامِ أَجَاةٌ <sup>(١)</sup> يَدَادُهُ ، وَأَسَدٌ مِنْ أَقْلَامِهِ <sup>(٢)</sup>  
قَلَمٌ كَخُرْطُومِ الحَمَامَةِ مَائِلٌ مُسْتَحْفِظٌ لِلْعِلْمِ مِنْ عِلَامِهِ  
يَسِمُ الحُرُوفَ إِذَا يَشَاءُ بِنَاءَها لِبَيَانِها بِالنَّقْطِ مِنْ أُرْسَامِهِ  
مِنْ صُوفَةٍ نَفَثَ المَدَادُ سُخَامِهِ حَتَّى تَفَيَّرَ لَوْنُها بِسُخَامِهِ  
يَحْنَى فَيَقْصِمُ مِنْ شَعِيرَةِ أَفْهِ <sup>(٣)</sup> كَقَلَامَةِ الْأَنْظُورِ مِنْ قَلَامِهِ  
وَبَاقِهِ شِقٌّ تَلَاءَمَ فَاسْتَوَى سُقَى المَدَادَ ، فزَادَ فِي بَلَامِهِ  
مُسْتَعْجِمٌ وَهُوَ القَصِيحُ بِكُلِّ مَا <sup>(٤)</sup> نَطَقَ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى اسْتِعْجَامِهِ

- (١) في ط « كنف » وفي ل « كف » والوجه ما كتبه من س .  
(٢) في ط « بمراده » وهو تصفيف ظاهر .  
(٣) في ط « يحنى » وإنما هو « يحنى » بلقاء كافى ل ، أى يرق منه ، فيضمر  
في الكتابة . وهو مأخوذ من خا القدم والحف والمخفر .  
(٤) في ط « مستعجم » وأثبت ما في ل لأنه الوجه . . واستعجم : سكت ،  
ومنه قول التاج :  
فاستعجمت دار ثم ما نكلتنا والدار لو كلتنا ذات أخبار

وله ترجمة بالسنة لهم      تبين مايتلون من ترجمه  
ماخط من شيء به كتابه      ما إن يروح به على استكناهه  
وهجاؤه قاف ولام بعدها      ميم معلقة بأسفل لامي  
نم قال :

قالت لجارتها التزليل إذ رأت      وجه القنع من وراء لثامه  
قد كان أبيض فاعتره أدمه      فالعين تنكره من أدهامه  
كم من يؤزل عليها مهرة      سرح اليدن ومن يؤزل عامه  
وهب الوليد برخلها وزمامها<sup>(١)</sup>      وكذلك ذاك برخله ، وزمامه  
وقويرح عند أعد لنيه      لبن القوق فادملء حزامه<sup>(٢)</sup>  
وهب الوليد بسرجمها ولجامها      وكذلك ذاك بسرجه ، ولجامه  
أهدى القنع للوليد قصيدة      كالسيف أرفف حذو بجسامه  
وله المأثر في قريش كلها      وله الخلافة بعد موت هشامه  
وقال الحسن بن جماعة الجذاعي<sup>(٣)</sup> في الخط :

(١) في ط « وزمامها » والصواب ما كتبت من ل .  
(٢) التي بالكسر : الشم . القويرح : مصفر فارح ، وهو من ذى الحافر ، يخرقه البازل  
من الإبل . التدمعركة وككف : الحد للجرى أو الشديد ، التام الحق . القوق :  
الناقة قد نصبت .. وكان العرب يسمون كرائم الخيل ألبان الإبل ... قال الأعرج  
المني (الحلقة ١ : ١٣٠) :

أرى أم سهل ما تزال تنج      تلوم وما أدري علام توجع  
تلوم على أن أمنع الورد لفة      وما تستوى والورد ساعة تنزع  
إذا هي قامت حاسرا مشقة      تحجب الفؤاد رأسها ما تمنع  
وقت إليه بالجام مسر      هناك يجرى بما كنت أصنع  
وقال قيس بن الصراني الجرمي (الحلقة ١ : ٢٤٦) :

هاجرني يا بنت آل سعد      أن حلت لفة للورد  
جهلت من عناه للتد      ونظري في عطفه الأك  
(٣) كذا في ل و س .. وقد ورد بالحاء في ط .



إِلَيْكَ بِسِرِّي بَاتَ يُرْقِلُ عَالِمٌ

أَصْمُ الصدى مُحَرَّرُ السَّنِّ طَائِعٌ<sup>(١)</sup>  
بَصِيرٌ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَالُهُ لِسَانٌ وَلَا أُذُنٌ بِهَا هُوَ سَامِعٌ  
كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحَ بِسَرِّهِ لَدَيْهِ ، إِذَا مَا حُشِنَتْهُ الْأَصَابِعُ  
لَهُ رِيْقَةٌ مِنْ غَيْرِ فَرْثٍ تَمُدُّهُ وَلَا مِنْ ضُلُوعٍ صَفَقَتْهَا الْأَصَابِعُ<sup>(٢)</sup>

وقال الطائي ، يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

وَمَا بَرِحْتَ صُورًا إِلَيْكَ نَوَازِعًا أَعْنَتْهَا مُذَرَّا سَلْتِكَ الرِّسَالُ  
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَشَاتُهُ يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكَلْبِيُّ وَالْفَاصِلُ<sup>(٣)</sup>  
لَكَ الْخَلَوَاتُ الْإِلَاءُ لَوْلَا نَحْيُهَا لِمَا اخْتَلَتْ لَكَ تِلْكَ الْحَافِلُ<sup>(٤)</sup>  
لَعَلُّهُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِمَا بِهِ وَأَرَى الْجَنَى أَشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ  
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنْ وَهْمًا بَاتَارِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْقَرْبِ وَابِلُ  
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبَتْهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
إِذَا مَا مَتَعَلَى الْخَسَّ اللَّطَافَ وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفَكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
أَطْلَعَتْهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ قَوِيضَ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ  
إِذَا اسْتَعَزَّ الذَّهْنُ الْجَلِيَّ وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرَاطِ وَهِيَ أَسَافِلُ<sup>(٥)</sup>

(١) في ط «إليك سري» وتصحيحه من س . الصدى : جدد الآدمي

بعد موته . فهو بذلك يعني أن القلم عجيب في وعيه للسرّ ثم صممه والصدى كذلك :

رجع الصوت ، فكأن القلم ينطق في القِرَاطِ ، دون أن يبين صدى صوته .

(٢) في ل و س «ضمنتها» . وفي البيت تحريف كما ترى .

(٣) في ط «بشاته» موضع بشاته ، وهو تحريف صوابه في ل والديوان .

(٤) في ط «لولا نحييها لما اختلت» وتصحيحه من ل والديوان .

(٥) في ط «إذا استعزّز الذهن الجلي» وأثبت ملق ل

وقد رفدته الحِصْرانِ وسددت ثلاثَ نواحيه الثلاثُ الأنايل<sup>(١)</sup>  
 رأيتَ جليلاً شأنُهُ وهو مُرْهَفٌ ضنى وسميناً خطبُهُ وهو ناهل<sup>(٢)</sup>  
 أرى ابنَ أبي مروانَ أماً قَاوُهُ فدانِي وأما الحكمُ فيه فنادلُ  
 ٣٥ وقد ذكرَ البُحْتَرِيُّ في كلمةٍ له، بعضَ كهولِ السكر<sup>(٣)</sup>، ومن أنبلِ  
 أبناءِ كتابهم<sup>(٤)</sup> الحِلَّةُ صال :  
 وإذا دَجَّتْ أَفْلامُهُ ثم انتَحَتْ برَقَّتْ مصابيحُ الدُّجَى في كتبه

### (الكتابات القديمة)

وكانوا يحملونَ الكتابَ خفراً في الصغور، وقشاً في الحجارة، وخِطْفَةً  
 مرْكَبَةً في البُنيانِ ؛ فربَّما كان الكتابُ هو النَّاتِي ، وربَّما كان  
 الكتابُ هو الحفر ، إذا كان تاريخاً لأمرٍ جسيم ، أو عهداً لأمرٍ عظيم ،  
 أو مَوْعِظَةً يُرْتَجَى نفعُها ، أو إحياءَ شرفٍ يريدونَ تخليدَ ذكره ،  
 [أو تطويلَ مدته] كما كتبوا على قَبَّةِ عُثْمَانَ<sup>(٥)</sup>، وعلى بابِ القَيْرُوانِ<sup>(٦)</sup>،

- 
- (١) في ط « وقد رمزته الحِصْرانِ وسددت » وهو تحريف ما أثبتته من ل  
 والديوان .  
 (٢) في ط « ضنى » وصوابه من الديوان و ل .  
 (٣) هو الحسن بن وهب، وليت شمرى لم لمصرح الجاحظ باسمه، مع أن الجاحظ له رسالة  
 إلى الحسن بن وهب، في مدح التيزد وصفة أصحابه، ذكر صدرها منها عيادته بن حسان،  
 في كتابه « الفصول المختارة » انظر هامش الكامل ١ : ٩٧ . واليت المذكور  
 من قصيدة في ديوان البحتري ٦٧ مطلعها :  
 من سائلٍ لفضلٍ عن خطبه أو صانعٍ لمصر عن ذنبه  
 (٤) في ط « أنبلِ أبناءِ كتابهم » وتصحيحه من ل .  
 (٥) عُثْمَانُ : قصيرين حناء وطيوه، واختلف في اسم بانيه، وله صفةٌ بمبنيته مسجد البليان .  
 (٦) هي المدينة المروية في الأرجية ، مصرت في الإسلام في أهم طاعة .

وعلى باب سَمَرْقَنْد<sup>(١)</sup> ، وعلى عمود مَأْرِب<sup>(٢)</sup> ، وعلى زكن الشقر<sup>(٣)</sup> ، وعلى الأبلق المَرْد<sup>(٤)</sup> ، وعلى باب الرها<sup>(٥)</sup> ؛ يَمْدُون إلى الأماكن المشهورة ، والمواقع المذكورة ، فيضعون الخط في أبعد المواضع من القُدُور ، وأمنعها من الدُروس ، وأجدر أن يراها من مرّ بها ، ولا تُنسى على وجه النهر .

### ( فضل الكتابه وتسجيل المعاهدات والمخالفات )

وأقول : لولا الخطوط لبطلت اليهود والشروط والسجلات والصكوك ، وكل إقطاع ، وكل إفاق ، وكل أمان ، وكل عهد وعقد ، وكل جوارٍ وحلف ، ولتظم ذلك ، والتقى به والاستناد إليه ، كانوا يدعون في الجاهلية من يكتب لهم ذكر الحلف والمُدنة ؛ تعظيماً للأمر ، وتبميذاً من النسيان ، ولذلك قال الحارث بن حِزْرة ، في شأن بكرٍ وتغلب<sup>(٦)</sup> :  
واذكروا حلف ذي المجاز ، ما قُدِّم فيه ، اليهود والكفلاء

(١) بلدة عظيمة في التركستان ، والأصمعي يروي أنه كتب على بابها بالهجرية ، انظر المعجم .

(٢) مأرب : بين صنعاء وحضرموت من بلاد اليمن .

(٣) الشقر : حصن كان بالبحرين ... وفي ط « الركن الشقر » وأصلحه من ل والمحسن ٣ .

(٤) قال ياقوت : هو حصن السموءل بن عدياء اليهودي ، مشرف على نيهاء ، بين الحجاز والشام ، على رابية من تراب ، فيه آثار أرومية من لبن ، لا تدل على ما يحكي عنها من العظمة والحصاة ، وهو خراب .

(٥) مدينة بالبصرة .

(٦) الجان من مملكة الحارث المشهورة ، التي مطلعها :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاؤ ، يعني منها الثواء

وقد رواها الملاحظ في البيان ٣ : ٣ وقال في البيت الثاني : « الحون : الحياة .

ويروي : الجور » .

حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّمَدَّى ، وَعَلَى يَنْقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ !  
والمهاريق ، ليس يراد بها الشُّغفُ والكتب ؛ ولا يقال للكتب مهاريق حتى  
تكون كتب دين ، أو كتب عهود ، وميثاق ، وأمان .

### ( الرقوم والخطوط )

وليس بين الرقوم والخطوط فرق ، ولولا الرقوم لملك أصحاب البزّ  
والتزول ، وأصحاب الساج وعائمة المتاجر ، وليس بين الوسوم<sup>(١)</sup> التي تكون  
على الحافر كَلَّةً والخفّ كَلَّةً والظلف كَلَّةً ، وبين الرقوم فرق ، ولا بين  
المقود والرقوم فرق ، ولا بين الخطوط والرقوم كَلَّةً فرق ، وكلُّها خطوط ،  
وكلها كتاب ، أو في معنى الخط والكتاب ، ولا بين الحروف المجموعة  
والمصورة من الصوت المقطع في الهواء ، ومن الحروف المجموعة للصورة  
من السواد في القرطاس فرق .

٣٦ وألسان : يصنع في جوية<sup>(٢)</sup> القم وفي خارجه ، وفي لسانه وباطن  
أسنانه ، مثل ما يصنع القلم في المداد والليقة والهواء والقرطاس ، وكلُّها  
صور وعلامات وخلق مواثل ، ودلالات ، فيعرف منها ما كان في تلك  
الشور لكثرة ترددها على الأسماع<sup>(٣)</sup> ، ويعرف منها ما كان مصوراً  
من تلك الألوان لطول تكرارها على الأبصار ، كما استدلوا بالضحك على  
السرور ، وبالبكاء على الألم ، وعلى مثل ذلك عرفوا معاني الصوت ،  
وضروب صور الإشارات ، وصور جميع الميئات ، وكما عرف الجنون

(١) في الأصل « الرسوم » بالراء وإنما هي « الوسوم » جمع وسم .

(٢) لها « حوية » كنية قال في القاموس : استدارة كل شيء .

(٣) كذا في ل . ووردت معرفة في ط برسم « الأسماء » .

لقبه ، والكلبُ اسمه . وعلى مثل ذلك فهم الصبيُّ الزجرَ والإغراء ، ووعى  
المجنون الوعيد والتهديد<sup>(١)</sup> ، وبمثل ذلك اشتدَّ حُضْرُ الدابة مع رفع  
الصوت ، حتى إذا رأى سائسه حمحم ، وإذا رأى الحمارَ القيمَ عليه انجبطَ  
لقط الحب ، قبل أن يلقي له ما يقبله ، ولولا الوسوم<sup>(٢)</sup> وقُشُ الخواتم ،  
لنخل على الأموال الخللُ الكثير ، وعلى خزائن الناس الضررُ الشديد .

### ( الخط والحضارة )

وليس في الأرض أمةٌ بها طِرقٌ<sup>(٣)</sup> أو لها سُكَّة ، ولا جيلٌ لهم  
قبضٌ وبسط ، إلاّ ولهم خط . فأما أصحاب الملك والمملكة ، والسلطان  
والجباية ، والنيابة والعبادة ، فهناك الكتابُ المتقن ، والحساب المحكم ،  
ولا يخرج الخطُّ من الجزم والمسند النعم كذا كيف كان ، قال [ ذلك ]  
المهيمُ [ بن عدى ] وابنُ الكلبي .

### ( تخليد الأمم لمآثرها )

[ قال ] فكلُّ أمةٍ تعتمدُ في استيفاء مآثرها ، وتحصين مناقبها ، على  
ضربٍ من الضروب ، وشكلٍ من الأشكال .

(١) في ل « وودع المختوق الوعيد والتهديد » وفي ط « وودع المجنون الوعيد

والتهديد » أما كلمة « المختوق » فواحدة التحريف وكذلك « ودع » . وكتبت

« وعى » موضع « ودع » لتناسب مع « فهم » في الفقرة السابقة .

(٢) في الأصل « الرسوم » وصوابه « الوسوم » .

(٣) الطرق بالكسر : منها هنا القوة .

## (تخليد العرب لمآثرها)

وكانت العربُ في جاهليّتها تحتال في تخليدها ، بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام القنّى ، وكان ذلك هو ديوانها ، وعلى أنّ الشعرَ يُفيد فضيلةَ البيانِ ، على الشاعرِ الراغبِ ، والمادحِ ، وفضيلةَ المأثرة ، على السيّدِ المرغوبِ إليه ، والمدحِ به . وذهبت العجَمُ ، على أن تقيّد مآثرها بالبُنيانِ ، فبنوا مثلَ كردِ بيداد<sup>(١)</sup> ، وبنى أزدشيرِ بيضاءِ إصطخرَ ، وبيضاءِ المدائنِ ، والحَصْرَ ، والمدنِ والحصونِ ، والقناطرِ والجسورِ ، والنواويسِ . قال : ثمَّ إنّ العربَ أحبَّتْ أن تشاركَ العجمَ في البناءِ ، وتنفردَ بالشعرِ ، فبنوا عُمدانَ ، وكعبةَ نَجْرانَ<sup>(٢)</sup> ، وقصرَ ماردَ ، وقصرَ مأربَ ، وقصرَ شعوبَ<sup>(٣)</sup> والأبلى الفردَ [فيه وفي]<sup>(٤)</sup> ماردَ ، قالوا « تمرّدَ ماردٌ وعزَّ الأبلقُ » وغيرَ ذلك من البُنيانِ . قال : ولذلك لم تكن القرمُ تبيحُ شريفَ البُنيانِ ، كما لا تبيحُ شريفَ الأسماءِ ، إلّا لأهل البيوتاتِ ، كصنيمهم في النواويسِ والحماماتِ والقِبابِ الخضرِ ، والشرفِ على حيطانِ الدارِ ، وكالتقدُّ على السُّهليزِ وما أشبهَ ذلك ، فقال بعض من

(١) كذا في ط .. ومكاه في ل « كردِ بنداذ » .

(٢) كعبة نجران: دعة بناها بنو عبد المنان بن البيان الحارثي ، على بناء الكعبة ، وعظموها مضاعفة للكعبة ، وكان فيها أساقفة مضمون ، وهم الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الباطلة . انظر ياقوت .

(٣) شعوب : قصر باليمن معروف بالارتفاع . كذا قال ياقوت .

(٤) زيادة ضرورية لاستقامة الكلام ، وصاحب هذا القول هو الزباء ، فيما روى ياقوت في رسم (ملود) قال في ملود « حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزباء ، وقد غزتها ، فالتصا عليها : تمرّد ملود وعز الأملق .. فصارت مثلا لكل عزيز متمتع .

حضر « كُتِبَ الحِكْمَةُ وَمَا دَوَّنتُ العلماء من صنوف البلاغات والصناعات ، والآداب والأرفاق <sup>(١)</sup> » ، من القرون السابعة والأُم الخالية ، ومن له بَقِيَّةٌ ، أنبي ذكراً وأرفعُ قدراً وأكثرُ رداً ؛ لأنَّ الحِكْمَةَ أَمَعُ لمن ورثها ، من جهة الانتفاع بها ، وأَحْسَنُ في الأحْوِثَةِ ، لمن أَحَبَّ الذِّكْرَ الجليل .

### ( طمس الملوك والأمراء آثار من سبقهم )

والكتُبُ بذلك أولى من بُنيان الحجارة وحِيطان الدَّر ، لأنَّ من شأن الملوك أَنْ يطمِسُوا على آثارِ مَنْ قَبْلَهُمْ ، وأن يُمَيِّتُوا ذَكَرَ أَعْدَائِهِمْ ، قد هَدَمُوا بذلك السَّبَبَ [ أَكْثَرُ ] اللدني وأكثرَ الحصون ، كذلك كانوا أَيَّامَ العَجَمِ وَأَيَّامَ الجاهليَّةِ ، وعلى ذلك هم في أَيَّامِ الإسلام ؛ كما هدم عُثْمَانُ صومعةَ عُثْدَان ، وكما هدمَ الآطام <sup>(٢)</sup> التي كانت بالمدينة ، وكما هدم زيادُ كُلَّ قِصْرٍ ومَصْنَعٍ كان لابنِ عامر <sup>(٣)</sup> ، وكما هدم أصحابنا بناءَ مدن الشامات لبني مروان .

(١) الأرفاق : جمع رفق بالكسر وهو ما يستعان به .

(٢) الآطام : جمع أطم بضمة وبضتين وهو القصر ، أو الحصن المني بالحجارة ، أو كل بيت مربع مططح .

(٣) هو عبد الله بن عامر بن كرير بن ربيعة ، أمير قحح ، ولد بمكة وولي البصرة في أيام عُثْمَانَ ، وافتتح سجستان وصدنا وكثيرة في الشرق ، وكان شجاعاً ، سخياً ، وصولاً قهوماً ، رحباً عجا للمعز . وتوفي سنة ٥٥٩ هـ . ولما بلغ بأولاده معاوية قال : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن غاخر ونباي !!

## (تاريخ الشعر العربي)

وأما الشعرُ فحديث الميلاد، صغير السن، أولُّ من نهَجَ سبيله، وسهَّل الطريقَ إليه، امرؤ القيس بن حُجر، ومُهَلَّل بن ربيعة. وكُتِبَ أرسطاطاليس، ومطلِّه أفلاطون، ثم بطليموس، وديمتراطس<sup>(١)</sup>، وفلان وفلان، قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور<sup>(٢)</sup>، والأحباب قبل الأحباب. ويدلُّ على حداثة الشعر، قولُ امرئ القيس بن حُجر :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَنًا ضَيْمَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا<sup>(٣)</sup>  
أَدَّوْا إِلَى جَارِمٍ خَفَارَتِهِ وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا<sup>(٤)</sup>  
لَا حِمْرِيٌّ وَفَى وَلَا عَدَسٌ وَلَا اسْتَعَارَ عَيْرٌ يَحْكُمُهَا التَّفَرُّ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنْ عَوْرِيٌّ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا قِصْرَ عَابَةٍ وَلَا عَوْرَ<sup>(٦)</sup>  
فَانظُرْ، كم كان عمرُ زُرارة ! ومم كان بين موت زُرارة ومولده النبي عليه الصلاة والسلام ؟ ! فإذا استظهرنا الشعر، وجدنا له - إلى أن جاء أفه الإسلام - خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بناية الاستظهار فسائقى عام . قال : وفضيلة الشعر مقصورة على الرب ، وعلى من تكلم بلسان

(١) في ط « ذى قراط » : وما أتبعه في ن .. وانظر الفطى (حرف المبال

المهمة ثم حرف المبال المجمة ) .

(٢) في الأصل « وقبل الدهور » .

(٣) جاءت (حسناً) بالنون في الأصل ويظهر أنه تصحيح ماق الديوان ١٥٩ . والمراد به

المروء والجليل . والسخل ، كما قال أبو بكر : الذى يداخل الرجل فى أمره صاحبه عليه

(٤) المقارة : القمة والمهد ، والماء مثنة .

(٥) حميرى وعدس : رجلا من بنى حنظلة .

(٦) أبو بكر شارح الديوان : كان عوير قد أجار حندا بنت حجر أخت امرئ القيس ،

فوق لها حق أن بها نجران ، فدحه يوماً القمة ، ونزعه من كل عيب يثين غيره .



العرب ، والشعر لا يُستطاع أن يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ؛ ومتى حوّل  
تقطّع تظلمه وبطلَ وزنه ، وذهب حسنه وسقط موضع التعجب ، [ لا ]  
كالكلام المنثور . والكلام المنثور للبنداء على ذلك أحسن وأوقع من  
المنثور [ الذى تحول من ] موزون الشعر .

٣٨

قال : وجميع الأمم يحتاجون إلى الحكم فى الدين ، والحكم فى  
الصناعات ، وإلى كلِّ ما أقام لهم المألّف وبوّب لهم أبواب القطن ،  
وعرفهم وجوه المرافق ؛ حديثهم كحديثهم ، وأسودهم كأحمرهم ، وبميدهم  
كفريهم ؛ والحاجة إلى ذلك شاملة لهم .

### ( صعوبة ترجمة الشعر العربى )

وقد قيلت كتب الهند ، وترجمت حكم اليونانية ، وحوّلت آداب  
القرس ؛ فبعضها ازداد حسنا ، وبعضها ما انتقص شيئا ، ولو حوّلت حكمة  
العرب ، لبطل ذلك المبرز الذى هو الوزن ؛ مع أنّهم لوحوّلوها لم يجدوا فى  
معانيها شيئا ، لم تذكره العجم فى كتبهم ، التى وضعت لمعاشهم وفطنهم  
وحكمهم . وقد قيلت هذه الكتب من أئمة إلى أئمة ، ومن قرن إلى  
قرن ، ومن لسان إلى لسان ، حتى انتهت إلينا ، وكنا آخر من ورثها  
ونظر فيها ، قد صحّ أن الكتب أبلغ فى تقييد المآثر ، من البنىان والشعر .

### ( قيمة الترجمة )

[ ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له : إنَّ الترجمان  
لا يؤدى أبدا ما قال الحكم ، على خصائص معانيه ، وحقائق مذاهبه ،

ودقائق اختصاراته ، وخفيايت حدوده ، ولا يقدر أن يوفّيها حقّها ،  
ويؤدّي الأمانة فيها ، ويقوم بما يلزم الوكيل ويحبّ على الجري<sup>(١)</sup> ،  
وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها ، والإخبار عنها على حقّها وصدقها ،  
إلا أن يكون في العلم بمعانيها ، واستعمال تصاريّف ألفاظها ، وتأويلات  
مخارجها ، مثل مؤلف الكتاب وواضعه . فتى كان رحمه الله تعالى  
أبْنُ البَطْرِيق ، وأبْنُ ناعمة ، وأبو قرّة ، وأبْنُ ضر ، وأبْنُ وهبلى ، وأبْنُ  
القعق ، مثل أرسطاطليس ؟ ومتى كان خالد<sup>(٢)</sup> مثل أفلاطون ؟ .

### ( شرائط الترجمان )

ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه  
في نفس المعرفة ، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها ،  
حتى يكون فيهما سواء وغاية . ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم بلسانين ، علمنا  
أنّه قد أدخل الضمّ عليهما ؛ لأنّ كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى ،  
وتأخذ منها ، وتعرض عليهما ، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين  
فيه ، كتمكّنه إذا اقرء بالواحدة ، وإتقانه قوة واحدة ، فإن تكلم  
بلغة واحدة استغرقت تلك القوة عليهما ، وكذلك ، إن تكلم بأكثر من  
لغتين ، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات ، وكلما كان الباب

(١) في الأصل « الجري » وإنما هو « الجري » وهو في معنى الوكيل ، كما في القاموس

(٢) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولي الخلافة ثلاثة أشهر .. وقد قام بأول

قل في الإسلام ، قال الجاحظ في البيان ١ : ٢١٣ : « وكان خالد بن يزيد بن معاوية

خطيباً شاعراً ، وقصيباً جامعا ، وجيد الرأي كثير الأرب ، وكان أول من ترجم

كتب النجوم والطب والكيمياء » توفي خالد سنة ٨٥ هـ .

من العلم أعسر وأضيق ، والعلماء به أقل ، كان أشدَّ على المترجم ، وأجدر أن يخطئ فيه ، ولن نجد ألبتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء . ٣٩

### ( ترجمة كتب الدين )

هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم ، والحساب ، واللحون ؛ فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله عز وجل - بما يجوز عليه مما لا يجوز عليه ، حتى يريد أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع ، ويكون ذلك معقوداً بالتوحيد ، ويتكلم في وجوه الإخبار واحتمالاته لوجوه ، ويكون ذلك متضمناً بما يجوز على الله تعالى ، مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز ، وحتى يعلم مستقر العام والخاص ، والمقالات التي تلقى الأخبار المأثية المخرج فيجعلها خاصية ؛ وحتى يعرف من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو أثر ، مما يخصه الخبر الذي هو قرآن ، وما يخصه العقل مما يخصه المادة أو الحال الرادة له عن العموم ؛ وحتى يعرف ما يكون من الخبر صدقاً أو كذباً ، وما لا يجوز أن يسمى بصدق ولا كذب ؛ وحتى يعرف اسم الصلح والكذب ، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع ، وعند قد أي معنى يتقلب ذلك الاسم ؛ وكذلك معرفة المحال من الصحيح ، وأي شيء تأويل المحال ؛ وهل يسمى المحال كذباً أم لا يجوز ذلك ، وأي القولين أخش : المحال أم الكذب ، وفي أي موضع يكون المحال أفضل<sup>(١)</sup> ، والكذب أشنع ؛ وحتى يعرف المثل والبديع ، والوحي والكتابة ، وفصل ما بين الخطأ والمذر ، والقصور والبسوط والاختصار ؛ وحتى يعرف أبنية الكلام ، وعادات القوم ، وأسباب تفاهمهم ، والذي ذكرنا

(١) في الأصل « أطلع » .

قليلٌ من كثير . ومتى لم يعرف ذلك المترجمُ أخطأ في تأويل كلام الدين ،  
والخطأ في الدين أضرُّ من الخطأ في الرياضة والصناعة ، والفلسفة والكيمياء ،  
وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم .

وإذا كان المترجمُ الذي قد تَرَجَّم لا يَكلُ لذلك ، أخطأ على قدرِ  
قصانه من الكمال . وما عِلْمُ المترجمِ بالدليل عن شبه الدليل ؟ وما علمه  
بالأخبار النجومية ؟ وما علمه بالحدود الخفية ؟ وما علمه بإصلاح سقطات  
الكلام ، وأسقاط الناسخين للكتب ؟ وما علمه ببعض الخطرفة لبعض  
المقدّمات ؟ وقد علمنا أنَّ المقدّمات لا بدَّ أن تكون اضطرارية ، ولا بدَّ أن  
تكون مرتّبة<sup>(١)</sup> ، وكالخط الممدود<sup>(٢)</sup> وأبْنُ الطريق وأبْنُ قَرَّة<sup>(٣)</sup> لا يفهمان  
هذا موصوفاً منزلاً ، ومرتباً مفصلاً ، من معلّم رفيق ، ومن حاذق طَبِّ ؟  
فكيف يكتبان قد تناولته اللغاتُ وأختلافُ الأقلام ، وأنجنابنُ  
خطوطِ الليل والأُم ؟

ولو كان الحاذقُ بلسان اليونانيين يرمي إلى الحاذق بلسان العربية ، ثمَّ  
كان العربيُّ مقصراً عن مقدار بلاغة اليونانيِّ ، لم يجد المعنى . والناقل  
التقصير ، ولم يجد اليونانيُّ الذي لم يرضَ بمقدار بلاغته في لسان العربية  
بُداً من الاغتفار والتجاوز ، ثمَّ يصير إلى ما يمرض من الآفات لأصناف  
الناسخين ؛ وذلك أنَّ نسخته لا يعلمها الخطأ ، ثمَّ ينسخُ له من تلك النسخة

(١) في ط « كالخط المنحدر » وقد كتبت بـله ماقى ل .

(٢) في الأصل « وأبو قرة » وهو تحريف ، وإنما هو ابن قرة واسمه ثابت : طبيب  
جاسبيلسوف ، قالوا : صنف نحو ١٥٠ كتاباً . سردسظمها القسطنطيني ، في كتابه ٨١ -

٨٤ .. ولد ثابت سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٨ .

من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة ، ثم لا ينقص منه ، ثم يبارض  
بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله ، إذا كان ليس من طاقته  
إصلاح الخطأ الذي لا يجده في نسخته .

### ( مشقة تصحيح الكتب )

ولربما أراد مؤلف الكتاب ان يصلح تصحيحاً ، أو كلمة ساقطة ،  
فيكون إنشاء عشر ورقات<sup>(١)</sup> من حجر القبط وشريف المعاني ، أيسر عليه  
من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام ؛  
فكيف يطبق ذلك المارض المستأجر ، والحكيم قصة قد أعجزه هذا  
البلب ! وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين ، قد أصلح القاسد وزاد الصالح  
ملاحا ، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه  
الورائق الثاني سيرة الورائق الأول ؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي  
الجانية ، والأعراض الفسدة<sup>(٢)</sup> ، حتى يصير غلطاً صرفاً ، وكذبا مصمتاً ،  
فما ظنكم بكتاب تتابعه للترجون بالإفساد ، وتماوره الخطاط بشر من  
ذلك أو بمثله ، كتاب متقدم الميلا ، دهرى الصنعة !

### ( بين أنصار الكتب وأنصار الشعر )

قالوا : فكيف تكون هذه الكتب أعمع لأهلها من الشعر الملقى ؟

(١) في ط « أنشأ عشر ورقات » وتصحيحه من ل .

(٢) في ط « الأعراض الفسدة » وتوجيهه من ل .

قال الآخر: إذا كان الأمرُ على ما قلتم، والشأنُ على ما تزعم، أليس معلوماً أنَّ شيئاً هذه بَيِّنَتُهُ وفضلتُهُ وسُورُهُ وصَبَابَتُهُ، وهذا مظهرُ حاله على شِدَّةِ الضيم، وثبات قوته على ذلك القسادِ وتداولِ النقص، حرى بالتمظيم، وتحقيقُ التفضيلِ على البنيان<sup>(١)</sup>، والتقديم على شعرٍ إن هو حَوْلَ تَهافتٍ، وقَعَهُ مقصورٌ على أهله، وهو يُعَدُّ من الأدبِ القصور، وليس بالمبسوط؛ ومن المنافع الاصطلاحية وليست بحقيقة بَيِّنَةٍ<sup>(٢)</sup>، وكلُّ شيء في العالم من الصناعات والأرفاق والآلات، فهي موجودات<sup>(٣)</sup> في هذه الكتبِ دونَ الأشعار، وهاهنا كتبٌ هي بيننا وبينكم، مثل كتاب اقليدس، ومثل كتاب جالينوس، ومثل المجسطي<sup>(٤)</sup>، ثم تولاه الحِجَابُ، وكتبٌ كثيرةٌ لا تحصى فيها بلاغٌ للناس، وإن كانت مختلفة ومنقوصة مظلومة ومفسدة، فالباقي كافٍ شافٍ، والفائب منها كان تكميلاً لتسلط الطبايع الكاملة.

فأما فضيلة الشعر فلي ماحكينا، ومنتهى قَمِهِ إلى حيث انتهى بنا القول<sup>(٥)</sup>.

(١) في ط «على البيان» وإنما هو «البنيان» كما يفهم من سياق الكلام وكافي ل.

(٢) في ط «وليس بحقيقة بينة» وصوابه في ل.

(٣) في ط «فهي جودات» وأصلحت تشويه العبارة من ل.

(٤) في ط «المجسطي» بالثين وإنما هو «المجسطي» كتاب بطليموس وقد قام بترجمته كثير من النقلة قالوا: وصح للمأمون كثيراً من حساب وأقيسه لمحيط الأرض والدرجة الأرضية، فكان أرساد علمائه أول أرساد في الإسلام، وصموا عموح أرسادم «الرصد للمأمون».

(٥) في ط «بناء القول» وصح في ل.

وحسبك ما في أيدي الناس من كتب الحساب ، والطب ، والمنطق ،  
والهندسة ، ومعرفة الألحون ، والفلاحة ، والتجارة ، وأبواب الأصباغ ،  
والعطر ، والأطعمة ، والآلات . وم آتوكم بالحكمة ، وبالمنفعة التي في  
الحقائات وفي الأصطولات ، والقرسطونات<sup>(١)</sup> وآلات معرفة الساعات ،  
وصنعة الزجاج والقسيفساء<sup>(٢)</sup> ، والأسرنج<sup>(٣)</sup> والزنجفور<sup>(٤)</sup> واللازورد<sup>(٥)</sup>  
والأشربة ، والأنبجآت<sup>(٦)</sup> ، والأيارجات<sup>(٧)</sup> ولسمك اللينا ، والتشادر

(١) هذا اللفظ وجدته في رسالة الجاحظ إلى الفتح بن خلطان في مناقب الترك ( هامش  
الكتاب ٢٦٢ : ١ ) قال : « وصاغوا من النافع كالقرسطونات والقبانات .. » الخ  
ووجدته في كتاب الترييح والدورله أيضا ص ٨٦ طبع الساسي قال : « وخبرني  
عن القرسطون كيف أخرج أحد رأسه ثلاثمائة رطل زاد ذلك أم غص ووزن  
جيمه ثلاثون رطلا زاد ذلك أم غص » وغص من قرنه بكلمة ( القبان ) وهي الميزان  
ومن وصفه في البارة الثانية أنه ضرب من الموازين ، وهو الذي يسميه العامة عندنا  
في مصر ( القبان ) .

(٢) انقسيفساء : ألوان من الحرز تركب في حيطان البيوت من داخل .  
(٣) قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١٤٩ : الأسرنج : أسرب يحرق ، ويشب عليه النار  
حتى يحمر .  
(٤) رسمت ههنا الكلمة في القاموس وفي مفاتيح العلوم يرسم « الزنجفر » تبا في الأول :  
صبيح معروف .. وجاء في الثاني : أنه يتخذ من الزئبق والكبريت ، يجمان في  
قوارير ، ويوقد عليها ، فيصير زنجفرا .. قال الخوارزمي : والوزن أن تأخذ واحدا  
من زئبق ، وواحدا من كبريت .

(٥) الخوارزمي ١٤٨ : هو حجر فيه عيون براقه يتخذ منها خرز .  
(٦) الأنبيات جمع أنبيج قال الخليل : حل شجرة بالهند ، يرب بالسل على خلفة الخوخ ،  
محرف الرأس ، فيجوفه نواة كنوا الخوخ ، قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١٠٤ : فمن  
هاتسني الأنبيات ، وهي التي يربت بالسل من الأترج والاهليلج ، ونحو ذلك . اه  
وهي في ط « الأنبيات » بالهاء وهو تصحيف .

(٧) في الأصل « الافشارجات » وإنما هي « الأيارجات » قال في القاموس : والأيارجة  
بالكسر وفتح الراء ، صجون مسهل معروف ، جمه أيارج مرب إيلاء ، وتفسيره الدواء  
الإلهي . وانظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٠٤ ص :

والشَّبه<sup>(١)</sup> وتعليق الحيطان والأساطين ، وردُّ مامال منها إلى التقويم ، ولهم صبُّ الزردج ، واستخراج النَّشَا سَتَج<sup>(٢)</sup> ، وتعليق الخَلِيش ، واتِّخَاذُ المَجَازَاتِ<sup>(٣)</sup> ، وعمل الحَرَاقَاتِ<sup>(٤)</sup> ، واستخراج شراب الداذي<sup>(٥)</sup> وعمل الدبابات<sup>(٦)</sup> .

### ( ما ابتدعه الحجاج من السفن والمحمل )

وكان الحَجَّاجُ أَوَّلَ مَنْ أَجْرَى فِي الْبَحْرِ السَّفْنَ الْمَقَيَّرَةَ الْمَسْمُورَةَ غَيْرَ الْحَرَزَةِ ، وَالْمَدَهُونَةَ وَالْمُسَطَّحَةَ ، وَغَيْرَ ذَوَاتِ الْجَوْجُو ؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ الْمَحْمَل ، وَلِنَا قَالَ بَعْضُ رُجَّازِ الْأَكْرِيَاءِ<sup>(٧)</sup>

أَوَّلَ خَلَقِي عَمِلَ الْمَحْمَلَا أَخْرَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا  
وقال آخر :

شَيْبَ أَصْدَاغِي مَهْنٌ بِيضٌ مَحْمِلٌ لِقَدَّهَا تَقِيضُ<sup>(٨)</sup>  
وقال آخر :

(١) في ط « الشب » وتصحيحه من ل . . والشبه والشبهان محركتين : النحاس الأصفر هذا قول الفيروزبادي . وانظر التفسير الآتي .

(٢) في ط « النشاستج » وهو تحريف ما في ل قال في القاموس « والنشا وقديمد : النشاستج مرب حنف شطره » والنشا معروف .

(٣) سيفسرهما الجاحظ قريباً .

(٤) الحراقات : سفن فيها مراى نيران ، يرى بها العدو .

(٥) قال الفيروزبادي ، الداذي : شراب للفاسق .

(٦) في ل « الزريب » وهو الذهب أو ماؤه ، مرب . وأما الدبابات فجمع دابة . قالوا إنها آلة تتخذ للحرب ، فتدفع في أصل الحصن فيقبونه وهم في جوفها .

(٧) مثل هذا الكلام في البيان ٢ : ٢١٥ والبيت فيه .

(٨) البيت في البيان ٢ : ٢١٥ .



شَيْبُ أَصْدَاغِيْ هُنَّ بَيَّضُ حَمَلٍ فِيْهَا رِجَالٌ قَبِضُ

لَوْ يَتَكُونُ سُنَّةٌ لَمْ يَفْرَضُوا

وقال القوم : لولا ما عرفناكم من أبواب الحملات<sup>(١)</sup> لم تعرفوا صنعة الشَّيْب ،  
ولولا غَضَارُ الصَّيْنِ على وجه الأرض لم تعرفوا الغَضَارَ ، على أَنَّ أَلْنَى  
عَمِلْتُمْ<sup>(٢)</sup> ظاهره فيه التوليد منقوصُ النعمة عن تمام الصَّيْفِ ، وعلى أَنَّ  
الشَّيْبَ لم تستخرجوه ، وإِنَّمَا ذلك من الأمور التي وقعت اتفاقاً ، لسقوط  
الناطق<sup>(٣)</sup> من يد الأجير في الضَّرَّاءِ الذَّائِبِ ، فَخِفْتُمْ إفساده ، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ  
ما أعطاه من اللون عَمِلْتُمْ<sup>(٤)</sup> في الزيادة والنقصان ، وكذلك جميعُ  
ماتهيئاً لكم ، ولستم تخربون في ذلك من أحدٍ أمرين : إِمَّا أَنْ تكونوا  
استعلمتم الاشتقاق من علم ما أورثوكم ، وإِمَّا أَنْ يكون ذلك تهياً لكم  
من طريق الاتفاق !!

### ( المجازات )

وقد علمت أَنَّ أَوَّلَ شَأْنِ الْجَمَّازَاتِ ، أَنَّ أُمَّ جَعْفَرٍ أَمَرَتْ الرَّجَالَ  
أَنْ يَرِيدُوا فِي سِيرِ النَّجْبَةِ<sup>(٥)</sup> التي كانت عليها ، وخافت فوتَ الرشيد ، ٤٢  
فَلَمَّا حُرِّكَتْ مَشَتْ ضَرْوياً مِنَ الْمَشْيِ ، وصنوها من السير<sup>(٦)</sup> ، فحَمَزَتْ فِي

(١) في القاموس الحملان : في اصطلاح الصاغة ما يعمل على الترام من الفرس .

(٢) في ط « علمت » وهو تحريف .

(٣) الناطق هنا : الذهب .

(٤) في ط « علمت » .

(٥) في ل « البنية » .

(٦) في ل « وضرويا من المشي » .

خلال ذلك وواقت امرأةً تحسن الاختيار ، وتهم الأمور ، فوجلت  
لذلك الجزرَ راحةً ، ومع الراحة لذةً ، فأمرتهم أن يسيروا بها في تلك السيرة ،  
فزالوا يترجون ويمدون ، ويخطئون ويصيبون ، وهي في كل ذلك  
تصوبهم وتخطئهم ، على قدر ما عرفت حتى شدوا من معرفة ذلك ما شدوا ،  
ثم إنها فرغتهم لإتمام ذلك حتى تم واستوى . وكذلك لا يخلو جميع  
أمركم ، من أن يكون اتفاقاً ، أو اتباعاً أثر .

### ( الترغيب في اصطناع الكتاب )

ثم رجع بنا القول إلى الترغيب في اصطناع الكتاب ، والاحتجاج  
على من زرى<sup>(١)</sup> على واضع الكتب ، فأقول : إن من شكر النعمة  
في معرفة مغاوى الناس وتراشدهم ، ومضارهم ومنافعهم ، أن يُحْتَمَلَ نَقْلُ  
مشتهم في تعويمهم ، وأن يُتَوَخَّى إرشادهم وإن جيلوا فضل ما يُسَدَّى  
إليهم ؛ فلن يُصَانَ العلمُ بمثل بذله ، ولن تُسَبِّق النعمة فيه بمثل نشره .  
على أن قراءة الكتب أبلغ في إرشادهم من تلافيمهم ؛ إذ كان مع التلاقي  
يشد التصنع ، ويكثر التظالم ، وتقرط المصيبة ، وتقوى الحمية ؛ وعند  
المواجهة والمقابلة ، يشد حب الغلبة ، وشهوة المباهاة والرياسة ، مع  
الاستحياء من الرجوع ، والأفة من الخضوع ؛ وعن جميع ذلك تحدث  
الضغائن ، ويظهر التباين ، وإذا كانت القلوب على هذه الصفة وعلى هذه

(١) أثبت ما في ل وهي في ط « ذرى » مصححة .. وزرى عليه كأزرى : عابه ،  
والأول أكثر .

الهيئة ، امتنعت من التعرف ، وعمت عن مواضع الدلالة ، وليست في الكتب علة تمنع من ذلك البنية ، وإصابة الحق ؛ لأن للتوحد بدرسها<sup>(١)</sup> ، والمنفرد بهم معانيها ، لا يباهى قسمه ولا يغالب عقله ، وقد عدم من له يباهى ومن أجله يغالب .

### ( الكتاب قد يفضل صاحبه )

والكتاب قد يفضل صاحبه ، ويتقدم مؤلفه ، ويرجح قلبه على لسانه بأمور : منها أن الكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويظهر ما فيه على كل لسان ، ويُوجد مع كل زمان ، على تفاوت ما بين الأعصار ، وتباعده ما بين الأمصار ؛ وذلك أمرٌ يستحيل في واضع الكتاب ، وللنزاع<sup>(٢)</sup> في المسألة والجواب ، ومناقلة اللسان وهدايته لا يجوزان<sup>(٣)</sup> مجلس صاحبه ، ومبلغ صوته . وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه ، ويذهب العقل ويبقى أثره ، ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها ، وخلّت من عجب حكمتها ، ودوّنت من أنواع سيرها ، حتّى شاهدنا بها ما غاب عنا ، وفتحنا بها كل مستفلق كان علينا ، نجتمعنا إلى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا ما لم تكن ندركه إلا بهم ، لقد خس<sup>(٤)</sup> حظنا من الحكمة ، واضف سببنا إلى المعرفة . ولولجأنا إلى قدر قوتنا ، ومبلغ خواطرنا ، ومنتهى تجاربنا

(١) في ط « يدرسها » و « بهم » والوجه ما كتبت من د .

(٢) في ط « والنزاع » .

(٣) في ط « لا يجوزان » .

(٤) في ط « لا خس » والبارتان محبتان . ولعل أفضلها ما أثبتته من د .

لما تتركه حواشي ، وشاهد قوسنا ، لقلت المعرفة ، وسقطت المنة ،  
وارتقت العزيمة ، وعاد الرأي عقيماً ، والخالط فاسداً ؛ ولكل الحد  
وتبلد العقل .

### ( أفضل الكتب )

وأكثر من كتبهم قعاً ، وأشرف منها خطراً ، وأحسن موقفاً ،  
كتب الله تعالى ، فيها الهدى والرحمة ، والإخبار عن كل حكمة ، وتعريف  
كل سبئة وحسنة ، وما زالت كتب الله تعالى في الألواح والصحف ،  
والمهاريق <sup>(١)</sup> والمصاحف . وقال الله عز وجل ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ  
لَأَرْيَبَ فِيهِ ﴾ . وقال ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . ويقال  
لأهل التوراة والإنجيل : أهل الكتاب .

### ( مواصلة السير في خدمة العلم )

وينبغي أن يكون سبيلنا لمن بعدنا ، كسبيل من كان قبلنا فينا . على  
أننا قد وجدنا من العبرة أكثر مما وجدوا ، كما أن من بعدنا يجد من العبرة  
أكثر مما وجدنا . فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده ، وما يمنح الناصر للحق  
من القيام بما يلزمه ، وقد أمكن القول وصلح الدهر وخوى نجم التقيّة <sup>(٢)</sup> ،

(١) في ط « المهار » وهو تحريف صوابه في ل .

(٢) في ل « حوى نجم التقيّة » وفي ط « حوى نجم التقيّة » وقد أصلت

المبارزين بماترى . وخوى النجم : اختفى وذهب ، وأصله من خوت المار : تهدمت .

والنحية : الحفر والخوف .

وَهَبَتْ رِيحُ الْعُلَمَاءِ ، وَكَسَدَ الْعِئُ وَالْجَهْلُ ، وَقَامَتْ سَوْقُ الْبَيَانِ وَالْعِلْمِ ؟  
وليس يجدُ الإنسانُ في كلِّ حينٍ إنسانًا يدرِّبُه ، ومقومًا يتقَّه .  
والصبرُ على إفهام الرِّضِّ شديد ، وصرفُ النفسِ عن مغالبة العالم أشدُّ  
منه ، والمتعلِّمُ يجدُ في كلِّ مكانٍ الكتابَ عتيقًا ، وبما يحتاج إليه قائمًا .  
وما أَكْثَرَ مَنْ فَرَّطَ في التعليمِ أَيَّامَ نُحُولِ ذِكْرِهِ ، وَأَيَّامَ حَدَاثَةِ سَنَتِهِ !!  
ولولا جِيَادُ الْكِتَابِ حَسَنُهَا ، وَمُبَيَّنُهَا وَخُتَصَرُهَا ، لَمَّا تَحَرَّكَتْ مِنْهُمْ هُؤُلَاءُ  
لَطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَزَعَتْ إِلَى حَبِّ الْأَدَبِ ، وَأَتَتْ مِنْ حَالِ الْجَهْلِ ، وَأَنْ  
تَكُونَ فِي غَارِ الْحَشْوِ ، وَلَتَنُحِلْ عَلَى هُؤُلَاءِ مِنَ الْخَلَلِ وَالْمُفْرَةِ ، مِنَ الْجَهْلِ  
وسوء الحال ، ماعسى ألا يمكن الإخبارُ عن مقداره ، إلا بالكلام الكثير ،  
ولذلك قال عمرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « تَقَهَّوْا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا » .

### ( كِتَابُ أَبِي حَنِيفَةَ )

وقد تجدُ الرجلَ يطلبُ الْآثَارَ وتَأْوِيلَ الْقُرْآنِ ، وَيَجَالِسُ الْفُقَهَاءَ حَسِينِ  
عِلْمًا ، وَهُوَ لَا يُمِذُّ قَسِيئًا ، وَلَا يَجْمَلُ قَاضِيًا ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِ  
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَشْبَاهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَحْفَظَ كِتَابَ الشُّرُوطِ فِي مَقَادِيرِ سَنَةِ  
أَوْسْتَيْنِ ، حَتَّى تَرْتَبِيَابُهُ فَتُظَنَّ أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ الْعُمَالِ<sup>(١)</sup> ، وَبِالْحَرَاءِ<sup>(٢)</sup> ٤٤  
أَلَّا يَمُرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَسِيرَ ، حَتَّى يَصِيرَ حَاكِمًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ  
الْأَمْصَارِ ، أَوْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ .

(١) في ل « باب بعض العمال » والمبارتان سليمان . والعمال = الولاة

(٢) رسمت هذه الكلمة بإيلاء الشدة في الطبوعة وهو خطأ . وإنما هي « الحرأ »  
بالألِف . قال صاحب القاموس « والحرأ : الخلق . ومنه بالحرأ أن يكون ذاك ، وإنه  
لمرى بكفا وعري كفى وحر ، والأولى لا شئ ولا تجميع » .

### ( وجوب العناية بتنقيح المؤلفات )

وينبغي لمن كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء ، وكلهم عالمٌ بالأمور ، وكلهم متفرغٌ له ؛ ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلاً ، ولا يرضى بالرأى القليل ؛ فإنَّ لا ابتداء الكتاب فتنةً ومُغْجَباً ، فإذا سكنت الطبيعة وهذأت الحركة ، وتراجست الأخطأ ، وعادت النفس وافرة ، أعاد النظر فيه ، فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمسه<sup>(١)</sup> في السلامة أقص من وزن خوفه من العيب ، ويتفهم معنى قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الحديثَ تَرُ القومَ خلوةً      حَتَّى يَلِجَ بهم عَيٌّ وإِكثارُ  
ويقفُ عند قولهم في التل      « كلُّ مُجَرٍّ في الخلاءِ يُسَرُّ »<sup>(٣)</sup> فيخاف أن  
يستره ما اعتري مَنْ أجرى فرسه وحده ، أو خلا بطنه عند قدح خصومه ،  
وأهل المنزلة من أهل صناعته .

### ( تداعى للماني في التأليف )

ولعلم أن صاحبَ القلم يستره ما يعتري المؤدب عند ضربه وعقابه ،

(١) في الأصل « طيه »

(٢) هو ابن حرمة كان في رسالة الكلاء الجاحظ ١٧١ ساسي والبيت كذلك في البيان ١ :

١٤٩ وأدب الكتاب لصولي ١٥٧ . وقد رواه الصولي برواية أخرى فانظره .

(٣) جاء في البيان ١ : ١٤٩ « وفي التل المضروب كل مجر في الخلاء مسر ، ولم

يغولوا مسرور . وكل صواب » والوجه في التل « يسر » كما هو هنا وكما في اليماني

٢ : ٧٣ وانظر أصل التل فيه .

فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْزِمُ عَلَى خَمْسَةِ أَسْوَاطٍ فَيَضْرِبُ مِائَةً!! لَأَنَّهُ ابْتَدَأَ الضَّرْبَ وَهُوَ سَاكِنُ الطَّبَاعِ ، فَأَرَاهُ السَّكُونَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي الْإِقْلَالِ ، فَلَمَّا ضَرَبَ تَحَرَّكَ دَمُهُ ، فَأَشَاعَ فِيهِ الْحَرَارَةَ فَزَادَ فِي غَضَبِهِ ، فَأَرَاهُ الْغَضَبُ أَنَّ الرَّأْيَ فِي الْإِكْثَارِ ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الْقَلَمِ ؛ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَبْتَدِئُ الْكِتَابَ وَهُوَ يُرِيدُ مَقْدَارَ سَطْرَيْنِ ، فَيَكْتُبُ عَشْرَةَ!! وَالْحَفْظُ مَعَ الْإِقْلَالِ أَمْكَنُ ، وَهُوَ مَعَ الْإِكْثَارِ أَهْدَى .

### (مقايسة بين الولد والكتاب)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَاقِلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمُنْتَبِعِ ، فَكَثِيرًا مَا يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِيهِ مِنْ وَلَدِهِ ، أَنَّهُ يَحْسُنُ فِي عَيْنِهِ مِنَ الْمَقْبُوحِ فِي عَيْنِ غَيْرِهِ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ لَفْظَهُ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ أَبْنِهِ ، وَحَرَكَتُهُ أَمْسُّ بِهِ رَحْمًا مِنْ وَلَدِهِ ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهُ شَيْءٌ أَحَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَبَنَاتِهِ ، وَمِنْ عَيْنِ جَوْهَرِهِ فَصَلَتْ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْ نَفْسِهِ كَانَتْ ؛ وَإِنَّمَا الْوَلَدُ كَالْخَطِّ يَتَخَطَّطُ ، وَالنُّخَامَةُ يَقْدِضُهَا ، وَلَا سِوَاهَا إِخْرَاجُكَ مِنْ جِزْنِكَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ ، وَإِظْهَارُكَ حَرَكََةً لَمْ تَكُنْ حَتَّى كَانَتْ مِنْكَ ، وَلِذَلِكَ تَحْدُ فِتْنَةُ الرَّجُلِ بِشِعْرِهِ ، وَفِتْنَةُ بَكْلَامِهِ وَكِتَبِهِ ، فَوْقَ فِتْنَتِهِ بِمَجْمُوعِ نِعْمَتِهِ .

### (ما ينبغي أن تكون عليه لغة الكتب)

وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُ إِلَى إِضْهَامِ مَعَانِيهِ ، حَتَّى لَا يَحْتَاجَ

(١) فِي ط « وَبَنَاتِهِ مِنْ عَيْنِ وَهَرِهِ فَصَلَتْ » وَإِصْلَاحُ الْبَيَانَةِ وَإِعْمَالُهَا مِنْ ل

٤٥ السامعُ لما فيه من الروية ، ويحتاجُ من أَلْفَظٍ إلى مقدارٍ يرتفع به عن أَلْفَظِ السَّعَةِ والحَشْوِ<sup>(١)</sup> ، ويحطُّه من غريب الإعراب ووخشيَّ الكلام ، وليس له أن يهذِّبه جدًّا ، وينقِّحه ويصغِّيه ويروِّقه ، حتَّى لا ينطِقَ إِلَّا بِلَبِّ أَيْبٍ ، وبألفظ أَلْفَى قد حذف فُضُولُهُ ، وأسقطَ زوائده<sup>(٢)</sup> ، حتَّى عاد خالصًا لاشوب فيه ؛ فَإِنَّهُ إِنْ فَلَ ذَلِكَ ، لم يفهم عنه إِلَّا بَأَن يحدِّد لهم إضمارًا مَرارًا وتكرارًا ، لأنَّ النَّاسَ كلَّهم قد تمودُّوا المبسوط من الكلام ، وصارت أفهامهم لا تزيد على عاداتهم إِلَّا بَأَن يمسك عليها ويؤخذ بها . ألا ترى أن كتاب المنطق أَلْفَى قد وُسم بهذا الاسم ، وقرأته على جميع خطباء الأمصار وبلغاء الأعراب ، لما فُهموا أكثره ، وفي كتاب أقليدس كلامٌ يدور ، وهو عربيٌّ وقد صغَّيَ ، ولو سمعه بعضُ الخطباء لما فهمه ، ولا يمكن أن يفهمه من يريد تعليمه ، لأنَّه يحتاج إلى أن يكون قد عرَفَ جهة الأمر ، وتمودَّ أَلْفَظِ المنطق<sup>(٣)</sup> أَلْفَى استخرج من جميع الكلام .

### ( قول صحر العبدى فى الإيجاز ، ونقده )

قال معاوية بن أبى سفيان ، رضى الله تعالى عنهما ، لصحر العبدى<sup>(٤)</sup> :

(١) فى ط « الحشوة » وكلاهما صحيح وسنأخذا : صغار الناس وأسقطهم .

(٢) فى ل « وتفرق زوائده » .

(٣) فى ط « وتمود ألفظ المنطق » وهو تحريف .

(٤) هو صحر بن عياش - وقيل ابن عباس - بن شراحيل بن مقعد العبدى من بني

عبد القيس . خطيب مفوه كان من شيعة عثمان ، له حجة وأخبار حسنة ، وكان

نباة ، توفى نحو سنة ٤٠ هـ .



ما الإيجاز؟ قال: أن تُجيبَ فلا تبطل، وقولُ فلا تخطى. قال معاوية: أو كذلك تقول!! قال حمار: أقاني يا أمير المؤمنين! لا تخطى ولا تبطل. فلو أن سائلاً سألك عن الإيجاز، قلت: لا تخطى ولا تبطل، وبحضرتك خالد بن صفوان<sup>(١)</sup>، لما عرّف بالبدية وعند أول وهلة، أن قولك «لا تخطى» متضمنٌ بالقول، وقولك «لا تبطل» متضمنٌ بالجواب، وهذا حديثٌ كما ترى آثروه ورضوه، ولو أن قائلًا قال لبعضنا: ما الإيجاز؟ لفننتُ أنه يقول: الاختصار.

### ( حقيقة الإيجاز )

والإيجاز ليس يُقنى به قلة عدد الحروف واللفظ، وقد يكونُ البابُ من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار<sup>(٢)</sup> قد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفى في الإفهام بشطره<sup>(٣)</sup>، فما فضل عن المقدار فهو الخطل.

### ( استفلاق كتب أبي الحسن الأخفش )

وقلت لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل

(١) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم التميمي اللخري، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، نشأ بالبصرة، وكان أكثر أهلها مالا، ولم يتزوج، توفي نحو سنة ١١٥ هـ.

(٢) الطومار والطارور: الصبيغة، جمه طوامير.

(٣) في ط «ولا لثرداده وهو يكتفى من الإفهام بشطره» وعدلت القول من ل.

كتبك مفهومة كلها ، وما بالناس فهم بعضها ولا فهم أكثرها ، وما بالآك  
تقدم بعض المويص وتؤخر بعض المفهوم ؟! قال : أنا رجل لم أضع كتبى  
هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع <sup>(١)</sup> ألقى  
تدعوني إليه ، قلت حلجائهم إلى فيها ، وإنما كانت غايى النافعة ،  
فأنا أضع بعضها هذا الوضع <sup>(٢)</sup> المفهوم ، لتدعوم حلاوة ما فهموا إلى  
التماس فهم ما لم يفهموا ، وإنما قد كتبت في هذا التدبير ، إذ كنت إلى  
التكشيب ذهبت ، ولكن ما بال إبراهيم النظام ، وفلان وفلان ،  
يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها مثلى فى موافقة <sup>(٣)</sup> ، وحسن  
نظره ، وشدة عنايته ، ولا يفهم أكثرها ؟!

وأقول : لو أن يوسف السئى ، كتب هذه الشروط ، أيام جلس سلمان  
أبن ربيعة <sup>(٤)</sup> شهرين للقضاء ، فلم يتقدم إليه رجلان ، والقلوب سليمة  
والحقوق على أهلها موفرة ، لكان ذلك خطلاً ولغواً ؛ ولو كتب فى دهره  
شروط سلمان ، لكان ذلك غرارة وهما ، وجهلاً بالسياسة ، وبما يصلح  
فى كل دهر .

### ( مواضع الإسهاب )

ووجدنا الناس إذا خطبوا فى صليح بين الشائر ، أطالوا ، وإذا أنشدوا

- 
- (١) بلغها فى ط « الوضع » والوجه ما أثبت من ل .  
(٢) فى ل « موافقة » والوجه ما فى ل . والموافقة : المحسومة والجدال .  
(٣) هو سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلى الصبائى ، من القادى القضاة ، استخضه عمر على  
الكوفة ، ثم ولى غزو أرميلية فى زمن عثمان ، وقتل فيها سنة ٢٠ هـ .

الشعر بين السَّاحِلَيْنِ في مديح الملوك أطلالوا ، وللإطالة موضعٌ وليس ذلك  
بمُضَلٌّ ، وللإقلال موضعٌ وليس ذلك من عَجَز .

ولولا أَنِّي اتَّكَلْتُ على أَنَّكَ لَأَمَّا بَابُ الْقَوْلِ فِي الْبَعِيرِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى  
الْفِيلِ ، وَفِي الذَّرَّةِ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْبَعُوضَةِ ، وَفِي الْمَقَرِّبِ حَتَّى تَخْرُجَ  
إِلَى الْحَيَّةِ ، وَفِي الرَّجْلِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى اللَّرَاءِ ، وَفِي الذَّبَّانِ وَالنَّحْلِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى  
تَخْرُجَ إِلَى التَّرِبَّانِ وَالْمَقْبَانِ ، وَفِي الْكَلْبِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الدِّيكِ ، وَفِي  
الذَّنْبِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى السَّيْعِ ، وَفِي الظَّلْفِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْحَافِرِ ، وَفِي الْحَافِرِ  
حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْخُفِّ ، وَفِي الْخُفِّ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْبُرْنِ ، وَفِي الْبُرْنِ حَتَّى  
تَخْرُجَ إِلَى اللَّحْبِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الطَّيْرِ وَعَامَّةِ الْأَصْنَافِ ، لَرَأَيْتُ أَنَّ  
جِلَّةَ الْكِتَابِ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كَثُرَ عُدُّ وَرَقِهِ ، أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَأْمُولٍ ، وَيُعْتَدُّ  
عَلَى فِيهِ بِالْإِطَالَةِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كِتَابًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ كُتِبَ كَثِيرَةٌ ، وَكُلُّ  
مُصَحَّفٍ مِنْهَا هُوَ أَمٌّ عَلَى حِدَةٍ ، فَإِنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْجَمِيعِ لَمْ يَطُلْ عَلَيْهِ الْبَابُ  
الْأَوَّلُ حَتَّى يَهْجَمَ عَلَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي حَتَّى يَهْجَمَ عَلَى الثَّلَاثِ ، فَهُوَ  
أَبَدًا مُسْتَفِيدٌ وَمُسْتَطَرِّفٌ ، وَبَعْضُهُ يَكُونُ جَمَامًا لِبَعْضٍ ، وَلَا يَزَالُ نَشَاطُهُ  
زَائِدًا ، وَمَتَى خَرَجَ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ صَارَ إِلَى الْآخِرِ ، وَمَتَى خَرَجَ مِنْ آخِرِ  
صَارَ إِلَى خَبَرٍ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى شَعْرٍ ، وَمِنَ الشَّعْرِ إِلَى نَوَادِرٍ ، وَمِنَ  
النَّوَادِرِ إِلَى حِكْمٍ عَقْلِيَّةٍ ، وَمَقَائِيسِ سِدَادٍ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ لَا يَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ ، وَلَعَلَّهُ

(١) فِي ط «الذرة» بِالْهَاءِ وَالْأَمْعَاءِ «الذرة» بِالذَّالِ كَمَا فِي ل . وَالنَّزْرُ ضَرْبٌ مِنَ  
النَّمْلِ صَخَر .

(٢) كَذَا فِي ل .. وَفِي ط «وَفِي النَّجَابِ» قَطَط .

(٣) فِي ط «فَرَأَيْتُ أَنَّ جِلَّةَ الْكِتَابِ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ «شِدَادٌ» وَالْقِيَاسُ يَنْتَبِذُ بِالسَّدَادِ لَا بِالشَّعَةِ .

أن يكون أَهْلًا ، وللالُ إليه أسرع ، حتَّى يَفِضَ به إلى مزح وفكاهة ،  
وإلى سُخْفٍ وخُرافة ، ولستُ أراه سُخْفًا ؛ إذ كنتُ إِنَّمَا استملتُ  
سيرةَ الحكماء ، وآدابَ العلماء .

### ( مخاطبة العرب وبنى إسرائيل في القرآن الكريم )

ورأينا الله تبارك وتعالى ، إذا خاطبَ العربَ والأعرابَ ، أخرجَ  
الكلامَ مُخْرَجَ الإشارةِ والوحى والحذف ، وإذا خاطَبَ بنى إسرائيلَ  
أوحىَ عنهم ، جعله مبسوطا ، وزاد في الكلام . فأصوبُ العمل اتِّباعُ  
٤٧ آثارِ العلماء ، والاحتذاء على مثالِ القدماء ، والأخذُ بما عليه الجماعة .

### ( أقوال لبعض الشعراء في الكتب )

قال ابن يسير<sup>(١)</sup> في صفة الكتب ، في كلمة له :  
أقبلتُ أهرُبُ لا آلو مُباعدةً في الأرضِ منهم فلم يُخَصِّني المرَبُ  
بقصر أوسٍ فما والت خنادقهُ ولا النواويسُ فالماخورُ فالخربُ<sup>(٢)</sup>  
فإنما موئلُ منها اعتصمتُ به فمن ورأى حيثما منهمُ الطلبُ  
لما رأيتُ بأنى لستُ معجزَمُ فوتاً ولا هرباً ، قرَّبتُ أحتجبُ

(١) قدمت ترجمته ص ٥٩ .

(٢) يجنى البيت في ط بكلمة « قصر » وينتهى بكلمة « فالخرب » وقد أبدلتها  
بما في ل وقصر أوس ، كان بالبصرة ، منسوب إلى أوس بن ثعلبة ، أحد  
الولاة الأمويين .

فصرت في البيت مسروراً بهم جذلاً  
فرداً يحدثنى الموتى وتنطق لي  
هم مؤنسون وألأف غنيت بهم  
لله من جلساءه لاجليسهم  
لابادرات الأذى يخشى رفيقهم  
أبقوالنا حكماً تبقى منافعها  
فأينما آدب منهم مددت يدي  
إن شئت من محكم الآثار برضاها  
أوشئت من عربٍ علماً بأولهم  
أوشئت من سيرة الأملاك من عجم  
حتى كأني قد شاهدت عصرهم  
يا قاتلاً قصرت في العلم نهيتهم<sup>(١)</sup>  
إن الأوائل قد بانوا بملهم  
جاء البراءة لاشكوى ولا شغب<sup>(٢)</sup>  
عن علم ما غلب عني منهم الكتب  
فليس لي في أنيس غيرهم أرب  
ولا عشيروهم للشوء مرتقب  
ولا يلاقيه منهم منطلق ذرب<sup>(٣)</sup>  
أخرى أليالي على الأيام وانضموا<sup>(٤)</sup>  
إليه فهو قريب من يدي كشب<sup>(٥)</sup>  
إلى النبي ثقات خيرة تُجِب  
في الجاهلية أنبتني به العرب<sup>(٦)</sup>  
تنتي وتخير كيف الرأي والأدب  
وقد مضت دونهم من دهرهم حقب  
أمسى إلى الجمل فيما قال ينتسب<sup>(٧)</sup>  
خلاف قولك قد بانوا وقد ذهبوا<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصول « به جذلاً » والصواب « بهم » وابن سير هنا قد جعل للكتب ضمير  
جامعة القلاء كما في الآيات الأولى . وأما « جاز البراءة » فهي ماصح لى من مقارعة  
مافى الأصول فهي فى ط « جاز البراءة » وفى س « جاز البراءة » وفى ل  
« حاز البراءة » .

(٢) منطق ذرب : كلام حاد مزعج .

(٣) فى ط « والشب » وصوابه فى ل .

(٤) فى ط « كتب » وهو تصحيف مافى ل وكتب : قريب .

(٥) فى ط « بها العرب » والضمير عائد إلى العلم .

(٦) الهبة والنهى : القتل . وقد تستعمل النهى جما للنهى .

(٧) كذا فى ل . وفى ط :

إن الأوائل قد بانوا بملهم خلاف قولك ما بانوا وما ذهبوا

وهذا البيت مقول القول فى البيت السابق ، والبيت الآتى رد على قول هذا الغائل .

مامات منا مرو أُنقِ لنا أدباً تكونُ منه إذا مامات نَكسِبُ<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو وجزة<sup>(٢)</sup> وهو يصف صحيفةً كُتبَ له فيها بَستينَ وسَقاً :  
 راحتِ بَستينَ وسَقاً في حقيبتها ما حَمَلَتْ حِمْلَهَا الأَدنى ولا السَّددا  
 ما إن رأيتُ قلو صاً قبلها حَمَلَتْ سِتِّينَ وسَقاً وما جابت به بلاداً<sup>(٣)</sup>  
 وقال الراجز :

٤٨ تَعَلَّنَ أَنَّ الدَّوَاءَ والقَلَمَ نَبَقِي وَبُنِي حَدَثُ الدَّهْرِ النَّهْمُ<sup>(٤)</sup>  
 يقول : كتابك أَلنى تكتبُه علىَّ يَبقى فتأخذني به ، وتذهب غنًى  
 فيما يذهب .

### ( نشر الأخبار في العراق )

ومما يدلُّ على قمع الكتاب ، أنَّه لولا الكتابُ لم يَجْزُ أن يَلمَ أهل  
 الرِّقَّةِ والموصلِ وبُغدادَ ووَاسطَ ، ما كان بالبصرة ، وما يحدث بالكوفةِ

- (١) في ط « مامات مثل امرئ » والوجه ما في ل .  
 (٢) في ط « أبو وجزة » بالراء ولأعما هو بالزاي ، واسمه يزيد بن عبيد ، من بني  
 سعد بن بكر بن هوازن ، أظآر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ،  
 وهو أول من شبَّه هجوز . كذا قال ابن قتيبة في ترجمته في الشراء ١٦٥  
 توفي أبو وجزة بالمدينة سنة ١٣٠ هـ .  
 (٣) في ط « جاءت » وصواب الرواية ما أثبتته من ل ، س ومن الكامل ٢٠٧  
 ليسك ، وقد زاد للبرد بيتاً قبل الأول ، وآخر بعد الثاني .. قال للبرد في شرح البيت  
 الأول : « إنما أراد ما يوجب سِتِّينَ وسَقاً ، لأنَّ الناقة حَمَلت سِتِّينَ وسَقاً »  
 وحديث الشعر في الكامل ، ويفهم منه أن أبا وجزة امتدح آل الزبير ، فكذبوا إليه  
 سِتِّينَ وسَقاً من تمر وقالوا : هي لك عندنا في كل سنة .  
 (٤) في ط « تعلني أن » وصوابه في ل .

في يياض يوم ، حتى تكون الحادثة بالكوفة غداة ، فتعلم بها أهل البصرة قبل النساء .

[ وذلك مشهور في الحام الهندي ، إذا جعلت برُدا<sup>(١)</sup> ، قال الله جل وعز - وذكر سليمان وملكه الذي لم يؤت أحدا مثله - قال ﴿ وَتَقَدَّرَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْمُهْذَبَ ﴾ إلى قوله ﴿ أَوْ لَا ذُبْحَتَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فلم يلبث أن قال المُهْذَبُ ﴿ حِشْتِكَ مِنْ سَيِّئٍ بَنِيَّ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَمَّا عَرَثَ صَاطِمٌ ﴾ قال سليمان ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ وقد كان عنده من يبلغ الرسالة على تمامها ، من غفريت ، ومن بعض من عنده علم من الكتاب ، فرأى أن الكتاب أبهى وأنبأ وأكرم وأختم من الرسالة عن ظهر لسان ، وإن أحاط بجميع ما في الكتاب . وقالت ملكة سبأ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ فهذا مما يدل على قدر اختيار الكتب .

### (استخدام الكتابة في أمور الدين والدنيا)

وقد يريد بعض الحيلة الكبار ، وبعض الأدباء والحكماء ، أن يدعوا بعض من يجرى تجراه في سلطان أو أدب ، إلى مأذبة أو ندام<sup>(٢)</sup> أو خروج إلى منزلة ، أو بعض ما يشبه ذلك ، فلو شاء أن يبلغه الرسول

(١) جمع برید . والكلام من مبدأ هذه الفقرة إلى ص ١٠٦ ساقط من جميع النسخ ، وأثبتته من ل .

(٢) مصدر نادمه ، بمعنى جاله على المراب . والندام أيضا ، جمع التديم . ولكنه ليس مرادا هنا .

إرادته ومعناه ، لأَصَابَ مَنْ يُحْسِنُ الْأَدَاءَ ، وَيَصْدُقُ فِي الْإِبْلَاحِ ، فَيَرَى أَنَّ الْكِتَابَ فِي ذَلِكَ أَسْرَى وَأَنْبَى وَأَبْلَغُ .

ولو شاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَّا يَكْتَبَ الْكِتَابَ إِلَى كَسْرَى ، وَقَيْصَرَ ، وَالنَّجَاشِ ، وَالْقَوْسِ ، وَإِلَى ابْنِي الْجُلَنْدِيِّ <sup>(١)</sup> ، وَإِلَى الْعَبَاهَةِ مِنْ حَمِيرٍ ، وَإِلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَإِلَى الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ ، وَالسَّادَةِ النَّجَبَاءِ ، لَقِيلَ ، وَلَوْ جَدَّ الْمُبَلِّغُ الْمَعْصُومُ مِنَ الْخَطَا وَالتَّبْدِيلِ ، وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عَلِمَ أَنَّ الْكِتَابَ أَشْبَهُ بِتِلْكَ الْحَالِ ، وَالْيَقِيْنُ بِتِلْكَ الرَّاتِبِ ، وَأَبْلَغُ فِي تَعْظِيمِ مَا حَوَاهُ الْكِتَابُ .

ولو شاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَشَارَاتِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ بِالْمُرْسَلِينَ ، وَلَمْ يَدْعُهَا الْكِتَابَ لِفَعْلٍ ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى وَعَزَّ ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَمُّمٌ ، وَأَكْمَلُ ، وَأَجْمَعُ ، وَأَنْبَلُ .

وقد يكتب بعضُ من له مرتبةٌ في سلطان أو ديانة ، إلى بعضٍ من يشاكله ، أو يجري مجراه ، فلا يرضى بالكتاب حتى يخرجه ويختمه ، وربما لم يرض بذلك حتى يُعْتَنِيَهُ وَيُعْظِمَهُ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ فذكر صحف موسى الموجودة ، وصحف إبراهيم البائدة المهدومة ، ليعرف الناس مقدار النفع ، والمصلحة في الكتب .

### ( نظام التورث عند فلاسفة اليونانية )

قالوا ، وكانت فلاسفة اليونانية ، تورث البنات العيين ، وتورث البنين الدين ، وكانت تصل العجز بالكفاية ، والمتونة بالكلفة . وكانت تقول :

(١) الجندى : اسم ملك فاني . وفي الأصل « بنى الجندى » والصواب ما أثبتته عن الإصابة ١٣٠٥ واليرة ٩٧١ . وأبنا الجندى هاجفر - يوزن جفر - وعباز ( أوعباد ) .



لا تورتوا الابن من المال ، إلا ما يكون عوناً له على طلب المال ، واغذوه بحلاوة العلم ، واطعموه على تنظيم الحكمة ، ليصير جمع العلم أغلب عليه من جمع المال ، وليرى أنه الشدة والقتاد ، وأنه أكرم مستغداً .

وكانوا يقولون : لا تورتوا الابن من المال إلا ما يد الخلة ، ويكون له عوناً على درك الفضول ، إن كان لأبد من الفضول ؛ فإنه إن كان فاسداً زادت تلك الفضول في فساد ، وإن كان صالحاً كان فيما أورتموه من العلم وقيمته له من الكفاية ، ما يكسه الحال ، فإن الحال أفضل من المال ، ولأن المال لم يزل تاجاً للعالم ، وقد لا يتبع الحال المال . وصاحب الفضول يمرض فساد ، وعلى شفا إضاعة ، مع تمام الحنكة ، واجتماع القوة ، فما ظنكم بها مع غرارة<sup>(١)</sup> الخدانة ، وسوء الاعتبار ، وقلة التجربة .

وكانوا يقولون : خير ميراث ما أكسبك الأركان الأربعة ، وأحاط بأصول النعمة ، وعجل لك حلاوة الحجة ، وبقى لك الأحدثوة المحسنة ، وأعطاك عاجل الخير وآجله ، وظاهره وباطنه .

وليس يجمع ذلك إلا كرام الكتب النفيسة ، المشتغلة على ينابيع العلم ، والجامعة لكنوز الأدب ، ومعرفة الصناعات ، وفوائد الإرفاق ، وحجج الدين الذي بصحته ، وعند وضوح برهانه ، تسكن النفوس ، وتثلج الصدور ، ويسود القلب معموراً ، والسرور راسخاً ، والأصل فسيحاً<sup>(٢)</sup> .

وهذه الكتب هي التي تزيد في القل وتشحنه ، وتداويه وتصلحه ، وتهذبها ، وتنفي الخبث عنه ، وتميدك العلم ، وتصادق بينك وبين الحجة ، وتؤكد الأخذ بالحق ، وتجلب الحال ، وتكسب للمال .

(١) الغرارة : النقلة وقلة التجريب . وفي الأصل الغرارة وهو تحريف .

(٢) كفا .

## ( وراثة الكتب )

وراثه الكتب الشريفة، والأبواب الرفيعة، منبهة للورث، وكنز عند الوارث، إلا أنه كنز لا تجب فيه الزكاة، ولا حق السلطان . وإذا كانت الكنوز جامدة، ينقصها ما أخذ منها، كان ذلك الكنز مائماً يزيد ما أخذ منه، ولا يزال بها للورث مذكوراً في الحكاء، ومنهوها باسمه في الأسماء، وإماماً متبوعاً وعلماً منصوباً، فلا يزال الوارث محفوظاً، ومن أجله محبوباً ممتنواً، ولا تزال تلك المحبة نامية، ما كانت تلك القوائد قائمة، ولن تزال فوائدها موجودة ما كانت الدار دار حاجة، ولن يزال من تغليظها في القلوب أثر، ما كان من فوائدها على الناس أثر .

وقالوا : من <sup>(١)</sup> ورثته كتاباً، وأودعته علماً، فقد ورثته ما يبذل ولا يستغل، وقد ورثته الضيقة التي لا تحتاج إلى إثارة <sup>(٢)</sup>، ولا إلى سقي، ولا إلى إسجال بإشار <sup>(٣)</sup>، ولا إلى شرط، ولا تحتاج إلى أكار <sup>(٤)</sup>، ولا إلى أن تُثار <sup>(٥)</sup>، وليس عليها عُشر، ولا للسلطان عليها خراج، وسواء أفدته علماً أو ورثته آلة علم، وسواء دفعك إليه الكفاية، أو ما يجلب الكفاية . وإنما تجري الأمور وتتصرف الأفعال على قدر الإمكان، فمن لم يقدر إلا على دفع السبب، لم يجب عليه إحضار السبب . فكتب الآباء، تحييب للأحياء، ونهى لذكر الوقي .

(١) في الأصل « حق » والوجه ما أثبت

(٢) الإثارة هنا بمعنى المراث.

(٣) أسجل له الأمر : أطلقه . وأوغر الملك الرجل الأرض : جعلها له من غير خراج .

(٤) الأكار هنا بمعنى الخير من الخبرة ( والخبرة أن يزود الرجل أرض غيره ، على أن يكون له النصف ونحوه ، مما قل الأرض ) .

(٥) قد سبق قوله « لا تحتاج إلى إثارة » فهو تكرار ، أوفى الكلام تحريف .

وقالوا : ومتى كان الأديب <sup>(١)</sup> جامعاً بارعاً ، وكانت موارثه كتباً بارعة وآداباً جامعة ، كان الولد أجدر أن يرى التعلّم خطأ ، وأجدر أن يسرع التعلّم إليه ، ويرى تركه خطأ ، وأجدر أن يجري من الأدب على طريق قد أنهج له ، ومنهاج قد وطى له ، وأجدر أن يسرى إليه عرق من نَجَله ، وسقى من غرسه ، وأجدر أن يجعل بدل الطلب للكسب <sup>(٢)</sup> ، للنظر في الكتب ، فلا يأتى عليه من الأيام مقدارُ الشغل بجمع الكتب ، والاختلاف في سماع العلم ، إلا وقد بلغ الكفاية وغاية الحاجة ، وإنما تُفسد الكفاية من [ له ] <sup>(٣)</sup> تمت آلاته <sup>(٤)</sup> ، وتواف إليه أسبابه . فأما الحديث الفرير ، والمنقوص الفقير ، فخير موارثه الكفاية إلى أن يبلغ التمام ، ويكفل للطلب . فخير ميراثٍ ورثت كتبٌ وعلم ، وخير المورثين من أورث ما يجمع ولا يفرق ، ويبصر ولا يُمسى ، ويُعطى ولا يأخذ ، ويجود بالكلِّ دون البعض ، ويدع لك الكثر الذي ليس للسلطان فيه حق ، والرزق كاز <sup>(٥)</sup> الذي ليس للقراء فيه نصيب ، والنعمة التي ليس للحاسد فيها حيلة ، ولا للجور فيها رغبة ، وليس للخصم عليك فيه حجة ، ولا على الجار فيه مَثُونَة .

### ( قول ديمقراط في تأليف كتب العلم )

وأما ديمقراط فإنه قال : ينبغي أن يعرف أنه لا بد من أن يكون لكلِّ كتابٍ علمٌ وضعه أحدٌ من الحكماء ، ثمانية أوجه : منها المهمة ، والمنفعة ، والنسبة ، والصحة ، والصنف ، والتأليف ، والإسناد ، والتدوير . فأولها أن تكون لصاحبه مهمة ، وأن يكون فيما وضع منفعة ، وأن يكون له نسبة

(١) في الأصل « الأديب » .

(٢) في الأصل « الكتب » .

(٣) زهدت هذه الكلمة في الأصل بخط مخالف .

(٤) في الأصل « آداب » وإنما هي « آلات » بمعنى أسبابه .

(٥) الرزاق بمعنى البكر

يُنْسَبُ إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَكُونَ صَحِيحًا ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ  
الْكِتَابِ مَعْرُوفًا بِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُؤْتَقًا مِنْ أَجْزَاءِ خَمْسَةٍ ، وَأَنْ يَكُونَ مُسْنَدًا  
إِلَى وَجْهِ مِنْ وَجْهِ الْحِكْمَةِ ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ تَدْيِيرٌ مُوصُوفٌ .  
فَذُكِّرْ أَنَّ أَقْرَاطَ قَدْ جُمِعَ هَذِهِ الثَّمَانِيَةُ الْأَوْجُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ،  
وَهُوَ كِتَابُهُ الَّذِي يُسَمَّى ( أَفُورِيسْمَا ) تَفْسِيرُهُ كِتَابُ الْقُصُولِ .

### (مقابلة في شأن الكلب)

وقولك ، وما بلغ من قدر الكلب مع لوئم أصله ، وخُبث طبعه ، وسقوط  
قدره ، وهوانه نفسه ، ومع قلّة خيره وكثرة شره ، وأجتماع الأمم كلّها على  
استسقاطه ، واستسفاله ، ومع ضربهم المثل في ذلك كلّ به ، ومع حاله التي  
يعرف بها ، من المجز عن صولة السباع واقتدارها ، وعن<sup>(١)</sup> كمنعها وتشرّفها ،  
وتوحشها وقلة إسماعها ، وعن مسالة البهائم وموادعتها ، والتمكين من  
إقامة مصاحبتها والانتفاع بها ، إذ لم يكن في طبعها دفع السباع عن أنفسها ،  
ولا الاحتيال لمعاشها ، ولا المعرفة بالمواضع الحريزة من المواضع المخوفة ،  
ولأنّ الكلب ليس يسبح تام ، ولا بهيمة تامة ، حتّى كأنه من الخلق المركّب  
والطباع الملقّة ، والأخلاق المختلطة ، كالبعول المتلون في أخلاقه ، الكثير  
الميوّب للتولّد عن مزاجه .

وشرّ الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادّة ، والأخلاق المتفاوتة<sup>(٢)</sup> ،  
والعناصر المتباعدة ، كالزاعج من الحمام ، الذي ذهب عنه هداية الحمام ،

(١) في الأصل « ومن » .

(٢) في الأصل « التفاوت » .

وشكل هديره وسرعة طيرانه ، وبطل عنه عمر الزرَّاشان ، وقوَّة جناحه  
وشدة عصبه ، وحسنُ صوته ، وشعور<sup>(١)</sup> حلقه ، وشكل لحونه ، وتشدَّة  
إطرايه ، واحتماله لوقع البنادق وجرح الخالب . وفي الزاعبي أنه مُسَرَّوَل  
مقتل ، وحدث له عِظْمُ بَدَن ، وقمل وزن ، لم يكن لأبيه ولا لأُمِّه .

وكذلك البغل ، خرج من بين حيوانين يلدان حيوانا مثلهما ، ويسيش  
تتأجها ويبقى بقاءهما ، وهو لا يسيش له ولد وليس بمقيم ، ولا يبقى للبغلة  
ولد وليست بمافر ، فلو كان البغل عقيمًا ، والبغلة عاقراً ، لكان ذلك أزيْدَ  
في قوتها ، وأتمَّ لشدهما ، فع البغل من الشَّبَق والتَّمَط ما ليس مع أبيه ،  
ومع البغلة من الشَّبَق<sup>(٢)</sup> ، وطلب السفاد ، ما ليس مع أمِّها . وذلك كلُّه قُدَح  
في القوَّة ، وقص في البنية<sup>(٣)</sup> ، وخرج غرموله أعظم من غراميل أعماله  
وأخواله ، فترك شبيههما ، ونزع إلى شيء ليس له في الأرض أصل ، وخرج  
أطول عمراً من أبيه ، وأصبر على الأهوال من أبيه .

أو كائن المذكورة من النساء ، واللؤث من الرجال ، فإنه يكون أخبث  
تاجاً من البغل ، وأفسد أعراقاً من السَّم ، وأكثر عيوباً من السِّبَار ،  
ومن كلِّ خلقٍ خلق ، إذا تركب من ضِدِّه ، ومن كلِّ شجرة مُطَمِّمةٍ بخلاف .  
وليس يعترى مثلُ ذلك الخِلَاسَى من الفجاج ، ولا الورداني<sup>(٤)</sup>  
من الحمام .

(١) الشَّو : الاتساع . وفي الأصل « وشجي » وليس له وجه .

(٢) الشَّبَق : اشتداد القلعة . وفي الأصل « الشَّوَس » والشَّوَس : النثر في كبر  
أو تقيظ . وليس له وجه في الكلام .

(٣) في الأصل « في البنية » .

(٤) العميرى : طائر خوله بين الورشان والحمام ، وله غرابة لون .

وكله ضعف دخل على الحلقة ، وكل رقة عرضت للحيوان ، فلي قدر جنه . وعلى وزن مقدار ، وتمكنه ، يظهر الجز والميب .  
 وزعم الأصمى ، أنه لم يسبق الحلبة فرس أعضم قط .  
 وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة أبلق قط ولا بقاء .  
 والهداية في الحمام ، والقوة على بعد الناية <sup>(١)</sup> ، إنما هي للمصنعة من الخضر <sup>(٢)</sup> .

### ( الشيات في الحيوان ضعف وقص )

وزعموا أن الشيات كلها ضعف وقص - والشية : كل لون دخل على لون - وقال الله جل وعز : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَعْرَةٌ لَا دَؤُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّتٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾ .

### ( ابن المذكرة من المؤنث )

وزعم عثمان بن الحكم <sup>(٣)</sup> أن ابن المذكرة من المؤنث ، يأخذ أسوأ خصال أبيه ، وأردأ خصال أمه ، فتجتمع فيه عظام الدواهي ، وأعيان المساوي ، وأنه إذا خرج كذلك ، لم ينفع فيه أدب ، ولا يطبع في علاجه طيب ، وأنه رأى في دور قيف ، فقي اجتمعت فيه هذه الخصال ، فما كان في الأرض يوم ، إلا وهم يتحدثون عنه بشيء ، يصغر في جنبه أكبر ذنب كان ينسب إليه !

(١) الناية : الذي يرسل إليه حلم الراجل .

(٢) للمصنة : التي لا يخالط لونها لون آخر .

(٣) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي ، له خبران في الأغاني ( ١٧ : ٢٣ ، ١٧ : ١٧ )

وَزَعَمَتْ أَنَّ الْكَلْبَ فِي ذَلِكَ كَالْخَنَازِيرِ ، الَّذِي هُوَ لَا ذَكَرَ وَلَا أُنْثَى ،  
أَوْ كَالْخَنَازِيرِ الَّذِي لَمَّا قُطِعَ مِنْهُ مَاصِرُهُ الدَّكَرُ خَلَا ، خَرَجَ مِنْ حُدِّ كَالِ  
الدَّكَرِ بَقْدَانِ الدَّكَرِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَن يَصِيرَ أُنْثَى ، لِلْفَرْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ ،  
وَبَقِيَّةِ الْجَوْهَرِيَّةِ .

وَزَعَمَتْ أَنَّهُ يَصِيرُ كَالنَّبِيذِ الَّذِي يَفْسُدُهُ إِفْرَاطُ الْحَرِّ ، فَيُخْرِجُهُ مِنْ  
حُدِّ الْخَلِّ ، وَلَا يَدْخُلُهُ فِي حُدِّ النَّبِيذِ .

وَقَالَ مَرْدَاسُ بْنُ خُذَامٍ <sup>(١)</sup> :

سَمِعْنَا عِمْلًا بِالنَّوِيَّةِ <sup>(٢)</sup> شَرِبَةً      فَالَتْ بُلْبُ الْكَاهِلِ عِقَالِ  
فَهَلْتُ أَصْطَبِحُهَا بِإِعْقَالٍ فَأَتَمَّا      هِيَ الْجَرُّ خَيْلُنَا لَهَا بِجِيَالِ  
رَمَيْتُ بِأَمِّ الْخَلِّ حَبَّةً قَلِيلَةً      فَلَمْ يَنْتَعِشْ مِنْهَا ثَلَاثَ لَيَالِ  
فَجَلَّ الْحَرُّ أَمَّ الْخَلِّ قَدْ يَتَوَلَدُ عَنْهَا ، وَقَدْ يَتَوَلَدُ عَنِ الْخَلِّ - إِذَا كَانَ خَرًّا  
مَرَّةً - الْحَرُّ .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ <sup>(٣)</sup> :

هَلَّا وَأَنْتَ بَعَاءُ وَجْهِكَ تُشْتَعَى      رَوَدَ الشَّبَابِ قَلِيلَ شَعْرِ الْعَارِضِ !  
فَالآنَ حِينَ بَدَتْ بِجَدِّكَ لَحِيَةً      ذَهَبَتْ بِمَلْحَكٍ مِثْلَ كَفِّ الْقَابِضِ  
مِثْلَ السَّلَافَةِ عَادَ خَرٌّ عَصِيرُهَا      بَعْدَ الْأَذَاذَةِ خَلٌّ خَرٍّ حَامِضِ  
وَيَصِيرُ أَيْضًا كَالشَّعْرِ الْوَسْطِ ، وَالْفَنَاءِ الْوَسْطِ ، وَالنَّادِرَةِ الْفَاتِرَةِ ، الَّتِي لَمْ

(١) فِي الْأَغَانِي ( ١٠ : ٨٧ ) جَنَامٌ ، وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ( ٢٠٧ ) جَزَامٌ .

(٢) الثَّوْبَةُ مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ أَوْ قَرِيبَ مِنْهَا . وَانْظُرْ نِسْبَةَ الْبَيْتِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٣) سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ ، هُوَ أَبُو عَثَمَانَ مَوْلَى بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ ، أَكْثَرُ  
شِعْرِهِ فِي النِّزْلِ وَالتَّشْيِيبِ بِالذِّكْرِ ، وَكَانَ مِنْ كِتَابِ الْبَرَامِكَةِ ، مُتَقَدِّمًا عِنْدَهُمْ ،  
قَالُوا : وَكَانَ ذَا جُورٍ وَبِجُونٍ ، ثُمَّ تَابَ وَأَقْلَعَ ، وَكَانَتْ وَقْفَتُهُ فِي أَيَّامِ الْمُأْمُونِ .  
انْظُرِ الْأَغَانِي ٢١ : ٦٩ - ٧٢ وَفَهْرَسْتُ ابْنَ الدِّيمِ ١٧٨ ، ٢٣٦ مِصر .

تخرج من الحرِّ إلى البرد فتضك السنّ ، ولم تخرج من البرد إلى الحر  
فتضك السنّ <sup>(١)</sup> .

## باب

ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخلاء

وكيف ما كان قبل الخلاء

قالوا ، كلّ ذي ریح مُنْفِئ ، وكلّ ذي ذفرٍ وصنّانٍ كره المشمة <sup>(٢)</sup> ،  
كالنسر وما أشبهه ، فإنّه متى خصى قصّ سنّه وذهب صنّانه ، غيرَ  
الإنسان ، فإنّ الخصى يكون أثنّ ، وصنّانه أحدّ ، ويممّ أيضاً خبثُ  
الرقِ سائر جسده ، حتى لتوجد لأجسادهم رائحةٌ لا تكون لغيرهم ،  
هذا هنا .

وكلّ شيء من الحيوان يُحصى فإنّ عظمه يدقّ ، فإذا دقّ عظمه  
استرخى لحمه ، وتبرأ من عظمه ، وعاد رخصاً رطباً ، بعد أن كان عَصِلاً <sup>(٣)</sup>  
صلباً ، والإنسان إذا خصى طال عظمه وعرض ، فخالف أيضاً جميع  
الحيوان من هذا الوجه .

وتعرض للخصيان أيضاً طول أقدامهم ، واغوجاج في أصابع اليد ،  
والتواء في أصابع الرّجل ، وذلك من أوّل طمّتهم في السنّ ، وتعرض لهم  
سرعة التثيّر والتبدّل ، واغلاب من حدّ الرطوبة <sup>(٤)</sup> والبضاضة وملاسة  
الجلد ، وصفاء اللون وريقته ، وكثرة الماء وبريقه ، إلى التكشّش والكود ،

(١) هذه نهاية القطع الذي اجأ من ص ٩٧ .

(٢) في ط « وكل ذي ذفر وصنّان وكريه المشمة » وهو كلام محرف .

(٣) في ل « عَصِلا » والوجه ما كتبت من ط .

(٤) في ل « والاعلاب من حد الرطوبة » .



وإلى التَّبْضِ والتَّخَدُّد<sup>(١)</sup>، وإلى المَزَال، وسوء الحال، فهذا الباب يعرض  
للخصيان، ويعرض أيضاً لمالجي النبات من الأكرة<sup>(٢)</sup> من أهل الزرع  
والنخل، لأنك ترى انماص<sup>(٣)</sup> وكأن السيوف تلح في لونه، وكأنه مِرَاةٌ  
صينية، وكأنه وذيلة مجلوة، وكأنه جُمَارَةٌ رَطْبَةٌ، وكأنه قضيبُ فِضَةٍ قد  
مسَّه ذهب، وكأن في وجناته الورد، ثم لا يلبث كذلك إلا نُسْتِثَات<sup>(٤)</sup>  
سيرة، حتى ينهب ذلك ذهاباً لأبعاد، وإن كان ذا خِصْبٍ، وفي عيش  
رَغَدٍ، وفي فراغٍ بالٍ، وقَلَّةٍ نَصَبٍ.

(من طرائف عبد الأعلى القاص)

وكان من طرائف ما يأتي به عبد الأعلى القاص، قوله في الخصى،  
وكان لثلبة السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة، وهو الذي ذكر الفقير مرة  
في قصصه فقال: الفقير مرقتة سُلْفَةٍ، ورداؤه عِلْقَةٍ، وجَرَدَتِهِ فِلْقَةٍ،  
وسمكتة شَلِقَةٍ<sup>(٥)</sup> [وإزاره خرقة].

(قالوا) ثم ذكر الخصى فقال: إذا قُطِعَت خُصِيَّتُهُ، قَوِيَتْ شَهْوَتُهُ  
وسخُنَتْ مَعِدَتُهُ، ولانَتْ جِلْدَتُهُ، وانجردت شَعْرَتُهُ، وأنست فَقَحَتُهُ، ٤٩  
وكثرَت دَمَعَتُهُ !!

(١) في الأصل «التحد» وإنما هو «التخذد» بمعنى التَّبْضِ.

(٢) في ط «يعرض أيضاً لآلات الأكرة» ونصحيته من ل.

(٣) النماء بالضم والنسيئة بمعنى النظرة - بكسر الظاء - ونصر النساء تجمع، فتكون  
نِثَات، والمراد بها الوقت القليل.

(٤) (السلفة): ما يتصل به قبل الغداء. ويسمى العامة اليوم «تعصيرة».. وأما  
(العلقه) فهو قيس بلاكين، أو ثوب يجاب ولا يحاط بجانبه، تلبسه الجارية وهو إلى  
الحجرة.. وأما (الفلقة) فبمعنى النصف. والجردة: الرغيف. مرعب كرده.  
وأما (الشقة) بالكسر أو بفتح الأول وكسر الثاني فهي واحدة الشلق: صرب  
من صغار السمك.

وقالوا ، الخصى لا يصلح كما لا تصلح المرأة ، وإذا قطع العضو الذي كان به خلاّ تائماً ، أخرجه ذلك من أكثر معاني الفحول وصفاتهم ، وإذا أخرجه من ذلك الكلال ، صيّر كالبغل الذي ليس هو حماراً ولا فرساً ، وتصير طباعه مقسومةً على طبع الذكر والأنثى ، وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف ، حتى يصير كالخلق من أخلاق الرجال ، أو يلحق بمثله من أخلاق النساء ، ولكنه يقع ممزوجاً مركباً ، فيخرج إلى أن يكون مذبذباً ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . وربما خرجت النتيجة وما يولده التركيب ، عن مقدار معاني الأبوين ، كما يجوز عمر البغل عمر أبويه ، وكذلك ما عدنا في صدر هذا الكلام<sup>(١)</sup> .

### ( طلب النسل )

وقالوا<sup>(٢)</sup> ، وللإنسان قوى معروفة المقدار ، وشهوات مصروفة في وجوه حاجات النفوس ، مقسومة عليها ، لا يجوز تعطيلها وترك استعمالها ، ما كانت النفوس قائمة بطبيعتها ومزاجاتها وحاجاتها . وباب المنكح من أكبرها ، وأقواها ، وأعمها .

ويدخل في باب المنكح ما في طبيعتهم من طلب الولد ، وهو باب من أبوابهم عظيم ، فهم من يطلبه للكثرة والنصرة ، وللحاجة إلى العدد والقوة ، ولذلك استلظت العربُ الرجال ، وأغضت<sup>(٣)</sup> على نسب المولود

(١) في ط « الكتاب » وهو تعريف .

(٢) في ط « قال » والزوجه ماقى ل .

(٣) أغضى على الشيء : سكت . وفي ط « وأغضبت » والزوجه ما كتبه من ل .

على فراش [أنيه]<sup>(١)</sup>، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول. قال الأنسب  
ابن رُميلة<sup>(٢)</sup> :

قال الأقاربُ لا تترُكُ كثرَتنا      وأغنِ هسكَ عَنَّا أيُّها الرجلُ  
علَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللهُ كثرَتهم      والنَّبْعُ يُنْبِتُ قُضبانًا فيكهل<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر<sup>(٤)</sup> :

إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةٌ صَنِيفُونَ      أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونَ  
يشكو كما ترى صِفَرُ البنينِ ، وضمف الأسر<sup>(٥)</sup> .

وما أكثر ما يطلب الرجل الولدَ قهاسةً بماله على بنى عمه ، ولإشفاقه  
من أن تليه القضاة وترتع فيه الأمناء ، فيصير ملكاً للأولياء ، ويقضى به  
القاضي الذمام ويصطنع به الرجال .

وربما همَّ الرجلُ بطلب الولد لبقاء الذكُر ، وللرغبة في العقب ،  
أو على جهة طلبِ الثواب<sup>(٦)</sup> في مباهاة المشركين ، والزيادة في عدد المسلمين ،  
أو للكسب والكفاية ، وللمدافعة والنصرة ، وللامتناع ، وبقاء نوع الإنسان ،  
ولما طبع الله تعالى بنى آدم عليه ، من حبِّ القرَّةِ وكثرة النسل ، كما طبع •

(١) في الأصل « على فراشه » وبذلك لا يكون للضمير في كلمة ( علمه ) الآية مرجع .  
وعلى الأصل أيضا لا نجد لضمير ( فراشه ) مرجعا مناسباً .

(٢) وقيل الشعر تهمل بن حري كما في البيان والبيان فيه ٣ : ٣٨ .

(٣) في البيان « أعظمهم » بدل « كثرتهم » .. وفي ط « النبع » بالفتح والصواب  
ما أثبت من ل واليان . والنبع : شجر تعمل منه القسي والسهام .

(٤) هو أكرم بن صفي ، كما في نوادر أبي زيد ٨٧ قال أبو زيد « يقال أضاف الرجل  
إذا ترك النساء شابا لم يتزوج ، ثم تزوج بعد ما أسن ، ويقال لولده صفيون ...  
والربيعون : الذين ولدوا وآباؤهم شباب فهم رجال » و « إن » هي في ط « عسى »  
وتصحيحه من ل والنوادر .

(٥) في ط « السن » .

(٦) في ط « الصواب » وهو تحريف ظاهر .

الله تعالى الحمام والسنائير على ذلك ، وإن كان إذا جاءه الولد زاد في همه ونصبه ، وفي جُنبه وبخله ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « **الْوَلَدُ مَجْنُونٌ مَبْخَلَةٌ مَبْجَلَةٌ** » فيحتمل في الولد للوْنُ المعروفة ، والمهموم الموجودة لغير شيء قصده ، وليس في ذلك أكثر من طلب الطباع ، ونزوع النفس إلى ذلك .

وذكر أبو الأخرز الحِمَاني غير العانة<sup>(١)</sup> بخلاف ما عليه أصحاب الزواج من الحيوان ، فقال عند ذكر سيفاده :  
لَا مُبْتَنَى الْقَرْءُ وَلَا الْعَازِلِ<sup>(٢)</sup>

لأنَّ الإنسان من بين الحيوانات للزَّواج ، إذا كرهَ الولدَ عزلَ ، والزَّواج من أصناف الحيوانات . إِنَّمَا غَايَتُهَا طَلَبُ الْقَرْءِ<sup>(٣)</sup> والولد . لتلك سُحْرَتْ ، وله هَيْئَتْ ، لِمَا أَرَادَ اللَّهُ تعالى من إتمام حوائج الإنسان ، والحمار لا يطلبُ الولدَ ، فيكون إفراغه في الأثان لتلك ، ولا إذا كان لا يريد الولدَ عزلَ كما يعزل الإنسان ، غير أنَّ غايته قضاء الشهوة فقط ، ليس يَحْطُرُ<sup>(٤)</sup> على ياله أَنْ ذَلِكَ لِمَا يَخْلُقُ مِنْهُ شَيْءٌ .

[ وروى ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال « ليس في البهائم شيء يعمل عمل قوم لوط إلا الحمار » ] .

وعامة اكتساب الرجال وإقامتهم ، ومهمهم وتصنُّمهم ، وتحسينهم لما يملكون إِنَّمَا هو مصروفٌ إلى النساء والأسباب المتعلقة بالنساء ، ولو لم يكن إِلَّا التَّنَمُّسُ<sup>(٥)</sup> والتطيبُ والتطوُّسُ<sup>(٦)</sup> [ والتعرُّسُ<sup>(٧)</sup> ] والتتخُّبُ ،

(١) في ط « وذكر أبو الأخرز الحمام غير العانة » وهو مثل من أثلة التعريف الشنيع .

(٢) في ط « لا مبتنى القر ولا بالعزل » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) في ط « القر » .

(٤) في الأصل « يذكر » .

(٥) التمس : تنف الشعر . والتنمس : التزين بذلك الأسلوب .

(٦) التطوس : التزين .. ويقل « التطوس » في ط « التطرز » وليس بشيء .

(٧) التعرس : التخب .

والذى يُمدُّ لها من الطيب والصَّبغ، والحَلْي، والكِساء، والقُرْش، والآنية،  
لكان في ذلك ما كفى. ولو لم يكن له إلا الاهتمامُ بحفظها وحراستها، وخوفُ  
العاري من جنابتها والجفائية عليها ، لكان في ذلك اللوثةُ العظيمة ، والمشقة  
الشديدة .

### ( قول في الفراز ويان سبب شره المحصى )

فإذا بطل العضو الذى من أجله يكون اشتغالُ النفس بالأصناف  
الكثيرة ، من اللذة والألم ، فباضطرابٍ أن تَمَلَّ أن تلك القوى لم تبطل  
من التركيب ، ولم تُعدمها الخلقة ، وإنما سُدَّ دونها سدٌّ ، وأدخل عليها  
حجاب ، فلا بدَّ لها إذا كانت موجودةً من عمل ، لأنَّ عمل كلِّ جوهرٍ  
لا يَدُمُ إلا بدمِّ ذاته ، فإذا صُرِفَتْ من وجهٍ فاضَتْ<sup>(١)</sup> من وجه ،  
ولا سيما إذا جُمَتْ ونازعتْ ، ولا بُدَّ إذا زخرَتْ وغزُرَتْ ، وطفَتْ<sup>(٢)</sup>  
وطمَتْ ، من أن تفيضَ أو تفتح لنفسها باباً ، وليس بعد المنكح بابٌ له  
موقعٌ كوقعِ اللطم ، فاجتمعت تلك القوى التى كانت للمنكح وما يشتمل  
عليه باب المنكح ، الى القوة التى عنده اللطم ، فإذا اجتمعت القوتان فى  
باب واحد كان أبلغ فى حكمه ، وأبعد غايةً فى سبيله ، ولذلك صارَ الحصىُّ  
آكلَ من أخيه الأمِّ وأبيه ، وعلى قدر الاستمرار يكون هضمه ، وعلى  
قدر حاجة طبعه [ وحركة نفسه و ]<sup>(٣)</sup> الحرارة المتولدة عن الحركة يكون ٥١

(١) كذا على الصواب فى ط .. وق ل . غاضت .

(٢) فى ط « طفت » وتصحيحه من ل .

(٣) فى ط « على قدر حاجة طبعه وحاجة الحرارة المتولدة عن الحركة » وأصلحت  
الكلام من ل .

الاستمرار ، لأن الشهوة من أمتن<sup>(١)</sup> أبواب الاستمرار ، والحركة من أعظم [أبواب] الحرارة .

( تفوق رغبة الإناث على الذكور في الطعام )

ودوام الأكل في الإناث أعم منه في الذكور ، وكذلك الحِجْرُ دون القَرَس ، وكذلك الرَمَكَةُ دون البرِذَوْن ، وكذلك النَمِجَةُ<sup>(٢)</sup> دون الكَبَش ، وكذلك النساء في البيوت دون الرجال . وما أشك أن الرجل يأكل في المجلس الواحد ما لا تأكل المرأة ، ولكنها تستوفي ذلك المقدار ، وترى عليه مقطعا غير منظوم ، وهي بدوام ذلك منها ، يكون حاصل طعامها أكثر . وهن يناسبن الصبيان في هذا الوجه ، لأن طبع الصبي سريع الهضم ، سريع الكلب ، قصير مدّة الأكل ، قليل مقدار الطعام ، فلزاجة كثرة معاودتها ، ثم تبيّن بكثرة مقدار المأكول . فيصير للخصى نصيبان ، نصيبه من شبه النساء ، ثم اجتماع قوى شهوته في باب واحد ، أعنى شهوة المنكح التي تحولت ، وشهوة الطعام .

قال ، وقيل لبعض الأعراب : أي شيء آكل؟ قال : برِذَوْنَةٌ رَغُوْتُ<sup>(٣)</sup> .

ولشدّة نهم الإناث ، صارت اللبوة أشدّ غراما وأنزق ، إذا طلبت الإنسان لتأكله ، وكذلك<sup>(٤)</sup> صارت إناث الأجناس الصائفة كالإناث

(١) في الأصل « أمتن » وهو تعريف ما كتبت .

(٢) في ط « الرمكة » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) رغوت : مرضعة .

(٤) في الأصل « ولقك » .

من الكلاب [والزبابة] وما أشبه ذلك ، أحرص ما تكون عند ارتضاع جرائها [من أطباؤها] حتى صار ذلك منها سبباً للحرص والهم في ذلك .

### ( صوت الخصى )

ويعرض له عند قطع ذلك المصوت تغير الصوت ، حتى لا يخفى على من سمعه من غير أن يرى صاحبه أنه خصى ، وإن كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام أخاه أو ابن عمه ، أو بعض أترابه من حوالة جنسه ، وهذا المعنى يعرض لخصيان الصقالبة أكثر مما يعرض للخرسانية ، وللشودان من السند والجيشان . وما أقل من تجده ناقصاً عن هذا المقدار ، ألا وله بيضة أو عرق ، فليس يحتاج في صحة تمييز ذلك ، ولا إلى دقة<sup>(١)</sup> الحس فيه ، إلى حذق بقاء ، بل تجد ذلك شائعاً في طباع السفلة والفتراء<sup>(٢)</sup> ، وفي أجناس الصبيان والنساء .

### ( شعر الخصى )

ومتى خصى قبل الإنبات لم ينبت ، وإذا خصى بعد استحكام نبات الشعر في مواضعه ، تساقط كله إلا شعر العانة ، فإنه وإن قص من غلظه ومقدار عدده فإن الباقي كثير . ولا يمرض ذلك لشعر الرأس ، فإن شعر

(١) في ط « رقة » وما كتبت من ل أشبه بكلام الملاحظ.

(٢) كذا في ط وهو الصواب . وفي ل « المتر » . في القاموس « الفترة محركة ،

والفتراء ، والفتر بالضم ، والنيثرة : سفلة الناس » .

الرأس والحاجبين وأشعار العينين يكون مع الولادة ، وإنما يعرض لما يتولد من فضول البدن .

وقد زعم ناسٌ أنَّ حكمَ شعرِ الرأسِ خلافُ حكمِ أشعارِ العينين ، وقد ذكرنا ذلك في موضعه من باب القول في الشعر ، وهذه الخصال من أما كن شعر النساء ، والحصيان والقحولة فيه سواء ، وإنما يعرض لسوى ذلك من الشعر الحادثِ الأصول ، الزائدِ في النبات . ألا ترى أن المرأة لا تصلحُ ، فناسبها [ أَلْحَصَى ] من هذا الوجه ، فإنَّ عرضَ له عارضٌ فإنما هو من القرع ، لا من جهة النَّزَعِ والجَلَحِ [ والجَلَهْ ] والصَّلَعِ<sup>(١)</sup> ، وكذلك النساء في جميع ذلك .

والمرأة ربَّما كان في قُصَّاصِ مقاديرِ شعرِ رأسها ارتفاع ، وليس ذلك بنزَعٍ ولا جَلَحٍ ، إذا لم يكن ذلك حادثاً يُحدِثُه الطعنُ في السن . وتكون مقاطعُ شعرِ رأسه ومنتَهَى حدودِ قُصَّاصه ، كقِطَافِ شعرِ المرأة ومنتَهَى قُصَّاصها ، وليس شعرُها كلها دنا من موضعِ الملاسة والانجراد يكون أرقَّ حتى يقلَّ ويضمحلُّ ، ولكنه ينبُتُ في مقدارِ ذلك الجلد على نبات واحد ، ثم ينقطع عند منتهاه انقطاعاً واحداً . والمرأة ربَّما كانت سبلاء ، وتكون لها شعراتٌ رقيقةٌ رَغِيبةٌ كالْمِذارِ موصولة بأصداعها ، ولا يعرض ذلك للخصي إلا من علة في الخشاء ، ولا يرى أبداً بعد مقطَع من صُدْعِهِ شَيْءٌ من الشعر ، لا من رقيقه ولا من كثيفه .

(١) النَّزَعُ : انخمار الشعر من جانبي الجبهة . الجَلَحُ : انخماره عن جانبي الرأس .  
الجله والصلع : انخمار شعر مقدم الرأس .



## ( ذوات ألحى والشوارب )

وقد توجد المرأة ذات لحية . وقد رأيت ذلك ، وأكثُرُ ما رأيته في عجائز الدهاقين ، وكذلك النِّبب والشارب ، وقد رأيت ذلك أيضاً . وهي ليست في رأى العين بِخُنْثَى ، بل [ تَجِدُهَا ] أُنْثَى تَامَّةٌ ، إلا أن تكون لم تضرب في ذلك بالسبب الذى يقوى ، حتى يظهر في غير ذلك للكان [ ولا تعرض اللحي للنساء ، إلا عند ارتفاع الحيض ] وليس يعرض ذلك للخصى وقد ذكر أهلُ بَدَاد ، أنه كان لابنةٍ من بناتِ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدِ الخنثاق ، لحيةٌ وافرة ، وأنها دخلت مع نساء متنقياتٍ إلى بعض الأعراس لتَرى العرس وجَلْوَةَ العُرُوس ، قَطَعَتِ لها امرأةٌ فصاحت : رجلٌ والله ! وأحال <sup>(١)</sup> الخلم والنساء عليها بالضرب ، فلم تكن لها حيلةٌ إلا الكشف عن فرجها ، فزَعَنَ عنها <sup>(٢)</sup> وقد كادت تموت .

ويفضل أيضاً الخصى المرأة في الانجراد والزَّعر ، بأن تجد المرأة زَبَّاء ، الذراعين والساقين ، وتجد رَكَب <sup>(٣)</sup> للمرأة في الشعر كأنه عانة الرجل ، ويعرض لها الشعر في إعطائها وغير ذلك .

ولا يعرض للخصى ما يعرض للديك إذا خصى ، أن يذبل غُضروفُ عُرْفِهِ ولحيته .

والخصاء ينقص من شدة الأسر ، وينقص <sup>(٤)</sup> مَبْرَمُ القوى ، ويُرْخَى مَسَاقِدُ النَّصَب ، ويقرب من الهرم والبلى .

(١) قول «فأقبل» .

(٢) قول «فكففت» .

(٣) الركب بالتحريك : العانة أو منبتها أو الفرج أو ظاهره .

(٤) قول «وينقص» بالصاد . وسواها ، قول .

### (مثنى النخعي)

ويعرض للنخعي أن يشتد وقع رجله على أرض السطح ، حتى لو  
تقدّدت وقع قدمه وقدّم أخيه الفصل [ الذي هو أعبل<sup>(١)</sup> منه ] لوجدت  
لوقه ووطئه شيئاً لا تجده لصاحبه . وكأنّ الضور الذي كان يشدّ  
٥٣ توتير النساء<sup>(٢)</sup> ، ومقاقد الوركين<sup>(٣)</sup> ومعاليق المصب ، لمّا بطل وذهب  
الذي كان يمسكه ويرضه ، فينفض لذلك وقع رجله ، صار كالذي لا يماسك ،  
ولا يحمل بمضه بمضا .

### (أثر الخصاء في الذكاء)

ويعرض له أن آخرين صقلبيّين من أم وأب ، لو كان أحدهما توأم  
أخيه ، أنّه متى خصى أحدهما خرج النخعي منها أجود خدمة ، وأظن  
لأبواب المعاطاة والمناولة ، وهو لما اتقن وبها أليق ، وتجدّه أيضاً أذكي عقلا  
عند الخطابة ، فيخصّ بذلك كلّ ، ويبقى أخوه على غثارة<sup>(٤)</sup> فطرته ، وعلى  
غباوة غريزته ، وعلى بلاهة<sup>(٥)</sup> الصقلبيّة وعلى سوء فهم العجميّة .  
ويد الإنسان لا تكون [ أبداً ] إلا خرقاء ، ولا نصير صناعا ما لم تكن

(١) أعبل منه : أضخم منه .

(٢) في ط « وكان الضور الذي به يشتد يشد توتير النساء » وفي ل « وكان الضور  
الذي كان يشد توتير عرق النساء » وقد أصلحت البشارة بما ترى . ولا يقال  
عرق « النساء » وإنما هو « النساء » بدون إضافة . قال الزجاج : لأن النخعي لا يضاف  
إلى نفسه .

(٣) في ط « ومعاليق الوركين » وليس يعني .

(٤) في ط « غشاوة » وفي ل « غثارة » بالعين ولعل صوابها ما أثبت . والأغتر :  
الأحمق الجاهل .

(٥) في ط « بلاهته » وأبدلتها عما في ل ليتم تساوق الكلام .

المعرفة ثَقَاتًا لها، واللسان لا يكون أبرأ، ذاهبًا في طريق البيان، متصرفًا في  
الألفاظ، إلا بعد أن تكون المعرفة متخلةً به، منتقلةً له، واضعةً له في مواضع  
حقوقه، وعلى أماكن حظوظه، وهو علةٌ له في الأماكن العميقة، ومصرفةٌ  
له في المواضع المختلفة .

فأولُ ما صنع الحِصاء بالصَّغْلِيّ تَرْكِهُ عَقْلَهُ، وإِرْهَافُ حِدَّةِ، وشَحْذُ  
طَبِيعِهِ، وتحريكُ نفسه . فلما عرِفَ كانت حركته تابعةً لمعرفته، وقوته  
على قدر ماهيته<sup>(١)</sup>

فأما نساء الصقالبة وصبيانهم، فليس إلى تحويل طبائسهم، وقُلْ خَلَقَهُمْ  
إلى القطنة الثاقبة، وإلى الحركة الموزونة، وإلى الخدمة الثابتة الواقعة  
بالمواظقة، سبيلٌ . وعلى حَسَبِ الجَهْلِ يكون الخُرْقُ، وعلى حَسَبِ المعرفة  
يكون الخَلْقُ . وهذا جملةُ القول في نسايتهم، وعلى أَنَّهُنَّ لاحظوا لهنَّ  
عند الخلوة، ولا تقاذ لهنَّ في صناعة؛ إذ كنَّ قد مُنِعْنَ فهمَ الملاحظة  
ومعرفة المناولة .

والْحِصْيَانُ مع جودة آلائهم، ووَفَارَةِ طبائسهم في معرفة أبوابِ  
الخدمة، وفي استواء حالهم في باب الملاحظة، لم تراحدًا منهم قطُّ تقدَّ في  
صناعة تُنسب إلى بعضِ المشقَّة، وتضاف إلى شيء من الحكمة، ممَّا  
يُعرَفُ بِيَعْدُ الرويَّة، والنَّوَصِ بِإِدَامَةِ الفكرة، إلا ما ذكرُوا من تَقَاذُ  
تقف<sup>(٢)</sup> في التحريك للأوتار، فإنه كان في ذلك مقدِّمًا، وبه مذكورا .

(١) في ط «ماجه» وأثبت بقى ل .

(٢) كذا في ل . وفي ط «دامة» وفي س «تقف» .

إِلَّا أَنَّ الْخَصِيَّ مِنْ صَبَاهُ ، يُحْسِنُ صِنْعَةَ الْقَذْبُوقِ <sup>(١)</sup> ، وَيُجِيدُ دُعَاءَ الْحَمَامِ الطَّوْرِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَمَاشَتْ مِنْ صَنَارِ الصَّنَاعَاتِ .  
 وَقَدْ زَعَمَ الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ حَدِيثًا <sup>(٣)</sup> الْخَصِيَّ ، خَادِمَ مُتَّقِي بْنِ زُهَيْرٍ ،  
 كَانَ يُجَارِي <sup>(٤)</sup> مُتَّقِي فِي الْبَصَرِ بِالْحَمَامِ ، وَفِي صِحَّةِ الْفِرَاسَةِ ، وَإِتْقَانِ الْمَعْرِفَةِ ،  
 وَجُودَةِ الرِّيَاضَةِ ، وَسَنَدِ كُرِّ حَالِهِ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الْحَمَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
 هَذَا قَوْلُهُمْ فِيمَنْ خَصِيَ مِنَ الصَّقَالِبَةِ . وَمَلَوْكُنَا لَعُقُولِ خَصِيَّانِ ٥٤  
 خُرَّاسَانَ أَحْمَدَ ، وَهَمَّ قَلِيلٌ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَأْتِ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ مَشْهُورٌ ،  
 وَأَمْرٌ مَذْكُورٌ .

### ( خَصِيَّانِ السَّنَدِ )

وَأَمَّا السَّنَدُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَيْضًا مِنَ الْخَصِيَّانِ إِلَّا الْفَرُّ الَّذِينَ كَانَ  
 خَصَامَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا بَعْضَهُمْ ، وَزَعَمَ لِي أَنَّهُ خَصِيَ أَرْبَعَةً  
 هُوَ أَحَدُهُمْ ، وَرَأَيْتُ الْخِصَاءَ ، قَدْ جَذَبَهُ إِلَى حَبِّ الْحَمَامِ ، وَعَمِلَ التَّكْكَ <sup>(٥)</sup> ،  
 وَالْمَهْرَاشَ بِالْدِيدُوكِ ، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَتَجَرَّ مِنْهُ عَلَى عِرْقٍ ، وَإِنَّمَا قَادَهُ إِلَيْهِ قَطْعُ  
 ذَلِكَ الْغَضْوِ .

- 
- (١) الدبوق : هنا جمع دبق بالكسر وهو الدابوق والدبوقاء : غراء يصاد به الطير .  
 والدبوق كتنور قال في القاموس : لعبة معروفة .. وليست مرادة في هذا الكلام .  
 (٢) في ط « الضواري » وفي ل « الصوار » وصوابهما « الطوري » وهو الوحشي  
 (٣) في ط « خديجا » بالخاء . وقد كتبت ما في ل و س .  
 (٤) في ط « يجرى » .  
 (٥) التكة : رباط السراويل والجمع تكك ، ويبدو لي أنها معرفة ، كما صرح بذلك الخطابي  
 في شفاء النليل ، ولم يعرض صاحب القاموس لذلك .

### ( خصيان الحبشة والنوبة والسودان )

فأما الخصىان من الحبشان والثوبة وأصناف السودان ، فإن الخصىا يأخذُ منهم ولا يبطيهم ، وينقصهم ولا يزيدهم ، ويحطهم عن مقادير إخوانهم ، كما يزيد الصقالية عن مقادير إخوانهم ، لأن الحبشي متى خصى سقطت نفسه ، وثقلت حركته ، وذهب نشاطه ، ولا بدَّ أن يمرض له فساد ، لأنه متى استقصى جيباه لم يتناسك بوله<sup>(١)</sup> ، وسلسُ مخرجه ، واسترخى المسك له ، فإن هم لم يستقصوا جيباه ، فإنما يدخل الرجل منزله من له نصف ذلك العضو<sup>(٢)</sup> . وعلى أنك لا تجد منهم خصياً أبداً ، إلا وبسرته بجرّة ، وضمّة<sup>(٣)</sup> شنيعة ، وذلك عيبٌ شديد ، وهو ضرب من الفتق ، مع قُبْحِه في العين ، وشُنْعته في الذِّكْرِ . وكلُّ ما قُبِحَ في العين فهو مؤلم ، وكل ما شُنِعَ في النفس فهو مؤذٍ . وما أكثرَ ما تجد فيهم الأُلْعَم<sup>(٤)</sup> ، وذلك فاش في باطن شفاههم . ومتى كانت الشفاه هُدُلاً ، وكانت المشافرُ منقلبة ، كانت أظهر للطلع ، وهو ضرب من البرص . والبياض الذي يمرض لفراميل الخليل وخصاها<sup>(٥)</sup> ، ضربٌ أيضاً من البرص ، وربما عَرَضَ مثل ذلك لحشفة قضيب الختّون ، إمّا لطلّبع الحديد ، وإمّا تقرب<sup>(٦)</sup> عهده بالإحداد وسقي الماء ، إلا أن ذلك لا يبدؤ مكانه .

- (١) في ط « ولم يتناسك بوله » والوجه خفف الواو كما في ل .
- (٢) في الكلام هم وتغريف ولعل صواب البارة : « فأما من لم يستقص جيباه فقلنا يدخل الرجل منزله منهم ... الخ »
- (٣) في ط « وضمّة » وليس بهي . وقد أبدلتها بما في ل . والجرّة : الفتحة في البطن والوجه والمثني .
- (٤) الطلع : يابض في باطن الشفة . وأكثَر ما يمرض ذلك السودان .
- (٥) في ط « وخصاؤها » وليست مرادة . وما هنا جمع خصية .
- (٦) في ط و س « لقدم » وهو خطأ صوابه في ل ويؤيده ما كتبه الملاحظ في الحيوان ٧ : ١١ طبع الساسي « ومن أن تكون الموصى حديثة العهد بالإحداد » . وطبع الحديد رداً .

وكلما عظمت الحشنة انبسط ذلك البياض على قدر الزيادة فيها ، وإِنَّمَا ذلك كالبياض الذى يعرض من حرق النار وتشيطها<sup>(١)</sup> ، وكذلك يعرض للعقابة من التعالج بالكى<sup>(٢)</sup> ، وربما اشتد بياضه حتى يفحش ويرديه<sup>(٣)</sup> ، إلا أنه لا يفشو ولا ينتشر ، إلا بقدر ما ينسط مكانه ، ويتحول صاحبه رجلاً ، بعد أن كان صبياً<sup>(٤)</sup> . وليس كالذى يعرض من البلغم ومن المرة . وبعض البرص يذهب حتى كأنه لم يكن ، وبعضه لا يذهب ولا يقف ، بل لازال يتفشى ويتسع حتى ربما سلخه ، ولا يذهب إلا بأن يذهب به نبي<sup>(٥)</sup> ، فيكون ذلك علامة له . ومن البهق الأبيض ما يكاد يلحق بالبرص<sup>(٦)</sup> ، ولكن الذى هو من أمره الذى ترون من كثرة بُرء الناس منه .

ثم الخصاصه يكون على ضروب ، ويكون فى ضروب ، فمن ذلك ما يعرض بعد الكبر للأحرار ، كما يعرض للعبيد ، وللعرب كما يعرض للسهج ، كما حصى بعض عباهلة المين<sup>(٧)</sup> علقمة بن سهل الخصى .

### ( علقمة الفحل وعلقمة الخصى )

وإنما قيل لعلقمة بن عبدة الفحل ، حين وقع على هذا اسم الخصى .

(١) فى ط « وتشيطه » .

(٢) هو تسهيل « يردنه » أى يجعله رديئاً وضده .

(٣) كذا . ولعل صوابه « رجلا » بكسر الجيم من الرحلة بضم الراء : يبيض فى إحدى رجلى النابه . أما « صبيا » فقللها « مصبتا » والقصبت : الذى لا يخالط لونه لون آخر .

(٤) فى ط « شىء » وقد أبدله بما فى ن .. وكان عيسى عليه السلام يرى الأكمة والأبرص باذن الله .

(٥) فى ط « ما يكون ملخا بالبرص » .

(٦) عباهلة المين : أقبالهم .

وكان عبداً صالحاً ، وهو كان جَنَّبَ الجَدِيلَ<sup>(١)</sup> وداعراً ، القحطين  
الكريمين ، إلى عمان ، وكان من نازلها . وهو كان أحدَ الشهود على قُدَّامة  
ابن مَظْمُونٍ في شرب الخمر ، وهو الذي قال لعمر بن الخطَّاب رضى الله  
تعالى عنه : أَتَقْبَلُ شَهَادَةَ الْخَصِيِّ ؟ قال : أما شهادتك فأقبلُ .

وهو عَقْمَةُ بن سهل بن عمارة ، فلماً سَمَّوه الْخَصِيَّ ، قالوا لعقمة بن  
عُبَيْدَةَ : الصَّحْل . وعقمةُ الْخَصِيَّ الذي يقول :

فَلَنْ يَبْعَدَمَ الْبَاقُونَ قَبْرًا لِحَشِّي<sup>(٢)</sup> وَلَنْ يَبْدَمَ الْمِيرَاثَ مَنِّي الْوَالِيَا  
حِرَاصُ عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِي وَمَا كُنْتُ وَالِيَا  
وَدَلِّيْتُ فِي زُرَّاءِ مُمْتَّعَاتِهِمْ قَدْ أَفْرَدُونِي وَشَانِيَا  
فَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ لغيري ، وكان المالُ بِالْأَمْسِ فَالِيَا  
وَكَمَا عَرَضَ لِلدَّلَالِ وَنَوْمَةِ الضُّحَى ، مِنْ خِصَاءِ عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ [ الْمُرِّي ]  
وَالِي الْمَدِينَةِ لَهَا ، بِكِتَابِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

### ( أثر تحريف كتاب هشام بن عبد الملك )

فَمِنْ بَنِي مُرْوَانَ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ «عَامِلَ الْمَدِينَةِ» صَحَّفَ ، لِأَنَّهُ رَأَى فِي  
الْكِتَابِ : أَحْصَى مِنْ قَبْلَكَ مِنَ الْحُثَثِينَ قَرَأَهَا : أَحْصَى مِنْ قَبْلَكَ مِنْ

(١) في ط «الجزيل» وصوابه «الجديل» كما في ن والقلموس، قال : غل للنعان

ابن النفر .. وأما داعر فهو غل منجب . وجنب البعر : قاده إلى جنبه .

(٢) تختلف الروايات اختلافا كثيرا في هذا الشطر . انظر الحزاة ٢ : ١٧٦ - ١٨٠

وذيل أمالي القالي ١٣٥ والفضليات ٣١٥ والعقد ٣ : ٣٥٧ حيث توجد قصيدة

هذه الأبيات ، منسوبة إلى مالك بن الربيع .

الْحَنَثِينَ . وذكر الميثم عن الكاتب الذي تولى قراءة ذلك الكتاب ،  
أنه قال : وكيف يقولون ذلك ؟ ولقد كانت الحاء معجمةً بنقطة ، كأنها  
سهيل [ أو ثمره صيحانية<sup>(١)</sup> ] قال اليعقوبى<sup>(٢)</sup> : ما وجه كتاب هشام  
في إحصاء عدد الحنثين ؟ وهذا لا معنى له ، وما كان الكتاب إلا بالحاء  
المعجمة دون الحاء المهملة . وذكر عن مشايخ من أهل المدينة أنهم حكوا  
عنها أنها قالوا : الآن صرنا نساء بالحق !! كأن الأمر لو كان إليهما لاختارا  
أن يكونا امرأتين ! قال : وذكر أنهما خرجا بالخصيتين من الخصاص  
والتخنيث ، من فتور الكلام . وبين الفواصل والمقام ، ومن التفكك  
والتثني ، إلى مقدار لم يروا أحداً بلغه ، لامن مخنثات النساء ، ولا من  
مؤثتى الرجال .

### ( أبو همام السنوط )

وكما عرّض لأبي همام السنوط<sup>(٣)</sup> من امتلاخ اللغم مذاكيره  
وخصييه<sup>(٤)</sup> ، أصابه ذلك في البحر في بعض المغازي<sup>(٥)</sup> ، فسقطت لجيئته ،  
ولقب بالسنوط ، وخرج لذلك نهماً وشراً .

(١) الصيحاني : ضرب من التمر أسود صلب اللبنة . وسمى صيحانياً لأن صيحان اسم  
كبير كان ربط إلى نخلة بالمدينة فأثمرت ثمراً فنب إلى صيحان .

(٢) في ط ، ل ، س « اليعقوبى » بالياء وإنما هو بالياء كما في مواضع متعددة  
من الحيوان والبيان .

(٣) ذكره الجاحظ في البخل ١٧٦ وجاء محرفاً بالوسط ، والسنوط بالفتح والتخفيف :  
من لالحية له أصلاً ، أو الحقيف العارضين .

(٤) في ط « من امتلاخ لحم مذاكيره وخصييه » وهو تحريف صوابه في ل وجاء  
في القاموس : اللغم بالضم : سمك بحري . وقد ضبط في معجم الملووف ص ٢٢٥  
بالفتح سهواً ، قال : وهو يعرف بالفرش في سواحل البحر الأحمر .

(٥) في ل « أصابه ذلك في البحر ممكة في بعض المغازي » .



وقال ذات يوم : لو كان النخلُ بضهُ لا يحمل إلا الرطب ، وبضهُ لا يحمل إلا التمر ، وبضهُ لا يحمل إلا الخبز<sup>(١)</sup> ، وبضهُ لا يحمل إلا البسر ، وبضهُ لا يحمل إلا الخللاكل ، وكنا متى تناولنا من الشمراخ بُسرَةً ، خلق<sup>٥٦</sup> أفعُ مكاتها بُسرَين ، لما كان بذلك بأس ! ثم قال : أستغفرُ الله ! لو كنتُ تَمَنَيْتُ أن يكونَ بدلَ نواةِ التمر زُبدة كان أصوب !!  
ومنه ما يمرض من جهة الأوجاع التي تمرض للذاكير والخصيتين ، حتى ربما امتلحهما طيبٌ ، وربما قطع إحداهما ، وربما سقطتا جميعاً من تلقاء أنفسهما .

### ( نسل منزوع البيضة اليسرى )

والوفاة يزعمون أن الولد إنما يكون من البيضة اليسرى<sup>(٢)</sup> ، وقد زعم ناس من أهل سليمان بن علي ومواليهم ، أن ولدَ داود بن جعفر الخطيب المعتزلي ، إنما ولد له بعد أن نُزِعَت بيضته اليسرى ، لأمرٍ كان عرض له .

والنحوى العليان ، الذي كان في مسجد ابن رغبان<sup>(٣)</sup> ، وُلِدَ له غلام ، وكان ليس له إلا البيضة اليمنى ، فجاء أشبه به من الذباب بالذباب ، والقراب بالقراب ، ولو أبصره أجهل خلق الله تعالى بفراسته ، وأتقدم من قياقة ، ومن مخالطة النخاسين ، أو من مجالسة الأعراب ، لعل أنه سلالته

(١) في ط ، س «الخبز» و ل «النصف» وصواب الأول «الخبز» وهو البسر أو رطب إلى نصفه .

(٢) لهذا كلام في البيان ١ : ٢١٥ .

(٣) في ط «ابن رغبان» بالزاي وأبدله بما في ل وما في معجم البلدان ، وقال ابن تقيّة في المعارف ٢٦٦ «ابن رغبان الذي ينسب إليه المسجد ببغداد ، هو مولد حبيب بن مسلمة . . وكان حبيب عظيم القدر ، على الولايات زمن عثمان ومعاوية .»

وخلصته ، لا يحتاج فيه إلى مجزئ للذلي<sup>(١)</sup> ، ولا إلى ابن كرز<sup>(٢)</sup> الخراعى .

### ( خصاء الروم )

ومن أهل الملل ، من يخصى ابنه ويقفه على بيت العبادة ، ويجعله سادنا ، كصنيع الروم ، إلا أنهم لا يتحدثون في القضيب حدثا ، ولا يتعرضون إلا للأثنين ، كأنهم إنما كرهوا لأولادهم إقبال نسائهم ورواهبهم<sup>(٣)</sup> فقط !! فأما قضاء الوطر وبلوغ اللذة ، فقد زعموا أنهم يبلغون من ذلك مبلغا لا يبلغه الفحل ، كأنهم يزعمون أنه يستقصى جميع ما عندها ويستجلبه ، فمرط قوته على الطاوله .

### ( الروم أول من ابتدع الخصاء )

وكل خصاء في الدنيا فإنما أصله من قبل الروم ، ومن العجب أنهم نصارى ، وهم يدعون من الرأفة والرحمة ، ورقة القلب والكبد ، ما لا يدعيه أحد من جميع الأصناف ، وحسبك بالخصاء مثله ! وحسبك بصنيع الخالصى قسوة ! ولا جرم أنهم بشوا على أنفسهم من الخصىان ، من طلب الطوائل وتذكر الأحقاد ، ما لم يظنوه عندهم ، ولا خافوه من قبلهم ،

(١) في ط « مجزئ » وإنما هو « مجزئ » كما في ل والقاموس والإصابة . وهو صحابي له ذكر في الصحيحين .. وكان الرجل قائما .

(٢) في ل « كرز » .

(٣) في ط « ودواهيهم » وتصحيحه من ل ، والرواهب جمع راهبة .

فلام يَنزِعُونَ ، ولا الحَصِيانَ يَنسَكِلُونَ ، لأن الرّاميةَ فيهم فاشية ، وإن كان الحصىُّ أسواراً بلغَ منهم <sup>(١)</sup> ، وإن كان جمع مع الرامية الثَّروة ، واتخذ بطرسوس ، وأذنة ، الضياعَ واصطنعَ الرجال ، واتخذ القُد المِغلةَ <sup>(٢)</sup> فضرةً كلٌّ واحدٍ منهم عليهم ، تَنِي بِمَضَرَّةٍ قَائِدٍ ضَخَم . ولم ترَ عداوةً قطُّ تجوزُ مقدارَ عداوتهم لهم ، وهذا يدلُّ على مقدار فرطِ الرغبة في النساء ، وعلى شهوةٍ شديدةٍ للباضعة ، وعلى أنهم قد عرفوا مقدار ماقدوا ، وهذه ٥٧ خصلةٌ كريمة مع طلب الثوبة ، وحسن الألدونة .

### ( خصاء الصابئة )

فأما الصابئون ، فإنَّ العابدَ منهم ربَّما خصى نفسه ، فهو في هذا الموضع قد تقدم الروميُّ ، فيما أظهرَ من حُسْنِ النِّيَّةِ ، وانتحل من الليانة والعبادة ، بخصاء الولد التام <sup>(٣)</sup> ، وبإدخاله النقص على النسل ، كما فَعَلَ ذلك أبوالمبارك الصابي . وما زال خلفاؤنا وملوكنا يبشون إليه ، ويسمعون منه ، ويسمرَ عندهم ، للَّذي يَجِدُونَهُ عنده من القهم والإفهام ، وطُرْفِ الأخبار ، ونوادر الكتب ، وكان قد أربى على المائة ، ولم أسمع قطُّ بأغزَلَ منه ، وإن كان يصدِّق عن نفسه ، فما في الأرض أَرزَى منه .

(١) ط « وإن كان الحصى أسوداً بلغَ منهم » وتصحيحه من ل . والأسوار بالضم وبالكسر : قائد الفرس والجيد الرمي بالسهم .

(٢) في ط « واتخذ القُد والبيد المِغلة » والقُد جمع عقدة وهي الضيعة .

(٣) في ط « بخصاء الولد التام » .

### ( حديث أبي المبارك الصابي )

حدثني محمد بن عباد قال : سمعته يقول - وجرى ذكرُ النساءِ ومحلَّهن من قلوب الرجال ، حتَّى زعموا أنَّ الرجلَ كلَّما كانَ عليهنَّ أحرصَ كانَ ذلكَ أحلَّ على تمامِ الفُحولةِ فيه ، وكانَ أذهبَ له في الناحية التي هي في خلقته ومعناه وطبيعِه ، إذ كانَ قد جُعِلَ رجلاً ولم يُجْعَلْ امرأةً - قال ابنُ عباد ، فقال لنا : أَلَسْتُمْ تَطْلُونَ أُنَّى قَدْ أُرِيَتْ عَلَى الْمَائَةِ ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ وَهْنُ الْكَبِيرِ ، وَقَادُ الذِّكْرِ <sup>(١)</sup> ، وَمَوْتُ الشَّهْوَةِ ، وَاقْطَاعُ يَنْبُوعِ النُّطْفَةِ ، قَدْ أَمَاتَ حَنِينَهُ إِلَى النِّسَاءِ وَتَفَكِيرَهُ فِي الْفَرْكِ ، قَالَ : قُلْنَا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ تَرْكَهُنَّ مَدَدًا ، وَتَخْلَى عَنْهُنَّ سَنِينَ وَدَهْرًا <sup>(٢)</sup> ، أَنْ تَكُونَ الْمَادَّةُ وَتَمْرِينُ الطَّبِيعَةِ ، وَتَوْطِينُ النَّفْسِ ، قَدْ حُطَّ مِنْ ثَقَلِ مَنَازَعَةِ الشَّهْوَةِ ، وَدَوَاعِي الْبَاءَةِ ، وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْمَادَّةَ [ الَّتِي ] هِيَ الطَّبِيعَةُ الثَّانِيَّةُ ، قَدْ تَسْتَحْكِمُ بَعْضَ عَمَدِ هَجَرٍ لِلْمَاسَةِ النِّسَاءِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : قُلْنَا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْخُلُوعَةِ بِهِنَّ وَلَمْ يَجَالِسِنَّ مَتَبَذَلَاتٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْ حَدِيثَهُنَّ وَخَلَاتِبَهُنَّ لِلْقُلُوبِ ، وَاسْتِئْثَانَهُنَّ لِلْأَهْوَاءِ ، وَلَمْ يَرَهُنَّ مَنَكُشَفَاتٍ عَارِيَاتٍ ، إِذَا تَقَدَّمَ لَهُ ذَلِكَ مَعَ طَوْلِ التَّرَكِّ ، أَلَا يَكُونُ فِي مَعَهُ مِنْ دَوَاعِيهِ شَيْءٌ ، قَالَ : قُلْنَا : صَدَقْتَ . قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِمَنْ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَحْبُوبٌ ، وَأَنَّ سَبِيلَهُ إِلَى خِلَاطِهِنَّ مُحْسُومٌ ، أَنْ يَكُونَ الْيَأْسُ مِنْ أَمْتِنِ أَسْبَابِهِ إِلَى الزَّهْدِ

(١) الذِّكْرُ هُنَا فِي مَعْنَى التَّذْكَارِ .

(٢) فِي ل « زَهْمًا » بِذَلِكَ « مَدَدًا » وَفِي ط « مَنَّهُنَّ » مَوْضِعُ « عَنْهُنَّ »

(٣) فِي ل « عَمَر » مَوْضِعُ « عَمَد » وَ « هَجَرَانِ » مَوْضِعُ « هَجَرِ »

والسلوة ، وإلى موت الخواطر . قال : قلنا : صدقت . قال : وينبغي أن يكون من دعاء الزهد في الدنيا ، وفيما يحتويه النساء مع جملته وفتح السالك بهن ، واتخاذ الأنبياء لمن ، إلى أن خصى نفسه ، ولم يكرمه عليه أب ولا عدو ، ولا سباه سائب ، أن يكون مقدار ذلك الزهد هو المقدار الذي يُميت الذكر لمن ، ويُسرّي عنه ألم فقد وجوده<sup>(١)</sup> ، وينبغي لمن ٥٨ كان في إمكانه أن ينشئ العزم<sup>(٢)</sup> ويختار الإرادة التي يصير بها<sup>(٣)</sup> إلى قطع ذلك العضو الجامع لكبار اللذات ، وإلى ما فيه من الألم ، ومع ما فيه من الخطر ، وإلى ما فيه من المثلة والنقص الداخل على الحلقة ، أن تكون الوسواس في هذا الباب لا تعرفه ، والدواعي لا تقريه<sup>(٤)</sup> . قال : قلنا : صدقت . قال : وينبغي لمن سحّت نفسه عن السكّن وعن الولد ، وعن أن يكون مذكورا بالمقب الصالح ، أن يكون قد نسي هذا الباب ، إن كان قد مرّ منه على ذكر . هذا وأتم تعلمون أنّي سمّلت عيني يوم خصّيت نفسي ، قد نسيّت كيفية الشّور وكيف تروع ، وبجّلت المراد منها ، وكيف تُرَاد ، أفأكان<sup>(٥)</sup> [ من كان كذلك ] حرّياً أن تكون نفسه ساهية لاهية مشغولة بالباب الذي أحتمل له هذه المكاره . قال : قلنا : صدقت . قال : أو لو لم أكن حرّماً<sup>(٦)</sup> ، ولم يكن هاهنا طول اجتناب ، وكانت الآلة فاعمة أليس في<sup>(٧)</sup> أنّي لم أدق حيواناً منذ ثمانين

(١) في ل « ويستوى عندهم قدهم ووجودهم » .

(٢) في ط « وينبغي لمن كان في مكانه ألا ينشئ العزم » .

(٣) في ط « يصيب بها » .

(٤) قراه يعرفه : قصده . وفي الأصل « تطروه » .

(٥) في ط « فأكان ذلك » وتصحيحه من ل .

(٦) في الأصل « أوليس لولم أكن حرماً » .

(٧) في الأصل « ألا » .

سنة ولم تمَلْ عُرُوق<sup>(١)</sup> من الشرابِ مخافةَ الزيادة في الشهوة ، والنقصانِ من العزم - أليس<sup>(٢)</sup> في ذلك ما يقطع الدواعي ، ويُشكِّن الحركة إن هاجت ؟! قال : قلنا : صدقت . قال : فأبى بعدَ جميع ما وصفتُ لكم ، لأنَّ نعمةَ المرأةِ فأظنُّ مرَّةً أنْ كَبِدِي قد ذابت ، وأظنُّ مرَّةً أنَّها قد انصدعت ، وأظنُّ مرَّةً أنْ عَقْلِي قد اختلس ، وربما اضطربَ فؤادِي عند ضحكِ إحداهنَّ ، حتَّى أظنُّ أنَّه قد خرجَ من فَمِي ، فكيف ألومُ عليهنَّ غيры ؟!

فإن كان - حفظك الله - تعالى قد صدَّق على نفسه في تلك الحال ، بعد أن اجتمعت فيه هذه الخصال ، فما ظنُّك بهذا قبل هذا الوقت بنحو سِتِّين سنةً أو سبعمِئتين سنةً ؟! وما ظنُّك به قبلَ الخلاءِ بساعةٍ ؟! وليس في الاستطاعةِ ولا في صفةِ الإمكان ، أنْ يحتجَزَ عن إرادةِ النساءِ ، ومعه من الحاجةِ إليهنَّ والشهوةِ لهنَّ هذا المقدارُ ! الله تعالى أرحمُ بخلقِه ، وأعدلُ على عباده ، من أنْ يكلفَهُم هِجرانَ شيءٍ ، قد وصله بقلوبهم هذا الوصل ، وأكده هذا التأكيد .

وقد خصى نفسه من الصابئين رجالاً ، قد عرفناهم بأسمائهم وأنسابهم ، وصفاتهم وأحاديثهم . وفي النِّبْيِ ذِكْرنا كفايةً إن شاء الله تعالى .

### ( استئذان عثمان بن مظعون في الخلاء )

وقد ذُكِرَ أَنَّ عُمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ ، اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّيَاحَةِ فَقَالَ : « سَيَاحَةُ أُمَّتِي الْجَمَاعَةِ » واستأذنه في الخلاء فقال :

(١) في ط « تمل » وما أثبتته من ل .

(٢) في الأصل « لكان » .

« خِصَاءُ أُمِّي الصَّوْمِ ، وَالصَّوْمُ وَجَاءَ » هَذَا خِصَاءُ الْبَيَانَةِ .

٥٩

### ( خِصَاءُ الْجَلْبِ وَقِسْوَتُهُ )

فَأَمَّا مَنْ خَصَى الْجَلْبَ <sup>(١)</sup> عَلَى جَمَةِ التَّجَارَةِ ، فَإِنَّهُ يُجِبُّ الْقَضِيبَ ،  
وَيَمْتَلِخُ الْأُنْثَيْنِ ، إِلَّا إِنْ قَلَّتْ إِحْدَاهُمَا مِنْ فَرْطِ الْفَرْعِ <sup>(٢)</sup> ، فَتَصِيرُ إِلَى  
مَوْضِعٍ لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا إِلَّا بِعِلَاجٍ طَوِيلٍ ، فَلِلْخَاصِيِّ عِنْدَ ذَلِكَ ظَلَمٌ لَا يَبْقَى بِهِ  
ظَلَمٌ ، وَظَلَمٌ يُرْبِي عَلَى كُلِّ ظَلَمٍ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ لَا يَحْفَلُ بِمَوْتِ الْمُتَقَلِّصِ <sup>(٤)</sup> ،  
وَيَقْطَعُ مَا ظَهَرَ لَهُ ؛ فَإِنْ بَرَى مُجِبُّوهُ الْقَضِيبَ أَوْ ذَا بَيْضَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَقَدْ تَرَكَه  
لَا امْرَأَةً وَلَا رَجُلًا وَلَا خَصِيًّا ، وَهُوَ حِينَئِذٍ يَمْنَنُ تَخْرُجَ لِحْيَتِهِ ، وَيَمْنَنُ لَا يَدْعُهُ  
النَّاسُ فِي دُورِهِمْ وَمَوَاضِعِ الْخُصُوصِ مِنْ بَيْتِهِمْ ، فَلَا يَكُونُ مَعَ الْخَصِيَّانِ  
مَقَرًّا وَمَكْرَمًا ، وَخَصِيبَ الْعَيْشِ مَنْعًا ، وَلَا هُوَ إِذَا رُمِيَ بِهِ فِي الْفُحُولِ ،  
كَانَ لَهُ مَا لِلْفُحُولِ مِنْ لَذَّةِ غَشِيَانِ النِّسَاءِ ، وَمِنْ لَذَّةِ النِّسْلِ وَالتَّمَتُّعِ بِشَمِّ  
الْأَوْلَادِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ الْفُحُولِ مُسْتَضْعَفًا مُحْتَقَرًا ، وَعِنْدَ الْخَصِيَّانِ مَجْرَحًا  
مَطْرَحًا <sup>(٥)</sup> ، فَهُوَ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ السَّدِيمِ الْمَعْنَى <sup>(٦)</sup> فَلَا أَعْلَمُ قَتْلَهُ - إِذَا كَانَ

(١) الْجَلْبُ : مَا جَلِبَ مِنْ خَيْلٍ وَغَيْرِهَا .

(٢) ط « الْفَرْعُ » وَالصَّوَابُ مَا قِيَ لَ .

(٣) لَ « وَظَلَمٌ يُرْبِي عَلَى الظُّلْمِ الْأَوَّلِ وَعَلَى كُلِّ ظَلَمٍ » .

(٤) ط « مَوْتِ الْمُتَقَلِّصِ » وَصَوَابُهُ فِي لَ .

(٥) لَ « مَجْرَحًا مَطْرَحًا » .

(٦) الْبَسَانُ : السَّدِيمُ : الَّذِي يَرْغَبُ عَنْ غُلَّتِهِ ، فَيَحَالِي بَيْنَهُ وَيُنْأَلِفُهُ ، وَيَقْبِدُ إِذَا هَاجَ ، فَيُرْعَى  
حِوَالِ النَّارِ ، وَإِنْ صَالَ جَلَّ لَهُ حِجَابٌ يَنْتَمِعُ عَنْ قِتْحِهِ . قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ :  
قَطَعْتُ الدَّهْرَ كَالسَّدِيمِ الْمَعْنَى تَهْدَرُ فِي دُمُوقِ وَمَاتَرَمِ

القتل قِتْلَةً صَرِيحَةً<sup>(١)</sup> مُرِيحَةً - إِلَّا أَصْفَرَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَسْهَلَ عَلَى هَذَا الْمَظْلُومِ مِنْ طَوْلِ التَّعْذِيبِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِالْمُرْصَادِ .

### ( خِصَاءُ الْبَهَائِمِ )

وَأَمَّا خِصَاءُ الْبَهَائِمِ ، فَهُوَ الْوِجَاءُ ، وَهُوَ أَنْ يَشْدَّ عَصَبُ مَجَامِعِ الْخُصْيَةِ مِنْ أَوَّلِ الْقُضْبِ ، حَتَّى إِذَا نَدَّرَتِ الْبَيْضَةُ ، وَجَحَّتْ خِلَتِ الْخُصْيَةِ ، وَجَأَهَا حَتَّى يَرْضَاهَا ، فَهِيَ عِنْدَ ذَلِكَ تَذُبُّلٌ وَتَنْخَسَفُ ، وَتَذْوِي وَتُسْتَدِيقُ ، حَتَّى تَذْهَبَ قُوَاهَا ، وَتَنْسَدَّ الْمَجَارَى إِلَيْهَا ، وَيَسْرَى ذَلِكَ الْقِسَادُ إِلَى مَوْضِعِ تَرْبِيَةِ النُّطْقَةِ ، فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَكْثُرَ أَوْ تَعْذِبُ أَوْ تَخْشُرَ .

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِالشَّدِّ وَالْعَصَبِ ، وَشِدَّةِ التَّحْزِيقِ ، وَالْعَقْدِ بِالْخِلَاطِ الشَّدِيدِ الْوَسِيرِ الشَّدِيدِ الْقَتْلِ ، فَإِذَا تَرَكَهُ عَلَى ذَلِكَ عَمِلَ فِيهِ وَحَزٌّ ، أَوْ أَكَلٌ وَمَنْعَةٌ مِنْ أَنْ يَجْرَى إِلَيْهِ الْغُذَاءُ ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْقَطَعَ وَيَسْقُطَ .  
وَمِنْهُ الْاِمْتِلَاحُ ، وَهُوَ اِمْتِلَاحُ الْبَيْضَتَيْنِ .

### ( خِصَاءُ النَّاسِ )

فَأَمَّا خِصَاءُ النَّاسِ ، فَإِنَّ لِلْخَاصِي حَدِيدَةً مَرْهَفَةً مُخَمَّةً ، وَهِيَ الْحَاسِمَةُ ، وَهِيَ الْقَاطِعَةُ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ [ يَقَالُ ] خَصَّيْتُ الدَّابَّةَ أَخْصِيهَا خِصْلَهُ ، وَوَجَّأْتُهَا أَجْوَاهَا وَجَاءً . وَيَقَالُ ، بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْخِصَاءِ أَوِ الْوِجَاءِ ، وَلَا يَقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِمَا كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ لَمْ يَبْرَأْ مِنْهُ ، فَإِذَا بَرَأَ لَمْ يَقُلْ لَهُ<sup>(٢)</sup> .

(١) ل « صَرِيحَةً » .

(٢) فِي الْأَوَّلِ « لَمْ يَبْلُغْ » وَهُوَ خَطَأٌ فِي الرِّسْمِ أَوْ جِهَ تَكَرُّرِ اللَّامِ وَالْوِجَاءُ مَا كَتَبْتُ .



وأما الخِصاء فهو أن يسْلَّ الخُصيتين ، والرجاء أن توجَّأُ المروقُ والخُصيتان على حالهما . والمصوب من التيوس الذي تُعَصَّب خُصيتاه حتى تسقطا . والواحد من الخُصيان خُصِيٌّ وخُصِيٌّ . ويقال ، ملست الخُصيتين أُلُصَّهما ملسا ، ومتنتهما أمتنتهما متنا ، وذلك أن تشقَّ عنهما الصَّغْنَ قسْلَهما ٦٠ بروقهما . والصَّغْنَ : جلدة الخُصيتين .

والخِصاء في أحداثِ البهائم ، وفي النعم خاصة ، يدع اللحم رَخَصًا ونَدِيًّا عذبا ؛ فإن خِصَّاه بعد الكبر ، لم يقوَ خِصاؤه - بعد استحكام القوة - على قلب طباعه . وأجود الخِصاء ما كان في الصغر ، وهو يسمى بالقارسية ثريجت<sup>(١)</sup> ، يُعْنَى بذلك أنه خُصِيَ رطباً . والخُصِيُّ من خولها أحملٌ للشحم ، لعدم الهيج والنَّفْظ ، وخروج قواه مع ماء الفَحْلَة<sup>(٢)</sup> ؛ وكثرة السَّفاد تورث الضَّغْفَ والمُزَالَ في جميع الحيوان . وقد ذُكِرَ لمعاوية كثرة الجماع فقال : ما اشتهر به أحدٌ إلَّا رأيت ذلك في مُنْتَه<sup>(٣)</sup> .  
والديك يُخْصِي ليرطب لحمه ويعطِب ويحمِل الشحم .

### ( خِصاء العرب لفحولة الإبل )

وكانت العربُ تَخْصِي فحولةَ الإبل ، لثلاً يأكل بعضها بعضاً ، وتستبق ما كان أجودَ ضراباً ، وأكثرَ نَسْلاً ، وكلَّ ما كان مِثْلَاناً<sup>(٤)</sup>

(١) ط « بريجت » .

(٢) ط « عما يجامع الفحلة » وهو تحريف .

(٣) ط « منته » . وللمنة : القوة .

(٤) ط « ماسا » وهو تحريف صوابه في ل .

وكان شاباً ولم يكن مذكاراً، وهم يسمون الإذكار المحق الخقي<sup>(١)</sup>، وما كان منها عيآء طباقاً، فيها ما يجمل السدم المقي. وإذا كان الفعل لا يتخذ للضراب، شدوا ثيله شداً شديداً، وتركوه يهدر ويُقَبِّب في المَجْمعة، ولا يصل إليهنَّ وإن أردته. فإذا طَلَبَ الفعلَ جِيءَ، لمنَّ بفعلٍ قَصرِيٍّ<sup>(٢)</sup> ويقولون «لَقَوْتُ قَيْساً!» والقيس من الجمال: السريع الإلفاح، والقوة: السريعة القبول لماء الفعل.

وشكت امرأة زوجها، وأخبرت عن جهله بإتيان النساء، وعيَّه وعجزه، وأنه إذا سقط عليها أطبق صدره - والقساء يكرهن وقوع صدور الرجال على صدورهنَّ - فقالت: زَوَّجِي عَيَّاءَ طباقاً وكلَّ داءٍ لَهُ داءٌ!! . وقال الشاعر:

طَبَاقاً لَمْ يَشْهَدْ خُصُوماً وَلَمْ يَفُتْ رِكَاباً لِي أَكْوَارِهَا حِينَ تَمَكَّفُ<sup>(٣)</sup>

### ( خصاء العرب للخيل )

وكانوا يخصُّون الخيل لشبيه بذلك<sup>(٤)</sup>، ولعلَّه<sup>(٥)</sup> صهيلها ليلة البَيَآت، وإذا أَكْنُوا الكُفَاءَ وكانوا هُرَّاباً.

(١) ط « وهم يسمون الذكار المحق الخقي » وهو تحريف ماق ل .

(٢) القسري: الضخم الشديد .

(٣) ط « لم يكن » و « حين تمكف » وفي ل « لم ينخ » و « حين سكف » وأصلحت البيت كما ترى من ل والياء ١ : ١١٠ .

(٤) ط « للنشبه بذلك » .

(٥) ل « ولعله » .

### ( القول في كلمة خنذيد )

ويزعم من لاعلم له ، أن الخنذيد<sup>(١)</sup> في الخليل هو الخصى . وكيف يكون ذلك كما قال ، مع قول خُفَّاف بن نُدْبَة :

وخنذيد خصىة وخولا<sup>(٢)</sup>

وقال بشر بن أبي خازم :

وخنذيد تَرَى الفُرمُولَ منه كَطَلَى البُرْدِ يطويه التَّجَار<sup>(٣)</sup>

وليس هذا أرادَ بشر ، وإنما أرادَ زمانَ الفزو ، والحال التي يعترى الخليل فيها هذا المعنى ، كما قال جد الأحير<sup>(٤)</sup> :

لا لا أعق ولا أخو ب ولا أغيرُ على مُضَر

لكنما غزوى إذا ضجَّ اللطى من الدَّبر

وإنما فخر بالفزو في ذلك الزمان .

وأما الخنذيد فهو الكريم التام ، وربما وصفوا به الرجل ، وقال كثير :

على كل خنذيد الضحى متمطر وخيفانة قد هدَّب الجرى آلهما<sup>(٥)</sup>

وقال القطامي :

(١) يتكرر في ط رسم هذه الكلمة ومثاباتها برسم «خنزير» و «خنزير» وهو تصحيف أصله من ل ومن اللسان ، ومن اليان ٢٣:٠ - : وأدب الكاتب ١٦٣ والاضطراب ٣٦٢ وصحاح الجوهري .

(٢) البيت منسوب في اليان ٢ : ٢٤ إلى البرجمي ، وهو في اللسان خفاف بن عبد قيس من البراجم ، وفي الصحاح خفاف بن قيس ، فيكون غير خفاف بن ندبة ، إذ أن ابن ندبة من بني المريد ، وهو ابن عم الحنساء ، وليس بنو المريد من البراجم . وصدر البيت المذكور هو كما في اللسان : وبرازن كايايات وأنا

(٣) البيت في اليان ٢ : ٢٤ .

(٤) في الأصل «جد الأحير» وتصحيحه من بيان الجاحظ ٣ : ١٢٠ والأحير السمدى شاعر كان من لصوص العرب مثل عبيد بن أبوب الفري . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة . وأما جده فهو الحارث بن يزيد كما في اليان .

(٥) المتمطر : السريع . وهي في الأصل «تمطرا» وليس بى . وآلهما : شخصها

[على] كل خنذيد السراة مقلصٌ تخنث منه لهُ الشكاوس<sup>(١)</sup>  
ومن الدليل على أنهم ربما جعلوا الرجل إذا ما مدحوه خنذينا، قول  
بعض<sup>(٢)</sup> القيسيين، من قيس بن ثعلبة :  
دعوتُ بنى سعدٍ إلى فشمرتُ خنذايذُ من سعدٍ طوالُ السواعدِ

(عبد الله بن الحارث وعبد الملك بن مروان)

وقال عبد الله بن الحارث، وكتب بها إلى عبد الملك بن مروان،  
حين فارق مصعبا :

بأيّ بلاءٍ أم بآيةٍ عِلَّةٍ يُقدِّمُ قبلي مُسْلِمٌ والمهَلَّبُ  
ويُدعى ابنُ منجوفٍ أُمَامِي كَأَنَّهُ خَصِيٌّ دنا الماءِ من غيرِ مشربٍ<sup>(٣)</sup>  
قلت ليونس : أقوى ! فقال : الإقواء أحسنُ من هذا ! قال : فلما  
أخذته قيسٌ نصبوه ، فجعلوا يرُمونه بالنبل ويقولون : أذات مغازل<sup>(٤)</sup> ترى ؟!  
[ يريدون بيت ابن الحر<sup>(٥)</sup> ] :

ألم ترقيسا قيسَ عيلانَ برقت لِحاهَا وباعت نبلها بالمغازل  
فلما أتى مصعبُ برأسه ، قال لسويد : يَا أَبَا النِّهَالِ ! كيف ترى ؟ قال :  
أيُّهَا الأمير ! هو والله الذي أتى الساء من غير مشرب .

(١) الزيادة من ل .

(٢) ط « القيسيين » وهو تحريف . والبيت في البيان ٢ : ٢٤ منسوباً إلى  
المبى ، فصوابه القيسي .

(٣) ط « ويدعى ابن منجوت » والصواب « ابن منجوف » واسمه سويد ،  
وله أخبار في البيان والأغاني .

(٤) ط « منازل » بالنون .

(٥) هو عبيد الله بن الحر الجعفي ، قائد من قواد العرب ، كان من أصحاب عثمان ، وبعد مقتله  
انتقل إلى معاوية ، وشهد صفين . وكان له منازعات مع مصعب بن الزبير ، ولما  
خلف من الأسر ، ألقي بنفسه في الفرات ، فمات غرقاً سنة ٦٨ .

وقال أعشى همدان :

وأبو بريدة الذي حَدَّثْتُهُ      فينا أَذْكَ مِنَ الْخَمِيِّ الدِّيزَجِ<sup>(١)</sup>

ويعرض للخمىَّ سرعةُ الدَّمة ، وذلك من عادة طبائع الصبيان ثم النساء ، فإنه ليس بمد الصبيان أغزر دمةً من النساء ، وكفأك بالشيخ الهرمين .

### (أخلاق الحمى)

ويعرض للحمىَّ المبتُّ واللَّيبُ بالطير ، وما أشبه ذلك من أخلاق النساء ، وهو من أخلاق الصبيان أيضاً .

ويعرض له الشرُّ عندَ الطعام ، والبخلُ عليه ، والشَّعْ العامُّ في كلِّ شيء ، وذلك من أخلاق الصبيان [ ثم النساء<sup>(٢)</sup> ] .

وقال الشاعر :

كَأَنَّ أَبَا رومانَ قِيساً إِذَا غَدَا      خَصِيٌّ بَرَّاذِينَ يُقَادَ رَهِيصُ  
لَهْمِةٌ لَا يَشْتَكِي الدَّهْرَ ضَفَفَهَا      وَحَنْجَرَةٌ بِالْدُورِقِينَ قَوْصُ

ويعرض للحمىَّ سرعةُ النَفْسِ والرضا ، وذلك من أخلاق الصَّبيان ٦٢ والنساء . ويعرض له حبُّ النِمْمة ، وضيقُ الصدرِ بما أُودِع من السرِّ ، وذلك من أخلاق الصبيان والنساء . ويعرض له دون أخيه لأمه وأبيه ، ودون ابنِ عمِّه وجميع رَهطه ، البَصْرُ بِالرَّفْعِ والوَضْعِ ، والكُنْسِ والرَّشِّ ، والطَّرْحُ والبَسْطُ ، والصبرُ على الخُلعة ، وذلك يعرض للنساء .

(١) ط « الرينج » والصواب ما أثبت من ل . والديزج : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ١٠٥ « الأخضر هو في كلام المصم الديزج » وقال الاسكافي في مبادئ اللغة ١٢٣ « والأخضر الأطعم المسمى بالفارسية الديزج » .  
(٢) التكلفة من نسخة الأميروزيانا .

ويعرض له الصبرُ على الرُّكوب ، والقوَّةُ على كثرةِ الرُّكضِ حتَّى يجاوزَ في ذلك رجالَ الأتراكِ وفُرسَانَ الخوارجِ ، ومتى دَفَعَ إليه مَولاهُ دابَّتَهُ ودخل إلى الصلاة ، أو لِيُغْتَسَلَ في الحمام ، أو لِيَمُودَ مريضاً ، لم يتركْ أنْ يُجِرِّي تلك الدابةَ ذاهباً وجائياً ، إلى رجوعِ مَولاهُ إليه .

ويعرض له حبُّ الرمي بالنَّشابِ ، الَّذِي يدورُ في نفسه من حبِّ غزوِ الرُّومِ . ويعرض له حبُّ أنْ تَمْلِكهُ الملوكُ ، على ألاَّ تَقِمَ لَهُ إِلَّا القوتُ ، ويكونُ ذلك أحبَّ إليه من أنْ تَمْلِكَهُ الشُّوْقَةُ ، وإنْ أَلْقَتْهُ بَيْشِ الملوكِ !!

ومن العجب أنَّهُم مع خروجِهِم من شِطْرِ طبائعِ الرجالِ ، إلى طبائعِ النساءِ ، لا يعرضُ لَهُم التَّخَنُّثُ ؛ وقد رأيتُ غيرَ واحدٍ من الأعرابِ مَحْتَنًا مَتَفَكِّكًا ، وموثًا يَسِيلُ سَيْلًا ، ورأيتُ عدَّةَ مجانينَ مَحْتَنِينَ ، ورأيتُ ذلك في الرَّجْحِ الأَفْصَحِ ، وقد خَبَّرَنِي مَنْ رَأَى كَرْدِيًّا مَحْتَنًا ، ولم أَرُ خَصِيًّا قَطُّ مَحْتَنًا<sup>(١)</sup> ، ولا سَمِعْتُ بِهِ ؛ ولا أدري كيف ذلك ولا أعرفُ المانعَ منه . ولو كان الأمرُ في ذلك إلى ظاهِرِ الرأى ، لَقَدْ كان ينبغي لَهُم أنْ يكونَ ذلك فِيهِمْ عَامًّا<sup>(٢)</sup> !

ومِمَّا يَرِدُنِي في التَّعَجُّبِ من هذا البابِ ، كثرةُ ما يعرضُ لَهُم من الحُلَاقِ<sup>(٣)</sup> ، مع قَلَّةِ ما يعرضُ لَهُم من التَّخَنُّثِ ، مع مفارقةِهم لِشِطْرِ معاني الرجالِ إلى شبهِ النساءِ .

ويزعم كثير من الشيوخِ المَعْرُوفِينَ ، وأهلِ التَّجَرِبَةِ المَيَّزِينَ ، أَنَّهُم اختبروا أَعْمَالَ ضُرُوبِ الناسِ ، فوجدوا طُولَ<sup>(٤)</sup> الأَعْمَالِ في الحِصْيَانِ أَعَمَّ

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) في الأصل « ولكن كان الأمر ... ولقد ... الخ » وقد قومت العبارة بما ترى

(٣) الحلاق : أن يفقد متاعه ، فينكس ميله الجنسي .

(٤) ط « أطول » وتصحيحه من ل .

منه ، في مثل أعدادهم<sup>(١)</sup> من جميع أجناس الرجال ، وأنهم تقفوا أعمارهم وأعمار إخوتهم وبنى أعمامهم الذين لم يُحصوا ، فوجدوا طول العمر في الحصيان أعم ، ولم يجدوا في عموم طوال العمر فيهم واحدا نادرا ، كفلان وفلان من القحول .

وزعموا أنهم لم يجدوا لطول أعمارهم علة إلا عدم النكاح ، وقلة استغرائهم النطف لقوى أصلاهم .

قالوا : وكذلك لم نجد فيما يعايش الناس في دورهم من الخيل ، والإبل ، والحير ، والبقر ، والغنم ، والكلاب ، والدجاج ، والحمام ، والديكة ، والمصافير ، أطول أعمارا من البغال .

٦٣

وكذلك قالوا : وجدنا أقلا أعمارا المصافير ، وليس ذلك إلا لكثرة سفاد المصافير وقلة سفاد البغال .

وجعل هؤلاء القوم زيادة عمر البغل على عمر أبيه دليلا على أن قول الناس : لا يعيش أحد فوق عمر أبيه ، خطأ ، وأولئك إنما عنوا الناس دون جميع الحيوان .

### ( النتائج المركب )

وقالوا : قد وجدنا غُرمول البغل أطول من غرمول الحمار والفرس والبرذون ، وهؤلاء أعمامه وأخواله ، قد وجدنا بعض النتائج المركب ، وبعض الفروع المستخرجة ، أعظم من الأصل ؛ ووجدنا الحمام الراعي<sup>(٢)</sup> أعظم من الورشان الذي هو أبوه ، ومن الحمامة التي هي أمه ، ولم نجد أخذ من عمر الورشان شيئا ، وخرج صوته من تقدير أصواتهما ، كما خرج شحيج البغل من نهميق الحمار ، وصهيل الفرس . وخرج الراعي مسرولا ،

(١) الأعداد : جمع عد بمعنى التد ورتته ، فالأعداد : الأعداد .

(٢) ط « الزاغي » والصواب ما في ل . قال في المحجل : الحمامة الراعية : ترعب في

صوتها ترعبيا ، وذلك قوة صوتها . تاج العروس .

ولم يكن ذلك في أبويه ، وخرج مُثَقَّلًا سَيِّئَ الهداية ، ولورثان هداية ، وإن كان دون الحالم ، وجاء أعظم جُنَّةً من أبويه ، ومقدارُ النَّفْسِ من ابتداء هَدْيِهِ إلى منقطعِهِ ، أضاعفُ مقدارِ هَدْيِهِ أبويه .  
 وقوالجُ البُخْتِ إذا ضربت في إناث البُخْتِ ، لم يخرج الحُوَارُ إِلَّا أَدْنُ<sup>(١)</sup> قصيرِ العُنُقِ ، لا ينال كلاً ولا ماءً إِلَّا بَأْنُ يُرْفَعُ إليه ، فيصيرُ - لمكانِ نقصانِ خلقه - جزورَ لحم ، ولا يكون من اليعملات ولا من السابقة ، ولو عاؤه وكفوه مؤنة تكلف<sup>(٢)</sup> لنا كَوَلٍ وللشروب ، ثم بلغَ إلى أن يصيرَ جَلَاءً يَمَكُنُهُ الصَّرَابُ . وكذلك [ الأنثى التي هي ] الحائل إلى أن تصيرَ ناقةً ، فلو ألقها الفحلُ ، لجاء ولدُها قَصَرَ عُنُقًا من القيل ، الذي لو لم يجعل الله تعالى له خُرطومًا يتناولُ به طعامه وشربه ، ل مات جوعاً وهزالاً ، وليس كذلك العِرَابُ . وإذا ضربت القوالجُ في العراب ، جاءت هذه الجوامز<sup>(٣)</sup> والبُخْتِ الكريمة ، التي تجمع عاتمة خصال العراب وخصال البُخْتِ ، فيكون ما يخرج التركيبُ من هذين الجنسَيْنِ أَكْرَمَ وَأَفْخَمَ وَأَنْفَسَ وَأَثَمَ ، ومتى ضربت فحولُ العِرَابِ في إناث البُخْتِ جاءت هذه الإبلُ البَهْوِيَّةُ<sup>(٤)</sup> [ والصرصانية<sup>(٥)</sup> ] فتخرج أقبَحَ منظرًا من أبويها ، وأشدَّ أَسْرًا من أبويها [ وقال الراجز :

ولا بهوى من الأباقر ]

(١) ط « أَدْنَا » وهو تصحيف محجب ، أبدله بما في ل .. والدن محرك : انحناء في الظهر ، ودنو وتطامن في الصدر والعتق . وهو أدن ، وهي دناء .

(٢) ط « تكليف » . (٣) ط « الجواميز » .

(٤) ط « البهوية » . ل « البهوية » وكلاهما تحريف ، وقد جاء في القاموس « والبهوية من الإبل ما بين الكرمانية والعمرية » وجاء في المختص واللسان « والبهنوى - بقديم النون - من الإبل ما بين الكرمانية والعمرية ، وهو دخيل في العمرية »

(٥) في القاموس والمختص « الصرصرانيات : بين البخاتي والعراب ، أو القوالج » وفي الأصل « وهي الصرصرانية » وإنما هما ضربان .



وبعد ، فإن هذه الشهيرة الحُرَّاسانية ، يخرج لها أبدانٌ فوقَ أبدانٍ  
أَمْهَاتِهَا وَأَبَاسُهَا من الخليل والبراذين ، وتأخذ من عنق الخليل ، ومن  
وناجة<sup>(١)</sup> البراذين ، وليس نتائجها كنتاج البرذونِ خالصاً والفرس خالصاً .  
وما أشبهَ قرابةَ الحمارِ بالزَمَكَةِ والحِجْرِ ، من قرابةِ المِلِّ القالِج ٦٤  
البُخْتِ قرابةَ القلوص الأعرابية .

### ( الحمر الوحشية )

ويقال ، إن الحمر الوحشية ، بخاصة الأخرية ، أطولُ الحمر أعماراً ،  
وإنما هي من نتائج الأَخْدَر ، فرس كان لأردشير بن بابك صار وحشياً<sup>(٢)</sup> ،  
لحمى عدة عانات ففُضِرَ فيها ، فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن ،  
وخرجت أعمارها عن أعمار الخليل وسائر الحمر - أعنى حمر الوحش - فإن  
أعمارها تزيد على الأهلية مراراً عدة .

### ( غير أبي سيارة )

ولا يعرفون حماراً وحشياً عاش أكثر وعمر أطول من غير أبي سيارة  
عميلة بن أعزل<sup>(٣)</sup> ، فإنهم لا يشكّون أنه دَفَعَ عليه بأهل اللومس أربعين عاماً !!  
قال الأصمعي : لم يكن غيراً وإنما كان أناثاً .

(١) ط « وشاجة » وإنما هي « وناجة » كما في ل . والوناجة : الاكتناز .

(٢) ط « صار حماراً وحشياً » والصواب ما أبدلت من ل و س .

(٣) ط « عميلة بن أعزل » وإنما هو « عميلة » بالعين كما في ل واليان ١ : ٢٠٣

وفيه قال عيسى بن حاضر : لو أراد أبو سيارة عميلة بن أعزل أن يدفع باللومس =

### ( لهج ملوك فارس بالصيد )

وزعموا - وكذلك هو في كتبهم - أن ملوك فارس ، كانت لهجة بالصيد ، إلا أن بهرام [ جور ] هو المشهور بذلك في العوام .  
 وهم يزعمون أن فيروز بن قباد<sup>(١)</sup> الملك الفارسي ، ألح في طلب حمار أخدري ، وقد ذكر له ووُصف ، فطلّوه عند طلبه والتمسه ، وجدّ في ذلك فلجّ به عند طلبه الاغترام ، وأخرجته الخفيضة إلى أن آلى ألا يأخذها إلا أسركا ، ولا يطاردّه إلا فردا ، فحمل فرسه عليه<sup>(٢)</sup> ، فخطّه في خبّار<sup>(٣)</sup> ، فجمع جَراميزه وهو على فرسه ووُتّب ، فإذا هو على ظهره ، فمَصَّ به ، فضمّ فخذيه فخطم بعض أضلاعه ، ثم أقبل به إلى معظم الناس ، وهم وقوف ينظرون إليه وهو راكبه .

قالوا ، وكان الملك منهم إذا أخذ عيرا أخدريا وغير ذلك ، فإذا وجدّه فتيا<sup>(٤)</sup> وسمّه باسمه<sup>(٥)</sup> وأرّخ في وسمه يوم صيده وخطّى سبيله ، وكان كثيرا إذا ما صاده الملك الذي يقوم به بعده ، سار فيه مثله تلك السيرة وخطّى سبيله ، فصرّف آخرهم صنيع أولهم ، وعرفوا مقدار مقادير أعمارها .

= على فرس عربي أو جل مهري للفعل ، ولكنه ركب عيرا أربين عاما ، لأنه كان يتأله اه . وقد أفاض التالي في ثمار القلوب في الحديث عنه ص ٢٩٥ .

(١) ط « فيروز بن قباد » وتصويبه من ل .

(٢) ط « إلا فردا ( اقتداراً لخيار الأرض الرخوة ) حمل عليه » بإقحام الجملة الموضوعة بين قوسين كبيرين ، وواضح أنها تعليق لأحد الكتاب ، حيث فسر الخيار بأنه الأرض الرخوة ، وصحفاً آخر فحملها « لخيار » .

(٣) ط « خبار » وصوابه في ل .

(٤) ط « متينا » .

(٥) ط « وسمه باسم » .

## (الحكمة في تخالف النزعات والميول)

ولولا أنَّ ناساً من كلِّ جيل ، وخصائص من كلِّ أمة ، يلهجون ويكلفون بتعريف معاني آخرين لدرست ، ولعلَّ كثيراً من هؤلاء يُزرى على أولئك ، ويعجب الناس من قهرهم لما لا يجدي ، وتركهم التشاغل بما يجدي ، فالذي حُبب لهذا أن يرصد عمر حمار أو زرع أوجية أو ضية ، هو الذي حُبب إلى الآخر أن يكون صياداً للأفاعي والحيات ، ينتقمها ويطلبها في كلِّ وادٍ وموضع ومجبل للترياقات ، وسخر هذا ليكون سائس الأسد والفهود والنمور والبيور<sup>(١)</sup> ، وترك من تلقاه نفسه أن يكون راعي غنم !! والذي فرَّق هذه الأقسام ، وسخر هذه النفوس ، وصرف هذه العقول لاستخراج هذه العلوم من مدافنها ، وهذه المعاني من غايبها ، هو الذي سخر بطليموس مع ملكه<sup>(٢)</sup> ، وفلاتا وفلاتا للتفرغ للأمور السماوية ، ولرعاية النجوم واختلاف مسير الكواكب ، وكلُّ ميسر لما خلق له ، لتتم النعمة<sup>(٣)</sup> وتكمل المعرفة ، وإنما تأبى التيسير للمعاصي<sup>(٤)</sup> .

فأما الصناعات فقد تقصُر الأسبابُ بعضَ الناس على أن يصير حائكا ، وتقصُر بعضهم على أن يكون صيرفاً ، فهي وإن قصرت على الحياكة ، فلم تقصُرْ على خُلف المواعيد وعلى إبدال الغزول ، وعلى تشقيق العمل دون الإحكام والصدق وأداء الأمانة ، ولم تقصُر الصيرفي على التطفيف<sup>(٥)</sup> في

(١) في الأصل « البيور » وإنما هي « البيور » جمع بير ، وللفريق الحاروف باشا كلام جيد في التعريف بهذا الحيوان ص ٢٤٨ من معجمه .

(٢) يرى الجاحظ - كما يرى بعض المؤرخين - أن بطليموس كان ملكاً من ملوك البطالة اليونانيين ، وللفقطنى تحقيق دقيق في هذا الوهم في كتابه ص ٦٨ .

(٣) ط « لتتم النعمة » .

(٤) ل « وإنما تأبى التيسير للمعاصي » .. والمتراة يريثون به تعالى ، عن نسبة الشر أصلاً

(٥) ل « التطفيف » .

الوزن والتقليط في الحساب ، وعلى دسّ الموتى ، تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك علواً كبيراً .

### ( خضوع النتائج المركب للطبيعة )

ولو كان أمرُ النتائج وما يحدث بالتراكيب ويخرج من التزاوج ، إلى تقدير الرأى وما هو أقربُ إلى الظنّ ، لكانت الأطلاف <sup>(١)</sup> تجري تجري الحوافر والأخفاف . ألا ترى أنّ قرابة الضأن من الماعز ، كقرابة البُخت من العراب ، والخليل من الخير !!

وسبيل نتائج الظلف على خلاف ذلك ، لأنّ التيس - على شدة غلظته - لا يعرض للنعجة ، وكذلك الكبش والعنز فضلا عن أن يكون بينهما نتائج <sup>(٢)</sup> لأنه قد يضرب الجنس في الجنس الذي لا يُلْقِعه ، ولا يكون اللقاح إلا بعد ضراب .

و طلب التيس للنعجة قليل وأقلّ من القليل ، وكذلك الكبش للعنز ، وأقلّ من ذلك ألا يتلاقح <sup>(٣)</sup> ، ولا يبقى ذلك الولد ألبته <sup>(٤)</sup> . وقد تجاسرَ ناسٌ على توليد أبواب من هذا الشكل ، فادّعوا أموراً ، ولم يحفلوا بالتقريع والتكذيب عند مسألة البرهان !!

### ( زعم في الزرافة )

زعموا أنّ الزرافة خلقٌ مركب من بين الناقة الوحشية وبين البقرة الوحشية

(١) ط « الأخفاف » .

(٢) ط « فيهما نتائج » .

(٣) كذا .

(٤) الكلام من « وطلب » الخ ساقط من ل .

وبين الذئخ وهو ذكر الضباع؛ وذلك أنهم لما رأوا أنَّ اسمها<sup>(١)</sup> بالفارسية (أشتركاو بلنك<sup>(٢)</sup>)، وتأويل «أشتر» بعر، وتأويل «كاو» بقرة، وتأويل «بلنك»<sup>(٣)</sup> الضبع، لأن الضباع عُرِج، كذلك الذكر والأنثى يكون بهما خُماع، كما عرض للذئب القزَل - وكلُّ ذئبٍ أقزَل - وكما أنَّ كلَّ غرابٍ يحجل كما يحجل المقيّد من الناس، وكما أنَّ المصغور لا يمشی، ومشيّه أن يجمع رجله أبداً معاً في كلِّ حركةٍ وسكون. وقولهم للزرافة أشتركاو بلنك<sup>(٤)</sup> اسم فارسيٌّ، والفُرس تسمّى الأشياء بالاشتقاق، كما تقول للنعامة : اشترمرغ، وكأنّهم في التقدير قالوا : هو طائر وجل، فلم نجد هذا الاسم أوجب أن تكون النعامة نتاج ما بين الإبل والطير، ولكن القوم لما شبهوها بشيئين متقاربين، سمّوها بذئب الشين. وهم يسمون الشيء المرَّ الحلو «ترش شيرين» وهو في التفسير حلو حامض. فحسّر القوم فوضعوا لتفسير اسم الزرافة حديثاً<sup>(٥)</sup>، وجعلوا الخِلقة ضرباً من التراكيب، فقالوا : قد يمرض الذئخ في تلك البلاد للناقة الوحشية فيسفدها، فتلفح بولده يحيى. خلقه ما بين خلق الناقة والضبع ؛ فإن كان أنثى فقد يعرض<sup>(٥)</sup> لها الثور الوحشى فيضربها، فيصير الولد زرافة ؛ وإن كان ولد الناقة ذكراً عرض للهامة فألقحها، فتلد زرافة. فمنهم من حبر البتة أن تكون الزرافة الأنثى تلفح من الزرافة الذكر، وزعموا أنَّ كلَّ زرافةٍ في الأرض، فإنما<sup>(٦)</sup> هي

(١) ط « اسماءها » وهو تحريف ظاهر .

(٢) ط « اشتركاو بلنك » .

(٣) ط « بلنك » .

(٤) ط « فوضعوا التفسير اسماً للزرافة حديثاً » .

(٥) ط « يعرض لها » .

(٦) ط « إنما » .

من النِّتاج الذى ركبوا ، وزعموا أنَّ ذلك مشهورٌ فى بلاد الحبشة ، وأقاصى  
اليمين ، وقال آخرون : ليس كلُّ خلقٍ مركَّب لا ينسل ولا يبقى نجله ولا  
يتلاقح نسله ، على ما حكينا من شأن الورشان والزراعي<sup>(١)</sup> . وهؤلاء  
وما أشبههم يُفسدون العلم ، ويتهمون الكتب ، وتقرِّهم كثرةُ أتباعهم ممَّن  
تجدُّه مستهتراً بسماع الغريب ، ومُقرِّماً بالطرائف والبدائع ، ولو أعطوا مع  
هذا الاستهتار<sup>(٢)</sup> نصيباً من التثبُّت ، وحظاً من التوقُّ ، لَسَلِمَت الكتبُ  
من كثيرٍ من الفساد .

### ( النتاج المركب فى الطيور )

وأنا رأيتُ طائراً له صوتٌ غير حسن ، فقال لى صاحب الطيور : إنَّه  
من نِتاج ما بين القُمرى<sup>(٣)</sup> والفاخنة<sup>(٤)</sup> .  
وقنَّاص الطير ، ومن يأتى كلَّ أوقه<sup>(٥)</sup> وغيضةٍ فى التماس الصيد ،  
يزعمون أنَّ أجناساً من الطير الأوابد والقواطع ، تلتقى على المياه فتتسافد ،  
وأنَّهم لا يزالون يرون أشكالاً لم يروها قطُّ ، فيقدِّرون أنَّها من تلاقح  
تلك المختلفة .

(١) ط ، ل « الوردانى والزراعي » وهو تحريف صوابه ما كتبت كما فى ص ٦٣ من  
هذا الجزء .

(٢) ط « ولو أعطوا بدلاً من هذا الاستهتار » .

(٣) ابن سيده « القُمرى : طائر صغير من الحمام » .

(٤) القُمرى « الفاخنة : واحدة القواخات من ذوات الأظواق » . ابن سيده « ضرب من  
الحمام الملقوق ، واشتقاق الفاخنة من الصفح وهو القمر أول ما يبدو لونها » .

(٥) ط « أودية » وهو تحريف صوابه فى ل . والأوقه بالضم : محضن الطير على  
رءوس الجبال .

### ( زعم بعض الأعراب في الحرباء )

وقال أبو زيد النحوي : وذكر عن لقي من الأعراب أنهم زعموا  
أن ذكر أم حنين هو الحرباء . قال : سمعت أعرابياً من قيس يقول لأم  
حُنين حُنيئة ، والحُنيئة هو اسمها . قال : وقيس تسمى ذكر القطاة المضروطة  
وقال يحيى الأغر : سمعت أعرابياً يقول : لا خير في القطاة ، وإن  
كان ضباً مكوناً . قال : فإذا ساء أبرص ، والورل ، والوخر ، والضب  
والحلكاء ، كلها عنده عظامه .

### ( ولد الثعلب من المرة الوحشية )

وزعم يحيى بن نعيم<sup>(١)</sup> أن الثعلب يسفد المرة الوحشية ، فيخرج  
بينهما ولد ، وأنشد قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

أبوك أبوك وأنت أبنة فبس البنى وبس الأب  
وأملك سوداء نويبة كأن أناملها المنظ<sup>(٢)</sup>  
بيت أبوك بها مُدفاً<sup>(٣)</sup> كما ساور المرة الثعلب

(١) ط و س « علم » .

(٢) المنظ : الذكر من الجراد .. ويروي « المنظ » كما في الديمري ٢ : ٣٩٦  
والديوان ٦١ والمنظ : الذكر من الجراد ، أو الخفء ، أو ضرب آخر من الخلق  
الركب . وفي الأصول « سوداء مدونه » وتصحيحه من الديمري والديوان .  
(٣) ل « مدفا » وفي الديمري « سافدا » وصواب أولاهما بالغاء كما أثبت فتكون  
بذلك مساوية للثانية في المعنى .. وفي ط « مرسا » كما في الديوان ، أي سافدا .

وأشدد أبو عبيدة قول عبد الرحمن بن الحكم :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مظلماً عن الرجل المياني  
أنتفضب أن يقال أبوك عفت وترضى أن يقال أبوك زاني  
فأشهد أن رحمتك من قرين كرحم القيل من ولد الأتان<sup>(١)</sup>

قال كيسان : ولأى شئ قال :

كرحم القيل من ولد الأتان

إنما كان ينبغي أن يقول : كرحم القيل من الخنزير . قال أبو عبيدة :  
أراد هو التباعد بعينه ، وأنت تريد ما هو أقرب .

( زعم بعض المفسرين والأخباريين في حيوان سفينة نوح )

وزعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار ، أن أهل سفينة نوح كانوا  
تأذوا بالفأر ، ففعل الأسد عطسة فرعى من منخريه بزوج سنابير .  
فلذلك السَّوَرُ أشبه شئ بالأسد ، وسلح القيل زوج خنازير - فلذلك  
الخنزيرُ أشبه شئ بالقيل - قال كيسان : فينبغي أن يكون ذلك السَّوَرُ  
آدم السنابير ، وتلك السَّوَرَةُ حواءها . [قال أبو عبيدة لكيسان : أو لم تعلم  
أنت أن لكل جنس من الحيوان آدم وحواء ؟] وضحك [فضحك] القوم .

(١) في ط « فأشهد أن آك » و « آك » محرف « لك » وأثبت ما في ن ..  
والآيات في الحيوان ٧ : ٧٣ والحزاة ٢ : ١٨ . بولاق مخطوطة كنتك إلى  
عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم . وهي في الشراء لابن قتيبة ٧٩  
والموشح ٢٧٣ منسوبة إلى يزيد بن مفرغ . وفي الأغانى ١٢ : ٧١ : « والناس  
ينسبوننا إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه لزيد . وذلك غلط » .



( شره سعد القرقرة )

ولما رأى أبو قردودة سعد القرقرة ، أكل عند النعمان سلوحاً  
بمظامه قال :

بين النعام وبين الكلب منبتة وفي الذئب له ظئر وأخوال<sup>(١)</sup>  
يقول: إنَّ سعداً ضرب في أعراقه نجر النعام<sup>(٢)</sup> الذي يلتهم الجر ، ويلتقم الحجارة ،  
فيطن الجر ويميع الصخر<sup>(٣)</sup> ، وضرب في أعراقه [نجر<sup>(٤)</sup>] الكلب الذي  
يرض كل عظم ، ولا يقبض عليه بكفه إلا وهو واثق بقته ، ولا يسيفه  
إلا وهو على ثقة من استمراره<sup>(٥)</sup> فأما الذئب فإنه لا يروم بفكيه شيئاً  
إلا ابتلعه بغير معاناة ، عظماً كان أو غيره ، مصمتاً كان أو أجوف .  
ولذلك قال الراجز<sup>(٦)</sup> :

أطلس يُخفي شخصه غبارُهُ في فيه شَفَرُهُ ونارُهُ  
فأبو قردودة لم يرد أن الذئب والكلب خالاه ، وأن النعام نجَّله ، وإنما  
قال ذلك على المثل والتشبيه ، ولم يرد أن له ظئراً من الكلاب ، وخالاً من  
الذئب . وشبَّيه ذلك<sup>(٧)</sup> قول أمير المؤمنين للمؤمن لبعض الناس . يأنطَفَ

- (١) ط « وفي الذئب ظئرات وأخوال » .
- (٢) في الأصول « نجل » باللام ، وإنما هو « نجر » بالراء بمعنى الطبع .
- (٣) ط « يميع » وإنما هي « يميع » بمعنى يسيل كقافي ل .
- (٤) زيادة يختصر لاليها الكلام .
- (٥) في ل زيادة بعد هذا الكلام لم أر إثباتها في المصنف لانهما وهي : « ما كان  
يمكنه أن يأكل في مقعد ما أكل » .
- (٦) البيتان في البيان ١ : ١١٤ مضافا إليهما بيتان آخران هما :  
هو الخبيث عينه فراره بهم بني محارب مزداره .
- وقد تكلم كثير من العلماء في هذا الشعر . انظر الأموال ( ٣ : ١٢٩ ) والكامل ( ١ )  
( ١٧٦ ) والصمد ( ١ : ١٦٨ ) ودويان للماتن ( ٢ : ١٣٤ )
- (٧) في الأصل « وليس ذلك على » وهو تحريف .

٢٨ الخمارين<sup>(١)</sup>، وزناح الطَّوْرَة، وأعباء الخوْلَة.

وعلى شبيه بذلك قال سلم بن قتيبة<sup>(٢)</sup> لبعض من ذكره، وهو عند سليمان بن علي: أيها الأمير، إن آل فلان أعلاجُ خلق الله وأوباشه، لثامٌ غدُر، شرابون بأثع<sup>(٣)</sup>، ثم هذا بعد في نفسه، نُظفَهُ خمار في رَحِم صَنَاجَة .

### (زواج الأجناس المتباينة من الناس)

وقال لي أبو إسحق: قال لي أبو العباس - وأبو العباس هذا كان ختن إبراهيم على أخته، وكان رجلاً يدين بالنجوم، ولا يقرُّ بشيء من الحوادث إلا بما يجرى على الطباع. قال أبو إسحق: وقال لي مرة: أتعرفُ موضع الحُطْوَة من خُلوة النساء؟ قُلْتُ: لا والله لا أعرفه. قال: بل أعلم أن لا يكون الخطُّ إلا في نتاج شكيلين متباينين، فالتقاؤهما هو الإكسير المؤدِّي إلى الخلاص: وهو أن تزواج بين هندية وخراساني، فإنها لاتلد إلا الذهب الإبريز. ولكن احْرُسْ ولدَها؛ إن كان الولدُ أنثى فاحذر عليها من شدة لواطِ رجال خراسان وزناء نساء الهند، واعلم أن شهوتها للرجال على قدر حُطْوَتها عندهم، واعلم أنها مستاحق النساء على أعراق الخراسانية، وتزني بالرجال على أعراق الهند، واعلم أنه ممَّا يزيد في زناها ومستحقها معرفتها بالحطوة عند الزناة، وبالحظ عند السحاقيات<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصول « الخمار » والوجه الجمع .

(٢) ط « سلام بن قتيبة » وإنما هو « سلم » كما في ن .. وله أخبار في الأغاني.

(٣) ط « شرابون ماغم لهم » والصواب ما في ن .. والكلام مثل . والتعق بالفتح الماء المستعجم أغم فيقال في الخمر : إنه لشراب بأغم . يضرب لمن جرب الأمور أو لسانه السكر ، لأن الدليل إذا عرف الضلوات حقق سلوك الطريق .  
قال الأعمش .

(٤) ن « عند النساء » .

## (مما زعموا في الخلق المركب)

وقالوا في الخلق المركب ضُروبا من الحقِّ والباطل ، ومن الصدق والكذب . فمن الباطل زعمهم أَنَّ الشَّبُوطَ ولد الزجر<sup>(١)</sup> من البُنيِّ ، وأنَّ الشَّبُوطَ لا يُخلَق من الشَّبُوط ، وأنَّه كاليفلِّ فتركيبه وإنسائه . ورووا ذلك عن أبي وإثله إياس بن معاوية [ بن قرّة ] .

وزعموا أنَّ أمَّ جعفر بنت جعفر بن المنصور ، حصرت<sup>(٢)</sup> في حوضٍ لها ضخمٍ أو بركةٍ كبيرةٍ عدداً كثيراً من الزجر<sup>(٣)</sup> والبُنيِّ ، وأنَّها لم تخلطَ بهما غيرهما ، فمات أكثره وبقيت بقيةٌ كانت الصميمَ في القوة ، وفي احتمال تغير المكان فلم تحمل البيضَ حيناً ، ثمَّ إنَّها<sup>(٤)</sup> حملت بالشبايط .

## (مطر الضفادع والشبايط)

وزعم حُرَيْثُ أَنَّهُ كَانَ بِأَيْدَج<sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا سَحَابَةٌ [ دِهَام ] طَخِيَاءُ<sup>(٦)</sup> تَكَادَ تَمْسُ الْأَرْضَ ، وَتَكَادَ تَمْسُ قِمَمَ رُؤُوسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا فِيهَا كَأَصْوَاتِ الْجَانِيقِ<sup>(٧)</sup> ، وَكَهْدِيرِ الْفُحُولِ فِي الْأَشْوَالِ ؛ ثُمَّ إِنَّمَا دَفَعَتْ بِأَشَدِّ مَطَرٍ رُئِيَ أَوْ سُمِعَ بِهِ ، حَتَّى اسْتَسَلُّوا لِلْفَرَقِ ؛ ثُمَّ أُنْدَفَعَتْ بِالضَّفَادِعِ الْعِظَامِ ، ثُمَّ

(١) ط « الزجر » بالخاء وإثما هو الزجر كما في ل . قال الفيروزبای : سمك عظام

(٢) ط « حصرت » .

(٣) ط « فلم تحمل البيض حاتم إثمها » وتصحيحه من ل .

(٤) في القاموس « أيدج كآحد بلغة من كور الأهواز ، وقرية بسرقد » .

(٥) ط « طخياء » وصوابه طخي . والطخياء : الشديدة السواد .

(٦) ل « المجاش » وهي جمع مجش أو مجشة وهي الرعي .

اندفعت بالشبايط السَّمان الخِداًل<sup>(١)</sup> فطبخوا واشتروا ، وملَّحوا وادَّخروا .

### ( غرور أبي وائلة والخليل بن أحمد )

وروا عن أبي وائلة أنه زعم أن من الدليل على أن الشَّبوط كالبعل ،  
 ٦٩ أن الناس لم يجدوا في طول ما أكلوا الشبايط في جوفها بيضاً قط . فإن كان  
 هذا الخبر عن هذا الرجل للذكور بشدة العقل ، النعموت بثقوب القِراسة  
 ودقة القطنة صحيحاً ؛ فما أعظم المصيبة علينا فيه ، وما أخلق الخبر أن  
 يكون صحيحاً ؛ وذلك أني سمعتُ له كلاماً كثيراً من تصنيف الحيوان  
 وأقسام الأجناس ، يدلُّ على أن الرجل حين أحسنَ في أشياء وهمه المُجسَّبُ  
 بنفسه أنه لا يروم شيئاً فيمتنعُ عليه ، وغره من نفسه الذي غرَّ الخليل  
 ابن أحمد ، حين أحسنَ في النحر والعروض ، فظنَّ أنه يُحسن الكلام  
 وتأليف الألحون ، فكتبَ فيهما كتابين لا يُشير بهما ولا يدلُّ عليهما إلا  
 المرَّة المحترقة ، ولا يودى إلى مثل ذلك إلا خِداًل من الله تعالى ؛ فإنَّ  
 الله عزَّ وجلَّ لا يُعجزه شيء .

### ( بيض الشبوط وتناسله )

والشَّبوط - حفظك الله تعالى - جنسٌ كثيرُ الذكور قليلُ الإناث ، فلا  
 يكون إناثه أيضاً يجمعن البيض ، وإذا جمعن فلو جمعتَ بيضَ عشرٍ منهنَّ

(٦) ط « الخزال » والصواب « الخدال » كما في ل . والخدال : جمع خدلة وهي  
 المتلثة الأعضاء لحاق رقة عظام .

لَمَّا كَانَ كَشِطَرٌ بَيْضٌ بَغِيَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ <sup>(١)</sup> الشَّبُوطِ وَذَقْتُهُ  
لِلتَّعْرِفِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ طَائِلٍ ، وَلَا مُعْجَبٍ . وَكُلُّ صَيَّادٍ تَسَّأَلُهُ فَهُوَ يُنَبِّئُكَ  
أَنْ لَهُ بَيْضًا ، وَلَكِنَّهُ إِذَا كَانَ يَكُونُ ضَنْيَلًا قَلِيلًا ، لِأَنَّ الشَّبَايِطَ فِي أَصْلِ  
الْعَدَدِ مِنْ أَقَلِّ السَّمَكِ ، وَكَذَلِكَ الْجِنْسُ مِنْهُ إِذَا كَانَتْ الْأُنْثَى مِنْهُ مَذْكَارًا .

### (موطن الشبوط)

عَلَى أَنَّهُ رُبَّ نَهْرٍ يَكُونُ أَكْثَرُ سَمَكِهِ الشَّبُوطُ ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ كَنَهْرِ  
رَأْسِ هُرْمَزٍ . وَالشَّبُوطُ لَا يَتَرَبَّى فِي الْبَحَارِ ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَّا فِي الْأَوْدِيَةِ  
وَالْأَنْهَارِ ؛ وَيَكْرَهُ الْمَاءَ الْمَلْحَ وَيَطْلُبُ الْأَعْدَبَ فَالْأَعْدَبُ ؛ وَيَكُونُ فِي الْمَاءِ  
الْجَارِي ، وَلَا يَكُونُ فِي السَّاكِنِ . وَسَنَذْكُرُ شَأْنَهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا  
الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### (رد على ما زعموا في الزرافة)

وَلَمْ يَصِبْ أَبُو وَائِلَةَ ، وَكَذَّبُوا عَلَى أُمِّ جَعْفَرٍ . فَإِذَا <sup>(٢)</sup> قَالُوا فِي الزَّرَافَةِ  
مَا قَالُوا <sup>(٣)</sup> فَلَا تَأْمَنُهُمْ عَلَى مَا هُوَ دُونَهُ . وَإِنْ كَانَ مَنْ كَذَّبَ عَلَى الْمَوْقِ  
وَأَسْتَشْهَدُ النَّيِّبَ أَحَدُكُمْ ، فَصَاحِبُ الزَّرَافَةِ قَدْ اسْتَعْمَلَ بَعْضَ هَذِهِ الْحِيلَةِ ،  
وَصَاحِبُ الشَّبُوطِ يَكْذِبُ عَلَى الْأَحْيَاءِ ، وَيَسْتَشْهَدُ الْحُضُورَ . وَإِنْ كَانَ  
الَّذِي دَعَا إِلَى الْقَوْلِ فِي الزَّرَافَةِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا تَرْكِيبَ اسْمِهِ دَلِيلًا عَلَى تَرْكِيبِ

(١) فِي الْأَصْلِ « قَدْ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ . وَفِي ل « يَبُض » مَوْضِعُ « بَض » .

(٢) ل « وَإِذَا » .

(٣) انْظُرْ مِنْ ٦٥ مِنَ الطَّبَعَةِ الْأُولَى .

الخلق . فالجاموس بالفارسية كالوماش ، وتأويله ضأن بقرى ؛ لأنهم وجدوا فيه مشابهة الكباش وكثيراً من مشابهة الثور ، وليس أن الكباش ضربت في البقر فجاءت بالجواميس .

### ( رأى للفرس في تقسيم الحيوان )

وزعم الفرس أن الحيوان كله النى يلد حيوانا مثله مما يمشى على أربع قوائم ، لا تخلو أجناسها من المزم والضأن ، والجواميس عندم ضأن البقر ، والبخت عندم ضأن الإبل ، والبراذين عندم ضأن الخيل .

### ( زعم في الابل )

والناس يقولون في الإبل أقاويل عجيبة : فمنهم من يزعم أن فيها عرقاً من سيفاد الجن ، وذهبوا إلى الحديث : أنهم إنما كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين <sup>(١)</sup> فجعلوا الثلث والمجاز على غير جهته ، وقال ابن ميادة :

فلما أتاني ما تقول محاربٌ      تفتت شياطين وجنّ جنونها

(١) ط « أعنان » وهو تحريف صوابه في ل والسان وابن الأثير . ذكر ابن منظور أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الإبل فقال : « أعنان الشياطين لا تهبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية » . قال ابن منظور : فانه أراد أنها على أخلاق الشياطين وحقيقة الأعنان النواصي .. قال ابن الأثير : كأنه قال : كأنها لكثرة آفاتهما من نواصي الشيطان في أخلاقها وطبائنها . وفي حديث آخر : « لا تصلوا في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين » .

قال الأصمى : للأثور من السيوف الذى يقال : إن الجنَّ عَمِلَتْه .  
 وهم يسمون الكبر والخزوانة والنمرة التى تضاف إلى أنف التكبر  
 شيطاناً قال عمر : حتى أنزع شيطانه ، كما قال : حتى أنزع النمرة التى فى  
 أنفه <sup>(١)</sup> . ويسمون الحية إذا كانت داهيةً منها شيطاناً ، وهو قولهم : شيطان  
 الحامة <sup>(٢)</sup> قال الشاعر :

تعالج مثنى حَضْرَمِيَّ كأنه تَمْعُجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْعٍ قَفَرٍ <sup>(٣)</sup>  
 شَبَّه الزَّيْمَاءَ بِالْحَيَّةِ . وعلى مثل ذلك قال الشاعر :

شَنَاحِيه فَيَا شَنَاحَ كَأَنَّهَا حَبَابُ بَكْفِ الشَّوْمَنِ أُسْطَحِ حَشَرٍ <sup>(٤)</sup>  
 والحجاب : الحية الذكر ، وكذلك الأيم <sup>(٥)</sup> . وقد نُهِيَ عن الصلاة عند  
 غيبوبة الشمس ، وعند طلوع القرص إلى أن يتقاع ذلك . وفى الحديث :  
 « أَنَّهُا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ » .

### ( ضرورة حذق اللغة للعالم والمتكلم )

فلعرب أمثالٌ واشتقاقاتٌ وأبنيةٌ ، وموضعُ كلامٍ يدلُّ عندهم على

(١) ابن الأثير : النمرة بالتحريك ذباب أزرق له إبرة ينسج بها ويتولع بالبعير ويدخل  
 أنفه فيركب رأسه . سميت بذلك لتعيرها . ثم استعيرت للنخوة والكبر . وصاحب  
 القاموس يضبط الكلمة إذا كانت بمعنى الكبر كهزمة وبالفتحريك ، وإذا كانت  
 بمعنى الذباب كهزمة فقط .

(٢) الجمالة : شجر شبيه بالتين أحب شجر إلى الحيات أو التين الجبلى أو الأسود الصغير  
 أو الجليز قاموس .

(٣) ط « تمامج متنا » والصواب ما أثبت من ل ومن المختص ولسان العرب ( شطن ) .

(٤) الشناحية : الطويلة . وفى ل « أسطح جسر » ولعل فى البيت تحريفاً .

(٥) الأيم ككيس والأيم بالكسر : الحية الأبيض اللطيف أو عام جمه أيوم وانظر  
 معجم الملووف ٢٦٩ .

معانيهم وإرادتهم ، ولتلك الألفاظ مواضعٌ أُخَرُ ، ولما حينئذٍ دَلالاتٌ أُخَرُ ؛  
فمن لم يعرفها جَهِلَ تَأْوِيلَ الْكِتَابِ وَالشُّنَّةِ ، وَالشَّاهِدِ وَالْمَثَلِ ؛ فَإِذَا نَظَرَ فِي  
الْكَلَامِ وَفِي ضُرُوبِ الْعِلْمِ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ ،  
هَلَكَ وَأَهْلَكَ .

### ( الإبل الوحشية )

وزعم ناسٌ أنَّ من الإبل وحشياً وكذلك الخيل ، وقاسوا ذلك على  
الحمير والسنابير والحمام وغير ذلك <sup>(١)</sup> ، فزعموا أنَّ تلك الإبل تسكنُ أرض  
وَبَارَ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مَسْكُونَةٍ ، وَلِأَنَّ الْحَيَوَانَ كُلَّمَا اسْتَدَّتْ وَحْشِيَّتَهُ كَانَ  
لِلْعَلَاةِ أَطْلَبُ . قَالُوا : وَرَبَّمَا خَرَجَ الْجَمَلُ مِنْهَا لِبَعْضِ مَا يَصْرِضُ ، فَيَضْرِبُ  
فِي أَدْنَى هَجْمَةٍ مِنَ الْإِبِلِ الْأَهْلِيَّةِ . قَالُوا فَالْمَهْرِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ النَّتَاجُ .

وقال آخرون : هذه الإبل الوحشية هي الحَوْشُ ، وهي التي مِن بَقَايَا إِبِلِ  
وَبَارَ ، فَلَمَّا أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَهْلَكَ الْأَمَمَ مِثْلَ عَادٍ وَنَمُودَ وَالْعَمَالِقَةَ وَطَسَمَ  
وَجَدْيَسَ وَجَاسِمَ ، بَقِيََتْ إِبِلُهُمْ فِي أَمَا كُنْهُمْ الَّتِي لَا يَطُورُهَا إِنْسِيٌّ <sup>(٢)</sup> فَإِنْ  
سَقَطَ إِلَى تِلْكَ الْجَبْرِزَةِ بَعْضُ الْخُلَعَاءِ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ بَعْضُ مَنْ أَضَلَّ الطَّرِيقَ حَتَّى <sup>(٤)</sup>

(١) ط « قاسوا ذلك على الحمير والسنابير وما سوى ذلك من الحمير والسنابير والحمام  
وغير ذلك » . وفي ل : « قاسوا ذلك على الحمير ، والسنابير وغير ذلك » وقد  
سردت أقول كما ترى .

(٢) كذا في ل .. وطار للمكان يطوره طوراً وطوراناً : حام حوله .. وفي ط :  
« لا يطرد ما أحد » قال في القاموس : « وطردتهم : أتيتهم وجزتهم » فالبارتان  
سليمتان .

(٣) ط « الجزيرة » موضع « الجزيرة » و « الخلفاء » موضع « الخلفاء » . ومافى  
ط تصحيف .. والجزيرة الناحية .

(٤) ط « حتا » .



الجن في وجهه ، فإن ألحَّ حَبَلَتَه ؛ فَصَرَبَتْ هذه الحوش<sup>(١)</sup> في المائتية ، فجاءت هذه المَهرِيَّةُ ، وهذه المسجديَّة التي تسمى الذهبية ، وأنشدني سعدان المكفوف<sup>(٢)</sup> عن أبي الميثل قول الراجز<sup>(٣)</sup> :

ماذمَّ إيلي نَحْجَمَ ولا عَرَبَ جُلُودُهَا مِثْلُ طَوَاوِيسِ الذَّهَبِ  
وقال الآخر<sup>(٤)</sup> ،

إذا اصطككتَ بضيق حجرَناها تَلَاقَى السَّجْدِيَّةُ وَالطَّيْمُ  
والمسجد من أسماء الذهب .

قالوا : وإِنَّمَا سُمِّيتْ صاحِبَةُ يزيد بن الطَّرِيَّةِ حُوشِيَّةً على هذا المعنى<sup>(٥)</sup>  
وقال رؤبة :

جرت رحانا من بلاد الحوش<sup>(٦)</sup>

(١) ط « الوحوش » .

(٢) ط « وأنشد ابن سعدان المكفوف » وكتبت ماقي ل و س .. وسعدان هذا هو ابن المبارك أبو عثمان الضرير النحوي . له ترجمة في البنية للسيوطي ٤ ٢ وتاريخ بغداد ٤٧٨١ ، ونزهة الألباء ٢٠٦ ، وهمد كرونه في رواة العلم والأدب ويقولون : إنه روى عن أبي عبيدة . وأما ابن سعدان . فهو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير النحوي كان من أكابر القراء وله كتاب مصنف في النحو ، وتوفي سنة ٢٣١ ، وله ترجمة في البنية ٤٥ ، وتاريخ بغداد ٢٨٤٦ ، والنزهة ٢١٢ .. ورواية الملاحظ عن كل منهما محتملة .

(٣) ل « عن أبي الميثل الراجز » ولم ينفعه واحد من ترجماته بهذا الوصف انظر فهرس ابن النديم ٤٨ ليبيك و ٧٢ مصر واثن خلص كان ١ ٢٦٢ ومعجم الزركلي ٢ : ٥٥٥ . وأبو الميثل هو عبد الله بن خلد الأعرجي الشاعر ، توفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٤) هو عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد كما في اللسان ( لطم ) قال : المسجدة : إيل منسوبة إلى سوق يكون فيها المسجد ، وقال ابن بري المسجدة التي تحمل الذهب وقال : الطيم جمع لطيمة ، وهي العير التي تحمل للمك .

(٥) في الأصل على المني هنا .

(٦) كذا في س و ل وهو الصواب . والرحى : جماعة الإيل . وفي ط والمعدة ٢ : ٢٥٥ « رجلا » . ورواية اللسان : إلك سارت من بلاد الحوش .

### ( رد على ما زعموا من مطر الضفادع والشبابيط )

وأما الذي زعم أنهم مطرٍ أو الشَّبُوط ، فإنه لما ظنَّ أنَّ الضفادع التي تُصابُ بِعَقِبِ المطر ، بحيثُ لا ماء ولا وحلٌ ولا عينٌ ولا شريعة ؛ فإنهم ربَّما رأوها وسط الدَّوِّ والدَّهْناء والصَّيَّان<sup>(١)</sup> ولم يشكَّ أنها كانت في السحاب وعلم أنها تكون في الأنهار ومنايع المياه ، وليس ذلك من الذكر والأنثى ، فاس على ذلك الظنُّ السمك ، ثم جسرَ فجعل السمك شَبُوطا . وتلك الضفادع إنما هي شيء يُخلَقُ تلك الساعة ، من طبع الماء والهواء والزمان وتلك القربة ، على مقادير ومقابلات ، وعلى ما أجرى الله تعالى عليه نشأة الخلق .

### ( امتناع التلاقح بين بعض الأجناس المتقاربة )

وقد تعرف القراة التي تكون في رأى العين بين الشككين من الحيوان فلا يكون بينهما تسافدٌ ولا تلاقح ، كالضأن والمز ، وكالفأر والجُرْذَان ، فليس بالمعجب في البقر والجواميس أن تكون كذلك . وقد رأينا الخِلاسيَّ من الدجاج والدُّبَيْكة ، وهو الذى تَخَلَّقَ من بين المولِّدات والهِندِيَّات ، وهى تحمل اللحم والشحم . وزعم لى مسعود بن عثمان ، أنه أهلى إلى عمرو بن مَسْعُود ، دجاجة ووُزِنَ فيها سبعة عشر رِطلا بعد طرح الأسقاط وإخراج الخشوة .

(١) ط « النور » موضع « الدو » و « السنان » موضع « الصان » : والصواب ما كتبت من ل والدو : الفلاة . والدَّهْناء : الفلاة أيضا . والصان : كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل .

## (أثر زواج الأجناس المتباينة من الناس)

ورأينا الخلامى من الناس ، وهو الذى يتخلق بين الحبشى والبيضاء ،  
والعاده من هذا التركيب أنه يخرج أعظم من أبويه وأقوى من أصليه  
ومشربه . ورأينا البيسرى<sup>(١)</sup> من الناس ، وهو الذى يُخلق من بين البيض  
والهند ، لا يخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم الأبوين وقوتهما ، ولكنه  
يحيى أحسن وأملح . وهم يسئون<sup>(٢)</sup> الماء إذا خالطته الملوحة يسراً<sup>(٣)</sup> قياساً ٧٢  
على هذا التركيب الذى حكينا عن البيض والهنديات . ورأينا الخلامى  
من السكلاب ، وهو الذى يُخلق بين السلوقى وكلب الراعى ، ولا يكون  
ذلك من الزئنى والقلطى<sup>(٤)</sup> ، ومن كلاب الثور والحراس . وسنقول فى  
السقم<sup>(٥)</sup> والصبار ، وفى غيرهما من الخلق المركب إن شاء الله تعالى .

## (أطول الناس أعماراً)

وذكروا أنهم وجدوا أطول أعمار الناس فى ثلاثة مواضع : أولها  
سروحير ، ثم فرغانة ، ثم اليمامة ، وإن فى الأعراب لأعماراً أطول ، على  
أن لهم فى ذلك كذباً كثيراً ، والهند تُربى<sup>(٦)</sup> عليهم فى هذا المعنى .  
هكذا يقول علماء العرب .

(١) الياسرة : جبل بالسند تستأجرم النواخذة لمحاربة العدو ، والواحد يسرى .

(٢) ط « يسونه » .

(٣) كذا فى ل ، ولعل صوابه « يسريا » وفى ط : « يسرا » .

(٤) الزئى : القصير القوام ، وقد تحدث عنه الجاحظ فى الحيوان ٢ : ٦٥ سامى .  
والقلطى : القصير جداً .

(٥) ط « السقم » وهو تحريف ما فى ل .

(٦) ط « تبرى » .

### ( أثر النبيذ في عمر الإنسان )

وكان عثمانُ ماش ويزال وجذعاناً<sup>(١)</sup> ، يذكرون أنهم عدّوا أربعينَ فتًى من فتّيانِ قريش وثقيف أعذارَ عامٍ واحد فأحصوا عشرين من قريش ، وعشرين من ثقيف ، وتوخّوا المتجاورين في الحلة والمقارِبين في الدُّور من اللوفرين على النبيذ ، والقصورين على التناؤم ، وأنهم أحصوا مثلَ ذلك العدد وأشباه أولئك في السّن ممّن لا يدوق النبيذ ولا يعرفُ شرباً إلا الماء ، فذكروا أنهم وجدوا بعدَ مرورِ دهرٍ عاتقٍ من كان يشربُ النبيذَ حياً ، ومن لا يشربه قد مات عامتهم ، وكانوا قد بلغوا في السنّ ، أما عثمان ويزال<sup>(٢)</sup> فكانا من المعمرين ، وقد رأيتهما جميعاً ولم أسمع هذا منهما ، وسنأتني على هذا الباب في موضعه من ذكر المعمرين ، ونمّيّ الصلوق فيه من الكذب ، وما يجوز وما لا يجوز إن شاء الله تعالى .

### ( بعض ما يمرض للخصيان )

وما أكثر ما يمرض للخصيان البولُ في الفراش وغير ذلك ، ولا سيما إذا بات أحدُهم ممتلئاً من النبيذ .  
ويمرض لهم أيضاً حبُّ الشراب والإفراط في شهوته وشدة التهم .  
ويمرض لهم أيضاً إيثار الخُفْس<sup>(٣)</sup> وحبُّ الصَّرفِ ، وذلك أيضاً

(١) ل « وبنال وجذعان » .

(٢) ل « وبنال » .

(٣) ط « المحبس » وليس بشيء ، وفي ل « الخفْس » وما تحريف ما كتبت .  
والخفْس : العراب السريع الإسكلر .

تُما يمرض للنساء ، والإفراط في شهوتهنَّ وشدة الهمة لهنَّ والنيرة عليهنَّ .  
ويحتطون ويحْتَبُونَ ويتسلون ، ويرون الماء غير الراقق ولا الفليظ ، الذي  
له ريح طلع الفُحَّال<sup>(١)</sup>

ويمرض للخصى شدة الاستخفاف بمن لم يكن ذا سلطان عظيم  
أو مالٍ كثيرٍ أو جاهٍ عريض ، حتَّى ربما كان عند مولاه بعضٌ من عسى  
أن يتقدَّم هؤلاء المذكورين الذين يكون الخصى كلفاً بهم وبتعظيمهم ،  
ومُفرِّماً بخدمتهم ، في الأدب والحسب ، وفي بُدِّ الهمة وكرم الشَّيْمة ،  
فيصمِد عند دخول ذلك الرجل الذي له السلطان والجاه والمال إلى مَتَكَا<sup>٧٣</sup>  
هذا الأديب الكريم ، والحبيب الشريف ، فينزعه من تحت مِرْفَقِهِ ،  
غير محضل بذلك ولا مكترث لما فيه ، ويضمه له من غير أن يكون موضع  
الرافق بعيداً ، أو<sup>(٢)</sup> كان ذلك ممَّا يَفُوت بعض القوت ، ويفعل ذلك  
وإن كان يباشر هذا الأديب الكريم مولاه وهو على يقين أنه لا يرى  
ذلك المورس وصاحب الجاه أبداً<sup>(٣)</sup> .

### (أقوال في منع خصاء الخليل وإباحته)

وقد حرَّم بعضهم خصاء الخليل خاصَّة ، وبعضهم زاد على ذلك حتَّى  
حرَّم خصاء البهائم . وقال بعضهم : إذا كان الخِصاء إنمَّا اجتلبه فاعله  
أو تكلَّفه صاحبه على جهة التماس النِّفَّة ، أو على طريق التجارة ،

(١) ط « النخل » .

(٢) ط « إنَّا » .

(٣) ط « وهو على يقين أنه ليس من حكم الخِصاء أن يرى ... الخ » وهذبت القول  
من ل ..

فذلك جائز، وسبيله سبيل اللبسم، فإن اللبسم نار، وألمه يجوز كل ألم، وقد رأينا إبل الصلقة موسومة، ووسمت الرب الخيل وجميع أصناف النعم في الإسلام، على مثل صنمها في الجاهلية. وقد كانت القصواء ناقة النبي صلى الله عليه وسلم موسومة، وكذلك المضاة.

### (أقوال في وسم الحيوان)

وقال آخرون: الخصاء غير شبيه باللبسم؛ لأن في الخصاء من شدة الألم، ومن اللثة، ومن قطع النسل، ومن إدخال النقص على الأعضاء، والنقص لمواد القوى، ما ليس في اللبسم وغيره، وهو يقطع الألية أشبه، والسمة إنما هي لدعة، والخصاء مجاوز لكل شديدة<sup>(١)</sup>.

قال القوم: ولا بأس بقطع الألية إذا تمت بثقلها أو عظمها الشاة من اللحاق بالقطيع وخيف عليها من الذئب. وقطع الألية في جواز القول<sup>(٢)</sup> أشبه من اللبسم؛ لأن اللبسم ليس للبعير فيه حظ، وإنما الحظ فيه لرب المال، وقطع الألية من شكل الختان، ومن شكل البط<sup>(٣)</sup> والقتد، ومن جنس الرجور والبيطرة، ومن جنس اللدود<sup>(٤)</sup> والحجامة، ومن جنس الكي عند الحاجة، وقطع الجراحة إذا خيف عليها الأكلة.

(١) ط « شدة » .

(٢) ط « القول » .

(٣) البط: الجرح. والبطلة: للضعف.

(٤) اللدود كعمير: ما يصب بالمسط من الهواء في أحد شق النمل.

## (وسم الإبل)

قال الأولون : بل <sup>(١)</sup> لعمري إنَّ للإبل في السمات لأعظم المنافع ؛ لأنها قد تشرب بيساتها ولا تُذاد عن الحوض إكراماً لأربابها ، وقد تَضِلُّ فتُؤَوَّى ، وتُصاب في المَوَاشَاتِ <sup>(٢)</sup> فتَرَدُّ .

قالوا : فإنَّا لا نسألكم إلَّا عن سمات الخيل والبغال والحمير والغنم . وبعد فكيف نستجيز أن نَعْمَها بالإحراق بالنار ، لأمر عسى ألاَّ يحتاج إليه من ألفِ بَيْرٍ بَيْرٌ واحد ، ثمَّ عسى ألاَّ يحتاج [ من جميع ] ذلك في جميع عمره [ إلَّا ] إلى شربة واحدة .

وقال القوم : إنَّما الميَاسم في النِّعَمِ السَّائِمة كالرُّقُوم في ثياب البَزَّاز ، ومتى ارتفعت الرُّقُومُ ومُنِمَت الميَاسم ، اختلَطَت الأموال ، وإذا اختلَطت ٧٤ أَمَكْنَ فيها الظلم ، والظَّالِمُ باذِلٌ نَفْسَهُ دُونَ لِلْعِيشَةِ <sup>(٣)</sup> وَالْمُضَيِّعَةِ . وقالوا : ليس قطعُ الأليَةِ كالجُحْمَةِ وكالشيء المصبور ، وقد نُهِينَا عن إحراق الهوامِّ ، وقيل لنا : لا تَمْدُبُوا بِذِئَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلْيَسِمُ نَارٌ ، وقطعُ الأليَةِ من شكلِ قَطْعِ العروق ، وصاحبُ الجُحْمَةِ يَقْدِرُ أَنْ يَرِيَّ - إن كان به تعلُّمُ الرماية - شَيْئًا لَا يَأْلَمُ وَلَمْ يُنَّهَ عَنْ تَعْذِيبِهِ ، فَكَيْفَ <sup>(٤)</sup> يَرُدُّ الشَّيْءَ المصبور من العذاب مرَّةً بوجه من الوجوه .

(١) ط « قل » وهو تحريف ما في ل .

(٢) المَوَاشَات بالضم : الجماعات من الناس والإبل .

(٣) كَذَا وَلَهَا « التَّكْنِيَةُ » بِمَعْنَى الْحَقْلَةِ الصَّغِيرَةِ .

(٤) في الأصل « فَيَا » .

(القول في نقص بعض أجزاء الحيوان أو نقصها أو إيلامها)

وقال آخرون : ليس لك أن تُحدث في جميع الحيوان حدثًا من قضي أو نقص أو إيلام ، لأنك لا تملك النشأة<sup>(١)</sup> ، ولا يمكنك التعويض له ؛ فإذا أذن لك مالك المين ، بل اخترعه ومنشئ ذاته والقادر على تعويضه ، وهو الله عز وجل ، حل لك من ذلك ما كان لا يجل . وليس لك في حجة العقل أن تصنع بها إلا ما كان به مصلحة كعلاج الدبر<sup>(٢)</sup> والبيطرة .

وقال آخرون : لنا أن نصنع كل ما كان يُصنع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهده ، مما لم يكن مدفوعاً<sup>(٣)</sup> عند بعضهم ، إلا أن يكون نهي ذلك البعض من جماعتهم<sup>(٤)</sup> ، في طريق الخلاف والردم الفارقة ولا يكون عندهم قولاً من الأقاويل ؛ فإن ذلك في سبيل العلاج بعد أن كان المتكلف يعرف وجه اللام . والمذهب في ذلك معروف<sup>(٥)</sup> ، وإن كان خارجاً من ذلك الحد ، فقد علمنا أنه أبيض من طريق التمسك والحنة ، كما جبل الله تعالى لنا ما أحل ذبحه من البهائم ، وكما جبل لنا أن نقتل القمل والبراغيث والبعوض ، وإن لم يكن منها إلا مقدار الأذى فقط . والقتل لا يكون قصاصاً من الأذى ، ولكن لما أباح لنا خالق الشيء

(١) ل « المي » .

(٢) ط « كصلاح الدين » وهو تحريف عجيب صوابه في ل .

(٣) ط « مدفوعاً » وتصحيحه من . ل

(٤) في الأصل . « عن جماعتهم » .

(٥) ل « يعرف وجه العلاج فالنصب ... الخ » .



والقادر على توبيخه قتله ، كان قتله أسوأ في القتل مع الأذى ، من ذبح  
البهيمة مع السلامة من الأذى .

قال : وليس كل مؤذٍ ولا كل [ ذى ] أذى <sup>(١)</sup> حكم الله تعالى فيه  
بإباحة القتل ، والله عز وجل ، بمقادير الأمور وبحكم الخلف والتفريق ،  
والقليل من ذلك والكثير ، أحكم وأعلم .

وقد أمر الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، بذبح إسحاق  
أو إسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، فأطاع الوالد وطاع الولد .

والجواب لما مضى إنما هو <sup>(٢)</sup> قول من قال بالتصريح [ و ] هو قول  
النظام . وأكثر المتكلمين يترضون عليه فيه .

### ( منع خصاء الإنسان وإباحته )

ولا يزال - يرحمك الله تعالى - بعض اللحددين من المعاندن ، أو بعض  
الموحدن من الأغبياء المنقوصين ، قد طعن في ملك الخصى وبينه <sup>٧٥</sup>  
وابتياعه ، ويذكرون الخصى الذى كان المتوفى عظيم القبط أهله إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله مع مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام .  
قلوا : قد ملك عليه الصلاة والسلام خصياً بعد أن عرفه وأحاط علمه  
بأنه خصى ، وأتم تزعمون أن الخصاء حرام ، وأن من اشترى من الخصى  
خصياً ثم زاد على قيمته ، وهو غفل ، قد أعان على الخصاء وحث عليه ،  
ورغب فيه ، وأنه من أخفش الظلم وأشد القسوة ، وزعم أن من قتل ذلك

(١) ط « وليس كل ضرر ولا كل أذى » .

(٢) ط « على » موضع « إنما هو » .

فهو شريكُ الخاصى فى الإثم ، وأنَّ حاله كحال اللروفين بالابتىاع من اللصوص . وقلتم : وكذلك من شهد القمار<sup>(١)</sup> وهراش الكلاب ، ونطاح الكباش وقتال الديوك ، وأصحاب المآرحات<sup>(٢)</sup> وحرب القتئين الضالّتين . وقلتم : لأنَّ هذه المواضع لو لم تحضرها النظّارة لما علوا تلك الأعمال ، ولو فعلوها ما بلغوا مقدار الشطر ، لنلبة الرياء والسمعة على قلوب الناس ، فكذلك الخاصى ، والمشتري ، والمبتاع من المشتري ، شركاء متعاونون ، وخُطاه مترادفون ، وإذا كان المبتاع يزىد فى السلعة لهذه العلّة ، والبائع يزىد فى السّوم لهذا السبب ، وقد أقرّتم بأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد قبّل له من اللقوس ، كما قبل مارية ، واستخدمه ، وجرى عليه ملكه وأمره ، فافهم - فعمك الله تعالى - ما أنا مجيب به فى هذه المسئلة ، والله للوفى ، وعلى الله قصد السبيل .

أقول : قبل كلّ شيء لا يخلو هذا الحديث الذى رويتموه من أن يكون مرضى الإسناد ، صحيح الخرج ، أو يكون مسخوط الإسناد ، فاسد الخرج . فإن كان مسخوطاً ، فقد بطلت المسئلة ، وإن كان مرضياً ، فقد علمنا أنّه ليس فى الحديث أنّه قبّله منه بعد أن علم أنّه خصى ، وعلى أن قبول الهدية خلافُ الابتىاع ؛ لأنَّ بائع الخصى إنّما يحرم عليه التماس الزيادة ، وكذلك المبتاع إنّما يحرم عليه دفع الزيادة إذا كان لو سلم إليه بذلك الثمن فلا أجلّ منه وأشبّ وأخلم منه لم يزده ، والبائع أيضاً لا يستام بالفعل سومه بالخصى . وقبول الهدية ، وقبول الهبة ، وسبيل البيع والابتىاع

(١) ل « السابن » .

(٢) ط « المآرحات » .

لا بأس به إذا كان على ما وصفنا ؛ وإنما هدية الخصى كهدية الثوب والعطر ، والداية والفاكهة . ولأن الخصى لا يحرم ملكه ولا استخدامه ، بل لا يحمل طرده وقيءه ، وعقته جائز ، وجواز المتقرب بوجوب الملك . ولو باعه المالك على غير طلب الزيادة ، أو لو تاب من الخصاص أو استحله مما أتى ٧٦ إليه ، لمّا حرم على الخاص نفسه استخدامه ، والخصي مالٌ وملك ، واستخدامه حسنٌ جميل ؛ ولأن خصامه إياه لا يعتقه عليه ، ولا يُزيل عنه ملكه إلا بمثل ما وجب به ملكه <sup>(١)</sup> .

وأخرى : أن في قبول هدية ذلك للملك ، وتلقي كرامته بالإكرام تدبيراً وحكمة . فقد بطلت المسئلة ، والحد لله كما هو أهل وقد رووا مع ذلك أيضاً : أن زبائعا الجذامي ، خصى عبداً له ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه عليه فيما بلغنا والله أعلم .  
وربما سألوا عن الشيء وليس القول فيه يقع في نسق القول في الخصى ، وفي الخلق المركب ، ولكن إذ قد أجبنا في مسئلة كلامية من مسائل الطعن في النبوة ، فلا بأس أن نضيف إليها أخرى ، ولا سيما إذا لم تطل فتزيد في طول الكتاب .

وقد لا يزال الطاعن يقول : قد علمنا أن العرب لم يسموا حروب أيام التجارة بالهجوم <sup>(٢)</sup> وقرش خاصة ، إلا أن القتال في البلد الحرام ، في الشهر الحرام ، كان عندهم فجوراً ، وتلك حروب قد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ل « إلا مثل ما يجب له به ملكه » .

(٢) ط : « الهجوم » .

وعلى آله ، وهو ابن أربع عشرة سنة وابن أربع عشرة سنة يكون بالغاً ، وقال : « شَهِدْتُ الْجَارَ فَكُنْتُ أُنْبِلُ عَلَى عُمُومَتِي » .

وجوابنا في ذلك : أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ ، طَالِبُوا أَهْلَ الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ ، بِحَرِيرَةِ الْبَرَّاضِ بْنِ قَيْسٍ ، فِي قَتْلِهِ عُرْوَةَ الرَّحَّالِ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ يُطَالِبُونَ مَنْ لَمْ يَجِنِّ وَمَنْ لَمْ يَمُوتِ ، وَأَنَّ الْبَرَّاضَ بْنَ قَيْسٍ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ خَلِيعًا مَطْرُودًا ، فَأَتَوْهُم إِلَى حَرَمِهِمْ يُلْزِمُونَهُمْ ذَنْبَ غَيْرِهِمْ ، فَنَاضُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَعَنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَعَنْ ذُرَارِيهِمْ ، وَالْقَاجِرَ لَا يَكُونُ الْمُسَيِّئُ عَلَيْهِ ، وَلَنَلَاكَ أَشْهَدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذَلِكَ لِلْوَقْفِ ، وَبِهِ نَصَرُوا كَمَا نَصَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى فَارِسَ يَوْمَ ذِي قَارٍ ، بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِمُخْرَجِهِ . وَهَذَانِ جَوَابَانِ وَاصِحَانِ قَرِيبَانِ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ ، وَإِلَيْهِ الرَّجْعُ وَالْمَأْبَ .

### ( محاسن الخصى ومساوئه )

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلُ إِلَى ذِكْرِ مَحَاسِنِ الْخَصِيِّ وَمَسَاوِيهِ .  
الْخَصِيُّ يَنْكَحُ وَيَتَّخِذُ الْجَوَارِيَ وَيَشْتَدُّ شَفْهُهُ بِالنِّسَاءِ ، وَشَفْهُنَّ بِهِ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ مَحْبُوبَ الْمُضْوَفَانَةِ قَدْ بَقِيَ لَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ أَعْجَبُ إِلَيْنَ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ عِنْدَ الْوُطْءِ مَلَأٌ ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ ، مُتَغَيَّرُ الرَّيْحِ ، رَقِيقٌ ضَعِيفٌ . وَهُوَ بِإِشْرَافٍ مُشَقَّةٍ ، ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاوِدَةِ الْمَاءُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْمَقْدَارِ <sup>(١)</sup> لَا يَخْرُجُهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الضَّعْفِ ،

(١) فِي الْأَسْمُولِ : « إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْقَدَارِ » .

مثل الذي يبتري من يخرج منه شيء يكون من إنسان ، وهو أختر ، وأكثر ، وأحد ربحا ، وأصح جوهرًا .

والخصي يجتمع فيه أمنيّة المرأة ، وذلك أنّها تنفض كلّ سريع الإراقة ، بطلّء الإفاقة ، كما تكره كلّ قليل الصدر ، وخفيف العجز ، والخصي هو السريع الإفاقة ، البطيء الإراقة ، المأمون الإلقاح ، فتقيم المرأة معه ، وهي آمنة العار الأكبر ، فهذا أشدّ لتوفير لنتها وشهوتها . وإذا ابتذلن الخصيان ، وحقرن العبيد ، وذهبت الهيبة من قلوبهنّ ، وتعلّم البعول ، والتصنّع لنوى الأقدار باجتماع الحياء وتكفّف الخجل ، ظهر كلّ شيء في قوى طبائهنّ وشهواتهنّ ، فأمكنها التّخدير<sup>(١)</sup> والصّياح ، وأن تكون مرّة من فوق ، ومرّة من أسفل ، وسمحت النفس بمكنونها ، وأظهرت أقصى ما عندها .

وقد تجدد في النساء من توتّر النساء ، وتجدد فيهنّ من توتّر الرجال ، وتجدد فيهنّ من توتّر الخصيان ، وتجدد فيهنّ من تجمّع ولا تفرّق ، ونعم ولا تخصّر ، وكذلك شأن الرجال في الرجال ، وفي النساء والخصيان . فالمرأة تنازع إلى الخصي لأنّ أمره أسترّ وعاقبته أسلم ، وتحرم عليه لأنّه ممنوع منها ، ولأنّ ذلك حرام عليها ، فلها جاذبان : جاذب حرص كما يحرم على للمنوع ، وجاذب أمني كما يرغب في السلامة . وقال الأصمّي : قال يونس بن عبّيد<sup>(٢)</sup> : لو أخذنا بالجزع لصبرنا . قال الشاعر :

(١) ط « الشخير » .

(٢) يونس بن عبّيد من أصحاب ابن سيرين ، وكان بينها مداعبة . روى في عيون الأخبار ٣ : ٤١ أن يونس بن عبّيد قال : أتيت ابن سيرين فدعوت الجارية فسمته يقول : قولوا له إني نائم - يريد سأنام - فقلت : سمى خيس . فقال : مكانك حتى أخرج إليك .

وزادها كلفاً بالحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان مأمناً<sup>(١)</sup>  
والحرص على المنوع باب لا يقدر على الاحتجاز منه ، والاحتراس من  
خُدعه ، إلا كل مبرز في القطنة ومتهم [في] المزيمة ، طويل التجارب ،  
فاضل العقل على قوى الشهوات : وبس الشيء القرين سوء . وقالوا :  
صاحب السوء قطعة من النار .

وباب من هذا الشكل ، قبكم أعظم حاجة إلى أن تعرفوه وتقفوا  
عنده ، وهو ما يصنع<sup>(٢)</sup> الخبر السابق إلى السمع ، ولا سيما إذا صادف من  
السامع قلة تجربة ، فإن قرن بين قلة التجربة وقلة التحفظ ، دخل ذلك  
الخبر السابق إلى مستقره دخولاً سهلاً ، وصادف موضعاً طليئاً ، وطبيعة  
قابلة ، وقسا ساكنة ؛ ومتى صادف القلب كذلك ، رشح رسوخاً لاحيلة  
في إزالته . ومتى أُلقي إلى القيتان شيء من أمور القيتات ، في وقت  
الفرارة ، وعند غلبة الطبيعة ، وشباب الشهوة ، وقلة التشاغل ؛ وكذلك  
متى أُلقي إلى القيتان شيء من أمورهن وأموالهن ، وهناك سُكر  
الشباب ، فكذلك تكون حالهم . وإن الشطار ليخلوا أحدهم بالفلان الفريز  
فيقول له : لا يكون الفلام فتى أبداً حتى يصادف فتى [وإلا فهو تكش ،  
والتكش عندهم الذي لم يؤدبه فتى ولم يخرج به] ، فما الماء المذب البارد ،  
بأسرع في طبع العطشان ، من كلمته ، إذا كان للفلام أدنى هووى في

(١) ط « أحب » . ومفهوم الرواية ومافى ل هو ما أثبت . وفي عيون الأخبار

٢ : ٣ : « وزاده » موضع « وزادها » وصواب الرواية « وزادني » فان البيت

للأخوس كما في الأغاني ١١ : ٢٢ . وقيل :

كم من دنى لها قد صرت أتيمه ولو صحا القلب عنها كان لي تبها

(٢) ط « يضح » ،

الفتوة<sup>(١)</sup> ، وأدنى داعية إلى المنالة<sup>(٢)</sup> ، وكذلك إذا خلت العجوز  
للدربة<sup>(٣)</sup> بالجارية الحدة [ كيف تخطبها ، وأنشدنا :

فأتها طَبَّـةٌ عَالَّةٌ تَخْطُ الجَدَّ بأصنافِ اللُـمبِ

ترفعُ الصوتَ إذا لانت لها وتَنَاهَى عند سَوَارَاتِ القُصْبِ ]

وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> فيما يشبه وقوعَ الخَيْرِ السابقِ إلى القلب :

قَلَّ فَوَادِكُ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى مَا الحُبُّ إِلَّا لِلحَبِيبِ الأوَّلِ

كَم مَنزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَقُهُ القَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزِلِ

وقال مجنون بنى عامر :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أُعْرِفَ الهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَكُنَّا

### ( أثر التكرار في خلق الإنسان )

وباب آخر مما يدعو إلى الفساد ، وهو طولُ وقوعِ البصرِ على  
الإنسان الذي في طبعه أدنى قابلٍ ، وأدنى حركةٍ عند مثله ، وطولُ التذاني ،  
وكثرةُ الرؤيةِ هما أصلُ البلاء ، كما قيل لابنة الخُس : لِمَ زَيْنَتِ بِعَيْدِكَ وَلِمَ  
تَزْنِي بِحَجْرٍ<sup>(٥)</sup> ، وما أغْرَاكَ بِهِ ؟ قالت : طُولُ السَّوَادِ ، وَقُرْبُ الوَسَادِ .  
ولو أنَّ أَقْبَحَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَقْتَهَمَ رِيحًا ، وَأَظْهَرَمَ قَرَأً ، وَأَسْقَطَهُم

(١) ط « الفتنة » .

(٢) ط « الشطارة » .

(٣) ط « المنزلة » .

(٤) هو أبو تمام كما في الأغاني ١٧ : ١٤٦ والبيان في ديوانه ٤٥٧ .

(٥) في الأصل « ولم تزن بحجر » والوجه ما كتبه .. وابنة الخسر هي هند . ولها  
أخبار كثيرة في البيان .

نفساً، وأوصيهم حسباً، قال لامرأة قد تمكَّن من كلامها، ومكنته من سمعها :  
 والله يا مولاي وسيدتي، لقد أسهرت ليلي، وأرقت عيني، وشغلتي عن  
 مهمِّ أمرى، فما أعقلُ أهلاً، ولا مالاً، ولا ولداً؛ لنقض طبعها، ونفسخ  
 عقدها، ولو كانت أبرع الخلقِ جالاً، وأكلمهم كالأب، وأملهم ملاحاً .  
 فإن نهياً مع ذلك من هذا التعشُّق، أن تدمع عينه، احتاجت هذه المرأة  
 أن يكون معها ورعٌ أمُّ البرداء، ومعاذة الدويَّة، وراجة القيسيَّة،  
 والشجاء<sup>(١)</sup> الخارججة .

( زهد الناس فيما يملكونه ورغبتهم فيما ليس يملكونه )

وإنما قال عمر بن الخطَّاب رضى الله تعالى عنه : « اغربوا<sup>٢</sup>   
 بالمرءى » . لأنَّ الثيابَ هي اللدعةُ إلى الخروجِ في الأعراس، والقيامِ في  
 للنَّاحات، والظهورِ في الأعياد، ومتى كثر خروجُها لم يمدَّها أن ترى من  
 هو من شكلِ طبعها . ولو كان بعلمها أنَّهم حسنا، وألذَّى رأت أقصَّ حسنا،  
 لكان مالا تملكه، أطرفَ ممَّا تملكه، ولكان مالم تنله، ولم تستكثر  
 منه، أشدَّ لها اشتغالا وأشدَّ لها اجتذابا، ولذلك قال الشاعر :

٧٩ وللمين مَلَهَى بالتَّلاذِ ولم يَتَدَّ هوى النفس شىءَ كاتِّياذِ الطَّرائِفِ<sup>(٣)</sup>  
 وقال سعيد بن مسلم : لأنَّ<sup>(٤)</sup> يرى حرمي ألف رجل على حالٍ تُكشَفُ

(١) « الشجاء » وصوابه « الشجاء » كافى ط . ولها حديث مع زياد في الأموال

٣ : ١٧٤ .

(٢) ط « ولم يند » بدل « لم يند » و « كاتِّياذ » موضع « كاتِّياذ » .

(٣) ط « لئن » .



منها وهي لا ترام ، أحبُّ إلى من أن ترى حُرْمَتِي رجلاً واحداً  
غيرَ منكشف .

وقال الأول: لا يضرُّك حُسْنُ من لم تعرف ؛ لأنَّك إذا أتبتها بصرِّك ،  
وقد قضت طبعك ، فلتَ أَنَّك لاتصل إليها بنفسك ولا بكتابك  
ولا برسولك ، كان ألذی رأيت منها كالحلم ، وكما يتصور للمتنى ، فإذا  
انقضی ما هو فيه مِنَ المني<sup>(١)</sup> ، ورجعت نفسه إلى مكانها الأول ، لم يكن  
عليه من [قدحها إلا مثلاً] قد مرَّاه في النوم ، أو مثله له الأمانی<sup>(٢)</sup> .

### ( عقيل بن علفة وبناته )

وقيل لعقيل بن علفة<sup>(٣)</sup> : لو زوجتَ بناتك ! فإن النساء لحمٌ على  
وصمٍ إذا لم يكن غنايات !! قال : كلا ، إني أجيئن فلا يأشرن ،  
وأعزِينَ فلا يظهرن<sup>(٤)</sup> !! فواقت إحدى كلمتيه قول النبي صلى الله عليه  
وسلم [ وواقت الأخرى قول عمر بن الخطاب ؛ لأن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ] : « الصومُ وجاء » . وقال عمر : استمينوا عليهن بالمرئى ،  
وقد جاء [ في الحديث : « وفروا أشمارهن فإنَّ ترك الشعر مجفرة »<sup>(٥)</sup> ] .

(١) ط ... كالحلقة إذ كان ذلك يخفى مافيه من المني وهو تحريف .

(٢) ط « الأمانى مؤنة » .

(٣) ط « علفة » وهي على الصواب في ل . ولغيل أخبار طريقة في الأغاني ١١ :  
٨٩ - ٨٨ .

(٤) ط « يأشرن » موضع « يأشرن » و « يظهرن » بدل « يظهرن » وما  
فيها تحريف .

(٥) مجفرة : قال أبو عبيد : بنى مقطعة للكناح وعصا للهاء . وانظر اللسان ( جفر )

وقد أتينا على هذا الباب في الموضع الذى ذكرنا فيه شأن النيرة ، وأول القسلا ، وكيف ينبت ، وكيف يُحمّد .

### (بعض ميول الحميان)

وقد رأيتُ غيرَ حصيّ يتلوّط ، ويطلب الفلمان [ في المواضع ، ويخلو بهم ويأخذهم ] على جهة الصداقة ، ويحمل في ذلك الحديد ، ويقاقل دون السخول<sup>(١)</sup> ، ويتمشى مع الشطار .

وقد كان في قطعة الرسيم حصيّ أثير عند مولاه ، عظيم المنزلة عنده ؛ وكان يثق به في ملك يمينه ، وفي حُرْمه من بنت وزوجة وأخت ، لا يخص شيئاً دون شيء ، فأشرف ذات يوم على مرّيد له ، وفي المرّيد غمّ صفايا ، وقد شدّ يدي شاة وركبها من مؤخرها يكومها ، فلما أبصره برّق وبعل<sup>(٢)</sup> وسقط في يديه ، وهجم عليه أمرٌ لو يكون رآه من حصيّ لدوّ له<sup>(٣)</sup> لما فارق ذلك الهول أبداً قلبه ، فكيف وإثما عاين ألقى عاين فيمن كان يخلقه في نسائه من حُرْمه وملك يمينه . فبينما الرجل وهو واجم [ حزين ]<sup>(٤)</sup> وهو ينظر<sup>(٥)</sup> إليه [ وقد تحرق عليه غيظاً ] إذ رفع الحصيّ رأسه ، فلما أثبت مولاه مرّاً مسرعاً نحو باب النار ليكب رأسه ، وكان اللولى أقرب إلى الباب منه ، فسبقه إليه ، وكان الموضع الذى رآه منه

(١) ط « الجون » .

(٢) كذا في ل . وفي ط « بد » ولا وجه له .. وأما ( بعل ) فهي بمعنى دعش وفرق فلم يدر ما يصنع .

(٣) ط « لدوه » .

(٤) موضع هذه الكلمة في ط : « قد برق » .

(٥) ط « يتنظر » وهو تحريف .

موضعا لا يصمد [إليه] فحدث لشقائه أمر لم يجذ مولاه [معه] <sup>(١)</sup> بدأ من صموده ، فلبث الخصى ساعة ينتفض من محي ركبته ثم فاط ، ولم يمسي إلا وهو في القبر .

ولقرط إرادتهم النساء ، وبالحسرة التي نالتهم ، وبالأسف الذي دخلهم ، أبغضوا الفحول بأشد من تباغض الأعداء فيما بينهم ، حتى ليس بين الحاسد الباغى وبين أصحاب النعم المتظاهرة ، ولا بين الماشي المعنى ٨٠ وبين ركب الهفلاج القاريه ، ولا بين ملوك صاروا سوقة ، وبين سوقة صاروا ملوكا ، ولا بين بنى الأعمام مع وقوع التنافس ، أو وقوع الحرب ، ولا بين الجيران والمتشاكليين في الصناعات ، من الشنف والبغضاء ، بقدر ما يلتحف عليه الخصيان للفحول <sup>(٢)</sup> .

ويفض الخصى للفحل ، من شكل بغض الحاسد لذي النعمة ، وليس من شكل ما يولده التنافس وتلحفه الجنايات .

### (نسك طوائف من الناس)

ولرجال كل فن وضرب من الناس ، ضرب من النسك ، إذ لا بد لأحدهم من النزوع ، ومن ترك طريقته الأولى : فنسك الخصى غزو الروم ، لما أن كانوا هم الذين خصومهم ، ولزوم أذنة والرباط بطرسوس وأشباهاها ، فظن عند ذلك أهل القراصة أن سبب ذلك إنما كان لأن الروم لما كانوا هم الذين خصومهم ، كانوا مفتاظين عليهم <sup>(٣)</sup> ، وكانت

(١) زيادة يفتر إليها الكلام .

(٢) ط « المتشاكليين » موضع « والمتشاكليين » و « التنفير » موضع « الشنف » و « يلتحف » موضع « يلتحف » وما فيها محرف .

(٣) ط « متفاظين عليهم » .

متطلبة إلى التشني منهم ، فأخرج لهم حب التشني شدة الاعتزام على قتلهم ، وعلى الإفاقي في كل شيء يبلغ منهم . ونسك الخراساني أن يحج ، ونسك البنوي<sup>(١)</sup> ، أن يدع الديوان ، ونسك النقي ، أن يسكر التسبيح وهو يشرب النبيذ ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والصلاة في جماعة . ونسك الرافضي ، إظهار ترك النبيذ ، ونسك السوادي ، ترك شرب للطبوح قط . ونسك اليهودي ، إقامة السبت ، ونسك المتكلم ، التسرع إلى إكثار أهل المعاصي ، وأن يرى الناس بالجهر ، أو بالتعطيل ، أو بالزندقة ، يريد أن يوم أمورا :

منها أن ذلك ليس إلا من تعظيمه للدين ، والإغراق فيه ، ومنها أن يقال : لو كان نطقا ، أو مرتابا ، أو مجتهدا على بلية<sup>(٢)</sup> ، لمارى الناس ، ولرضى منهم بالسلامة ، وما كان ليرضهم إلا للزنى في قلبه ، ولو كان هناك من ذلك الريبة شيء لقطعه ذلك [عن<sup>(٣)</sup>] التعرض لهم ، أو التنبيه على ما عصى إن حرّم لهم له أن يتحرّكوا . ولم نجد في المتكلمين أنطقا ولا أكثر عيوبا ، فمن يرى خصومه بالكفر .

### (أبو عبد الله الجمار وجارية آل جعفر)

وكان أبو عبد الله الجمار ، وهو محمد بن عمرو<sup>(٤)</sup> ، يتعشق جارية

(١) في القاموس : « الأبناء قوم من الجهم سكنوا البصرة والنسبة أبنواي وبنوي محرّكة » وفي رسائل الجاحظ ١٥ ساسي ما يفيد أنهم من خراسان .. وهي في ط : « الجندي » .

(٢) « النطق » : الرجل للرب .. وفي ط : « محبنا » بدل « مجتهدا » .

(٣) زيادة يعضها الكلام ..

(٤) من أهل البصرة شاعر أديب ، كان ماجنا خيث اللسان دخل بغداد أيام الرشيد =

لآلِ جعفر يقال لها طُفَيان ، وكان لمم حَصِيٌّ يَحْفَظُهَا إِذَا أَرَادَتْ بَيْوتَ  
الْمَغْنِيِّينَ ، وكان الحَصِيُّ أَشَدَّ عَشَقًا لَهَا مِنَ الْجَمَّازِ ، وكان قد حال بينه وبين ٨١  
كلامها ، والدنوَّ منها ، فقال الجمَّاز [ وكان اسم الخادم سنانا ] :

مَا لَمَقَيْتِ سِنَانَ      وَلِلْعَبَاءِ السِّلَاحِ  
لَبِئْسَ زَانٍ حَصِيٌّ      غَارَ بِمِيرَ سِلَاحٍ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضًا فيه وفيها :

نَفْسِي الْقَدَاءَ لَطْفِي      يَحْبُبُنِي وَأُحِبُّهُ  
مِنْ أَجْلِ ذَاكَ سِنَانُ      إِذَا رَأَى يَسُبُّهُ  
هَبْ أَجَابَ سِنَانًا      يَنْبِيكُهُ إِنْ زُبُّهُ  
وقال أيضًا فيهما :

ظِلِّي سِنَانٌ شَرِيكِي      فِيهِ فَبَسَ الشَّرِيكُ  
فَلَا يَنْبِيكَ سِنَانٌ      وَلَا يَدْعُنَا نَبِيكُ

( ما قيل من الشعر في الخصاء )

وقال للماخوري<sup>(٢)</sup> يذكُرُ مُحَاسِنَ خِصَالِ الْخَصِيَّانِ :  
وَنِسَاءَ لَطِيفَاتٍ مُتَعَمِّمٍ      وَرِجَالٍ إِنْ كَانَتْ الْأَسْفَارُ

== وفي أيام التوكل . وأحجب به التوكل وأمر له بمهرة آلاف درهم فأخفها  
واغدر فبات فرما بها . تاريخ بغداد ١١٤٣ .

(١) ط « ليس حصى بزنان » وفي ل : « أليس زان حصى » ورأيت الصواب  
فيما كتبت .

(٢) ل « البخارزي » .

[ وقال حميد بن ثور يهجو امرأته :

جُبَّانَةٌ ورهاء تخصى حمارها      بنى من بنى خيراً إليها الجلامد<sup>(١)</sup> ]

وقال مرزؤد بن ضرار :

[ لجأت تكافى العير لم تحل عاجة      ولا بجاجة منها تلوح على وشم<sup>(٢)</sup>

وقال عمرو الخاركي<sup>(٣)</sup> ] :

إذا لام على الرد      نصيح زاذنى حرصا

ولا والله ما أقلىع ما عمرت أو أخصى

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

رَمَاكَ اللهُ من أثرٍ بأصى      ولا عافاك من جهد البلاء

جزاك اللهُ شراً من رفيقي      إذا بلغت بي ركب النساء

أُجِبْنَا في الكريمة حين تلقى      وما تنفك تُنْعِظُ في الحلاء

فلا والله ما أسمى رفيقي      ولولا البولُ عُوِجِلَ بالخصاء

(١) الجبابة : الصنابة البيئة الخلق . والورهاء : الخفاء .

(٢) في اللسان « أبو زيد : الجاجة الحُرْزة التي لا قيمة لها . غيره : مارأيت عليه عاجة

ولا حاجة . وأنشد لأبي خراش الهذلي يذكر امرأته وأمه عاتبها فاستجبت وجاءت

إليه مستمية » . وأنشد البيت ثم قال : « يقال جاء فلان تكافى العير : إذا جاء

مستمياً وخابئاً أيضاً . والعاجة : الوقت من العاج تحمله المرأة في بدنها » . والبيت

في الأصل هكذا :

لجأت تكافى العير لم تحل حاجة      ولا حاجة منها تلوح على وشم

وتصحيحه من اللسان في مادتي ( جوج ) و ( عوج ) ومن الصلاح ( جوج ) ،

ومن أمثال المياني ( ١ : ١٥٠ ) مع تسجيته إلى أبي خراش الهذلي ، كما في اللسان .

(٣) ياقوت في ( خرك ) : « منهم الخاركي الشاعر في أيام الأمويين أو ما يهزبهما » .

(٤) الأبيات في المحاسن للجاحظ ١٧٥ .

وقال بعض عبد التيس :

ما كان قحذم ابن واهصة الخصى يرجو الناكح في بني الجارود<sup>(١)</sup>  
ومن انكاس الدهر أن زوجتها ولكل دهر عثرة بجود<sup>(٢)</sup>  
لو كان منذر إذ خطبت إليهم حيا لكان خصاك بالعمود ٨٢  
وقال أبو عبيدة : حدثني أبو الخطاب قال : كان عندنا رجل أحب  
فقط في بئر فذهبت حديثه وصار<sup>(٣)</sup> آدر قليل له : كيف تجدك<sup>(٤)</sup> ؟  
[ قال ] : ألقى جاء شر من ألقى ذهب .  
وأبو الحسن عن بعض رجاله<sup>(٥)</sup> قال : خرج معاوية ذات يوم يمشي  
ومعه خمي له ، إذ دخل على ميسون أبة بجذل<sup>(٦)</sup> وهي أم يزيد ،  
فاستترت منه فقال : أنتستين منه ، وإنما هو مثل المرأة ؟ قالت :  
أترى أن اللثة به تحل ما حرم الله تعالى .

( ذكر ما جاء في خصاء الدواب )

ذكر آدم بن سليمان عن الشعبي قال : قرأت كتاب عمر رضي الله

(١) ط « مخدوم » وما تحريف ما أثبت من ل . و « واهصة » تصحيح ما في ل ، وهو « واهصة » . وجاءت هذه الكلمة في ط « راضخة » والوهص والرضخ بمعنى وهو الحق . وانظر اللسان ( وهص ) .

(٢) ل « وجدود » ط « بهجود » والصواب ما أثبت . والجد : الحظ .

(٣) ط « صاد » وصوابه من ل .

(٤) ط « تجدك » وهو تحريف ما في ل .

(٥) ط « رجال الأدب » .

(٦) ط « بجذل » ، وإنما هو « بجذل » بلقاء كاف ل والألف والحرزة ( ٣ ) : ٩٣ - بولاق .

تعالى عنه إلى سعد ، يَنْتَهَى عن حذف أذنان الخليل وأعرافها ، وعن خصائنها ، ويأمره أن يُجْرَى من رأس المائتين وهو أربعة فراسخ .

وسفيان الثوري عن عاصم بن عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup> أن عمر رضى الله تعالى عنه كان ينهى عن خِصَاء البهائم ويقول : هل الإغماء إلّا في الذكور .

وشريك ابن عبد الله ، قال : أخبرني إبراهيم بن المهاجر ، عن إبراهيم النخعي أن عمر رضى الله تعالى عنه نهى عن خِصَاء الخليل .

وسفيان الثوري عن إبراهيم بن المهاجر قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لبعض عماله : لا تُجْرِيَنَّ فرساً إلّا من المائتين ، ولا تُخَصِّصَنَّ فرساً .

قال : وسمعتُ نافعا يقول : كان عبد الله بن عمر يكره خِصَاء الذكور من الإبل ، والبقرة ، والتمم .

وعبيد الله بن عمر عن نافع : أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يكره الخِصَاء ويقول : لا تَطْعَمُوا ناميةً خَلَقَ اللهُ تعالى .

وعبيد الله وأبو بكر أبنا نافع عن نافع قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تُخَصَّصَ ذكور الخليل ، والإبل ، والبقرة ، والتمم ، ويقول : فيها نشأة الخلق ولا تصلح الإناث إلّا بالذكور .

(١) في ل « عن عاصم بن عبد الله بن عاصم ، عن سالم بن عبد الله ، عن عبد الله ابن عمر » . وعاصم الذي يروى عنه الثوري هو عاصم بن سليمان الأحول البصري التوفي سنة اثنتين - أو ثلاث - وأربعين ومائة . كما في تاريخ بغداد ( ٩ : ١٥٢٠ ، ١١ : ٢٤٣ ) . في الإسناد نظر .



ومحمد بن أبي ذئب<sup>(١)</sup> قال : سألت الزهري : هل يخصه البهائم بأس ؟ قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ، نهى عن صبر الروح . قال الزهري : والخصاء صبر شديد .

وأبو جعفر الرازي قال : حدثنا الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا مَرْسَهُمْ فَلْيَخَيْرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال : هو الخصاء ٨٣ وأبو جرير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

أبو بكر المذلي قال : سألت الحسن عن خصاء الدواب فقال : تسألني عن هذا ؟ لمن الله من خصى الرجال .

أبو بكر المذلي عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا مَرْسَهُمْ فَلْيَخَيْرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال : خصاء الدواب . قال : وقال سعيد بن جبير : خطأ [ عكرمة ] هو دين الله .

نصر بن طريف قال : حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَخَيْرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال : خصاء البهائم . فبلغ مجاهداً فقال : كذب هو دين الله .

فن المصعب أن الذي قال عكرمة هو الصواب ، ولو كان هو الخطأ لما جاز لأحد أن يقول [ له ] كذبت . والناس لا يضمنون هذه الكلمة .

(١) ط « ذؤيب » موضع « ذئب » ، وهو تحريف ما أثبت من ل . ومحمد هو ابن عبد الرحمن بن أبي ذئب . وأبو ذئب هو هشام بن شعبة . وترجمة محمد في تاريخ بغداد ( ٢ : ٢٩٦ - ٣٠٠ ) والمعارف لابن قتيبة ٢١٣ . وانظر تأويل مختلف الحديث ص ١١ .

في موضع خطأ الرأي مَن يُظَنُّ به الاجتهاد ، وكان مَن له أن يقول .  
ولو أن إنساناً سمع قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَمِيزُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال :  
إنما يعنى الخصاص ، لم يقبل ذلك منه ؛ لأن اللفظ ليست فيه دلالة على  
شيء دون شيء ، وإذا كان اللفظ عاماً لم يكن لأحد أن يقصده به إلى  
شيء بعينه <sup>(١)</sup> إلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك مع تلاوة  
الآية ، أو يكون جبريل عليه السلام قال ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ؛  
لأن الله تبارك وتعالى لا يضر <sup>(٢)</sup> ولا ينوي ، ولا يخص ولا يعم بالقصد ،  
وإنما الدلالة [ في ] بنية الكلام نفسه ، فصورة <sup>(٣)</sup> الكلام هو الإرادة  
وهو القصد ، وليس بينه وبين الله تعالى عمل آخر كالذى يكون من  
الناس ، تعالى الله عن قول المشبهة علواً كبيراً .

أبو جرير <sup>(٤)</sup> عن عمار بن أبي عمار <sup>(٥)</sup> أن ابن عباس قال في قوله تعالى :  
﴿ وَلَا مَرَّةًهُمْ فَلْيَمِيزُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ قال : هو الخصاص .

وأبو جرير عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

أبو داود النخعي ، عن محمد بن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن  
إبراهيم بن محرز قال : كان أحب الخيل إلى سلف المسلمين ، في عهد عمر ،  
وعثمان ، ومعاوية ، رضى الله تعالى عنهم ، الحصيان ؛ فإنها أختى للكمين  
والطلائع ، وأبقى على الجهد .

(١) ط « بيد » والوجه ما في ل .

(٢) ط « لا يضر » .

(٣) ط « فصار » .

(٤) ل « جزء » في كل موضع يذكر فيه « جرير » .

(٥) ل « عن عمار بن عمار » .

أبو جرير قال : أخبرني ابن جريج عن عطاء أنه لم ير بأساً  
بخصاء الدواب .

وأبو جرير عن أيوب عن ابن سيرين، أنه لم يكن يرى بأساً بالخصاء ،  
ويقول : لو تركت الفحولة لأكل بعضها بعضاً

وعمر ويونس عن الحسن : أنه لم يكن يرى بأساً بخصاء الدواب .

سفيان بن عيينة عن ابن طلوس عن أبيه : أنه خصى بغيراً .

[ وسفيان بن عيينة عن مالك بن مفلح عن عطاء أنه سئل عن خصاء  
البغل فقال : إذا خفت عِضاضه ] .

٨٤

### ( أقوال في التناج المركب )

ولنصل هذا الكلام بالكلام الذي قبل هذا في الخلق المركب [ وفي  
تلاص الأجناس المختلفة زعموا أن السبار ولد الضبع من الذئب وجمعه  
عسبرو ] قال البكيت .

وتجمع التفسر فزو ن من القرايل والتسار<sup>(١)</sup>  
يرميه بأنهم أخلاط ومعلجون .

### ( السمع ولد الذئب من الضبع )

وزعموا أن السمع ولد الذئب من الضبع ، وزعمون أن السمع

(١) روى صاحب اللسان هذا البيت وقال : « قد يكون - يسمى السبار - جمع السبر

( كقنفذ ) وقد يكون جمع عسبر وحذفت الياء للصراحة . والفرعل : ولد الضبع

من الضبيان « يبي الذكر من الضباع .

كَلِمَتِهِ لَا تَرَفُ الْعِلَّ ، وَلَا تَمُوتُ حَتَّى أَتِيَهَا ، وَلَا تَمُوتُ إِلَّا بِرَضِي  
يَتَرَضٍ لَهَا . وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْءٌ كَمَلِّ السَّحَابِ ، وَأَنَّهُ أَسْرَعُ  
مِنَ الرِّيحِ وَالطَّيْرِ .

وَقَالَ سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ يَصِفُ فَرَسَهُ :

فَاعْصِي الْمَوَازِلِ وَارْزُقِ اللَّيْلَ فِي عَرْضِ .

بَنَى شَيْبُ بْنُ قُاسٍ لَيْلَهُ خَبِيئًا

كَالْتَمَعِ لَمْ يَنْقُبِ الْبَيْطَارُ سِرَّهُ      وَلَمْ يَدِجْهُ وَلَمْ يَفْمِزْ لَهُ عَصَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ كُنَاسَةَ<sup>(٢)</sup> يَصِفُ فَرَسًا :

كَالْعُقَابِ الطَّلُوبِ يَضْرِبُهَا الطَّلُلُ وَقَدْ صَوَّبَتْ عَلَى عِصَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ سُورُ الذَّنْبِ<sup>(٤)</sup> :

هُوَ يَنْمَعُ إِذَا تَمَطَّرَ شَيْئًا      وَعُقَابٌ يَحْتُهَا صِمِيمًا

يَقُولُ : إِذَا اشْتَدَّ هَرَبُ الْمَطْلُوبِ الْهَارِبِ مِنَ الطَّالِبِ الْجَادِّ ، فَهُوَ أَحْتٌ ،  
لِلطَّالِبِ ؛ وَإِذَا صَارَ كَذَلِكَ صَارَ لِلطَّلُوبِ حِينْتَدِي فِي مَعْنَى مِنْ يَحْتُ الطَّالِبُ ،  
إِذَا صُلِيَ إِفْرَاطُ سُرْعَتِهِ سَبِيلاً لِإِفْرَاطِ ظَلَبِ الْعُقَابِ .

وَقَالَ تَائِبُطُ شَرًّا<sup>(٥)</sup> [ أَوْ أَبُو مُحَرِّزٍ خَلْفَ بْنِ حَيَّانِ الْأَحْمَرِ ] .

(١) ط « ولم يرجه » موضع « ولم يدج » والودج : قطع الودج : عرق  
في العنق .

(٢) ط « أبو كناسة » وصوابه في ل .. وله ترجمة في فهرست ابن النديم ٧١  
ليسك ، ١٠٥ مصر توفي سنة ٢٠٧ .

(٣) ط « والعقاب » .

(٤) البيت ساقط من ل .

(٥) ط « ابن أخت تائبط شرا » .. والقصيدة في حاشية أبي تمام (١ : ٣٤١ - ٣٤٧) .

مُسْتَبِيلٌ بِالْحَيِّ أَحْوَى رِقْلٌ وَإِذَا يَتَدَوُّو فَمَسَعُ أَرْكَ  
وَأَنَّمَا قَالَ أَرْكَ وَجَدَهُ عَادِيًا وَوَصَفَهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ أَبْنُ الذَّنْبِ .  
وقال الأصمعي :

يدير عيني لحظة عِشْبَارَةٍ<sup>(١)</sup>  
وقال في موضع آخر :

كَأَنَّ مِنْهَا طَرَفَهُ اسْتَعْلَوَهُ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

تَلَقَّى<sup>(٣)</sup> بِهَا السَّمْعَ الْأُزْلَّ الْأُطْلَمَا

(الدَّيْسَمُ وَلَدُ الذَّنْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ)

وَزَعَمُوا أَنَّ وَلَدَ الذَّنْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ الدَّيْسَمُ ، وَرَوَوْا لِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ فِي  
دَيْسَمِ الصَّنَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

أَدَيْسَمُ يَا أَبْنَ الذَّنْبِ مِنْ نَسْلِ زَارِعٍ  
أَتَرَوِي هِجَابِي سَادِرًا غَيْرَ مُقْصِرٍ  
وزارِع : أَسْمُ الْكَلْبِ ، يُقَالُ لِلْكَلابِ أَوْلَادُ زَارِعٍ .

(زَعَمَ لَأَرْسَطُو فِي التَّاجِ الْمَرْكَبِ)

وَزَعَمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ أَنَّ أَصْنَافًا أُخَرَ مِنَ السَّبَاعِ لِلتَّزَاوِجَاتِ

(١) ط : « لاطة » موضع « لحظة » ولعل صوابها « لظة » بمعنى لحظة ، كما يظهر  
أن هناك كلاما سابقا لمحمد « قال الأصمعي » . تقديره « قال عِشْبَارُ وَعِشْبَارَةٌ . وَأَنَّمَا »  
وَأَنَّ عِبَارَةَ « وقال في موضع آخر » مقحمة على الكتاب .

(٢) ل : « عِبَارَةٌ » موضع « منها » .

(٣) ط « يَلْقَى » .

التلacements مع اختلاف الجنس والصورة ، معروفة النتائج مثل الذئب التي تسفد الكلاب في أرض رومية قال : وتولد أيضا كلاب سلوقية من ثعالب وكلاب . قال : وبين الحيوان الذي يسمى باليونانية طاغريس (١) وبين الكلب ، تحدث هذه الكلاب الهندية . قال : وليس يكون ذلك من الولادة الأولى .

[قال أبو عثمان : عن بعض البصريين عن أصحابه قال : وزعموا أن نتاج الأولى يخرج صعباً وحشياً لا يلين (٢) ولا يؤلف .

### (تلابع السبع والكلبة)

وزعم [لى بعضهم عن رجل من أهل الكوفة من بنى تميم] أن الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تفتح ، ثم تمرض لثله مراراً حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين ، وأنهم يأخذون إناث الكلاب ، ويربطونها في تلك البراري ، فتجبه هذه السباع وتسفدها ، وليس في الأرض أتى يجتمع على حب سفادها ، ولا ذكر يجتمع له من النزوع إلى سفاد الأجناس المختلفة ، أكثر في ذلك من الكلب والكلبة . قال : وإذا ربطوا هذه الكلاب الإناث في تلك البراري ، فإن كانت هذه السباع هائجة سفدتها ، وإن لم يكن السبع هائجاً فالكلبة مأكولة . وقال أبو عدنان (٣) :

(١) كذا في نهاية الأرب ٩ : ٢٥٦ و د ، وفي ط : « طاعويس » .

(٢) كذا في د ونهاية الأرب . وفي ط « يألف » .

(٣) قال الملاحظ في شأنه : « وما كان عندنا بالبصرة رجلان أدرى بصنوف العلم ،

ولا أحسن يانا من أبي الوزير ، وأبي عدنان اللعين ، وحلما من أول ما أذكر =

أَيَا بَاكِيَ الْأَطْلَالِ فِي رَسْمِ حَمْنَةٍ  
تَرُودُ بِهَا عَيْنُ اللَّهَى وَالْجَاذِرُ  
وَعَانَاتُ جَوَالٍ وَهَيْقُ سَفَنَجٍ      وَسِنْدَاوَةُ فُضْفَاضَةٍ وَحَضَّاجِرُ<sup>(١)</sup>  
وَسَمْعُ خَفِّ الرَّزِّ ثَلَبٌ وَدَوْبَلُ  
وَتَرَمَلَةٌ تَعْتَادُهَا وَعَسَابِرُ<sup>(٢)</sup>

وقد سمعنا ما قال صاحبُ المنطق من قبل ، وما نظنُّ بمثله أن يخلد على  
نفسه في الكتبِ شهاداتٍ لا يَحَقُّهَا الامتحان ، ولا يعرفُ صدقَهَا أشباهه  
من العلماء ، وما عندنا في معرفة ما ادَّعى إلّا هذا القول .  
وأما الذين ذكروا في أشعارهم السَّمْعَ والعِيسَابِرَ ، فليس في ظاهره  
كلامهم دليلٌ على ما ادَّعى عليهم الناسُ من هذا التركيب المختلف ،  
فأذينا ألدَى قالوا وأمسكنا عن الشهادة ، إذ لم نجد عليها بُرهانا .

### (أولاد السَّلَاة)

وَالنَّاسُ فِي هَذَا الضَّرْبِ ضُرُوبٌ مِنَ الذَّعْوَى ، وَعُلَمَاءُ السُّوءِ يُظْهِرُونَ  
تَجْوِيزَهَا وَتَحْقِيقَهَا ، كَالَّذِي يَدَّعُونَ مِنْ أَوْلَادِ السَّعَالِي مِنَ النَّاسِ ، كَمَا  
ذَكَرُوا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعَ ، وَكَأَيُّوهُ أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ عَنْ السَّلَاةِ

---

== من أيام الصبا : اليان ١ : ١٧٥ ، وقد عده ابن النديم ممن صنف في غريب  
الحديث . القهرست ٨٧ لبيبك ، ١٢٩ مصر .

(١) السندَاوَةُ : الدُّبَّةُ كما في البعري . وَالْفُضْفَاضَةُ : اللحية الجسيمة . وبها في  
ط : « تعصي به » . وَحَضَّاجِرُ : اسم للضبع أو لولها ، معرفة لا ينصرف  
لأنه اسم لواحد على بنية الجمع .

(٢) ط « ثبت » مكان « ثلب » . في القاموس : الثلب بالكسر وككتف :  
للبيب .

التي أقامت في بني نعيم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلعب من شق بلاد السما ، حنت وطارث إليهم قال شاعرهم<sup>(١)</sup> :

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلأبك ما أسال وما أغلام<sup>(٢)</sup>  
 ٨٦ وأنشدني أن الجنب طرخوا بمضهم فقال<sup>(٣)</sup> :

أتوا ناري قلت متبون أتم قالوا الجن قلت عموا غلاما  
 قلت إلى الطعام قال منهم زعم تحسد الإنسان الطعاما  
 ولم أعب الرواية ، وإنما عبت الإيمان بها ، والتوكيد لعانيها . فما أكثر من يروى هذا الضرب على التعجب منه ، وعلى أن يجعل الرواية [ له ] سبباً لتعريف الناس حق ذلك من باطله ، وأبو زيد وأشباهه مأمونون على الناس ؛ إلا أن كل من لم يكن متكلماً حاذقاً ، وكان عند السامع قدوة وإماماً ، فما أقرب إفساده لهم من إفساد التعمد لإفسادهم .

وأنشدوا في تثبيت أولاد السحابة :

قول جمع من بوان وويد وحسن أن كلفتنى ما أجيد<sup>(٤)</sup>  
 ولم تقل جى بآيان أو أأخذ<sup>(٥)</sup> أو ولد السحابة أو جرو الأسد  
 أو ملك الأعجم مأسوراً بقيد<sup>(٦)</sup>

(١) هو عمرو بن ربوع بن حنظلة كما في نوادر أبي زيد ١٤٦ .

(٢) ط : « فلأيا » موضع « فلأبك » وما أتبعه من ل ومن النوادر .

(٣) الشعر لشعير ( أو سمير ) بن الحارث الضبي كما في النوادر ١٢٣ وخزانة الأدب

٣ : ٣ بلاق وانظر الجزاة ٣ : ٦ .

(٤) ط : « أقول » مكان « تقول » وفي ل « وحسن كلفتنى ... » ، وفي

كثيها « ما لم أجيد » وهو تحريف .

(٥) ط « ما لم تقل » موضع « ولم تقل » .

(٦) ل « الأعجم » ابن منظور : رجل أعجم وقوم أعجم قال :

ساوم لو أصبحت وسط الأعجم في الروم أو في طرس أو في الهند

إذا لوزنك ولو بلم



وقال آخر<sup>(١)</sup> :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ نَبِيَّ السَّلَاةِ عَمْرًا وَقَابِوسًا شِرَارَ النَّاتِ

(ما زعموا في جرم)

وذكروا أنَّ جُرْمَهَا كَانَ مِنْ نِتَاجِ مَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنَاتِ آدَمَ ، وَكَانَ  
الْمَلَكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا عَصَى رَبَّهُ فِي السَّمَاءِ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُورَةٍ  
زَجَلٍ ، وَفِي طَبِيعَتِهِ ، كَمَا صَنَعَ بَهَارُوتُ وَمَارُوتُ حِينَ كَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا  
وَشَأْنِ الزُّهْرَةِ ، وَهِيَ أَنَاهِيدُ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ ، فَطَاعَ عَصَى اللَّهُ تَعَالَى بِمَعْصُ  
الْمَلَائِكَةِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ ، تَزَوَّجَ أُمَّ جُرْمٍ فَوَلَدَتْ لَهُ  
جُرْمَهَا ، وَلَنَلْكَ قَالُ شَاعِرُهُ :

لَاهُمَّ إِنَّ جُرْمَهَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَلُوفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ<sup>(٣)</sup>

(ما زعموا في بلقيس وذی القرنين)

وَمِنْ هَذَا النِّسْلِ وَمِنْ هَذَا التَّرَكِيبِ وَالنَّبَلِ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ بِلْقِيسُ مَلِكَةً

(١) هو علياء ابن رقم كافي التوادر ١٠٤ . والبيت الثاني يروى بـله في الأمل  
٦٨ : ٢

عمرو بن يربوع شرار الناس

(٢) هذه الكلمة وما قبلها ساقطتان من ل . وقد ذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم  
١٢٢ أسماء الكواكب بالفارسية ، قال : « كيوان » هرمز ، بهرام ،  
خور ، ناهيد ، تير ، ماه ، بمعنى زحل ، المشتري ، المريخ ، الشمس ، الزهرة ،  
عطارد ، القمر .

(٣) ل « طرف » موضع « طارف » .

(٤) ط « النسل » وصوابه « النبل » كافي ل .

سبأً ، وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه فيرى آدمية وأبوه عبري<sup>(١)</sup> من الملائكة . ولذلك<sup>(٢)</sup> لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلاً ينادى ياذا القرنين ، قال : أفزعتم من أسماء الأنبياء فارتعتم إلى أسماء الملائكة .

وروى المختار<sup>(٣)</sup> بن أبي عبيد أن علياً كان إذا ذكر ذا القرنين قال : ذلك الملك الأمرط . ٨٧

### ( ما زعموا في تلاقي الجن والإنس )

وزعموا أن التلاقي والتلاقي قد يقع بين الجن والإنس ، لقوله تعالى : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . وذلك أن الجنيات إنما تعرض لصرع رجال الإنس على جهة التمشق وطلب السفاد<sup>(٤)</sup> ، وكذلك رجال الجن نساء بنى آدم ، ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال ، والنساء للنساء ، ونساؤهم للرجال والنساء .

ومن زعم أن الصرع من المرأة ، ردّ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئْسُوا مِنْ قَوْلِكُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ فلو كان الجن لا يفتضح

(١) في ل : « قبرى » بدل « قبرى » ومعنى في رسائل الملاحظ ٩٧ ساسى « قبرى » . و « عبرى » بضم الفاء رسائل : « عبرى » .

(٢) ط « وكذلك » .

(٣) هو المختار المتفق من زعماء الثائرين على بنى أمية ، وكان يقال له كيسان وإليه نسب الطائفة الكيسانية . توفي سنة ٦٧ .

(٤) ل « السفاد » وليس بغيره .

الآدميات ، ولم يكن ذلك قط ، وليس ذلك في تركيبه ، كما قال الله تعالى  
هذا القول .

### ( ما زعموا في النسناس وغيره )

وزعموا أن النسناس تركيب ما بين الشق والإنسان . ويزعمون أن  
خطأ من وراء السد تركيب من النسناس ، والناس ، والشق ، وأجوج  
ومأجوج . وذكروا عن الواق والسوالبي<sup>(١)</sup> أنهم نتاج ما بين بعض  
النبات والحيوان . وذكروا : أن أمة كانت في الأرض ، فأمر الله تعالى  
اللائكة فأجلوهم ؛ وإياهم عنوا بقولهم : ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا  
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . ولذلك قال الله  
عن وجيل لآدم وحواء : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾  
فهذا يدل على أن ظلالا وظلالا قد كان في الأرض .

قال الأصمعي - أو خلف - في أرجوزة مشهورة ، ذكر فيها طول  
عمر الحية :

أَرْقَشُ إِنِّ أَسْبَطَ أَوْ تَقَشَّى حَسِبْتَ وَرَسًا خَالَطَ الْيَرَنَّا<sup>(٢)</sup>

خَالَطَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَنَا إِذَا تَرَاهُ الْهُوَّةُ أَسْتَنَّا<sup>(٣)</sup>

قال : وكان يقال لتلك الأمة مهنا<sup>(٤)</sup> .

(١) ط م القوال : ن : «القبول بأي» وما هنا من رسائل الملاحظ ١٠٧ ساسي .

(٢) الورس : نبت أصفر يزرع باليمن ويصنع به . وقيل : صنف من السكر . كذا  
في المصباح . واليرنا : الحناء .

(٣) ط : «إنا أنى لإد الحلة استنا» واستن : أسرع .

(٤) ط : «مهنا» وفي رسائل الملاحظ ٩٩ «مهيا» .

### ( قول المجوس في بدء الخلق )

وزعم المجوس أن الناس من ولد مهنة ومهينة ، وأنهما تولدا فيما بين  
أرجام الأرضين ، ونظفتين ابتدرتا<sup>(١)</sup> من عيني ابن هرمرز حين قتله هرمرز ،  
وحاقت أصحاب الاثنين كثيرة في هذا الباب ، ولولا أنني أجبت أن تسمع  
نوعاً من الكلام ، ومبلغ الرأي ، لتحدثت لله تعالى شكري على السلامة ،  
لما ذكرت لك كثيراً من هذا الجنس .

### ( عبد الله بن هلال صديق إبليس وختنه )

وزعم ابن هيثم أنه رأى بالكوفة فتى من ولد عبد الله بن هلال  
الهميري<sup>(٢)</sup> : صديق إبليس وختنه ، وأنهم كانوا لا يشكون أن إبليس  
جده من قبل أمهاته . وسنقول في ذلك بالذي يجب إن شاء الله تعالى  
وصلة هذا الكلام بحسب ما يشاء الله تعالى .

### ( حوار في الكلب والديك )

٨٨ وقلت : ولو تم للكلب معنى السبع وطباعه ، لما ألف الإنسان ،  
واستوحش من السبع ، وكره التياض ، وألف الدُّور ، واستوحش من  
البراري وجانب القفار ، وألف المجالس والبيارات ؛ ولو تم له معنى البهيمة

(١) ط « ابتدرتا » .

(٢) كان في زمن الحجاج ، وكان صاحب شعبية ونيران ، يدعى أن إبليس يترأى له  
ويصادقه ويكتبه ويطلع على أسرارهم . ثمار القلوب ص ٧٧ .

في الطبع والخلق والنِّداء ، لما أكل الحيوان ، وكلِّب على النَّاس : نعم  
حتى رُبِّما كَلِّبَ وَوَتَّبَ على صاحبه وكلِّبَ على أهله . وقد ذكر ذلك  
طرفة فقال :

كُنْتُ لَنَا وَالْثَّهَوْرَ آوِنَةً      تَقْتُلُ حَالَ النَّعَمِ بِالْبُؤْسِ  
كَكَلِّبِ طَسْمٍ وَقَدَّرَ بِيهِ <sup>(١)</sup>      يَعْطُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْفَلَسِ  
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفْرِفِرُهُ      إِلَّا يَلْغُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهِسِ  
وقال حاجب بن دينار <sup>(٢)</sup> للمزني في مثل ذلك :

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَعْتَمَّ عَلَيْكُمْ      بِمَالٍ وَسُلْطَانٍ إِذَا سَلِمَ الْحَبْلُ  
كَذِي الْكَلْبِ لَمَّا اسْتَمَنَّ الْكَلْبُ رَابَهُ

يُأْخِذُ النَّوَاهِي حِينَ قَارَقَهُ الْجَهْلُ  
وقال عوف بن الأحوص <sup>(٣)</sup> :

فَأَنَّى وَقِيًّا كَالسِّنِّ كَلْبُهُ      تُخَدِّشُهُ أَنْيَابُهُ وَأُظَافِرُهُ  
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لِبَعْضِهِمْ <sup>(٤)</sup> :

وَمُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَا كُلَّ بَعْضِهِمْ      وَلَوْ ظَفَرُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنَ الْكَلْبُ  
وفي المثل <sup>(٥)</sup> « سَمَّنَ كَلْبَكَ يَا كُلَّكَ »

(١) ط « يريسه » . والأبيات ليست في ديوان طرفة . والبيت الثاني والثالث في

ثمار القلوب ٣١٤ وفيه حديث عن كلب طسم .

(٢) ط « ذبيان » وإنما هو « دينار » كما في ل .

(٣) انظر يوم الفروق في مجمع الأمثال ٢ : ٥٧ . وقيس المذكور في البيت هو

قيس بن زهير . والرواية في مجمع الأمثال ، وفي ثمار القلوب ٣١٥ « تخدشه

أنيابه وأظافره » .

(٤) هو مالك بن أسماء كما في الثمار ٣١٥ .

(٥) ط « الأكر » .

وكان رجلٌ من أهلِ الشام مع الحجاج بن يوسف ، وكان يحضر  
طعامه ، فكتب إلى أهله يخبرهم بما هو فيه من الخشب ، وأنه قد سمين  
فكتبت إليه امرأته <sup>(١)</sup> :

أَتَهْدِي لِي الْقِرْطَاسَ وَالْخُبْزَ حَاجَتِي وَأَنْتَ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بَعْلِي  
إِذَا غَيْبْتُ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقًا وَإِنْ قَمِ فَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ضَنْيُنُ  
فَأَنْتَ كَكَلْبِ السَّوْءِ فِي جُوعِ أَهْلِهِ فَيَهْزُلُ أَهْلُ الْكَلْبِ وَهُوَ سَمِينُ  
وَفِي الثَّلَّةِ : « سَمِنَ كَلْبٌ فِي جُوعِ أَهْلِهِ » ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَ السُّوَّافِ <sup>(٢)</sup>

يَصِيبُ الْمَالُ ، وَالْإِخْدَاجُ <sup>(٣)</sup> يَرْضُ لِلتُّوْقِ [ يَا كُلُّ الْخَيْفِ فَيَسْمَنُ <sup>(٤)</sup> ]  
وَعَلَى أَنَّهُ حَارِسٌ مُحْتَرَسٌ مِنْهُ ، وَمَوْسٌ شَدِيدُ الْإِيْحَاشِ مِنْ قَسِهِ ، وَأَلِيفٌ  
كَثِيرُ الْخِيَانَةِ عَلَى إِقْبِهِ . وَإِنَّمَا اقْتَنَوْهُ عَلَى أَنْ يَنْذِرَهُمْ بِمَوْضِعِ السَّارِقِ ،  
وَتَرَكُوا طَرْدَهُ لِيَنْبَهُهُمْ <sup>(٥)</sup> عَلَى مَكَانِ الْمَيْتِ [ وَهُوَ أَسْرَقُ مِنْ كُلِّ سَارِقٍ ،  
وَأَدْوَمُ جَسَنِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْمَيْتِ ] وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَرُوقٌ عِنْدَهُمْ ،  
قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَفَى أَنْ سَرَى كَلْبٌ فَيَتَّ جُلَّةً وَجَبَّحَةً لِلْوَطْبِ لَيْلَى تَطْلُقُ <sup>(٦)</sup>

- (١) الخبر والأبيات في أمالي الخليلي ٢ : ١٣٦ مع اختلاف في الرواية .
- (٢) ط « الصواف » وإنما هو « السواف » كما في ل . والسواف كفراب : اللواتي في الإبل .
- (٣) أخذت الناقه : أتت بولد ناقص .
- (٤) زدتها ليم الكلام ، اعتادا على ما في نوادر أبي زيد ٢٤٨ ، وأمثال الميداني ( ٢٦ : ١٢ ) .
- (٥) في الأصل « لينبهم » ولم يهد تسمية هذا الفعل بعل . وأثبت ما في نهاية الأرب .
- (٦) ط « أنى » بدل « أفى » ، و « حلة » مكان « جلة » . وتصحيح البيت من ل واللسان ( جيب ) . وفيه « سلمى » موضع « للى » . والجلّة ، بالضم : وعاء يخزن من الخوص يوضع فيه التمر ويكثر . والجبية ، بفتح الجيمين أو ضمهما : الكرش يعمل فيه اللحم المقطع يتروذ به في الأسفار . وقال ابن الأعرابي : هو حلة جنب البعير يقوم ويحمل فيه اللحم الذي يدعى الوشقة . والوشقة : لحم ينضى إغلافة ثم يقد ، فهو أنقى ما يكون .

فهو سراق، وصاحب نيات، وهو نكاش، وآكل لحوم الناس . ألا إنه يجمع سرقة الليل مع سرقة النهار ، ثم لا يجده أبداً يمشى فى خزائنه ، أو مطبخ ، أو عرصة دار ، أو فى طريق ، أو فى برارى ، أو فى ظهر جبل ، أو فى بطن وادٍ ، إلا وخطمه فى الأرض يتشمم ويستروح ، وإن كانت الأرض بيضاء حصاء<sup>(١)</sup> ودوية ملساء ، أو صخرة خقاء ؛ حرصاً وجشعاً ، وشرهاً وطعماً . ثم حتى لا تجده أيضا يرى كلبا إلا اشتم استه ، ولا يتشمم غيرها منه ، ولا تراه يرمى بحجر أيضاً أبداً إلا رجع إليه فعض عليه ؛ لأنه لما كان لا يكاد يأكل إلا شيئا رموا به [إليه] صار ينسى لفرط شرهه وغلبة الجشع على طبعه ، أن الراعى إنما أراد عقره أو قتله ، فيظن لذلك أنه إنما أراد إطعامه والإحسان إليه . كذلك يحتل إليه فرط النهم وتوهمه غلبة الشره ، ولسكنته رعى بنفسه على الناس عجزاً ولوفاً ، وفسولة وقصاً ، وخاف السباع واستوحش من الصحارى .

ولما سمعوا بعض المفسرين يقول فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّقْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَغْرُومِ ﴾ <sup>١</sup> إن المحروم هو الكلب ؛ وسمعوا فى الثل : « اصنعوا المروف ولو إلى الكلب » عطفوا عليه واتخذوه فى الثور . وعلى أن ذلك لا يكون إلا من سفلتهم وأغبيثهم ، ومن قل تعززه<sup>(٢)</sup> وكثر جهله ، ورد الآثار إما جهلاً وإما معاندة .

وأما ألدبك فى بهائم الطير وبناها ، ومن كلولها والعيال على

(١) ط « وحباء » والوجه ما ثبت من ل كما فى نهاية الأرب ٩ : ٢٥٧ فلا عن الحيوان . والحصاء : الجرءاء .

(٢) ط « تعززه » .

أربابها ، وليس مِنْ أحرارها ولا مِنْ عِتاقِها وجوارحها ، ولا مِمَّا <sup>(١)</sup> يَطْرِبُ بصوته ويُسْجَى بلحنه ، كالقَمَارَى وَالنَّبَاسَى وَالشَّفَانِين <sup>(٢)</sup> والوراشين والبلابل والقواخت ، ولا مِمَّا يُوتَقُ بمنظره ويمتَعُ الأبصارَ حسَنُهُ ، كالطواويس والتدارج ، ولا مِمَّا يَعْجِبُ بهدايته ويُعْقِدُ الذمام بِإِلقاه ونزاعه ، وشِدَّةِ أنسه وحنينه ، وتُرَيْلده بإرادته لك ، وتَمَطِّفُ عليه لَحْيَهُ إِيَّاكَ ، كالحمام . ولا هو أيضاً مِنْ ذوات <sup>(٣)</sup> الطيران منها ، فهو طائرٌ لا يطير ، وبهيمةٌ لا يصيد ، ولا هو أيضاً مِمَّا يكون صيداً فيُنْتَعَمُ مِنْ هذه الجملة ويُراد لهذه اللزَّة .

والخُفَّاشُ ، أمرطٌ ، وهو جيدُّ الطيران ، والديكُ كاسٌ وهو لا يطير .  
وأىُّ شئٍ أعجَبُ مِنْ ذى ريشٍ أرضيٍّ ، ومن ذى جليَّةٍ هوائيَّةٍ .

٩٠ وأَجْعُ الخلقِ لخصالِ الخيرِ الإنسان ، وليس الزَّوْاجُ إِلَّا فِي الإنسان وفي الطير ، فلو كان الديكُ مِنْ غيرِ الطيرِ ثمَّ كان مِمَّنْ لا يزواج ، لقد كان قد مُنِعَ هذه الفضيلةَ وَعَدِمَ هذه المشاكَّةَ القريبة ، وحُرِّمَ هذا السَّبَبُ الكريمُ والشَّبُهَ المحمود . فكيف وهو لا يزواج ، وهو مِنْ الطيرِ الذى ليس الزَّوْاجُ والإلفُ وثباتُ العهدِ ، وطلبُ النِّرهِ وحبُّ النِّسلِ ، والرجوعُ إِلَى السَّكَنِ والحنينُ إِلَى الوطنِ - إِلَّا لَهُ وَالإنسان . وكلُّ شئٍ لا يزواج فَإِنَّمَا دخله النقصُ وخسرَ هذه الفضيلةَ مِنْ جهةٍ واحدةٍ ، وقد دخل الديكُ

(١) ط « ممن » وكذلك يتكرر هذا الخطأ في كل موضع أتت فيه « مما » . وقد جاء على الصواب التى أثبتته ، في ل .

(٢) ط « الشفانين » وصوابه بالقاء كما في ل . وهو جمع شفتين بالكسر ، وقد تحدث عنه الجاحظ في ٣ : ١٦٢ ، ٧ : ٢١ ، ٥٦ من الحيوان الطبعة الأولى وكذلك العميرى .

(٣) في الأصل : « ذوى » ولا يكون ذلك إلا للماثلين والوجه ما أثبت .



النقص من جهتين، ووصف أبو الأحرار الحماشي الحماز وغيره بالمانعة خاصة<sup>(١)</sup> ، فإنه أمثل في باب المعرفة من الأهل<sup>(٢)</sup> ، فذكر كيف يضرب في الآن ، ووصف استيهاته من طلب الولد ، وجهه بموضع النزع ، وأن الولد لم ينج منه عن طلب له ، ولكن النطفة البريئة من الأسقام ، إذا لاقت الأرحام البريئة من الأسقام حدث النتاج على الخلقة ، وعلى ماسوية عليه البنية<sup>(٣)</sup> . وذكر أن نزوه على الأمان ، من شكل نزوه على السير ، وإنما ذلك على قدر ما يحضره من الشبق ، ثم لا يلتفت إلى دبر من قبل ، وإلى ما يفتح [ من مثله مما لا يفتح ] قال :

• لا مَبْتَنِي الضَّنَّ ، ولا بالمازل<sup>(٤)</sup> •

يقول : هو لا يريد الولد ولا يزل .

والأشياء التي تألف الناس ولا تريد سوام ، ولا تحن إلى غيرهم ، كالصنوبر والخمطاف والكلب والسنور . والديك لا يآلف منزله ولا ربه ولا يناع<sup>(٥)</sup> إلى دجاجته ولا طروقة ، ولا يحن إلى ولده ، بل لم يندبر قط أن له ولداً ؛ ولو ذكرى لكان على درايته دليل فإذا وجدناه لبيضه<sup>(٦)</sup> وفرار يجه الكائن منه ، كما نجد له لما لم يلد له ولما ليس من شكله ولا يرجع إلى نسيه ، فكيف تعرف الأمور إلا بهذا وشبهه . وهو مع ذلك

(١) ط « وغير المانة خاصة » وصوابه في ل وانظر ص ٥٠ .

(٢) ط « عن » بدل « على » .

(٣) ط « لضن » .

(٤) كذا في ل . وفي ط « يحن » فتضيف العبارة بالتكرار .

(٥) ط « فإذا وجدناه لبيضه » والوجه ما في ل .

أَبْلَهُ لَا يَعْرِفُ أَهْلَ دَارِهِ ، وَمَبْهُوتٌ لَا يُثَبِّتُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَهُوَ لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا عِنْدَهُ وَفِي ظِلِّهِ ، وَفِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، وَتَحْتَ جَنَاحِهِ .

وَالْكَلْبُ عَلَى مَا فِيهِ يَعْرِفُ صَاحِبَهُ ، وَهُوَ وَالسَّنَّوْرُ يَعْرِفَانِ أَسْمَاءَهُمَا ، وَيَأْتَانِ مَوْضِعَهُمَا ، وَإِنْ طَرَدَا رَجَعَا ، وَإِنْ أَجِيعَا صَبَرَا ، وَإِنْ أَهِنَا احْتَضَرَا .

وَالدِّيكُ يَكُونُ فِي الدَّارِ مِنْ لَدُنْ كَانَ قَرْنًا صَغِيرًا إِلَى أَنْ صَارَ دِيكًا كَبِيرًا ، وَهُوَ إِنْ خَرَجَ مِنْ بَابِ الدَّارِ وَسَقَطَ عَلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْجَبْرِانِ ، أَوْ عَلَيَّ مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ، لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ الرُّجُوعِ ، وَإِنْ كَانَ يُرَى مَنْزِلُهُ قَرِيبًا وَسَهْلًا <sup>(١)</sup> الْمَطْلَبِ يَسِيرًا ، وَلَا يَذْكُرُ وَلَا يَتَذَكَّرُ ، وَلَا يَهْتَدِي وَلَا يَتَصَوَّرُ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ الْإِهْتِدَاءُ ، وَلَوْ حَنَّ لَطَلَّبَ ، وَلَوْ احْتَاجَ لَا تَمَسَّ . وَلَوْ كَانَ هَذَا الْخُبْرُ فِي طَبَاعِهِ لَظَهَرَ ، وَلَكِنَّهَا طَبِيعَةٌ بِلَهَاءِ مُسْتَبِحَةٍ طَامِعَةٍ <sup>(٢)</sup> وَذَاهِلَةٍ ، ثُمَّ يَسْفَدُ الدَّجَاجَةُ وَلَا يَعْرِفُهَا ، هَذَا مَعَ شِدَّةِ حَاجَتِهِ إِلَيْهَا وَحَرَصِهِ عَلَى السَّعَادِ ، وَالْحَاجَةُ تَقْتَرِقُ الْحِيلَةَ ، وَتَدُلُّ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا مَا عَلَيْهِ أَلَدِيكَ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ حَرَصِهِ عَلَى السَّعَادِ ، لَا يَعْرِفُ الَّتِي يَسْفَدُ ، وَلَا يَقِصِدُ إِلَى وَلَدِهِ ، وَلَا يَحْضُنُ بَيْضًا وَلَا يَعْطِفُهُ رَحِمٌ ، فَهُوَ مِنْ هَاهُنَا أَهْمَقُ مِنَ الْحُبَّارَى وَأَعْقُ مِنَ الضَّبِّ .

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : « كُلُّ شَيْءٍ يُحِبُّ وَلَدَهُ حَتَّى الْحُبَّارَى » . فَضَرَبَ بِهَا التَّلَّ كَمَا تَرَى فِي الْمَوْقِ وَالْفَلَّةِ ، وَفِي الْجَمَلِ وَالْبَلَّةِ ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ : « أَعْقُ مِنَ الضَّبِّ » لِأَنَّهُ يَأْكُلُ حُسُولَهُ .

(١) ط « وَسَيْلٌ » .

(٢) لَهَا « جَاعَةٌ » .

## (أكل المرأة أولادها)

وكرّم عند العرب حظ المرأة ، لقولهم : « أبرّ من هرة ، وأعق من فصب » فوجّها أكل المرأة أولادها على شدة الحب لها ، ووجّها أكل الضب لها على شدة البغض لها ، وليس ينجومنه شيء منها إلا بشغله بأكل إخوته عنه ، وليس يحرقها بما يأكلها إلا ليأكلها ، ولذلك قال العنكبوت بن عقيّل ، لأبيه<sup>(١)</sup> عقيّل ابن علقمة .

أكلت بنيك أكل الضب حتى وجدت مرارة الكلال الويل  
فلو أنّ الأولى كانوا شهداء منعت فناء بيتك من يجيل  
وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> :

أكلت بنيك أكل الضب حتى تركت بنيك ليس لهم عديل  
وشبه السيد بن محمد الحيرى ، عائشة رضى الله تعالى عنها فى نصيبها الحرب يوم الجمل قتال بنينا ، بالهرة حين تأكل أولادها ، فقال :

جاءت مع الأشقين فى هودج ترحى إلى البصرة أجنادها  
كانها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

## (رعاية الذئبة لولد الضبع)

وتقول العرب أيضاً : « أحق من جهيزة » وهى عرس الذئب ؛ لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

قال : وهذا معنى قول ابن جندل الطمان<sup>(٣)</sup> .

كمرضة أولاد أخرى وضعت بنينا فلم ترزع بذلك مرقعا ٩٢

(١) ل « لانه » والصواب ما فى ط ، وفى الأغاني ١١ : ٨٩ أن الشعر لأرملة ابن سمية .

(٢) هذه الجملة والبيت بعدها ، ليساقى ل :

(٣) ط « ابن جندل الطمان » وتصحيحه من ل والبيت فى البشار ٣١٣ والرواية فيه « فلم تحسن بما ضلت صنأ » وانظر حاسة البهترى ١٢٠

### (رماية الذئب لولد الضيع)

ويقولون : إنَّ الضيعَ إِذَا صِيدَتْ أَوْ قُتِلَتْ ، فَإِنَّ الذئبَ يَأْتِي أَوْلَادَهَا  
باللحم . وأنشد الكُتَيْبُ :

كَأَخَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ لِنَدَى الْجَبَلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا<sup>(١)</sup>  
وأوس هو الذئب . وقال في ذلك :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُرَّآلِهِ ضِفْتُ يَزِيدُ عَلَى إِبَائِهِ  
فَلَاخْشَانُكَ مِشْقَصًا أَوْسًا أَوْيسُ مِنَ الْمِبَالَةِ<sup>(٢)</sup>

الأوس : الإعطاء ، وأويس هو الذئب . وقال في ذلك الهذلي<sup>(٣)</sup> :

يَالَيْتَ بَشَرَى عَنْكَ وَالْأَمْرُ أَمَمٌ مَقْصَلُ الْيَوْمِ أَوْيسُ فِي النِّعَمِ  
وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَأَبُو الْيَتَامَى كَانَ يُحْمِنُ أَوْسَهُمْ وَيَحْطُطُهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ جَامِدٌ<sup>(٤)</sup>

### (حق النعامة)

ويقولون : «أَحَقُّ مِنْ نَعَامَةٍ» كما يقولون : «أَشْرَدُ مِنْ نَعَامَةٍ» قالوا  
ذلك لِأَنَّهُمَا تَدْعُ الْحَضْنَ عَلَى بَيْضِهَا سَاعَةَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّعْمِ ، فَإِنْ هِيَ فِي

(١) ل « لى الجبل » وهى رواية ابن قتيبة فى عيون الأخبار ٢ : ٧٩ . ورواية  
ابن منظور للبيت فى مادة (أوس) «قال أوس» ، وتفسيرها بقوله : «أكل جرائها»  
بذلك لا يصح الاستفهام لما استفهد له الجاحظ .

(٢) ط « فلاخشوتك » والصواب ما فى ل انظر أدب الكاتب ٥٧ والافتصاب .  
وحشاه : رماه . والمشقص : سهم طويل أو عريض .

(٣) الشعر فى اللسان (رخم) منسوب إلى عمرو بنى الكلب . وهو هذلى كما فى الأغاني .

(٤) ط « جاحد » . والمام الجامد : عام الجذب والقصط وامتناع النيت .

خروجها ذلك رأت بيضاً أخرى قد خرجت للطعم ، حَصَنَتْ بَيْضَهَا وَنَسِيتَ  
بَيْضَ قَسَمَا ، وَلَعَلَّ تِلْكَ أَنْ تُصَادَ فَلَا تَرْجِعُ إِلَى بَيْضِهَا بِالْمَرَّاءِ حَتَّى تَهْلِكَ .  
قَالُوا : وَلَنْ تَكُ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ (١) :

فَإِنِّي وَتَرَكِي تَدْنَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْ حَيَّ بِكَفَى زَنْدًا شَحَا حَا  
كَتَارَكَا بَيْضَهَا بِالْمَرَّاءِ وَمُلِيسَةً بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا  
وَقَدْ تَحْضُنُ الْحَمَامُ عَلَى بَيْضِ الدَّجَاجِ ، وَتَحْضُنُ الدَّجَاجَةُ بَيْضَ الطَّاوُسِ ،  
فَأَمَّا أَنْ يَدْعَ بَيْضَهُ وَيَحْضُنَ بَيْضَ الدَّجَاجَةِ ، أَوْ تَدْعَ الدَّجَاجَةُ بَيْضَهَا  
وَتَحْضُنَ بَيْضَ الطَّاوُسِ فَلَا . فَأَمَّا قُرُوجُ الدَّجَاجَةِ إِذَا خَرَجَ مِنْ تَحْتِ  
الْحَمَامَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَكْبَسَ ، وَأَمَّا الطَّاوُسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الدَّجَاجَةِ  
فَيَكُونُ أَقْلَ حَسَنًا وَأَبْيَضَ صَوْتًا .

### ( الفرج والفروج )

وَكُلُّ بَيْضَةٍ فِي الْأَرْضِ فَإِنْ أَسَمَ الَّذِي فِيهَا وَالَّذِي يَخْرُجُ مِنْهَا فَرَجٌ ،  
إِلَّا بَيْضَ الدَّجَاجِ فَإِنَّهُ يَسْمَى قُرُوجًا ، وَلَا يَسْمَى فَرَجًا ، إِلَّا أَنْ الشَّعْرَاءَ  
يَخْلُصُونَ الْقُرُوجَ فَرَجًا عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَامِ ، وَيَجُوزُونَ فِي الشَّعْرَاءِ أَشْيَاءَ  
لَا يَجُوزُونَهَا فِي غَيْرِ الشَّعْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَمَعَرِي لِأَصْوَاتِ الْكَأَكِيِّ بِالضُّحَى وَسَوْدٌ تَدْعَى بِالشُّقَى نَوَاعِيهِ (٢)  
أَحِبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ وَمِنْ دِيكِ أَنْبَاطِ تَنْوَسُ غِبَاغِيهِ (٣)

(١) تَكَلَّمَ فِي هَذَا الشَّعْرِ الصَّالِحِي فِي الثَّمَارِ ٣٥٣ وَالْعَمِيرِي ٢ : ٥٠٢ . وَلَابِنْ طَلْحَا  
كَلَامٌ جَيِّدٌ فِيهِ انْظُرْ لَهُ الْوَشَحَ ٢٣٧ .

(٢) الْبُودُ : سَفْحٌ مَسْتَوٍ كَثِيرُ الْمِبَارَةِ الْبُودِ . وَفِي ط « وَسُوءٌ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل .

(٣) ل وَكُنَّا فِي الْمَخَصِ ١٦٧ : « مَخَارٍ وَمِنْ دِيكِ تَنْوَسُ غِبَاغِيهِ » .

وقال الشماخ بن ضرار :

ألا مَنْ مُبْلَغٌ خَافَنَ عَفَى تَأْمَلُ حِينَ يَصْرِفُكَ الشَّتَاءُ  
فتجمل في جنبك من صغير <sup>(١)</sup> ومن شيخٍ أضرَّ به القَتَاءُ  
فراخ دَجاجةٍ يَنْبَغُنَ دِيكًا يَلْدُنَ به إذا حَمِسَ الوَقَاءُ

[فإن] قلت . وأى شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك ،  
حتى يتفرغ لذكر محاسنها ومساوئها ، وللوازنة بينهما والتنويه بذكرهما ،  
شيخان من عليّة التكلمين ، ومن الجلة <sup>(٢)</sup> المتقدمين . وعلى أنّهما متى  
أبرما هذا <sup>(٣)</sup> الحكم وأفضحا هذه القضية ، صار بهذا التدوير بها حظ وحكمة  
وفضيلة وديانة ، ولقدما كلٌّ من هو دونهما ؛ وسيمود ذلك عذرا لهما إذا  
رأيتهما يوازنان بين الذبّان <sup>(٤)</sup> وبنات وردان ، وبين الخنافس والجملان ،  
وبين جميع أجناس الممّج وأصناف الحشرات ، والخشاش ، حتى البعوض  
والقراش والديدان والقردان <sup>(٥)</sup> فإن جاز هذا في الرأي وتمّ عليه العمل ،  
صار هذا الضرب من النظر عوضاً من النظر في التوحيد ، وصار هذا  
الشكل من التمييز خلفاً من التمديل والتجوير ، وسقط القول في الوعد  
والوعيد ، ونسى القياس والحكم في الاسم ، وبطل الرد على أهل الملل ،  
والموازنة بين جميع النحل ، والنظر في مرشد الناس ومصالحهم ،  
وفي منافهم ومراقبتهم ؛ لأنّ قلوبهم لا تتسع للجميع ، وألسنتهم لا تنطق  
بالكل . وإلّا رأيت أنّ تبدأ من الفتى بالأعظم ، والأخوف  
فالأخوف .

(١) ل « جاك » موضع « جاك » .

(٢) ل « جلة » .

(٣) ط « مدعا » .

(٤) ل « رأينا يوازنون ... الخ » . ط « الذبّان » موضع « الذبّان » .

(٥) القردان : جمع قرد ، وهو دويبة تنقر في أعطان الابل .

وقلت : [و] هذا بابٌ من أبواب الفراغ وشكل من أشكال التطرف<sup>(١)</sup> وطريق من طرق الزاح ، وسبيلٌ من سُبُل المضاحك . ورجال الجِدِّ غير رجالِ المزَلِّ ، وقد يحسنُ الشيء بالشَّبابِ ويقبحُ مثله من الشيخ ، ولولا التحصيلُ والموازنة ، والإبقاء على الأدب ، والثَّباتُ بشدَّةِ المحاسبة ، لما قالوا : لكلِّ مقامٍ مقال ، ولكلِّ زمانٍ رجالٌ ولكلِّ ساقطةٍ لاقطة ، ولكلِّ طعامٍ أكلة<sup>(٢)</sup> .

### ( تنوع الملكات وقوتها وضرورة ظهورها )

قد زعم أناسٌ أنَّ كلَّ إنسانٍ فيه آلةٌ لِزَفَقٍ من المرافق ، وأداةٌ لمنفعةٍ<sup>(٣)</sup> من المنافع ، ولا بدَّ لتلك الطبيعة من حركةٍ وإنَّ أبطأت ، ولا بدَّ لتلك الكامنة من ظهور : فإنَّ أمكنه ذلك بشئ ، وإلَّا سرى إليه كما يسرى السمُّ في البدن ، و[نمى] كما ينمى العرق ؛ كما أنَّ البُزورَ البريَّةَ ، والحَبَّةَ الوحشيَّةَ الكامنةَ في أرحامِ الأرضين ، لا بدَّ لها من حركةٍ عندَ زمانٍ الحركة ، ومن التفتُّقِ والانتشارِ في إِبَّانِ الانتشار ؛ وإذا صارت الأمطارُ لتلك الأرحامِ كالنطفة ، وكان بعضُ الأرضِ كالأمِّ الغاذية<sup>(٤)</sup> فلا بدَّ لكلِّ نديٍّ قويٍّ أن يُظهرَ قُوَّته ، كما قال الأوَّلُ :

\* ولا بدَّ للمصدرِ يوماً<sup>(٥)</sup> من التفتُّ \*

(١) ط « التطرق »

(٢) ل « آكل » .

(٣) ط « آلة الرفق من المرافق وأداة للنفعة » وهو تحريف ما في ل .

(٤) ل « ولا بد للمصدر من التفت » .

[وقال<sup>(١)</sup> :

\* ولا بدَّ من شكوى إذا لم يكن صبر \* . ولذلك صار طلب الحساب  
أخفَّ على بعضهم ، وطلب الطبَّ أحبَّ إلى بعضهم . وكذلك النزاع إلى  
الهندسة ، وشفق أهل النجوم بالنجوم . وكذلك أيضاً ربَّما تحرَّك له بعد  
الكُبرة ، وصرف<sup>(٢)</sup> رغبته إليه بعد الكهولة ، على قدر قوة العرق في  
بدنه ، وعلى قدر الشواغل له وما يمترض عليه ، فتجد واحداً يلهج بطلب  
الفناء واللعون ، وآخر يلهج بشهوة القتال ، حتى يكتتب مع<sup>(٣)</sup> الجند ،  
وآخر يختار [أن يكون] ورثاً ، وآخر يختار طلب الملك ، وتجد حرصهم  
على قدر الملل الباطنة المحرَّكة لهم ، ثم لا تدري كيف عرض لهذا هذا  
السبب دون الآخر إلاَّ بجملة من القول ، ولا تجد المختار لبعض هذه  
الصناعات على بعض يعلم<sup>(٤)</sup> لم يختار ذلك في جملة ولا تفسير ، إذ كان لم  
يجز منه على عرق ، ولا اختاره على إرث .

( من سار على غير طبعه )

وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور  
ويحرَّكه في بعض الجهات ، ولكنَّ العجب ممن يموت مغنياً وهو لا طبع

(١) جمل هذا الشطر والكلام الذي قبله بيتا واحداً وذلك لا يستقيم . والزيادة رأيها  
" ضرورية لاستقامة الكلام . والآي عجز بيت صدره كما في البيان ٣ : ٢٤٦  
\* وما كثرة الشكوى بأمر حزامة \*

(٢) ط « وأصرف » .

(٣) ل « يكتب » وصوابه ما أثبت من ط . واكتب : كتب نفسه في  
ديوان السلطان .

(٤) ط « لما » .



له في معرفه الوزن ، وليس له جرمٌ حسن ، فيكون إن فاته أن يكون مملأً ومغنى خاصة أن يكون مُطرباً ومغنى عامة . وآخر قد مات على أن يذكر بالجلود ، وأن يستخى على الطعام ، وهو أبجلُ الخلق طبعاً ، فتراه كيفاً باتخاذ الطيبات ومستهتراً بالتكثير منها ، ثم هو أبداً مفتضحٌ وأبداً منتقض الطباع ، ظاهرُ الخطأ ، سيئُ الجزع عند مؤاكلة من كان هو الداعي له ، والمرسل إليه ، والعارف مقدار لقمه ونهاية أكله .

فإن زعتم أن كل واحد من هؤلاء إنما هو رهنٌ بأسبابه ، وأسيرٌ في أيدي علله ، عذرتهم جميع الثام وجميع للقصرين ، وجميع الفاسقين والضالين . وإن كان الأمر [ إلى ] التمكين دون التسخير ، أفليس من

أعجب العجب ومن أسوأ التقدير التمثيل<sup>(١)</sup> بين الديكة والكلاب . ٩٥  
قد عرّفنا قولك ، وضمناً مذهبك .

فأما قولك : « وما بلغ من خطر ألدبك وقدرك الكلب » فإن هذا ونحوه كلامٌ عبثي لم يفهم عن ربه ، ولم يعقل عن سيده ، إلا بقدر فهم المائة أو الطبقة التي تلي المائة . كأنك ، فهمك الله تعالى ، تظن أن خلق الحية والعقرب ، والتدبير في خلق القراش والذباب ، والحكمة في خلق الذئب والأسد وكل مبغض إليك أو محقر عندك ، أو مسخر لك أو وائب عليك ، أن التدبير فيه مختلف أو ناقص ، وأن الحكمة فيه صغيرة أو مزوجة .

### (مصلحة الكون ، في امتزاج الخير بالشر)

اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى اقضاء مدتها ، امتزاج الخير بالشر والضرار بالنافع ، والمكروه بالسور ، والصمة بالرثمة ، والكثرة بالقلّة . ولو كان الشرّ صرفاً هلاك الخلق ، أو كان الخير محضاً سقطت المحنة وتقطعت أسباب الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة ، ومتى ذهب التخير ذهب التميز ، ولم يكن للعالم تثبّت وتوقف وتعلم ، ولم يكن علم ، ولا يعرف باب الثبّين ، ولا دفع مضرة ، ولا اجتلاب منفعة<sup>(١)</sup> ، ولا صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ، ولا تفاضل في بيان ، ولا تنافس في درجة ، وبطلت فرحة الظفر وعزّ الغلبة ، ولم يكن على ظهرها محقّ يجد<sup>(٢)</sup> عن الحقّ ، ومُبطل يجد ذلّة<sup>(٣)</sup> الباطل ، وموقن يجد<sup>(٤)</sup> برّة اليقين ، وشاكّ يجد<sup>(٥)</sup> قصص الحيرة وكرّب الوجوم ؛ ولم تكن للنفوس آمال ولم تشعّبها الأطماع . ومن لم يعرف كيف الطمع لم يعرف اليأس ، ومن جهل اليأس جهل الأمن ، وعادت الحال من الملائكة الذين هم صفوة الخلق ، ومن الإنس الذين فيهم الأنبياء والأولياء ، إلى حال السعير والهيمه ، وإلى [حال] النباوة والبلادة ، وإلى حال النجوم في الشجرة ؛ فإنها أقص من حال البهائم في الرثمة . ومن هذا الذي يسره أن يكون

(١) ط « التدبير » موضع « العين » و « للضرة » موضع « مصرّة » و « المنفعة »

موضع « منفعة » .

(٢) ط « يجد » وهو تصحيف .

(٣) ط « يجد ذل » وهو تحريف كذلك .

(٤) ط « وموقن يجد » وهو تحريف .

الشمس والقمر والنار والثلج ، أو برجا من البروج أو قطعة من النجم ؛  
أو يكون المجرة بأشهرها ، أو مكيا لآ من الماء أو مقداراً من الهواء ؟! وكل  
شيء في العالم فإنما هو للإنسان ولكل مختار ومختار ، ولأهل القول  
والاستطاعة ، ولأهل التبيين <sup>(١)</sup> والروية .

وأين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ، ولذة السبع بقطع اللحم وأكل اللحم -  
من سرور الظفر بالأعداء ؛ ومن اختار باب العلم بعد إيمان القرع ؟ وأين  
ذلك من سرور السؤدد ومن عزّ الرئاسة ؟ وأين ذلك من حال الثبوة  
والخلافة ، ومن عزّها وساطع نورها . وأين تقع لذة درك الحواس الذي ٩٦  
هو ملاقة الملقم والمشب ، وملاقة الصوت المطرب واللون الموق ،  
والمسة <sup>(٢)</sup> اللينة - من السرور بنفاذ الأمر والنهي ، وبجواز التوقيع ،  
وبما يوجب الخلق من الطاعة ويلزم من الحجة ؟!

ولو استوت الأمور بطل التميز ، وإذا لم تكن كلفة لم تكن ثبوة ،  
ولو كان ذلك لبطلت ثمرة التوكل على الله تعالى ، واليقين بأنه الوزر  
والحافظ ، والكال والدافع <sup>(٣)</sup> ، وأن الذي يحاسبك أجود الأجودين ،  
وأرحم الراحمين ، وأنه [ الذي ] يقبل السير ويبب الكثير ، ولا يهلك  
عليه إلا هالك . ولو كان الأمر على ما يشتهي الفرير والجاهل بمواقب  
الأمور ، لبطل النظر وما يشهد عليه <sup>(٤)</sup> ، وما يدعو إليه ، ولتمطلت

(١) ط « التين » .

(٢) ط « والبسة » .

(٣) ط « والكال والرافع » .

(٤) الشهد : السوق النيف .

الأرواح من معانيها ، والقول من نمارها ، ولقدِمَت الأشياء  
حظوظها وحقوقها .

فسيجئان من جبل منافعتها نعمة ، ومضارها ترجع إلى أعظم النافع ،  
وقسمها بين مُلْكٍ ومُؤَلِّم ، وبين مؤنس ومُوحش ، وبين صَغِيرٍ خَيْرٍ وجليل  
كبير ، وبين عدوٍّ يرصدك وبين عقلٍ يحرسك ، وبين مُسَالِمٍ يَمْنَعُكَ ،  
وبين مُعِينٍ يَصُدُّكَ ، وجبل في الجميع تمام الصلحة ، وباجتماعها تمُّ  
النعمة ، وفي بطلان واحد منها بطلان الجميع ، قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً .  
فإنَّ الجميع <sup>(١)</sup> إنما هو واحدٌ ضُمَّ إلى واحدٍ وواحدٌ ضُمَّ إليهما ، ولأنَّ  
الكلَّ أباضٌ ، ولأنَّ كلَّ جُثَّةٍ فمن أجزاء ، فإذا جوَّزَتْ رفعَ واحدٍ  
والآخرُ مثله في الوزن وله مثلُ علته وحظه ونصيبه ، فقد جوَّزَتْ رفعَ  
الجميع ؛ لأنه ليس الأولُ بأحقَّ من الثاني في الوقت <sup>(٢)</sup> الذي رجوت فيه  
إبطالَ الأول ، والثاني كذلك والثالث والرابع ، حتَّى تأتى على الكلَّ  
وتستفرغ الجميع . كذلك الأمورُ المضمَّنة والأسبابُ المقيدة <sup>(٣)</sup> ؛ ألا ترى أنَّ  
الجبلَ ليس بأدلَّ على الله تعالى من الحصاة ، وليس الطائوسُ المستحسنُ  
بأدلَّ على الله تعالى من الخنزير المستفح . والنارُ والتلج وإن اختلفا في جهة  
البرودة والسخونة ، فإنهما لم يختلفا في جهة البرهان والدلالة .  
وأظنُّكَ ممَّن يرى أنَّ الطائوسَ أكرمُ على الله تعالى من الغراب ، وأنَّ

(١) من كلمة « قياساً » سقط الكلام في ل إلى هنا .

(٢) ط « فالحق » وهو تحريف .

(٣) ط « الملتصقة » مكان « المضمَّنة » و « المفيدة » مكان « المقيدة »  
وهو تحريف .

التَّذْرِجُ<sup>(١)</sup> أمرٌ على الله تعالى من الحِدَاقِ ، وأنَّ الغَزَالَ أَحَبُّ إلى الله تعالى من الذَّنْبِ . فَإِنَّمَا هَذِهِ أُمُورٌ فَرَّقَهَا اللهُ تعالى في عِیونِ النَّاسِ ، وَمِيزَهَا في طَبَائِعِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَ بَعْضَهَا بِهِمْ أَقْرَبَ شَبْهًا ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا إِنْشِئًا ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا وَحْشِيًا ، وَبَعْضَهَا عَادِيًا ، وَبَعْضَهَا قَاتِلًا . وَكَذَلِكَ الدُّرَّةُ وَالْخَرْزَةُ وَالتَّمْرَةُ<sup>(٢)</sup> وَالْجَمْرَةُ ... فَلَا تَذْهَبْ إلى مَا تَرِيكَ الْعَيْنُ وَادْهَبْ إلى ٩٧ مَا يَرِيكَ الْعَقْلُ .

### (الاعتماد على العقل دون الحواس)

وَالْأُمُورُ حَكَمَانِ : حَكَمُ ظَاهِرٍ لِلْحَوَاسِ ، وَحَكَمُ بَاطِنٍ لِلْعُقُولِ . وَالْعَقْلُ هُوَ الْحُجَّةُ . وَقَدْ عَلَّمْنَا أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، لَيْسُوا بِدُونِ خَزَنَةِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَيْسَ بِدُونِ مَلَكِ السَّحَابِ ، وَإِنَّا أَنَا بِالْفَيْثِ وَجَلْبِ الْحَيَاءِ<sup>(٣)</sup> . وَجِبْرِيلُ أَلَدَى يَنْزِلُ بِالْعَذَابِ ، لَيْسَ بِدُونِ مِيكَائِيلَ أَلَدَى يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ ، وَإِنَّمَا الْاِخْتِلَافُ فِي الْمَطِيعِ وَالْعَاصِي ، وَفِي طَبَقَاتِ ذَلِكَ وَمَوَاضِعِهِ . وَالْاِخْتِلَافُ بَيْنَ أَصْحَابِنَا أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَوَوْا فِي الْمَعَاصِي اسْتَوَوْا فِي الْعِقَابِ ، وَإِذَا اسْتَوَوْا فِي الطَّاعَةِ اسْتَوَوْا فِي الثَّوَابِ ، وَإِذَا اسْتَوَوْا فِي عَدَمِ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ اسْتَوَوْا فِي التَّضَلُّلِ . هَذَا هُوَ أَصْلُ الْمَقَالَةِ ، وَالتَّعْطُبِ أَلَدَى تَدَوَّرُ عَلَيْهِ الرَّحَى .

(١) للفريق أمين باشا الطوف بحث طيب في التعريف بهذا الحيوان ص ١٨٧

من مسجده .

(٢) في الأصل « الثمرة » والوجه ما كتبت .

(٣) ط « احياة » وهو تصحيف ما في ل . والحيا : الحصب والمطر . وبعد .

### (التين والزيتون)

وقد قال الله عز وجل ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فزعم زيد بن أسلم أن التين دمشق ، والزيتون فلسطين . وللخليفة في هذا تأويل أرغب بالمعزة عنه <sup>(١)</sup> وذكره . وقد أخرج الله تبارك وتعالى الكلام مخرج القسم ، وما تعرف دمشق إلا بدمشق ، ولا فلسطين إلا بفلسطين ، فإن كنت إنما تقف من ذكر التين على مقدار طعم يابسه ورطبه ، وعلى الأكتنان بورقه وأغصانه ، والوقود ببيدانه ، وأنه نافع لصاحب الشل ، وهو غذاء قوى ويصلح في مواضع من النواء ، وفي الأضمد ، وأنه ليس شيء حلو إلا وهو ضار بالأسنان غيره ، وأنه عند أهل الكتاب الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ، وبورقها ستر السوء عند نزول العقوبة ، وأن صاحب البواسير يأكله ليُرْلَقَ عنه الثقل ، ويسهل عليه مخرج الزبل <sup>(٢)</sup> ؛ وقف من الزيتون على زيتته والاصطباح به ، وعلى التأذم بهما والوقود بشجرهما ، وما أشبه ذلك من أمرها - فقد أسأت ظناً بالقرآن ، وجهلت فضل التأويل . وليس لهذا المقدار عظمهما الله عز وجل ، وأقسم بهما ونوه بذكرهما .

### (التأمل في جناح البعوضة)

ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر ، وتأملت تأمل متفكر بعد

(١) ط « أرغب عن التميز عنه » .

(٢) ط « الثقل » موضع « الثقل » و « البول » بدل « الزبل » وأثبت ما في . ن

أَنْ تَكُونَ نَاقِبَ النَّظَرِ سَلِيمَ الآلَةِ ، غَوَّاصًا عَلَى الْمَانِي ، لَا يَمْتَرِكُ مِنْ  
الْخَوَاطِرِ إِلَّا عَلَى حَسْبِ مَحْمَةِ عَقْلِكَ ، وَلَا مِنْ الشَّوَاغِلِ إِلَّا مَا زَادَ فِي  
نَشَاطِكَ ، لَمَلَّتْ مِمَّا تُوجِدُكَ الْعَبْرَةَ مِنْ غَرَائِبِ الطُّوَامِيرِ الْعُلَّوَالِ ، وَالْجُلُودِ  
الْوَاسِعَةِ الْكِبَارِ ، وَلَرَأَيْتَ أَنَّ لَهُ مِنْ كَثْرَةِ التَّصَرُّفِ فِي الْأَعَاجِيبِ ، وَمِنْ  
تَقْلِبِهِ فِي طَبَقَاتِ الْحِكْمَةِ ، وَلَرَأَيْتَ لَهُ مِنَ الْفَرْزِ وَالزَّيْعِ ، وَمِنْ الْخَلْبِ وَاللَّدْرِ  
وَلِتَبَجَّسَ عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> مِنْ كَوَامِينِ الْمَانِي وَدَفَائِنِهَا ، وَمِنْ خَفِيَّاتِ الْحَكْمِ ٩٨  
وَيَنَائِيعِ الْعِلْمِ ، مَا لَا يَسْتَدُّ مَعَهُ تَعَبُكَ ثَمَّنَ وَقَفَ عَلَى مَانِي الدَّيْكَ مِنْ  
الْخَصَالِ الْمَجِيبَةِ ، وَفِي الْكَلْبِ مِنَ الْأُمُورِ الْفَرِيَةِ ، وَمِنْ أَصْنَافِ الْمَنَافِعِ ،  
وَفُنُونِ الْمَرَافِقِ ؛ وَمَا فِيهِمَا <sup>(٢)</sup> مِنَ اللَّحْنِ الشَّدَادِ ، وَمَعَ مَا أَوْدَعَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ ،  
الَّتِي مَتَى تَجَلَّتْ لَكَ تَصَاغَرُ عِنْدَكَ كَثِيرٌ مَا تَسْتَظِمُّ ، وَقُلِّ فِي عَيْنِكَ كَثِيرٌ  
مَا تَسْتَكْثِرُ . كَأَنَّكَ تَقُلُّ أَنَّ شَيْئًا وَإِنْ حَسُنَ عِنْدَكَ فِي ثَمَنِهِ وَمَنْظَرِهِ ، أَنَّ  
الْحِكْمَةَ الَّتِي هِيَ فِي خَلْقِهِ إِنَّمَا هِيَ عَلَى مَقْدَارِ ثَمَنِهِ وَمَنْظَرِهِ .

### (كلمات الله)

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَآئِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ  
يَمْلَأُهُ مِنْ مِهْدِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ وَالْكَلِمَاتُ فِي هَذَا  
لِلْوَضْعِ ، لَيْسَ يُرِيدُ بِهَا الْقَوْلَ وَالْكَلَامَ الْمُؤَلَّفَ مِنَ الْحُرُوفِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ  
النَّصَّ وَالْأَعَاجِيبَ ، وَالصَّنَائِعَ <sup>(٣)</sup> وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ كَلَامًا مِنْ هَذِهِ الْقُنُونِ

(١) ط « وَلَا يَنْجَسُ » .

(٢) ط « فِيهَا » .

(٣) ط « الصَّلَاةُ » وَلَيْسَ بِهِيَ .

لو وقف عليه رجلٌ رقيقُ اللسان صافى النهن ، صحيحُ الفكر تائمُ الأداة ،  
لما برح أن تحصره <sup>(١)</sup> للماني وتغمره الحكم .

وقد قال التكلمون والرؤساء والحلّة العظماء في التمثيل بين الملائكة  
والمؤمنين ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وطباع الجن أبعد من طباع  
الإنس ، ومن طباع الديك ، ومن طباع الكلب . وإنما ذهبوا إلى  
الطاعة والمعصية . ويخيّل إلى أنك لو [ كنت ] سمعتهما يمثلان ما بين  
التدريج والطاوس ، كما اشتدّ تعجبك . ونحن نرى أن تمثيل ما بين  
خصال الذرة والحمامة ، والقيل والبعر ، والتعلّب والذئب أعجب . ولسنا  
نعني أن للذرة مالا طاوس من حسن ذلك الريش وتلاوينه وتعاريفه <sup>(٢)</sup> ،  
ولأنّ لها غناء القرس في الحرب والدفع عن الحرم ؛ لكنّا إذا أردنا  
مواضع التدبير العجيب من الخلق الخسيس ، والحسن اللطيف من الشيء  
السخيف <sup>(٣)</sup> ، والنظر في العواقب من الخلق الخارج من حدود الإنس  
والجنّ والملائكة ، لم <sup>(٤)</sup> نذهب إلى ضخّم البدن وعظم الحجم ، ولا إلى النظر  
الحسن ولا إلى كثرة الثمن . وفي القرد أعاجيب وفي الذئب أعاجيب ،  
وليس فيهما كبير مرفقٍ إلّا بقدر ما تنكسب به [ أصحاب <sup>(٥)</sup> ] القردة ،  
وإنما قصدنا إلى شيئين يشيع القول فيهما ، ويكثر الاعتبار بما  
يستخرج العلماء من خفي أمرهما . ولو جمعنا بين الذئب وبين بعض

(١) ط « تحصره » ويكون صوابها « تغمره له الماني » . وأثبت ماني ل . . قال :  
حصر البعر : ساقه حتى أعياه .

(٢) يقال ثوب مرفج : أي عظم في الثواء . . وفي ل : « تعاريفه » .

(٣) ط « والحسن اللطيف في الشيء السخيف » وهي عبارة مشوّهة .

(٤) في الأصل « ولم » .

(٥) زدتها ليستقيم الكلام .



ما ذكرت ، وبين الكلب وبين بعض ماوصفت ، لا تقطع القول قبل أن يبلغ حد الموازنة والمقابلة .

وقد ذكرت أن بعض ماعناك إلى الإنكار عليهما والتعجب من أمرهما ، سقوط قدر الكلب ونذاته ، وبله الديك وغبونه ، وأن الكلب لا يهيمه ٩٩  
ثامة ولا سبع تام ، وما كان ليخرجه من شيء من حدود الكلاب إلى حدود الناس ، مقدار ما هو عليه من الأنس بهم ، فقد يكون في الشيء بعض الشبه من شيء ولا يكون ذلك تخرجا لهما من أحكامهما وحدودهما .

### ( تشبيه الإنسان بالقمر والشمس ونحوهما )

وقد يشبه الشعراء والعلماء والبلغاء الإنسان بالقمر والشمس ، والنبي والبحر ، والأسد والسيف ، والحيّة والنجم ، ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حد الإنسان . وإذا ذموا قالوا : هو الكلب والخنزير ، وهو القرد والحمار ، وهو الثور ، وهو التيس ، وهو الذيب ، وهو المقرب ، وهو الجمل وهو القرني ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم ، ولا يخرجون بذلك (١) الإنسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء . وسموا الجارية غزالاً ، وسموها أيضاً خشفاً ، ومهرة ، وفاخنة ، وحمامة ، وزهرة ، وقضياً ، وخيزرانا ، على ذلك المعنى . وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب ، فذكروا الأسد والثور ، والحمل والجدي ، والمقرب والحوت ، وسموها بالقوس والسنبلة والميزان ، وغيرها . وقال في ذلك ابن عسلة الشيباني (٢) :

(١) ط « ذلك » . أفطنها ( يخرجون )

(٢) هو عبدالمسيح شاعر جاهلي ، روى له صاحب الفضليات ثلاث قصائد ص ١٣٤ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، والبيت رواه في البيان ١ : ١٦٣ مطابقة لهذه . والرواية في

الفضليات : « لصحوت » وقوله :

فَصَحَّتْ وَالنَّارُ يُحِبُّهَا عَمَّ السَّمَاءِ وَخَلَقَ النَّجْمَ  
وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « نِعْمَتِ الْعَمَةِ لَكُمْ  
النَّخْلَةُ [ خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينَةِ آدَمَ ] » وهذا الكلام صحيح المعنى ، لا يعيبه  
إِلَّا مَنْ لَا يَمِيزُ بَجَازِ الْكَلَامِ . وليس هذا ممَّا يَطْرُدُ لَنَا أَنْ قَبِيسَهُ ،  
وإِنَّمَا تُقَدِّمُ عَلَى مَا أَقْدَمُوا ، وَتُحْجِمُ عَمَّا أَحْجَمُوا ، وَتَنْتَهِي إِلَى  
حَيْثُ اتَّهَوْا .

وَنَرَاهُمْ يَسْتَوْنَ الرَّجُلَ جَلَاءً وَلَا يَسْتَوْنَ بَعِيرًا ، وَلَا يَسْتَوْنَ الْمَرْأَةَ نَاقَةً ؛  
وَيَسْتَوْنَ الرَّجُلَ ثَوْرًا وَلَا يَسْتَوْنَ الْمَرْأَةَ بَقْرَةً ، وَيَسْتَوْنَ الرَّجُلَ حِمَارًا وَلَا يَسْتَوْنَ الْمَرْأَةَ  
أُتَانًا ؛ وَيَسْتَوْنَ الْمَرْأَةَ نَجْبَةً وَلَا يَسْتَوْنَهَا شَاةً . وهم لَا يَضُمُونَ نَجْبَةً أَسْمًا مَقْطُوعًا ،  
وَلَا يَحْمِلُونَ [ ذَلِكَ ] <sup>(١)</sup> علامةً مِثْلَ زَيْدٍ وَعَمْرُو ، وَيَسْتَوْنَ الْمَرْأَةَ غَنَاءً .

### ( تسمية الإنسان بالعالم الأصغر )

أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي خُلِقَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا  
مِنْ أَجْلِهِ <sup>(٢)</sup> كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ . إِنَّمَا سَمَّوْهُ الْعَالَمَ الصَّغِيرَ سَلِيلَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ ، لِمَا  
وَجَدُوا فِيهِ مِنْ جَمْعِ أَشْكَالٍ مِمَّا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ ، وَوَجَدُوا فِيهِ الْخَوَاصَّ الْخَفِيَّةَ ،  
وَوَجَدُوا فِيهِ الْمَحْسُوسَاتِ الْخَفِيَّةَ ، وَوَجَدُوهُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَالْحَبَّ ، وَيَجْمَعُ

يَا كُتُبُ إِنَّكَ لَوُفَّصْتَ عَلَى حَسَنِ التَّعْلَامِ وَقَوْلَةُ الْجَرَمِ  
وَصَمَاعٍ مَدَجَّةٍ تَطْلُغَانِ حَتَّى تَتِمَّ تَاوَمُ الْعَجَمِ

(١) زيادة يطلبها الكلام .

(٢) في الأصل « والأرض من أجله وما بينهما » وسويت القول كما ترى .

بَيْنَ مَاتِقَاتِ الْبَيْمَةِ وَالسَّيْعِ ، وَجَنَعُوا فِيهِ صَوْلَةَ الْجَلِ وَوُثُوبَ الْأَسَدِ ،  
وَعَذَرَ الذَّنْبِ ، وَرَوَّغَانَ الثَّلَبِ ، وَجُنَّ الصَّفَرِدَ ، وَجَمَعَ الذَّرَّةَ ، وَصَنَعَةَ ١٠٠  
السَّرْفَةِ<sup>(١)</sup> وَجُودَ الدَّيْكِ ، وَإِفَّ الْكَلْبِ ، وَاهْتَدَأَ الْحَلَامَ . وَرَبَّمَا وَجَدُوا  
فِيهِ مَمَّا فِي الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ خُلُقَيْنِ<sup>(٢)</sup> أَوْ ثَلَاثَةَ ، وَلَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ جَلًّا  
بَأَنْ يَكُونَ فِيهِ اهْتِدَاؤُهُ وَغَيْرُهُ وَصَوْلَتُهُ وَحِقْدُهُ وَصَبْرُهُ عَلَى حَمْلِ الثَّقَلِ ،  
وَلَا يَلْزَمُ شَبَهُ الذَّنْبِ بِقَدْرِ مَا يَهَيِّئُ فِيهِ مِنْ مِثْلِ غَدْرِهِ وَمَكْرِهِ ، وَاسْتِرَاحِهِ  
وَتَوَحُّشِهِ ، وَشِدَّةِ نَكْرِهِ . كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يَصِيبُ الرَّأْيَ الْتَامِضَ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ  
وَالثَّلَاثَ ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ الْقَدَارُ أَنْ يَقَالَ لَهُ دَاهِيَةٌ وَذُو نَكَرَاءٍ أَوْ صَاحِبُ  
بَرْزَلَاءٍ<sup>(٣)</sup> ، وَكَمَا يَخْطِئُ الرَّجُلُ فَيَفْحُشُ خَطَاؤُهُ<sup>(٤)</sup> فِي الْمَرَّةِ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثِ ،  
فَلَا يَبْلُغُ الْأَمْرُ بِهِ أَنْ يَقَالَ لَهُ غَيٌّ وَأَبْلُهُ وَمَنْقُوصٌ .

وَسَمَّوْهُ الْعَالِمَ الصَّغِيرَ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوهُ يَصُورُ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ ، وَيَحْكِي  
كُلَّ صَوْتٍ بِفَمِهِ<sup>(٥)</sup> . وَقَالُوا : وَلَئِنْ أَعْضَاءَهُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْبُرُوجِ الْإِثْنَى  
عَشَرَ وَالنَّجُومِ السَّبْعَةَ ، وَفِيهِ الصَّفَرَاءُ وَهِيَ مِنْ نِتَاجِ النَّارِ ، وَفِيهِ السُّودَاءُ  
وَهِيَ مِنْ نِتَاجِ الْأَرْضِ ، وَفِيهِ الدَّمُّ وَهُوَ مِنْ نِتَاجِ الْمَوَاءِ ، وَفِيهِ الْبَلَنُومُ وَهُوَ  
مِنْ نِتَاجِ الْمَاءِ . وَعَلَى طَبَائِمِهِ الْأَرْبَعُ وَضَعْتَ الْأَوْتَادَ لِلْأَرْبَعَةِ<sup>(٦)</sup>

(١) ط «وصفة السرفة» وصوابه في ل «وقال في التل : أصنع من سرفة ...

السميري : دوية سوداء الرأس وسائرهما أحر تتخذ لنفسها بيتا مريما من دقات  
البيدان تضم بعضها إلى بعض بليلها على مثال النلوس ثم تدخل فيه وتغوت .

(٢) في شمار القلوب ٢٨٠ حيث نقل هذا الكلام : «خلين» وهو الأشبه .  
بكلام الجاحظ .

(٣) ط «نكر» بدل «نكراء» وكلاما صحيح .. النكراء ، والفكر بالضم :  
الدعاء والفتنة .. والبرزلاء : الرأى الجيد والشدائد .

(٤) الخطأ : الخطأ . والجاحظ يميل إلى استعمال الكلمة الأولى .

(٥) ط «فيه» والوجه ملق ل .

(٦) ل «وجدت الأوتار الأربعة» .

فجعله العالم الصغير، إذ كان فيه جميع أجزائه وأخلاقه وطبائعه،  
ألا ترى أن فيه طبائع الغضب والرضا، وآلة اليقين والشك، والاعتقاد  
والوقف<sup>(١)</sup> وفيه طبائع القنطة والقبالة، والسلامة والمكر<sup>(٢)</sup>، والنصيحة  
والغش، والوفاء والفدر، والرياء والإخلاص، والحب والبغض، والجِدَّة  
والهزل، والبخل والجود، والاقتصاد والسرف، والتواضع والكبر،  
والأنس والوحشة، والفكرة<sup>(٣)</sup> والإهمال، والتميز والخبط، والجن  
والشجاعة، والحزم والإضاعة، والتبذير والتقدير، والتبذل، والتعزز،  
والآثار<sup>(٤)</sup> والتوكُّل، والقناعة والحِرص، والرغبة والزُّهد، والشُّطط  
والزُّم، والصبر والجزع، والدُّكر والنسيان، والخوف والرجاء،  
والطمع واليأس، والتزُّه والطَّبَع، والشك واليقين، والحياء والفحشاء،  
والكتمان والإشاعة، والإقرار والإنكار، والعلم والجهل، والعظم والإنصاف،  
والطلب والمهرب، والحفد وسرعة الرضا، والجِدَّة وبُعْد الغضب،  
والشُّرور والمهم، والدُّفء والألم<sup>(٥)</sup> والتأميل والتمنى، والإصرار والنَّدَم،  
والجِمَاح والبدوات<sup>(٦)</sup>، والعمى والبلاغة، والنطق والحرس، والتصميم  
والتوقف<sup>(٧)</sup> والتفاؤل والتفاطن، والعفو والمكافأة، والاستطاعة  
والطبيعة<sup>(٨)</sup> وما لا يحصى عدده<sup>(٩)</sup>، ولا يعرف حدُّه.

(١) ط « والتمنى » .

(٢) ط : « والتكر » .

(٣) لها « الطفرة » ليصح قرنها بالإهمال .

(٤) ط « والتبذل والتعزز » وهو تحريف ما في ل .

(٥) ط « والآلام » والوجه ما في ل .

(٦) كذا في ل ، وفي ط : « اللغات » .

(٧) ل « والتكنى » .

(٨) كذا

(٩) ط : « عدمه » .

فالكلبُ سبع وإن كان بالناس أنيساً ، ولا تخرجه الخصلة والخصلتان ١٠١  
 ممّا قاربَ بعضَ طبائعِ الناس ، إلى أن يخرجَه من الكليّة . قال : وكذلك  
 الجميع . وقد عرّفتُ شبهَ باطنِ الكلبِ <sup>(١)</sup> بباطنِ الإنسان ، وشبهَ ظاهرِ  
 القردِ بظاهرِ الإنسان : ترى ذلك في طرفه وتتميّضُ عينه ، وفي ضحكهِ  
 وفي حكايتِهِ ، وفي كفه وأصابعِهِ ، وفي رُفْعِهِ ووضعِهِ ، وكيف يتناولُ بها ،  
 وكيف يجهزُ اللقمةَ إلى فيه وكيف يكسرُ الجوزَ ويستخرجُ لبّه <sup>(٢)</sup> وكيف  
 يلقنُ كلَّ ما أخذَ به <sup>(٣)</sup> ، وأُعيدَ عليه ، وأنّه من بين جميعِ الحيوانِ إذا سقط  
 في الماءِ غرقَ مثلُ الإنسانِ ، ومع اجتماعِ أسبابِ المعرفةِ فيه يفرقُ ، إلا <sup>(٤)</sup>  
 أن يكسبَ معرفةَ السباحةِ ، وإن كان طبعُهُ أوفى وأكملُ فهو من هاهنا  
 أقص وأكل . وكلُّ شيءٍ فهو بسبعٍ من جميعِ الحيواناتِ ، ممّا يوصفُ بالمعرفةِ  
 والقِطنةِ ، وممّا يوصفُ بالنبّوةِ والبلادةِ ؛ وليس يصيرُ القردُ بذلك المقدارِ  
 من المقاربةِ إلى أن يخرجُ من بعضِ حدودِ القروءِ إلى حدودِ الإنسانِ .

### ( عود إلى الحوار في شأن الكلب والديك )

وزعمتُ أنّ ممّا يمنعُ من التمثيلِ بين الديك والكلبِ أنّه حارسٌ  
 محترسٌ منه . وكلُّ حارسٍ من الناسِ فهو حارسٌ غيرُ مأمونٍ تبدّله . ولقد  
 سألُ زيادُ ليلةً من الليالي : مَنْ على شُرطتكم ؟ قالوا : بلج بنُ نَشْبَةِ  
 الجُشمي . فقال :

وساعٍ مع السلطانِ يسمي عليهمُ ومحترسٍ من مثله وهو حارسُ

(١) ط « باطن شبه الكلب » .

(٢) ل « سره » وما جمعي .

(٣) ط « يلقنُ كلّا أخذَ به » وهو تحريفٌ وفي نمار الفلوب : ٣٢ « شق » .

(٤) ط « إلى » .

ويقال : إن الشاعر<sup>(١)</sup> قال هذا الشعر في الفلاس التهنئي<sup>(٢)</sup> ، حين  
ولّى شرطة الحارث بن عبد الله [قال] .  
أُتِلَى على اليوم يا ابنة مالكٍ وذمّي زماناً ساد فيه الفلاسُ  
وساع مع السلطان يسعى عليهم ومُحترس من مثله وهو حارسُ  
وليس يُحْكَم لِنصارِ المضارِّ على كبارها<sup>(٣)</sup> بل الحكمُ للفارس على  
النُصُور<sup>(٤)</sup> والقاهر على المقهور ؛ ولو قد حكينا ما ذكر هذا الشيخ من خصال  
الكلب وذكر صاحبه من خصال الديك ، أيقنت أن المجلة من عمل  
الشیطان ، وأن المُجَبَّ بئس صاحب .

وقلت : وما يبلغ من قدر الكلب ومن مقدار الديك ، أن يتفرغ  
لها شيخان من جلة المتزلة ، وهم أشراف<sup>(٥)</sup> أهل الحكمة ؛ فأى شيء  
بلغ ، غفر الله تعالى لك ، من قدر جزء لا يتجزأ من رمل عالج ، والجزء الأقل  
من أول قطع الذرة للكان السحيق ، والصحيفة التي لا عوق لها ، ولأى  
شيء يُنَوَّن بذلك ، وما يبلغ من ثمنه وقدر حجه ، حتى يتفرغ للجدال  
فيه الشيوخ الجلة ، والكهول البلية ، وحتى يختاروا النظر فيه على التسبيح  
والتهليل ، وقرائة القرآن وطول الانتصاب في الصلاة ؛ وحتى يزعم أهله

(١) هو عبد الله بن عام السلولي . ترجم له ابن قتيبة في الصحراء ٥٢ وانظر عمون  
الأخبار ٩ : ٥٧ .

(٢) قال ابن قتيبة : كان الفلاس هذا على شرطة الكوفة من قبل الحارث بن عبد الله .  
ابن أبي ربيعة الخزومي أثنى عمر بن أبي ربيعة . . . وخرج الفلاس مع ابن الأشعث  
قتله المصالح .

(٣) ل « على كبار الثامع » .

(٤) ل « قاهر على المسور » وما أنجه من يد أشبه .

(٥) ل « شراف » .

أنه فوق الحجّ والجهاد، وفوق كلّ برٍّ واجتهاد<sup>(١)</sup>. فإن زعمت أن ذلك كله سواء، طالت الخُصومة مَلكَ، وشغلتنَا [بهما] عَمَّا هو أولى بنا فيك . على أنك إذا عَمَتَ ذلك، كله بالنمّ ، وجَلَّتْه بالميب ، صارت المصيبة فيك أجَلً ، والمراء عنها اعسر . وإن زعمت أن ذلك إنّما جاز لأنهم لم يذهبوا إلى أئمان الأعيان في الأسواق ، وإلى عظم الحجم ، وإلى ما يروق العين ويلأثم النفس ، وأنهم إنّما ذهبوا إلى عاقبة الأمر فيه ، وإلى تنجيته ، وما يتولّد عنه من علم التّهايات ، ومن باب الكلّ والبعض ، وكان ويكون ، ومن باب ما يحيط به العلم أو ما يفضّل عنه ، ومن فرق [ما]<sup>(٢)</sup> بين مذاهب الدّهريّة ومذاهب الموحّدين . فإن كان هذا المذرّ مقبولا ، وهذا الحكم صحيحا ، فكذلك تقول<sup>(٣)</sup> في الكلب ، لأنّ الكلب ليس له خطرٌ مِمن ولا قَدَرٌ في الصدرِ جليل ؛ لأنّه إن كان كلبٌ صيد فديته أربعون درهما ، وإن كان كلبٌ ضَرَعٌ فديته شاة ، وإن كان كلبٌ دارٍ فديته زنبيلٌ من ترابٍ ، حقٌّ على القاتل أن يؤدّيّه ، وحقٌّ على صاحب الدار أن يقبله . فهذا مقدارُ ظاهرِ حاله [ومُقْتَنِيهِ] . وكوامِنُ خِصاله ، ودقائقُ الحكمة فيه . والبرهاناتُ على عجيب تدبيرِ الرّبِّ تعالى ذكره فيه ، على خلاف ذلك ؛ فذلك استجازُ والتّظر في شأنه ، والتّمثيل بينه وبين نظيره .

وتعلم أيضا مع ذلك أن الكلب إذا كان فيه ، مع حموله وسقوطه ، من عجيب التدبير والنّعمة السابغة والحكمة البائدة ، مثل هذا الإنسان

(١) ل « كل أثره وإجهاد » وليس بشيء .

(٢) زيادة يقتضيا الكلام .

(٣) ط « يقول » وهو تحريف .

الذى له خلق الله السموات والأرض وما بينهما ، أحقُّ بأن يُفكرَ فيه ،  
ويُحمدَ اللهُ تعالى على ما أودعته من الحكمةِ العجيبةِ ، والنعمةِ السابغةِ .  
وقلت : ولو كان بدلُ النظرِ فيهما النَّظرُ في التوحيدِ ، وفي نقي  
التشبيه ، وفي الوعد والوعيد ، وفي التعديل والتجوير ، وفي تصحيح  
الأخبار ، والتفضيل بين علم الطبائع والاختيار ، لكان أصوبَ .

### (دفاع عن المتكلمين)

والمعجبُ أنَّكَ عَمَدْتَ إلى رجالٍ لاصناعةٍ لهم ولا تجارةٍ إلاَّ الباطل إلى  
ما ذكرت ، والاحتجاجُ لما<sup>(١)</sup> وصفت ، وإلَّا وُضِعَ الكُتُبُ فيه والولايةُ  
والمدَاوَةُ فيه ، ولا لهم لَنَّةٌ ولا همٌّ ولا مذهبٌ ولا مجازٌ إلاَّ عليه وإليه ؛  
١٠٣ فحين أَرَادُوا أَنْ يُقَسِّطُوا بَيْنَ الْجَمِيعِ بِالْحِصَصِ ، وَيَقْدِلُوا بَيْنَ الْكُلِّ بِإِعْطَاءِ  
كُلِّ شَيْءٍ نَصِيهَهُ ، حَتَّى يَقَعَ التَّعْدِيلُ شَامِلًا ، وَالتَّقْصِيطُ جَامِعًا ، وَيُظْهِرَ  
بِذَلِكَ الْخَلْقُ مِنَ الْحُكْمِ ، وَالْمُسْتَوْرُ مِنَ التَّدْيِيرِ ، اعْتَرَضَتْ بِالْعَمْتِ  
والتعجب ، وسَطَرَتِ الْكَلَامَ ، وَأَطْلَتِ الْخُطْبُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ  
صَوَّبَ رَأْيُكَ أَدِيبٌ ، وَشَايَعَكَ حَكِيمٌ .

### (نسك طوائف من الناس)

وسأضرب لك مثلاً قد استوجبت أغلظَ منه ، وترغضت لأشدَّ منه  
ولكنَّا نَسْتَأْنِي بِكَ وَنَتَنَقَّرُ أَوْبَتَكَ . وَجَدْنَا لَجَمِيعِ أَهْلِ التَّقْصِ ، وَلِأَهْلِ  
كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ نُشْكَا يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَمَالِ ، وَيَحْتَسِبُونَ بِهِ فِي الطَّاعَةِ  
وطلبِ الثَّوْبَةِ ، زِيْفَرَعُونَ إِلَيْهِ ، عَلَى قَدَرِ فسادِ الطَّبَاعِ ، وَضَعِ الْأَصْلِ ،

(١) في الأصل : بما .



واضطرابِ القزع ، مع حُبِّ النسيءِ ، وقلةِ التثبُّتِ والتوقُّفِ ، ومع كثرةِ التقلُّبِ والإقدامِ معَ أوَّلِ خاطرٍ : فَنُسْكَ الْمَرْيِبِ الْمَرَاتِبِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنْ يَتَحَلَّى بِرُغْيِ النَّاسِ بِالْبُيَّةِ ، وَيَتَزَيَّنَ بِإِضَافَةٍ مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ إِلَى خَصْمِهِ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَطِنَ لَهُ ، فَهُوَ يَسْتُرُ ذَلِكَ الدَّاءَ بِرُغْيِ النَّاسِ بِهِ .

وَنُسْكَ الْخَارِجِيِّ الَّذِي يَتَحَلَّى بِهِ وَيَتَزَيَّنُ بِجَمَالِهِ ، إِنْ ظَهَرَ اسْتِعْظَامُ الْمَعَاصِي ، ثُمَّ لَا يَلْتَمِصُ إِلَى مَجَاوِزَةِ الْقُدَارِ وَإِلَى ظُلُمِ الْعِبَادِ ، وَلَا يَقِفُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَحِبُّ أَنْ يَظْلَمَ أَظْلَمَ الظَّالِمِينَ ، وَأَنَّ فِي الْحَقِّ مَا وَسَّعَ الْجَمِيعَ . وَنُسْكَ الْخُرَاسَانِيِّ أَنْ يَحْجُجَ وَيَنَامَ عَلَى قَهْدِهِ ، وَيَعْدُ (١) الرِّيَاسَةَ ، وَيَتَهَيَّأَ لِلشَّهَادَةِ ، وَيَسْطِطَ لِسَانَهُ بِالْحِشْبَةِ . وَقَدْ قَالُوا : إِذَا نَسَكَ الشَّرِيفُ تَوَاضَعَ ، وَإِذَا نَسَكَ الْوَضِيعُ تَكَبَّرَ ، وَتَفْسِيرُهُ قَرِيبٌ وَاضِحٌ .

وَنُسْكَ التَّبَوِيِّ (٢) وَالْجَنْدِيِّ طَرَحُ الدِّيَوَانِ ، وَالزَّرَايَةَ عَلَى السُّلْطَانِ (٣) . وَنُسْكَ ذَهَابِينَ السَّوَادِ تَرْكُ شُرْبِ الْمَطْبُوخِ (٤) وَنُسْكَ الْحَصِيِّ لُزُومَ طَرَسُوسٍ وَإِظْهَارُ مَجَاهِدَةِ الرُّومِ . وَنُسْكَ الرَّافِضِيِّ تَرْكُ النَّبِيذِ . وَنُسْكَ الْبُسْتَانِيِّ تَرْكُ سَرِيقَةِ الثَّمَرِ . وَنُسْكَ الْمُغْنِيِّ الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ وَكَثْرَةُ التَّسْبِيحِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَنُسْكَ الْيَهُودِيِّ التَّشَدُّدُ فِي السَّبْتِ وَإِقَامَتِهِ .

وَالصَّوْفِيُّ الْمَظْهَرُ النَّسْكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِذَا كَانَ فَسْلًا يَبْغِضُ الْعَمَلَ

(١) ط « يَفْقَدُ » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٢) ط « الْكُوفِيُّ » .

(٣) ط « وَالزِّيَارَةُ لِلْإِمَامِ » ل « وَالزِّيَارَةُ عَلَى السُّلْطَانِ » وَقَدْ جُمِلَتْ الْقَوْلُ كَمَا تَرَى .

(٤) فِي الْقَامُوسِ : « الْمَطْبُوخُ ضَرْبٌ مِنَ التَّصْفِ » وَفِي مَادَّةِ نَصَفٍ « وَكَمَطَمٌ : الْمَرَابِطُ طَبِخٌ حَتَّى ذَهَبَ نَصْفُهُ » .

تطرف<sup>(١)</sup> وأظهر تحريم الكاسب ، وعاد سائلاً ، وجعل مسألتَه وسيلةً إلى تعظيم الناسِ له .

وإذا كان النصرانيُّ فضلاً نذلاً مبغضاً للعمل ، ترهبَ وليس الصوف؛ لأنَّه واثقٌ أنَّه متى لبسَ وتزَيَّأَ بذلك الزَّيِّ وتحمَّلَ بذلك اللباسَ ، وأظهر تلك السِّما ، أنَّه قد وجبَ على أهلِ اليُسْرِ والثَّروهِ منهم أن يؤلُّوه ويَكفُّوه ، ثم لا يرضى بأن رَجَحَ الكِمايَةَ باطلاً حتى استطال بالمرتبة .

١٠٤ فإذا رمى للتكلم للريب أهل البراءة ، ظنَّ أنَّه قد حوَّلَ ربيته إلى خصه ، وحوَّلَ براءةَ خصه إليه . وإذا صار كلُّ واحدٍ من هذه الأصناف إلى ما ذكرنا ، قد بلغ الأُمْنِيَّةَ ، ووقَفَ على النَّهاية . فاحذَرُ أن تكونَ منهم واعلم أنَّكَ قد أشبهتهم في هذا الوجه ، وضارعتهم في هذا المذهب .

## باب

مما قدَّمنا ذكره ، وبينه وبين ما ذكرنا بعضُ الفرق .

يقال : أجراً من الليث ، وأجبنُ من الصَّعْد ، وأسَخَى مِنْ لافِظَةٍ ، وأصبرُ على الموتِ<sup>(٢)</sup> من كلب ، وأحذرُ من عَفَقٍ ، وأزهى مِنْ غراب ، وأصنعُ من سُرْفَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وأظلمُ من حِيَّةٍ ، وأعدَرُ من الذئبِ ، وأخبثُ من ذئبِ حَمَرٍ<sup>(٤)</sup> ، وأشدُّ عداوةً من عقرب ، وأروغُ من ثعلب ، وأحمقُ من جُبَّارٍ ، وأهلئى من قطاة ، وأكذبُ مِنْ فاختة ، وألأمُ من كلبٍ على جيفة ،

(١) ط « بين » بدل « من » و « يعض » موضع « يفض » . وفي ل : « تصوف » موضع « تطرف » .

(٢) ل « الهوان » وما يبنى .

(٣) ط « واضع من سُرْفَةٍ » وانظر الحاشية رقم (١) ص ١٠٠ .

(٤) ط « حمر » وهو تحريف . والحمر : ما وراك من شجر وغيره .

وَأَجْمَعُ مِنْ ذَرَّةٍ ، وَأَضِلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِ<sup>(١)</sup> ، وَأَعْقُ مِنْ ضَبٍّ . وَأَبْرُ مِنْ هِرَّةٍ ، وَأَنْتَرُ مِنَ الظُّلَمِ ، وَأَضِلُّ مِنْ وَرَلٍ<sup>(٢)</sup> وَأَضِلُّ مِنْ ضَبٍّ ، وَأَضِلُّ مِنْ الْحَيَّةِ .

فَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِعِبَارَةٍ كَالْعِبَارَةِ عَنِ النَّاسِ ، فِي مَوَاضِعِ الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ ، حَتَّى كَانَتْهُمْ مِنَ الْمُلُومِينَ وَالْمَشْكُورِينَ ، ثُمَّ يَسْبُرُونَ فِي هَذَا الْبَابِ الْآخَرَ بِدُونِ هَذَا التَّمْيِيزِ ، وَيَجْمَعُونَ خَيْرَهُمْ<sup>(٣)</sup> مَقْصُوراً عَلَى مَا فِي الْخِلْقَةِ مِنَ الْفَرِيزَةِ وَالْقُوَى يَقُولُونَ : أَبْصُرْ مِنْ عُقَابٍ ، وَأَسْمَعْ مِنْ فَرَسٍ ، وَأَطْوِلْ ذِمَاءً مِنْ ضَبٍّ ، وَأَصْحُ مِنَ الظُّلَمِ .

وَالثَّانِي يُشَبِّهُ الْعِبَارَةَ عَنِ الْحَمْدِ وَالذَّمِّ ، وَالْأَوَّلُ يُشَبِّهُ الْعِبَارَةَ عَنِ اللَّائِمَةِ وَالشُّكْرِ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ ، لِأَنَّ كُلَّ مَشْكُورٍ مَحْمُودٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَحْمُودٍ مَشْكُوراً ؛ وَكُلُّ مُلُومٍ مَذْمُومٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَذْمُومٍ مُلُوماً . وَقَدْ يَحْمَدُونَ الْبَلَدَةَ وَيَذْمُونَ الْآخَرَى ، وَكَذَلِكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الْوَمِّ وَلَا عَلَى جِهَةِ الشُّكْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَجْرَ<sup>(٥)</sup> لَا يَتَّبِعُ إِلَّا عَلَى جِهَةِ التَّخْيِيرِ وَالتَّكْلِيفِ ، وَإِلَّا عَلَى مَا لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْإِسْطَاعَةِ<sup>(٦)</sup> وَالْأَوَّلُ إِنَّمَا يُنَالُ بِالْخِلْقَةِ وَبِقَدَارٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَا يَبْلُغُ أَنْ يَسَمَّى عَقْلاً ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ قُوَّةٍ تَسَمَّى اسْطِيعَةً . وَاللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) ل « أَهْلُهُ » .

(٢) ل « أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ » .

(٣) ط « خَيْرُهُمْ » وَالصُّوَابُ مَا فِيهِ .

(٤) ط « السَّلَامَةُ وَالشُّكْرُ » وَالْوَجْهُ مَا فِيهِ .

(٥) ط « الْآخِرُ » وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٦) ط « مَا لَا يُنَالُ إِلَّا بِالْإِسْطَاعَةِ » وَهِيَ عِبَارَةٌ مَشْوَهَةٌ .

## باب

ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب وتعداد أصناف معايبها<sup>(١)</sup>  
ومثالها ، من لؤمها وجبنها<sup>(٢)</sup> وضفها وشرها ، وغدرها وبذائها ، وجملها  
١٠٥ وتسرعها ، وتنثها وقدرها ، وما جاء في الآثار من النهي عن اتخاذها  
وإمسكها ، ومن الأثر بقتلها وطردها ، ومن كثرة جنائياتها وقلة ودّها<sup>(٣)</sup>  
ومن ضرب المثل بلؤمها ونذالتها ، وقبحها وقبح معاظلتها<sup>(٤)</sup> ومن سماجة  
نُباحتها وكثرة أذاها ، وتقذر السليمن من دنوّها<sup>(٥)</sup> [وأنها تأكل لحوم  
الناس] وأنها كالخلق المركب والحيوان اللقي : كالغفل في الدواب  
وكالراعي في الحمام<sup>(٦)</sup> ، وأنها لاسع ولا بهيمة ، ولا إنسيّة ولا  
جنيّة ، وأنها من الجنّ دون الجنّ<sup>(٧)</sup> وأنها مطايا الجنّ ونوع من السخ ،  
وأنها تنبش القبور وتأكل الموتى ، وأنها يعتريها الكلب من أكل  
لحوم الناس .

فإذا حكمنا ذلك حكمنا قول من عدّد محاسنها ، وصنّف مناقبها .  
وأخذنا من ذكر أسمائها وأنسابها وأعرافها ، وتقديرة الرجال إيّاها<sup>(٨)</sup>

(١) ط « معائبها » بالهمز وهو خطأ صوابه في ل ، إذ المايب جمع معاب أو مائة  
بمعنى اليب قياؤه في الجمع أصيلة غير زائدة فلا يصح قلبها همزة ، مثلها في ذلك مثل  
مبيشة ومبايش .

(٢) ط « وجبنها » والكلب يوصف بالجبن .

(٣) ل « ردّها » .

(٤) ط « معاظلتها » وهو تحريف . والمظال : لللازمة في السفاد من الكلب ونحوه .

(٥) ط « درنها » .

(٦) ط « والزاغي من الحمام » وهو تصحيف نهبت على صوابه فيما سبق .

(٧) ط « الجنّ » وصوابه في ل .

(٨) ط « وتقديرة الرجال إيّاها » وهو تحريف .

واستهلزم بها ، وذكر كسبها وحراستها ، ووفائها وإفهامها وجميع منافها ،  
والرافق التي فيها ، وما أودعت من المعرفة الصحيحة والفطن المجيبة  
والحسن اللطيف<sup>(١)</sup> . والأدب المحمود . وذلك سوى صديق الاسترواح  
وجودة الشم ، وذكر حفظها وقادها واهتدائها ، وإنبائها لصور أربابها  
وجيرانها ، وصبرها ، ومعرفة بحقوق الكرام ، وإهانتها للثام ، وذكر  
صبرها على الجفا ، واحتمالها للجوع ، وذكر ذمها وشدة منمها مكالمة النمار  
منها<sup>(٢)</sup> ، وذكر يقظتها وقلة غفلتها<sup>(٣)</sup> وبعد أصواتها ، وكثرة نلها وسرعة  
قبولها وإلقاها وتصرف أرحامها في ذلك ، مع اختلاف طبائع ذكورها  
والذكور من غير جنسها ، وكثرة أعمامها وأخوالها ، وترددها في أصناف  
السباع ، وسلامتها من أعراق البهائم ، وذكر لفتها وحكايتها ، وجودة ثقافتها  
ومنها<sup>(٤)</sup> وخدتها ، وجدها ولصها وجميع أمورها ؛ بالأشعار المشهورة  
والأحاديث الماثورة ، وبالكسب المنزلة والأمثال السائرة ، وعن تجربة  
الناس لها وفراستهم فيها ، وما عاينوا منها ؛ وكيف قال أصحاب القائل فيها ،  
وبأخبار المتطيرين عنها ، وعن أسنانها<sup>(٥)</sup> ومنتهى أعمارها وعدد جرائنها ،  
ومدة حملها ، وعن أسمائها وألقابها ، وسماتها وشياتها ، وعن دوائها

(١) ط « والحسن اللطيف » وليس بهي .

(٢) ل « منها » موضع « منها » . ط « التمام » مكان « النمار » . والنمار :

ما يلزمك حفظه وحاجته ، وأما التمام فهو الحق .

(٣) ل « وكثرة غفلتها » وبذلك يفسد المعنى .

(٤) ط « ثقافتها » موضع « ثقافتها » والوجه في الثاني . إذ الثقاف : هو الجلال

والخصام وما تسوى به الرماح . ولا وجه له هنا . وأما الثقافة فهي من تحف

ككرم وفرح صار حاذقا خفيا فطنا ... وفي ل « وفهمها » بدل « منها » .

(٥) ط « أسنانها » وليس بهي .

وأدولائها وسياستها ، وعن اللاتي لاتفقن منها<sup>(١)</sup> وعن أعراقها والخارجي منها<sup>(٢)</sup> وعن أصول مواليدها ومخارج بلداتها .

وذكر صاحب الديك ما يحفظ من أكل الكلاب للجوع الناس فقال : قال الجارود بن أبي سيرة<sup>(٣)</sup> في ذلك :

ألم تر أن الله ربّي بحوله وقوته أخزى ابنَ عمرة مالكا  
١٠٦ فمن كان عنه بالمغيب سائلا قد صار في أرض الرضاقة هالكا  
تظلل الكلابُ العادياتُ ينشئه إذا اجتبتنُ مُسودّا من الليل حالكا<sup>(٤)</sup>  
وقال قُتَيْبُ بن صفار المحاربي<sup>(٥)</sup> من ولد مُحَارِبِ بن خَصَّة<sup>(٦)</sup> في  
حرب قيس وتلب .

أفنتَ بني جُثْمِ بن بكرٍ حرُبنا حتى تَعَادَلَ مَيْلُ تَلْبٍ فَاسْتَوَى  
أَكَلَ الكلابُ أَنْوَقَهُمْ وَخَصَّامُ فَلَتَبِكَ تَلْبُ لِلْأَنُوفِ وَالْخُصْمَى  
وقال أبو يعقوب الخرمي ، وهو إسحاق بن حسان بن قومي<sup>(٧)</sup>  
في قتل حرب ببشاد .

- (١) ط « لاتفق منها » وهو تحريف .
- (٢) الماحظ يميل « الخارجي » مقابل « المريق » كما في اليان ١ : ٧٦ .
- (٣) ط « سمرة » وهو تحريف . قال الماحظ في اليان ١ : ٢١٤ « وكان الجارود بن أبي سيرة - ويكنى أبا نوفل - من أين الناس وأحسنهم حديثا . وكان راوية علامة شاعرا مقفا . وكان من رجال الشيعة ولما استتطفه الحجاج قال : ما ظننت أن بالمراق مثل هذا !! » توفي سنة ١٢٠ كما في تهذيب ص ٢٨ .
- (٤) ل « يئنه » مكان « ينشئه » ط إذا اجتن مستورا .
- (٥) ط « قُتَيْبُ بن صفار المحاربي » وأثبت ملف ل .
- (٦) ط « خصة » والصواب « خصة » كما في نهاية الأرب ١ : ٣٣٤ .
- (٧) ط « ابن يعقوب الخرمي . وهو إسحاق بن حسان بن قومي » والصواب ما أثبت من ل ومن تاريخ بشاد ٣٣٦٩ . قال الخطيب « وأصله من خراسان من بلاد الهند ، وكان مصلا بحر بن عامر الزبي وآله فنسب إليه . وقبل كان اتصاله بمكان بن خرم .. »

وَقَدْ رَأَيْتَ الْفَتِيانَ فِي بَاحَةِ الْمَسْرُوكِ مَتَاخِرُهَا<sup>(١)</sup>  
 كُلٌّ فَسَقَى مَانِعَ حَقِيقَتِهِ يَشْقَى بِهِ فِي الْوَعْنَى مَسَاعِرُهَا  
 بَاتَتْ عَلَيْهِ الْكَلَابُ تَهْتُهُ مَحْضُوبَةً مِنْ دَمِ أَظْفَارِهَا  
 وَقَالَ أَبُو الشَّمَقِيقِ (وَهُوَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، مَوْلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ،  
 وَيَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ)<sup>(٢)</sup> :

يُوسِفُ الشَّاعِرُ فَرَنْخٌ وَجَدُوهُ بِالْأَبْهَةِ

حَلَقَى قَدْ تَلَقَّى كَامِنًا فِي جَوْفِ جِلَّةٍ<sup>(٣)</sup>

خَيْطُوهَا خَشِيَّةُ الْكَلْبِ عَلَيْهِ عِمَّالُهُ

وَذَكَرَ لِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ إِذَا قَبِلَ  
 وَكَيْعَ بْنَ أَبِي سُوْدَجِسَ ، فَقَالَ يَا أَبَا سَمِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي دَمِ الْبَرَاغِيثِ يُصِيبُ  
 الثُّوبَ : أَيْصَلَى فِيهِ ؟ قَالَ : يَا عَجِيبًا مِمَّنْ يُلَاحِظُ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ كَلْبٌ ، ثُمَّ  
 يَسْأَلُ عَنْ دَمِ الْبَرَاغِيثِ !! قَامَ وَكَيْعٌ يَتَخَلَّجُ فِي مَشِيئَتِهِ كَتَخَلَّجِ الْجُنُونِ ،  
 فَقَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُ نَمَّةٌ فَيَسْتَمِينُ بِهَا عَلَى الْمُعْصِيَةِ ،  
 اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَنْتَقَوِي بِنِعْمَتِكَ عَلَى مَعْصِيَتِكَ !!

وَأَبُوهُ خَرِمُ الْمُوصُوفِ بِالنَّاعِمِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَلَهُ مِدَاحٌ فِي عَمْدِ بْنِ مَنصُورٍ  
 ابْنِ زِيَادٍ وَبَعْضِي بْنِ خَالِدٍ وَغَيْرِهِمَا .. الْجَنَانُ : الْحَرْبِيُّ أَشْمَرُ الْمَوْلَدِينَ » .

وَانْظُرْ لِحَرْمِ النَّاعِمِ قَامُوسَ الزَّرْكَلِيِّ ١ : ٢٩٠ ، وَأَمْثَالُ الْبِيدَانِ ٢ : ٢٨١  
 (١) ط « سَاعَةٌ » - وَلَهَا « سَاعَةٌ » - مَوْضِعُ « بَاحَةٌ » .

(٢) تَرْجَمَهُ فِي تَارِيخِ بَصْرَةِ ٧١٢٨ وَابْنُ خَلْسُكَانَ ، فِي تَضَائِفِ تَرْجَمَةِ يَزِيدَ  
 ابْنِ مَرْزُوقٍ ، وَلَمْ يَفْرُدْ لَهُ تَرْجَمَةً . وَأَبُو الشَّمَقِيقِ اجْتَمَعَ بِبِشَارٍ وَأَبِي نَوَاسٍ ، وَدَخَلَ  
 بَصْرَةَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ بَصْرِيُّ .

(٣) ط « حَلَقَى بَلَقَ » وَانْظُرْ شِفَاءَ النَّبِيلِ لِلْخَطَّابِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْحَلَقِ . وَالْبَلَقُ لَهُ  
 مَنُوبٌ إِلَى الْبَلَقِ بِالتَّحْرِيكِ بِمَعْنَى الْحَقِّ ، وَ« كَامِنًا » هِيَ فِي الْأَصْلِ « كَامِنٌ »  
 وَالرَّجْعَةُ التَّصَبُّبُ .

( ما أضيف من الحيوان إلى خبث الرائحة )

وقال صاحب الديك : أشباه من الحيوان تُضاف إلى ثمن الجلود  
وخبث الرائحة ، كريح أبدان الحيات ، وكنثن الثيوس وصنن عرقها ،  
وكنثن جلده الكلب إذا أصابه مطر . وضروب من الثنن في سوى ذلك ،  
نحنُ ذا كروها إن شاء الله تعالى ، وقال روح بن زنباع الجذامي ، في  
امرأته ، وضرب بالكلب المثل :

ريحُ الكرائم معروفٌ له أَرَجٌ وريحُها ريجٌ كلبٍ مَسَّ مطرٌ  
قال : وكانت امرأةُ روح بن زنباع أمَّ جعفر بنت الثَّعْمان بن بشير ،  
وكان عبدُ الملك زوجه إياها ، وقال : إنها جاريةٌ حسناء ، فاصبر على  
بذاء لسانها .

وقال الآخر :

وريجٌ تجرّوبٍ وريحٌ جُلّه وريحٌ كلبٍ في غداةٍ طلّه<sup>(١)</sup>  
وأنشد أبو زيد في ذلك :

كأنَّ ريحهم من خُبثِ طُعْمِهِمْ ريجُ الكلابِ إذا ما بلّها المطرُ<sup>(٢)</sup>  
ومما ذكر به الكلبُ في أكله القنبرة ، قولُ الرازي :  
\* أحرص من كلبٍ على عَفْيِ صَيِّ<sup>(٣)</sup> \*

وقال مثل ذلك حنظلة بن عرادة [ في ذكره ] لابنه السَّرِنْدَى .

(١) ط « كلمة » وتصحيحه من ل .

(٢) ط « إذا ما مسها مطر » .

(٣) ط « عَفْي » والصواب بالقاف كما في ل . والقى بالكسر : ما يخرج من

بطن الولد حين يولد .



مَا لَسَرَنَدَى أَطَالَ اللَّهُ أَيْمَتَهُ خَلَّى أَبَاهُ بَقَرِ الْبَيْدِ وَادَّبَلَا<sup>(١)</sup>  
يَجْعُ خَيْبَتِ يَطْلِي الْكَلْبَ طُعْمَتَهُ وَإِنْ رَأَى غَفْلَةً مِنْ جَارِهِ وَطَا<sup>(٢)</sup>  
رَيْتَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَصْرَبُهُ  
وَالْكَلْبُ يَلْعَسُ مِنْ تَحْتِ اسْتِهِ الرَّدَجَا<sup>(٣)</sup>

يَقَالُ لِلَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الصَّبِيِّ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عَقِي بِكسر  
العين، وَيَقَالُ عَقَى الصَّبِيَّ عَقَى عَقِيًّا، فَإِذَا شَدَّ بَطْنُهُ لِلْسَّيْنِ قِيلَ قَدْ صُرِبَ  
لَيْسَمَنَ<sup>(٤)</sup>. وَالْعَقَى وَهُوَ الْعَقِيَّةُ النَّبِيَّةُ، وَإِيَّاهُ عَقَى ابْنُ عَمَرٍ حِينَ قِيلَ لَهُ :  
هَلَّا بَايَسْتَ أَخَاكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ؟ قَالَ : إِنَّ أَخِي وَضَعَ يَدَهُ فِي عَقِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> وَدَعَا  
إِلَى الْبَيْعَةِ . إِنِّي لَا أَنْزِعُ يَدِي مِنْ جُمَاعَةٍ وَأَضْمُهَا فِي فُرْقَةٍ<sup>(٦)</sup> .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : « الرَّاجِعُ فِي هَيْبَتِهِ كَالرَّاجِعِ فِي قَيْتِهِ » . وَهَذَا  
الْمَثَلُ فِي الْكَلْبِ .

وَيَقَالُ : « أَجْمَلُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى حَيْفَةٍ » . وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْكَلْبِ :  
الْحَيْفَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ الْفَرِيضِ ، وَيَأْكُلُ الْمَذْرَةَ وَيَرْجِعُ فِي قَيْتِهِ ،  
وَيَشْفَرُ بَيُولَهُ فَيَصِيرُ فِي جَوْفٍ فِيهِ وَاقُهُ ، وَيَحْدَفُهُ تِلْقَاءَ<sup>(٧)</sup> خَيْشُومِهِ .

(١) ط « بقر اليد » .

(٢) ط « رجع خيب » وهو تحريف . والمجع بالكسر : الأحق ، إِذَا جَلَسَ لَمْ يَكْدِ  
يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ ، وَالْجَامِلُ ، وَفِيهَا : « جارة » وهو تصغير .

(٣) ط « أعضه » موضع « أصربه » وفي ل « أطمه » وأثبت ما يختص به  
كلام الجاهل الآن .

(٤) في الأصل « اشتد » موضع « شد » وهو تحريف . وفي ط : « ضرب »  
مكأن « قد ضرب » وتصحيحه من ل .

(٥) ط « قيسة » وفلك يغوث الاستسهاد . والصواب في ل .

(٦) ط « واضأ في فرقة » .

(٧) ل « ويسدده » .

وقال صاحب الكلب : إن كَتَمُ إِنَّمَا تَسْتَقْطُونَ الْكَلْبَ<sup>(١)</sup>  
وتستفلونه بهذا وأشباهه ، فالجيفةُ أُنْتُنُ من العذرة ، والعذرةُ شرٌّ من  
القيِّ ، والجيفةُ أحبُّ إلى أشراف السباع ورؤسائها من اللحم العبيط  
الفريرض النضَّ .

### ( مَا كُلُّ السَّبْعِ )

والأسدُ سَيِّدُ السَّبَاعِ ، وهو يأكل الجيفةَ ، ولا يعرض لشرائع  
الوحش واقتراس البهائم ، ولا للسائلة من الناس ، ما وَجَدَ في فريسته قِطْلَةً .  
ويبدأ بعد شُرْبِ الدَّمِ فيبتقر بطنه ويأكل ما فيه من الفئيفة والثفل<sup>(٢)</sup>  
والحشوة والزَّلِيل ، وهو يرجع في قيئه ، وعنه<sup>(٣)</sup> ورث السَّوَرُ ذَلِكَ .

### ( مَا قِيلَ فِي السَّبْعِ مِنَ الْأَمْثَالِ )

وهو المضروبُ به المثلُ في النَّجْدَةِ والبسالة ، وفي شِدَّةِ الإقدام<sup>(٤)</sup>  
١٠٨ والصَّوْلَةِ ، فيقال : « ما هو إلَّا الأسدُ على برائه » « وهو أشدُّ من الأسدِ »  
« وهو أجراً من الليث العادي » « وفلان أسدُ البلاد » « وهو الأسدُ  
الأسود »<sup>(٥)</sup> « وقيل لحزبة بن عبد المطلب أسدُ الله . فكذلك من نبُلُ الأسدِ  
أنَّهُ اشْتَقَّ لحزبة بن عبد المطلب من اسمه . ويقال للهلك أَسِيدَ إذا أرادوا

(١) ط « تستقطنون » وهو تصحيف .

(٢) ط « الفئيفة والثفل » وهو تحريف ما في ل .

(٣) ط « وعند » وتصحيحه من ل .

(٤) ط « وهو في شدة الإقدام » وكلمة « هو » مقحقة .

(٥) ط « الأسود » ولعله « وهو أسد الأسود » .

أن يصفوه بالكبر وبقلّة الالتفات ، وبأنّ أفعه فيه أسلوب<sup>(١)</sup> ولأنّ الأسد يتلفت ممّا لأنّ عنقه من عظم واحد . وقال حاتم<sup>(٢)</sup> :  
هَلَّا إِذَا مَطَرَ السَّمَاءُ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup> وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ  
وقال الآخر :

يَذُودُونَ كَلْبًا بِالرِّمَاحِ وَمَطِيئًا وَتَقْلِبَ وَالصَّيْدَ التَّوَاطَرَ مِنْ بَكْرٍ  
وقال الآخر :

وَكَمْ لِي بِهَا مِنْ أَبٍ أَصِيدٍ نَمَاهُ أَبٌ مَاجِدٌ أَصِيدٌ<sup>(٤)</sup>  
وبعدُ فإنّ الذي يأكل الحيفة لم يبعد من طبع كثير من الناس ؛ لأنّ من الناس من يشتهي اللحم الغائب ، ومنهم من يشتهي التمسكسود .  
وليس بين التمسكسودين للصلوب اليابس كبير فرق وإنما يذبحون البَيْكَةَ وَبَطْءَ وَالْذَّجَاجَ وَالنَّزَاجَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، ليسترخى لحبها ، وذلك أول التحيف<sup>(٥)</sup> .

فالأسد أجمع لهذه الخصال من الكلب ، فهلا ذكرتم بذلك الأسد وهو أنبه ذكرًا وأبعد صيتًا .

وأما ما ذكرتم من نَنّ الحِلْدِ ومن استنشاق البول ، فإنّ للتيس في ذلك ما ليس للكلب ، وقد شاركه في الحذف بيوله تلقاء أفعه ، وبانته بشدة الضئان ؛ فإنّ الأمثال به أكثر ذكرًا . وفي الغز أيضًا عيوب .

(١) ل « وبأنّ أفعه أسلوب » ط « ... في أسلوب » وسويت العبارة كما ترى .  
والأسلوب : القموخ في الألف .

(٢) في الأصل « أبو حاتم » وإنما هو حاتم الطائي ، والبيت من أبيات ستة لها خبر في آخر ديوانه بحمسة دواوين العرب ١٢٨ .

(٣) ط « مطرت سماءكم بها » وفي الديوان :

\* ما إنما مطرت سماءكم دما \*

(٤) ط « نَمَاهُ لِحْدِ أَبٍ أَصِيدٍ » .

(٥) ل « التحيف » .

وفى توجيه التيس بيوله إلى حاقٍ خيشومه ظل الشاعرُ بعض  
من يهجوهُ :

دُعِيتَ بِرَيْدٍ كِي تَزِيدَ فلم تَزِدْ فمَدَّ لك المُنْسِي فَأَتَمَّكَ بالقمر<sup>(١)</sup>  
وما القَمَرُ إِلَّا التيسُ يَمُتُّكَ بولهُ عَلَيْهِ فيمُنِّي في لَبَانٍ وفي نحر<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر في مثل ذلك :

أَعْبَانُ بْنُ حَيَّانِ ابْنُ لُثُومٍ عَتُودٌ فِي مَفَارِقِهِ يَبُولُ  
وَلَوْ أَنَّ أَشَافَهُ لَشَالَتْ نَمَاتَهُ وَفِيهِمْ مَا يَقُولُ  
وبعد فَمَا يَلَمُّ مَنْ صَنِيعِ الْمَنَزِ<sup>(٣)</sup> فِي لَبْنَاهُ وَفِي الارتفاعِ مِنْ خَطْمَا  
إِلَّا أَنِيحَ . ١٠٩

وقال ابنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ فِي ذَلِكَ :  
إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي سَهْمٍ وَجَاهِلَهُمْ كَالْمَنْزَطِفِ رُوقِيهَا وَتَرْتَضِعُ<sup>(٤)</sup>  
وقلم : هَجَا ابْنُ عَادِيَةِ السُّلَيْ<sup>(٥)</sup> بَعْضَ الْكِرَامِ ، حِينَ عَزَلَ عَنْ  
يَنْبُحٍ فَقَالَ لِمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ إِنَّمَا عَزَلَ لِمَكَانِهِ :  
رَكِبُوكَ مُرْتَحِلًا فَظَهَرُوكَ مِنْهُمْ دَرَبُ الْحَوَاقِفِ وَالْفَقَارِ مَوْعٍ  
كَالْكَلْبِ يَتَّبِعُ خَائِفِيهِ وَيَنْتَحِي نَحْوَ الَّذِينَ بِهِمْ يَمِيزُ وَيَمْنَعُ

(١) ط « بالقمر » وهو تصحيف ما في ل ، والقمر أصل مناه البعير السن .  
(٢) ط « القمر » موضع « القمر » و « يتل » مكان « يمتك » . يقال  
عتك عليه يضربه أى لم ينتهه عنه شيء . ... وفى ل : « ويعنى فى اللبن  
وفى النحر » .

(٣) ل « فما يلم صليح » .  
(٤) ط « وجاهلهم » ل « وجاهلهم » وتصحيحه مما سيأتى فى هذا الجزء ص ١٧٢  
ومن عيون الأخبار ٢ : ٧٥ . والجامل : قطيع الإبل مع رعيانه وأربابه .  
(٥) ط : « السحبا » وفى ل : « عادية » بالعين . وأثبت ما فى س و م .

وقال ابن هرمة القهري :

فما عادت لدى يمن رموسا ولا ضرت فمرقتها زاراً  
كسز السوء تنطع من خلاها وترأى من يحدها الشفارا  
وما نل الرجوع في الجرة ، وإعادة القرث إلى القم ليستصم مضه  
إلا أسمع<sup>(١)</sup> وأقذر من الرجوع في القيء . وقد اختار الله عز وجل تلك  
الطبيعة للأنام ، وجل الناس ليسوا شيء من اللحمان أشد أكلاً  
ولا أشد عجباً به منكم<sup>(٢)</sup> ، ولا أصلح لأبدانهم ولا أغذى لهم من لحوم  
هذه الأنعام أفضلاً ومسائلاً .

وقال صاحب الديك : ما يشبه عود الماشية في الجرة ، ورجوعها  
في القرث بطلعته ونسبته ، الرجوع في القيء . وقد زعم أن جرة البعير  
أثن من قيء الكلاب لطول غبورها<sup>(٣)</sup> في الجوف ، واختلابها إلى طابع  
الزبل وأنها<sup>(٤)</sup> أثن من التلطل . وإنما مثل الجرة مثل الرقيق الذي ذكره  
ابن أحر قال :

هذا النناء وأجدر أن أصاحبه وقد يدوم ريق الطامع الأمل<sup>(٥)</sup>  
فإنما مثل القيء مثل القذرة ؛ لأن الرقيق الذي زعمتم ، مادام في فم

(١) ط : « إلى السمع » وهو تحريف ما في ل .

(٢) وضعت كلمة ( به ) في ط بعد أكلا . وتصحيحه من ل .

(٣) ط « غبورها » والنيوب صحبة ، والأشبه « غبورها » بالباء كما مضى قريبا  
وكاف في ل .

(٤) في ط « وأه » وفي ل : « وأنها » والوجه ما أثبت لأن الضمير راجع  
إلى الجرة .

(٥) ط « يصاحبه » و « يدوم » وتصحيحه من ل ومن اليان ١ : ١٢٢ .

صاحبه ، ألدُّ من السُّلوى ، وأمتعُ من النسيم ، وأحسنُ موقفاً من الماء البارد من العطشان المسهوم . والريقُ كذالك مالم يَزِيلْ موضعه ، ومتى زایل فَمَ صاحبه إلى بعضِ جِلْبه اشتدَّتْهُ وعادَ في سبيلِ التَّيِّ .

١١٠ فالريقُ والجِرَّةُ في سبيلِ واحد ، كما أنَّ التَّيِّ والقِدْرَةُ في سبيلِ واحد . ولو أنَّ الكلبَ قَلَسَ حَتَّى يَمْتَلِئَ مِنْهُ فَهْ ، ثُمَّ رَجَعَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ مَبَايِنَةٍ لَهُ ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ أَحَقُّ بِالنِّظَافَةِ مِنَ الْأَنْظَامِ فِي جِرَّتِهَا ، وَحَشْيَتِهَا وَأَهْلِيَّتِهَا ، وَإِنَّ الْأَرَانِبَ لِتَحْيِضُ حَيْضًا نَقِيًّا ، فَمَا عَافَ لِحَمَاقِ أَصْحَابِ التَّقْدِيرِ <sup>(١)</sup> لِشُلُوكَتِهَا الْأَنْظَامِ فِي الْجِرَّةِ .

قَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : أَمَّا مَا عَبْتُمُوهُ مِنْ أَكْلِ الْقِدْرَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِلْمٌ فِي الْمَاشِيَةِ الْمُتَخَيَّرِ لِحَمَاقِ عَلَى الثُّغْمَانِ ؛ لِأَنَّ الْأَيْلَ وَالشَّيْءَ <sup>(٢)</sup> كَلَّمَا جَلَّالَةٌ وَهَنَّ عَلَى يَابِسٍ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّاسِ أَحْرَصُ ؛ وَعَلَى أَنَّهَا إِذَا تَمَوَّدَتْ أَكَلَ مَا قَدْ جَفَّ ظَاهِرُهُ وَدَاخِلُهُ رَطْبٌ ، رَجَعَ أَمْرُهَا إِلَى مَا عَلَيْهِ الْكَلْبُ . ثُمَّ الدَّجَاجُ لَا تَرْتَمِى بِالْقِدْرَةِ ، وَبِمَا يَبْقَى مِنَ الْحُبُوبِ الَّتِي لَمْ يَأْتِ عَلَيْهَا الْأَسْتِمْرَاءُ وَالْهَضْمُ ، حَتَّى تَلْتَمِسَ الْبِيدَانُ الَّتِي فِيهَا فَتَجْمَعُ نَوْعَيْنِ مِنَ الْبَنَةِ <sup>(٣)</sup> لِأَنَّهَا إِذَا أَكَلَتْ بِيدَانِ الْقِدْرَةِ قَدْ أَتَتْ عَلَى النَّوْعَيْنِ جَمِيعًا . وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ <sup>(٤)</sup> فِي هَجَائِهِ الْأَنْصَارِ بِخَيْثِ الْعُلَامِ ،

(١) ط : « الغرز » وهو الاستمراز . والخضر من خضر الفى : عده فترا .

(٢) في الأصل : « فالتاة » والوجه الجمع كما صحت .

(٣) ط : « فيجمع نوعان » .

(٤) ط : « ابن أم الحكم » والصواب ما ثبت من ل . وعبد الرحمن بن الحكم

هنا شاعر إسلامي متوسط الحال في شراء زماته . وكان يهاجى عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الأنصاري فيقاومه ويتصف كل واحد منهما من صاحبه . له ترجمة في الأغاني ١٢ : ٦٩ - ٧٣ . وأما عبد الرحمن بن أم الحكم فهو بمنى وفى البكوة وأساء بها البيرة ، وولاه خاله معاوية عدة أعمال فغنى أهلها ، وتظلموا منه فغزلوا وطرحه . الأغاني ١٣ : ٣٧ .

فَضْرَبَ الْمَثَلَ بِالْأَدْبَاجِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ ، وَتَرَكَ ذِكْرَ الْكِلَابِ وَهِيَ لَهُ مَعْرِضَةٌ فَقَالَ :

وَلَلْأَنْصَارُ آكَلًا فِي قُرَاهَا نَحْبُثُ الْأَطْعِمَاتِ مِنَ الْأَدْبَاجِ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ قَالَ :

وَلَلْأَنْصَارُ آكَلُ فِي قُرَاهَا نَحْبُثُ الْأَطْعِمَاتِ مِنَ الْكِلَابِ  
لَكَانَ الشُّعْرُ صَحِيحًا مُرْضِيًا .

وَعَلَى أَنَّ الْكِلَابَ مَتَى شَبِعَتْ ، لَمْ تَعْرِضْ لِلْمَدْرَةِ ، وَالْأَنْصَارُ الْجَلَالَةُ  
وَكَذَلِكَ الْحَافِرُ ، قَدْ جَلَّتْ ذَلِكَ كَالْحَمَضِ إِذَا كَانَتْ لَهَا خَلَّةٌ فَهِيَ مَرَّةٌ  
تَنْقُذِي بِهِ وَمَرَّةٌ تَحْمِضُ وَقَدْ جَاءَ فِي لُحُومِ الْجَلَالَةِ مَا جَاءَ .

( رَغْبَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ فِي الدَّجَاجِ )

وَمَلُوكُنَا وَأَهْلُ الْمَيْشِ مِنَّا ، لَا يَرْغَبُونَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْمَانِ وَرَغْبَتِهِمْ  
فِي الدَّجَاجِ ، وَهُمْ يَقْدَمُونَهَا عَلَى الْبَطِّ وَالنَّوَاهِضِ ، وَالْقَبَجِ وَالذَّرَاجِ . نَعَمْ  
وَعَلَى الْجِدَاءِ وَالْأَعْنَقِ الْحَمْرِ مِنْ بَنَاتِ الصَّفَايَا . وَهُمْ يَعْرِفُونَ طَبْعَهَا وَسُوءَ  
قُوَّتِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَأْكُلُونَ الرِّوَاعِيَّ كَمَا يَأْكُلُونَ السَّمَنَاتِ .

( الشُّبُوطُ أَجُودُ السَّمَكِ )

وَأَطْيَبُ مَا فِي الْأَنْهَارِ مِنَ السَّمَكِ ، وَأَحْسَنُهَا قُدُودًا وَخَرَطًا ، وَأَسْبَطُهَا  
سُبُوطًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَرْضُهَا ثَمْنَا وَأَكْثَرُهَا تَصَرُّفًا فِي الْمَالِحِ وَالطَّرِي ، وَفِي

(١) ن : « نَحْبُثُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) ط : « وَسُوءُ قُوَّتِهَا » .

(٣) ن : « سَبَاطَةٌ » يَقَالُ سَبَطَ سَبَاطَةً وَسَبُوطَةً وَسَبُوطًا .

الْقَرِيسِ وَالنَّشُوطِ الشَّبُوطِ<sup>(١)</sup>، وليس في الماء سمكة رقيقة الذكر ولا ذاتُ  
خمول، إلا وهي أحرصُ على أكلِ القذرة منها، وإنها لأشدُّ طلباً لها  
من الخنزير في البر، والجري في البحر.

### (لحم الخنزير)

وقد علم الناسُ كيف استطابةُ أكلِ لحوم الخنازير، وأكلُ  
١١١ الخنازيرِ لها، وكيف كانت الأَكاسرة والقياصرةُ يقدّمونها ويفضّلونها .  
ولولا التعمّدُ لجَرى عندنا مجراه عند غيرنا وقد علم الناسُ كيف استطابةُ  
أكلِ الجريّ لأذنانها<sup>(٢)</sup>.

### (ما قيل في الجري)

وفي الجريّ قال أبو كِلْدَةَ : هو أدمُ السُّمَيان ، وجيّدٌ في الكوشان<sup>(٣)</sup>  
ودواءٌ للكلّيتين<sup>(٤)</sup> ، وصالحٌ لوجعِ الظهرِ ونَجَبِ الذَّنْبِ ، وخِلافٌ على  
اليهود ، وعيظٌ على الروافض ؛ وفي أكله إحياءٌ لبعضِ الشُّنن ، وإماتةُ  
بعضِ البِدَع ، ولم يُفْلَجْ عليه مُكَدِّرٌ منه قطُّ ، وهو محنةٌ بين اللبتدع

(١) في الغاموس : سمك قريس : طبخ وعمل فيه صياغ وترك حتى جدد . . وفي مبادئ  
الغذاء ٧٤ : « والقريس : لحم يطبخ بجلّ ثم يبرد » . وفي ط « القريس »  
وفي ل : « القريس » وما كان محرفان . . وأما النشوط فهي كلة ساقطة  
من ط . والنشوط : سمك يخرج في ماء وملح .

(٢) في ط « لأذنانها محشوا » وفي ل « لأذنانها محيا » ومحيا  
مقحّتان فأسقطتهما واللام في « لأذنانها » بمعنى إلى .

(٣) الكوشان : طعام لأهل عمان من الأرز والسمك .

(٤) ط : « في الكلّيتين » وهو تعريف .



والشئى ، هلك فيه فِتْنَانٍ<sup>(١)</sup> مذ كانت الدنيا ، محللٌ ومحرّم .

وقال أبو اسحق : هو قبيح المنظر ، عارى الجِلْدِ ، ناقصُ الدِّماغِ ،  
يلتهم العذرة ويأكل الجرذان<sup>(٢)</sup> [محاكاً والقار] ، وزهيم لا يُستطاعُ أكله  
إلا محسّواً<sup>(٣)</sup> ولا يتصرفُ تصرفَ السمك ، وقد وقع عليه اسم اللشخ ،  
لا يطيب مملوحاً ولا ممقوراً ، [ولا يؤكل] كباباً ، ولا يُختارُ مطبوخاً ، ويرمى  
كله إلا ذنبه<sup>(٤)</sup> .

والأصناف التى تعرض للعذرة كثيرة ، وقد ذكرنا الجَلَلَاتِ من  
الأنعام والجِرَى والشَّبُوطِ من السمك . ويعرض لها من الطير الدجاجُ  
والرَّحْمُ والمداهد .

### ( الأنوق وما سمي بهذا الاسم )

وقد بلغ من شهوة الرَّحْمَةِ لملك ، أن سمّوها الأنوق ، حتى سمّوا كلَّ  
شئٍ من الحيوان يعرض للعذرة بأنوق ، وهو قول الشاعر :  
حتى إذا نَحَى تَدْرَى واكتحل لجارتيه ثم ولى فنثل  
\* ذَرَقَ الْأَنْوَقَيْنِ الْقَرْنَسَى وَالْجُلُ \* .

(١) ط : « قيان » وليس بهى .

(٢) ط : « يلتهم العذرة ويطلع الجرذان » .

(٣) محسواً من حسا يحس حوا ، والمعنى صنع منه الحساء ، وهى ق . ط « محسوا »  
وقى ل « محسوا » .

(٤) ل : « ب كله إلا ذنبه » .

( ما قيل من الشعر في الجمل )

ولشدّة طلب الجمل لذلك قال الشاعر :

بَيْتٌ فِي مَجْلِسِ الْأَقْوَامِ يَرْبُؤُهُمْ      كَأَنَّهُ شُرْطَى بَاتَ فِي حَرَسِ  
وَكذلك قال الآخر<sup>(١)</sup> :

إِذَا أَتَوْهُ بَطْطَامٍ وَأَكَلُ<sup>(٢)</sup>      بَاتَ يَشْوَى وَخَدَهُ الْتَى جُلْ  
هَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ مَقْدَارِ النَّجْوَى ، فَمَجَاهُ ذَلِكَ وَهَلْ أَنْ  
الْجَمْلُ يَقْتَاتُ الْبُرَاز .

وفي مثل ذلك يقول ابن عبدل - إِنْ كَانَ قَالَهُ - وَإِنَّمَا قَاتَ هَذَا  
لَأَنَّ الشَّعْرَ يَرْفَعُ عَنْهُ .  
والشعر قوله :

نَعِمَ جِلْدُ الْخَنْزِيرَةِ الرُّضْعُ الْفَرْ      فِي إِذَا مَاغِدَا أَبُو كَلْتُومِ<sup>(٣)</sup>  
ثَاوِيًا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقِ      مِنْ تَرِيدٍ مَلِيقٍ مَأْدُومِ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ أُنْحَى بِجَمْعِهِ حَاجِبَ الشَّهْ      مِنْ قَالَتِي كَالْمَلَفِ لِلْمَدُومِ<sup>(٥)</sup>  
بَضْرِيطٍ تَرَى الْخَنَازِرَ مِنْهُ      عَامِدَاتٍ لَتَلَهُ الْمَرْكُومِ

وقال الراجز [ في مثل ذلك ] ١١٢

قَدْ دَقُّهُ تَارِدُهُ وَصَوْمَمَا<sup>(٦)</sup>      مُمَّتْ أَلْبَانَ الْبَحَاثِي جَنْجَمًا

(١) ط « وَلِكذلك قال الشاعر » وهو تحريف .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) ط : « نَمَ جِلْدُ الْخَنْزِيرَةِ الرُّضْعُ الْفَرْقَى » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل وَنَمَ  
الْبَيَان ٣ : ١٧٧ .

(٤) تَرِيدٌ مَلِيقٌ : مَلِيقٌ بِالْمِثْمِ

(٥) ط « ثُمَّ أُنْحَى بِجَمْعِهِ » وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ل وَالْبَيَان .

(٦) مَا ، « فَرْدَةٌ ثَارِدَةٌ » وَهُوَ تَصْغِيرُ مَا فِي ل . فِي الْخَامُسِ : تَرِيدَةٌ مَصُونَةٌ :  
مِدْقَةُ الرَّأْسِ .

جَمْعَةُ التَّوَدِ ابْتَنَى أَنْ يَنْجَمَا<sup>(١)</sup> كُنْتُ حَوْمَى بَارِكًا وَاسْتَرْجَمَا

\* عَنْ جَاهِمٍ يُحْسِبُ كَلْبًا أَجَمًا<sup>(٢)</sup> \*

وفي طلب الجمل للزَّيْلِي قال الراجز (وهو أبو النضن الأسدي) :

مَاذَا تَلَقَّى طَلَحَاتُ الْحَرْجِ مِنْ كُلِّ ذَاتٍ يُخَنِّي عَمَلُجَه<sup>(٣)</sup>

ظَلَّ لَهَا يَنْ الْحَلَالُ أَرْجَه<sup>(٤)</sup> مِنْ الصُّرَاطِ وَالْقُسَاءِ السَّمِجَه<sup>(٥)</sup>

فَجُتْهَا قَاعِدَةٌ مَنْشَجَه<sup>(٦)</sup> تَعْطِيه عَنْهَا جُمْلًا مُدَحْرَجَه

وقال يحيى الأغر: قول العرب « سَدَكْ بِهِ جُمْلَه<sup>(٧)</sup> ». وقال الشاعر:

إِذَا أَنْيْتُ سُلَيْمَى شَبَّ لِي جُمْلٌ إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الْجُمْلُ

يضرب هذا المثل للرجل إذا لَصِقَ بِهِ مِنْ يَكْرِهِ، وَإِذَا كَانَ لَا يَزَالُ

يَرَامُ [وهو] يَهْرُبُ مِنْهُ.

قال يحيى: وكان أصله ملازمة الجمل لمن بات في الصحراء، فكلما قام

لحاجة تبعه؛ لأنه عنده أنه يريد الغائط.

(القرني)

وفي القُرْبَى يقول ابن مقبل:

(١) ط: « جمعة المواء تبي تنجما » وهو كلام مشوه تصحيحه من ل.

(٢) في القاموس: « البقع محرقة في الطير والكلاب كالبلق في البواب » وفيه: « البلق: سواد ويابس » وفي ل: « كبشا أجما » والوجه ما أثبت من ط.

(٣) ط: « نجتى » ولا معنى له وصوابه في ل: « والينق: خرقه تنفع بها الجارية ».

(٤) ل: « بين الجبال ».

(٥) ل: « السمجة ».

(٦) ل: « مفسحة ».

(٧) ط: « سرك به جمل » وإنما هي سرك - بمعنى لزم - كما في ل: وفي

الأشال: « ألصق من جمل ».

ولا أطرق الجاراتِ بالَّيلِ قابلاً قُبُوعَ القَرَنِيِّ أَخْلَفْتَهُ مَجَاعَهُ<sup>(١)</sup>  
والقبوع : الاجتماع والتقبض . والقَرَنِيُّ دويبةٌ فوق الخنفساء ودونَ  
الجمل ، وهو والجمل يتبعان الرَّجَلَ إلى الناطق .

### ( المدهد وخبث ربحه )

ومن الطير الذى يُصَارِعُ الرَّخْمَةَ فى ذلك المدهد ، منتنُ البدن وإن لم  
تجدّه ملطخاً بشيء من القذرة ؛ لأنه يبنى بيته ويصنع أخوصه من  
الزبل ، وليس اقتيائه منه . إلا على قدر رغبته وحاجته فى ألا يتخذ بيتاً  
ولا أخوصاً إلا منه ، فخامرَه [ ذلك ] التَّنَ فملق بيذنه وجرى فى  
أعراق أبويه ، إذ كان هذا الصنيع عامّاً فى جنسه<sup>(٢)</sup> .

وتعبرى هذه الشهوة الذّبان ، حتّى إنّها لو رأتُ عللاً وقذراً ،  
لكانت إلى القذر أسرع وقال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

فَقَا خَلَفَ وَجْهٍ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ قِفَامَالِكٍ يَقْصِي الْمُؤَمَّ عَلَى ثُبُقِ<sup>(٤)</sup> ،  
وأعظمُ زهو أمّن ذباب على خِر<sup>(٥)</sup> وأبخلُ من كلبٍ عقور على عَرَقِ<sup>(٦)</sup>  
ويزعمون أن الزنبور لهيْجُ بصيد الذّبان ، ولا يكاد يصيده<sup>(٧)</sup> إلاّ

(١) ط : « عجاره » وأثبت ماى ل :

(٢) ط : « إذ كان هذا التصنيع عامّاً فى جنسه » وهو تحريف ماى ل :

(٣) هو أبو نواس الحسن بن هاشم كما سيأتى وكما فى البيان ٣ : ٢٠٠ وعيون  
الأخبار ١ : ٢٧٣ والشر فى هجاء جعفر بن يحيى البرمكى .

(٤) ل : « ثبُق » .

(٥) ل : « خِر » .

(٦) المرق بالفتح : العظم بلحمه . فإذا أكل لحمه فراق - كفراب - أو  
كلاحا لكليهما .

(٧) ط : « يصيد » زالوجه ماى ل .

وهو ساقط على عذرة لقرط شهوته لما [ولاستغراغها] فيعرف الزنبور ١١٣  
ذلك ، فيجبل غفلته فرصة ونهزة . قالوا : وإنما قلنا ذلك لأننا لم نجد  
يروم صيده وهو ساقط على ثمرة ، فسادونها في الخلاوة .

### (شعر في الهجاء)

وقال أبو الشمق في ذلك :

الطريق الطريق جاءكم الأحسن رأس الأتاني والقذرة  
وابن عم الحار في صورة القيل وخال الجاموس والبقره  
يشى رويداً يريد خلقكم كشي خنزيرة إلى عذره<sup>(١)</sup>  
وقال حماد بن عمار في بشار بن برد المقلد .

ماصور الله شيناً له من كل من خلقه صوراً  
أشبه بالخنزير وجهاً ولا بالكلب أعرافاً ولا مكسراً<sup>(٢)</sup>  
ولا رأيت أحداً مثله أنجس أو أظف أو أقدر<sup>(٣)</sup>  
لو طليت جلده عنبراً لتنت جلده القنبرا  
أو طليت مسكاً ذكياً إذن تحول المسك عليه خيراً  
وقال أبو نواس في هجاء جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي :

إذا ما مدحت قى من خيراً أليس جزأني أن أعطى الخرا<sup>(٤)</sup>

وقال أعرابي يهجو رجلاً يقال له جلود بن أوس ، كان متناً العرق :

(١) ط : « يريد خلقكم متى » والوجه ملق ل .

(٢) المكسر - كتزل - : الأصل والخبير .

(٣) الظفس بالتحريك : قدر الإنسان إذا لم يصعد فيه . وطفس كفقر وزنا ومسى .

(٤) ط : « لا من خرى » ل « من خرا » . وقط : « اعطى الخرا » .

إِنِّي إِذَا مَلَّاحُضِي تَأَلَّمَا<sup>(١)</sup> وَرَعَدَتْ حَافَتُهُ وَبَرَقَا .  
أَهْلَكْتُ جُلُودَ بَنِ أَوْسٍ غَرَقَا كَانَتْ لِحْفَاءُ فَصَارَ أَحْمَقَا  
\* أَخْبَثُ شَيْءٌ عَرَقَا وَخَرَقَا<sup>(٢)</sup> \*

وَقَالَ حَمَادٌ عَجْرَدٌ فِي بَشَارِ :

يَا بَنَ بُرْدٍ اخْضَأْ إِلَيْكَ فَنُلْ أَلْ كَلْبُ فِي الْخَلْقِ أَنْتَ لَا الْإِنْسَانَ<sup>(٣)</sup>  
بَلْ لَعَنَرِي لِأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْكَلْبِ وَأَوَّلَى مِنْهُ بِكُلِّ هَوَانٍ  
وَكِرِيحٍ الْخَنِزِيرِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِكَ يَا بَنَ الطَّيَّانِ ذِي التَّبَّانِ  
وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ :

غَزَا بَنُ عُمَيْرٍ غَزْوَةً تَرَكْتُ لَهُ ١١٤  
ثَنَاءَ كَرِيحِ الْجَوْرِبِ الْمُتَخَرِّقِ  
وَقَالَ حَمَادٌ عَجْرَدٌ فِي بَشَارِ<sup>(٤)</sup> :

قُلْ لَشَقِيَّ الْجَدِّ فِي رَمْسِهِ وَمَنْ يَفِرُّ النَّاسُ مِنْ رِجْسِهِ<sup>(٥)</sup>  
لِلْفَرْدِ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ وَلَا تَحْفَلُ بِرِغَمِ الْقَرْدِ أَوْ تَصْ<sup>(٦)</sup>  
لِلْقَرْدِ بِاللَّيْثِ اغْتَرَارُ بِهِ قَمَا اللَّيْثُ أَدْنَاكَ مِنْ مَسِّ<sup>(٧)</sup>  
يَا بَنَ اسْتَهَا فَاصْبِرْ عَلَى ضَفْمَةٍ بَنَابِهِ يَاقِرْدُ أَوْ ضِرْبِهِ  
نَهَارُهُ أَخْبَثُ مِنْ لَيْلِهِ وَيَوْمُهُ أَخْبَثُ مِنْ أَمْسِهِ

(١) ط : « إِذَا عَارَضَنِي تَأَلَّمَا » .

(٢) ط : « أَحْرَقَا وَعَرَقَا » .

(٣) ق في ط هَمَزَانُ كَلِمَةِ ( إِلَيْكَ ) وَبِذَلِكَ يَحْتَلُّ الْبَيْتُ . وَالشُّعْرُ مِنَ الْحَقِيفِ لِحْفَةُ التَّنْبِيْثِ  
فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ .

(٤) الشُّعْرُ فِي أَمَالِ الْمُرْتَضَى ١ : ٩٣ وَمَتَاهِدِ التَّصْمِيمِ ١ : ١٠٠ .

(٥) ل : « . . . فِي رَمْسِهِ وَأَمَهُ الثَّلَاثَةُ الرَّجْسَةُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) ط : « نَحْمُهُ » وَلَهَا « نَحْمُهُ » وَأَبْثَبَ مَا قُلِ .

(٧) ل : « مَا لَقِيَ أَدْنَاكَ » .

وليس بالقلع عن عبيه<sup>(١)</sup> حتى يُدلى القرد في رَمِيهِ  
ماخلق الله شيئا له من جنه طرأ ومن إنسِه  
والله ما الخنزير في تقنه من رُبعه بالشُر أو خُصِه  
بل ريمه أطيب من ريمه ومسه ألين من مسِه  
ووجهه أحسن من وجهه وقسه أتل من قسه  
وعوده أكرم من عوده<sup>(٢)</sup> وجنسه أكرم من جنسه

وأنا حفظك الله تعالى أستظرف وضمه الخنزير بهذا المكان وفي هذا  
الموضع ، حين يقول : وعوده أكرم من عوده .

وأى عود للخنزير<sup>(٣)</sup> ؟ ! قبحه الله تعالى [وقبح من يشتمى أكله] .

وقال حمادُ عجرد في بشار بن برد :

إنَّ ابنَ بُزْدٍ رأى رُويًا فأولمًا<sup>(٤)</sup> بلا مشورة إنسانٍ ولا أثرٍ  
رأى العمى نعمةً لله سابعة عليه، إذ كان مكفوفًا عن النظرِ  
وقال: لو لم أكن أعمى لكنتُ كما قد كان بُزْدٌ أبى في الضيقِ والعسرِ  
أكد نفسي بالتطمين مجتهدًا إِمَّا أجيأ وإِمَّا غيرُ مُؤَجَّجٍ  
أو كنتُ إن أنالِمُ أقنعُ بفعلِ أبى قصابٍ شاة شقَّى الجَدُّ أو بقرٍ  
كإخوتي دائبًا أشقى شقاءمُ في الحرِّ والبردِ والإدلاجِ والبكرِ  
قد كفاى العمى من كلِّ مكسبةٍ والرِّقُّ يأتى بأسبابٍ من القَدْرِ<sup>(٥)</sup>

(١) كفا في معاهد التنصيص . وفي ط : « غيلة » و ل : « فله » .

(٢) ط : « أحسن » وارتضيت ما في ل ومعاهد التنصيص .

(٣) ط : وعوده أكرم من عوده أين عود الخنزير من الكرم . ووضع الكلام بهذه

الصورة من تلاعب النساخ . وقد رددت الأمر إلى نصايه ، متعمدا ما في ل .

(٤) ل : « فقال بها » .

(٥) ط : « بأنواع من القدر » .

- ١١٥ فصرْتُ ذَا نَسَبٍ مِنْ غَيْرِ مَا طَلَبَ      إِلَّا بِمَسْأَلَتِي إِذْ كُنْتَ فِي صِفَرِي<sup>(١)</sup>  
أَضْمُ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ فَأَذْخِرُهُ<sup>(٢)</sup>      مِمَّا أَجْعَمُ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ كِسْرِ  
مَنْ كَانَ يَرْفُقِي لَوْ لَمْ أَكُنْ زَمِينًا      أَوْ كَانَ يَبْذُلُ لِي شَيْئًا سِوَى الْحَبَرِ!  
قُلْ لَهُ لَاهِدَاءُ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ      فَإِنَّهَا عَرَّةٌ تُرْبِي عَلَى الرُّرَى<sup>(٣)</sup>  
لَقَدْ فَطَنْتَ إِلَى شَيْءٍ تَعِيشُ بِهِ      يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ قَدْ أَدْقَقْتَ فِي النَّظَرِ<sup>(٤)</sup>  
يَا ابْنَ الَّتِي نَشَرْتَ عَنْ شَيْخِ صِدِّيئِهَا      لِأَيُّرُوبَانَ ذِي الْمَهَامَاتِ وَالْعُبَيْرِ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّا يَكْفُكُ عَنْ شَتَّى وَمَنْقَصَى      مَا فِي حِرَامِكَ مِنْ تَنٍّْ وَمِنْ دَقْرِ<sup>(٦)</sup>  
فَتَنَكَ عَنْهَا عُقِيلٌ وَهِيَ صَادِقَةٌ      فَسَلْ أَسِيدًا وَسَلْ عَنْهَا أَبَا زُقَرٍ<sup>(٧)</sup>  
يَا عَبْدَ أُمِّ الْفُطَيْاءِ الْمُسْتَطَبَّ بِهَا      مِنَ اللَّوَى لَسْتَ مَوْلَى الثَّرَمِ مِنْ مُضَرٍ  
بَلْ أَنْتَ كَالْكَلْبِ ذُلًّا وَأَذَلُّ وَفِي      نَذَالَةِ النَّفْسِ كَالْخَزِيرِ وَالْيَعْرِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنْتَ كَالْقَرْدِ فِي تَشْوِيهِ مَنْظَرِهِ      بَلْ صُورَةُ الْقَرْدِ أَبْغَى مِنْكَ فِي الصُّورِ  
وَوَصَفَ ابْنَ أَبِي كَرِيمَةَ حُسْنًا لَهُ ، كَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَتَأَذُّونَ بِرَيْحِهِ فَقَالَ :  
وَلِي كَنْيَفٌ بِحَمْدِ اللَّهِ يَطْرِقُنِي      أَرْوَاحُ وَارِي خِيَالٍ غَيْرِ فِتَارٍ<sup>(٩)</sup>

- (١) ط : « إِلَّا بِمَسْأَلَتِي إِنْ كُنْتَ فِي صَفَرٍ » وهو تحريف .  
(٢) « فَأَذْخِرُهُ » .  
(٣) المرأة بالفتح : الحلة القبيحة . في ط : « لَاهِدَاءُ اللَّهِ » .  
(٤) ط : « لَأَدَّ » وهو تحريف ، وفيها « قَدْ دَقَّقْتَ فِي النَّظَرِ » .  
(٥) ط : « عَنْ شَيْخٍ صِدِّيئِهَا لِأَيُّرُوبَانَ يَفِي » وهو تحريف .  
(٦) كَذَا فِي ل . وَفِي ط « ذَقَرٍ » بِالْقَالَ . وَهِيَ بِمَعْنَى . فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ ١٥٧ :  
« الْقَرْدُ : شِدَّةُ رِيحِ الشَّيْءِ . الطَّيْبُ وَالْعَمَى . الْحَيْثُ » .  
(٧) ط : « قُلْ أَسِيدًا أَوْ قَسَالًا » .  
(٨) البير ، سَاكِنَةُ الْعَيْنِ : الثَّاءُ أَوْ الْجِيمُ يَشُدُّ عِنْدَ زِيَةِ الدُّنْبِ أَوْ الْأَسَدِ . وَمِنْ  
أَمْثَالِهِمْ : هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْبَيْرِ . وَقَدْ جَاءَ مُحَرَّكَ فِي هَذَا الشَّرْحِ . وَفِي ط :  
« وَفِي تَمَالَةِ النَّفْسِ وَالْخَزِيرِ وَالْيَعْرِ » .  
(٩) كَذَا .. وَفِي ل : « وَادَى خِيَالٍ » وَفِي س : « وَادَى خِيَالٍ » وَفِي م :  
« وَادِ خِيَالٍ » .



له بدائعُ ثَنَيْنِ ليس يَعرِفُها<sup>(١)</sup> من البريَّةِ إِلَّا خَازِنُ النَّارِ  
 إِذَا أَنَا فِي دَخِيلٍ<sup>(٢)</sup> زَادَنِي بِدَعَا كَأَنَّهُ لِمَجِّ عَمَدًا بِإِضْرَارِي  
 قَدْ اجْتَوَانِي لَهُ الْخَلَّانُ كُلُّهُمْ وَبَاعَ مَسْكَنَهُ مِنْ قُرْبِهِ جَارِي  
 فَن أَرَادَ مِنَ الْبِرْسَامِ أَقْتَلُهُ أَوْ الصُّنَاعِ فِرْزَهُ يَدْخُلُنْ دَارِي  
 اسْتَكْتَفَ الثَّنَى فِي أَنِّي لَكَثَرَتِ فَلَيْسَ يُوْجِدُنِيهِ غَيْرُ إِضْرَارِي<sup>(٣)</sup>

(نُزُوءُ الْمُحْلُولِ مِنَ الشَّعْرِ)

وقيل للمحلول<sup>(٤)</sup> : وبلك ، ما حفظت بيتَ شعرٍ قط ؟ فقال : بيتاً  
 واحداً اشتبهت به حفظته . قيل له : فهاه . قال : أنا إِنِّي<sup>(٥)</sup> لَا أُحْفَظُ إِلَّا بَيْتاً  
 واحداً . قيل . فكيف رزق منك هذا البيت ، فَأَنشَدَهُ . فَأَنشَدَهُ :  
 كَأَنَّمَا نَكُوهُمَا مِدَّةَ تَسِيلٍ مِنْ خُطَقِ مَجْدُومٍ  
 وزعم أصحابنا أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدِ - وَكَانَ أَتَى النَّاسَ إِبْطًا - بَلَغَهُ أَنَّ  
 نَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يَتَحَدَّثُونَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَضَى إِلَيْهِمْ شِدًّا فَوَاقَاهُمْ ، ١١٦  
 وَقَدْ أَرَبَدَ<sup>(٦)</sup> إِبْطَاهُ وَهُوَ يَقُولُ :  
 أَقْبَلْتُ مِنْ جَلَهَةٍ نَاعَتَيْنَا<sup>(٧)</sup> بِذِي خُطَاطٍ يُعْطِسُ الْمُخْتُونَا<sup>(٨)</sup>

(١) كذا في ط : وفي ل : « يميزها » وليس بـ .

(٢) ط : « بخيل موضع » « دخيل » .

(٣) يوجدينه : يعطين أشعر بوجوده . وفي ط « يوجدينه » وهو تحريف .

(٤) روى الملاحظ خبراً له في البيان ٣ : ٢٢٦ .. وفي البلاء ٩٩ ما يفيد أَنَّ المحلول

مولد لتمام بن جعفر .

(٥) في الأصل « أما أنا » .

(٦) ط : « زيد » .

(٧) في سبعم البلدان والقاموس أَنَّ « ناعتين » موضع ولم يبينه واحد منهما .. وفي

ط « باعثنينا » محرفة .

(٨) الخطاط بالضم : الرائحة الحبيثة . والمختون : الزكوم وأصله من الختان في الإبل

وهو لها كالزكوم للناس .. وفي ط « بنى حضيض بطش المختونا »

وهو تحريف .

يَرَوِي لَهُ مِنْ تَنْنِيهِ<sup>(١)</sup> الْجَبِينَا حَقِّي تَرَى لَوَجْهِ غُضُونَا

\* نُبَشِّرُ عَبْدَ الْقَيْسِ يَا بَطْلُونَا \*

قال : ومَتَّحَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَقُول :

يَارَبِّهَا إِذَا بَدَا صُنَائِي كَأَنِّي جَانِي عُيْبَتَانِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّ إِبْطِيًّا وَقَدْ طَالَ الْمَدَى تَفَحَّخَ خُرْمَيْنِ كَوَامِيخِ الْقَرَى<sup>(٣)</sup>

ويقال إنه ليس في الأرض رائحة أتنُّ ، ولا أشدُّ على النفس ،

من بَحْرٍ فَمِرٍّ أَوْ تَنٍّ حِرٍّ ، ولا في الأرض رائحة أعصمُ لِرُوحٍ من

رائحة التفاح .

وقال صاحب الكلب : فإِذَا نَظَرَ النَّاسَ يَافُونَ تَمِيدَ يَقُولُهُمْ قَبْلَ

نُجُومِهَا وَتَمْتَقُّ بِزُورِهَا<sup>(٤)</sup> ولا بعد انتشار ورقها وظهور موضع اللب منها

حَقِّي رَجْمًا ذَرُّوا عَلَيْهَا السَّادَ ذَرًّا ، ثُمَّ يُرْسَلُ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى يَشْرَبَ

اللَّبُ<sup>(٥)</sup> قُوَى الْعَذِرَةِ ، بَلْ مِنْ لَهْمٍ بِالْعَذِرَةِ ؟ ! وَعَلَى أَنَّهُمْ مَا يَصِيبُونَهَا

إِلَّا مَغْشُوشَةً مُفْسَدَةً . وَكَذَلِكَ صَنِيعُهُمْ فِي الرِّيحَانِ . فَأَمَّا النَّخْلُ

فَلَوْ اسْتَطَاعُوا<sup>(٦)</sup> أَنْ يَطْلُؤُوا بِهَا الْأَجْدَاعَ طَلِيًّا<sup>(٧)</sup> لَفَعَلُوا . وَإِنَّهُمْ لَيُوقِدُونَ بِهَا

(١) ط : « من شمه » .

(٢) السيثران . قال ابن سيده : « هو من ربحان البرّ طيب الريح ، قريب الشبه من القيصوم ونوره مثل نوره وهو أطيب منه ... وقيل هو أغبر شبيه بالقيصوم إلا أن له شمرًا خاملًا ، عليه نور أصفر شبيه بالذي يكون في وسط الأقحوان . ويوضع في المجالس مع النافية فلا يفوقه ربحان » . وهي في ط : « عيثران » محرفة .

(٣) النفة : النفة .. وهي في ط « لفة » وانظر عيون الأخبار ٣ : ٦٣ .

(٤) ل : « بنورها » بالتال وحما بمعنى .

(٥) ط : « يشرب موضع اللب » و« موضع » مفحمة .

(٦) ط : « استطالوا » وهو تحريف ماقى لـ .

(٧) ط : « طليا » وهو تحريف ظاهر .

الحَمَامَاتِ وَأَتَانِينَ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> ، وتنانير الخبز . ومن أكرم سَلام الأَبْجَارِ كُلِّهَا والأَخْنَاءِ إِذَا جَنَّتْ . وما بينَ التَّلَطُّ جَافًا والخِثَاءِ يَابِسًا ، وبينَ القَدْرِ جَافَةً وَيَابِسَةً فَرَقَ . وعلى أَنَّهُمْ يَملِجُونَ بِالْقَدْرِ وَيَجْرُءُ الْكَلْبُ ، من الذَّبْحَةِ وَالْخَاتُوقِ<sup>(٢)</sup> فِي أَقْصَى مَوَاضِعِ التَّفَرُّزِ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ أَقْصَى الْخَلْقِ ، وَمَوَاضِعِ الْإِلَهَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَضُمُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِ الشُّوْكَ ، وَيَملِجُونَ بِهَا عُيُونَ الدَّوَابِ .

### ( أقوال لمسيح الكناس )

وقال مسيح<sup>(٥)</sup> الكناس : إِنَّمَا اشْتَقُّ الْخَيْرَ مِنَ الْخُرَّةِ . والخُرَّةُ فِي النُّوْمِ خَيْرٌ . وَسَلْحَةُ مُدْرِكَ أَلَدٍّ مِنْ كَوْنِهِ الْعَرُوسَ لَيْلَةَ الْعُرْسِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ لِبَعْضِ الْأَسْبَابِ ، وَإِذَا بِهِ قُمَاصٌ وَزُكَامٌ وَقِلٌّ رَأْسٌ ، وَإِذَا ذَلِكَ قَدْ طَاوَلَهُ ، وَقَدْ كَانَ يُلْفِي أَنَّهُ كَانَ هَجَرَ الْجُلُوسَ عَلَى الْقَعْدَةِ وَإِتْيَانَ الْخَلَاءِ ، فَأَمَرَنِي بِالْعُودِ إِلَى عِلَاتِهِ ، فَمَا مَرَّتْ بِهِ أَيَّامٌ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ . وَزَعِمَ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْتَنَةٌ الْحَيْطَانِ وَالتَّرْبَةِ ، وَالْأَنْهَارِ وَالْأَوْدِيَةِ ، إِلَّا أَنَّ النَّاسَ قَدْ غَرِمَ ذَلِكَ لَنَفْسٍ الْحَيْطُ بِهِمْ ، وَقَدْ مَحَقَّ حِسْمَهُمْ لَهُ طَوْلُ مُكْنَتِهِ ١١٧ فِي خَيْلِشِيمِهِمْ . قَالَ : فَمَنْ ارْتَابَ بِخَبْرِي ، فَلْيَقِفْ فِي الرَّدِّ إِلَى أَنْ يَتَمَحَّنَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَا يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا ، عَنْ يَتٍ مُطَيَّبٍ ؛ وَلْيَتَشَمَّ<sup>(٧)</sup> تَشَمُّمَ

(١) اللَّيْلِ : الخبز والخبز وضعت في الله والله : الرماد الحار ... وفي ل : « القلال »

(٢) الذَّبْحَةُ : وِجْجٌ فِي الْخَلْقِ أَوْ دَمٌ يَخْتَلِجُ فَيَقْتُلُ . وفي ط : « الخاتوق » موضع الخاتوق ،

(٣) ط : « التفزر » وهو تصحيف ما في ل .

(٤) ط : « ومواضع الالهات » وهو تعريف .

(٥) ط : « مسيح » .

(٦) ط : « حتى ذهب عنه » .

(٧) ط : « ليشم » .

للتشبت. عَلَى أَنَّ الْبَقَاعَ تَفَاوَتْ فِي النَّتَنِ. هَذَا قَوْلُ مَسِيحٍ <sup>(١)</sup> الْكَنْتَاسِ .

### (عصية سلمويه وابن ماسويه)

وزعم لى سلمويه وابن ماسويه مُتَطَبِّبَا الْخَلْفَاءِ <sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ جَيْفَةٌ أَتْنُ تُنْقَنَّا وَلَا أَتْنَبُ تَقُوبًا مِنْ جَيْفَةٍ بَمِيرَةٍ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي وَهَمَهُمَا ذَلِكَ عَصِيَّتُهُمَا عَلَيْهِ ، وَبَنَصُهُمَا لِأَرْيَابِهِ ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ ، هُوَ الذِّكْرُ فِي الْكُتُبِ بَرَاكِبِ <sup>(٣)</sup> الْبَعِيرِ . [ وَيَقَالُ إِنَّ الْحِجَاجَ قَالَ لَهُمْ : أَيُّ الْجَيْفِ أَتْنُ ؟ قِيلَ : جَيْفُ الْكَلَابِ فَأَمْتَحِنَتْ قِيلَ لَهُ : أَتْنُ مِنْهَا جَيْفُ السَّنَانِيرِ ، وَأَتْنُ جَيْفِهَا الذِّكْرُ مِنْهَا . فَصَلَبَ ابْنُ الزَّيْرِ بَيْنَ جَنْبَيْ سَنُورَيْنِ ذَكَرَيْنِ ] .

### (أطيب الأشياء رائحة وأخسها)

وَأَنَا أَقُولُ فِي النَّتَنِ وَالطَّيِّبِ شَيْئًا ، لَمَّا كَانَ إِذَا تَقَدَّدَتْهُ أَنْ تَوَاقَعَنِي عَلَيْهِ وَتَرْضَى قَوْلِي . أَمَّا النَّتَنُ فَإِنِّي لَمْ أَشْمُ شَيْئًا أَتْنُ مِنْ رِيحِ حُسٍّ مُقَيَّرٍ ، يَبُولُ فِيهِ الْخِصْيَانُ وَلَا يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ ؛ فَإِنَّ لِأَبْوَاهِمُ الْمُرَادِفَةَ الْمُرَاكِبَةَ <sup>(٤)</sup> . وَلَرِيحُ الْفَارِ وَرِيحُ هَوَاءِ الْحُسِّ <sup>(٥)</sup> وَمَا يَنْفَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ رِيحٍ

: «مسيح» .

(٢) سلمويه هو ابن بنان خديم المتصم . ترجم له القفطي ١٤٣ ، وابن النديم ٢٩٦ ليسك ، ٤١٢ مصر . وأما ابن ماسويه فهو أبو زكريا يحيى أو يوحنا . خديم اللأمون والمتصم والواتق والتوكل كما في القهرست ٢٩٥ ليسك ، ٤١١ مصر . . . وفي ط : « مطيب الخلفاء » وصحبه في ن .

(٣) ط : « بركوب » .

(٤) ط : « لأبواهم المراكبة » .

(٥) ط « وريح الفار وريح هوائه » وهو كلام محرف .

البالوعة - حجة من التَّنَّين ومذهباً في المكروه ، ليس بينه وبين الأبدان عمل ، وإنما يقصد إلى عين الرُّوح وصميم القلب ، ولا سمح إذا كان الخلاء غير مكشوف ، وكان مغموماً غير مفتوح . فأما الطَّيِّب فإني لم أشم رائحة قط أحيا للنفس ولا أعصم للرُّوح ، ولا أفتق ولا أغنج ، ولا أطيب خرة من ريح عروس<sup>(١)</sup> ، إذا أحكمت تلك الأخلاط ، وكان عَرَف [ بدَّها ] ورأسها وشعرها سليماً . وإن كانت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنك ستجد ريحاً تعلم أنه ليس فوقها إلا ريح الجنة .

### ( ما قيل في الطَّريان )

وبما قالوا في التَّنَّين ، وفي ريح جُحْرِ الطَّريان خاصّة . قول الحكم بن عُبَيْل :

أُقيتَ تَسَكُّ في عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ	ولَحَضْتُ أَقْصَاكَ بِالنَّاجِلِ أَهْرُونَ <sup>(٢)</sup>
أنتَ امرؤٌ في أَرْضِيائِكَ قُلُقُل	جَمٌّ وفُلُقُلْنَا هُنَاكَ الدَّنْدَنُ <sup>(٣)</sup>
فَبِحَقِّ أَمِّكَ وهي منك حَقِيقَةٌ	بِالْبَرِّ وَاللَّطَفِ الذِّي لَا يَحْزَنُ
لَا تَدْنِي فَالْكُ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْمُ	حَتَّى يَدَاوِيَ مَا بَاتَكَ أَهْرُونَ <sup>(٤)</sup>
إِنْ كَانَ لِلطَّريانِ جُحْرٌ مُنْتِنٌ	فَلْجُحْرُ أَقْصَاكَ بِأَحْمَدُ أَنْتَنُ

(١) ل : « مشطة امرأة » .

(٢) العروض : الناحية ، والطريق في عرض الجبل في مضيق .

(٣) الدندن : ما أسود من نبات أو شجر ، وأصل الصليان .

(٤) هو أمرن القرن أمين . القهرست ٢٩٧ ليسك ، ٤١٣ مصر ، والفتنطى ٥٧

وفي ط : « أهون » والصواب في ل وفيها سيأتي قريباً ، وفي عيون

الأخبار ٤ : ٦٢ . وانظر الأغاني ٢ : ٤٢٤ دار الكتب والشعر فيه محرف .

وقال الربيع بن أبي الحقيق - وذكر الظربان - حين رمى قومًا بأنهم  
يفسئون في مجالسهم ، لأن الظربان أثنى خلق الله تعالى فسوة ، وقد عرف  
الظربان ذلك فجعله من أشد<sup>(١)</sup> سلاحيه ، كما عرفت الجباري مافي  
١١٨ سلاحيها من الآلة ، إذا قرب الصقر منها . والظربان يدخل على الضب  
جحره وفيه حُسوله أبيضه ، فيأتي أضيق موضع في الجحر فيسده  
بيديه ، ويحول استه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يدار بالضب فيغير<sup>(٢)</sup>  
سكران مغشياً عليه ، فيأكله ، ثم يقم في جحره حتى يأتي على آخر حُسوله .  
وتقول العرب : إنه ربما دخل في خلال المعجمة فيفسو ، فلا تيم  
له ثلاث فسوات حتى تفرق الإبل عن البرك ، تتركه وفيه قردان فلا يردها  
الراعي ، إلا بالجهد الشديد .

قال الربيع ، وهجام [ أيضا ] بريح الثيوس :

قليل غناؤهم في المياح إذا ماتناكدوا لأمر شديد  
وأتم كلاب لدى دوركم تهر هري القصور الرصود<sup>(٣)</sup>  
وأتم ظرابي إذ تجلسون وما إن لنا فيكم من نديد<sup>(٤)</sup>  
وأتم ثيوس وقد تعرفون بريح الثيوس يفتح الحدود<sup>(٥)</sup>  
قال : ويقال : « أفسى من الظربان » ويسمى مفرق النعم ،  
يريدون من تن ربح فسائه . ويقال في المثل - إذا وقع بين الرجلين

(١) ط : « أحد » .

(٢) ط : « فيز » وصوابه قل وغلر القلوب ٣٣٣ .

(٣) ط : « الصرود » .

(٤) نديد : مثيل ، وفي ط « نريد » وهو تحريف مافي ل وغلر القلوب .

(٥) ط : « الجدود » وفي التمار : « وتين الجلود » .

شرقتباينا وتقاطما - : « فسا يَنْهَمَا ظَرِيَّان » . وقال : « أَنْتَن مِنْ  
ظَرِيَّان » لأنَّ الضبَّ إِنَّمَا يَخْدَعُ<sup>(١)</sup> فِي جُفْرِهِ وَيُوْغِلُ فِي سِرِّهِ لَشَدَّةِ  
طَلَبِ الظَّرِيَّانِ لَهُ ، وقال الرزدي في ذلك :

ولو كنتُ في نارِ الجحيمِ لأصبحتُ ظَرَايِي مِنْ حِمَّانٍ عَنِّي شِيرَهَا<sup>(٢)</sup>  
وكان أبو عبيدة يُسَمِّي الحِمَّانِيَّ صَاحِبَ الأَحْمِ<sup>(٣)</sup> ، يريد هذا المعنى  
كما يسمي كلَّ حِمَّانِيٍّ<sup>(٤)</sup> ظَرِيَّانًا ،  
وقال ابن عبدل :

لا تُدْنِي فَأَكْ مِنْ الأَمِيرِ وَنَحْه  
إِنْ كَانَ لِلظَّرِيَّانِ جُفْرٌ مُنْتِنٌ  
حَقِّي يَدَاوِي مَا بَأْشَكَ أَهْرَنُ  
فَلَجُحْرُ أَفْكَ بِأَمْحَدُ أَنْتَنُ  
في شعره الذي يقول :

لَيْتَ الأَمِيرَ أَطَاقَنِي فَشَفِيئُهُ  
مُتَكَوِّرٌ يَخْتَوُ الكَلَامَ كَأَنَّمَا  
مِنْ كُلِّ مَنْ يُكْنِي القَصِيدَ وَيَلْحَنُ  
بَأْتٌ مَنَاحِرُهُ بَدُهُنِ تُعْرَنُ<sup>(٥)</sup>  
وَبَنِي لَمْ سِجْنًا فَكُنْتُ أَمِيرَ م  
قُلْ لَابِنِ آكِيلَةِ الغَافِصِ مُحَمَّدٍ  
أَقْبَيْتَ تَسَكَّ فِي عَرَوْضِ مَشَقَّةٍ  
أَنْتَ أَمْرُوٌّ فِي أَرْضِ أَمِّكَ فَقُلْ  
مَنْ كُلِّ مَنْ يُكْنِي القَصِيدَ وَيَلْحَنُ  
بَأْتٌ مَنَاحِرُهُ بَدُهُنِ تُعْرَنُ<sup>(٥)</sup>  
زَمْنَا فَأَضْرَبُ مَنْ أَشَاءَ وَأَسْجُنُ  
إِنْ كُنْتُ مِنْ حَبِّ التَّقَرُّبِ تَجِبُنُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَحْصُدُ أَفْكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ ١١٩  
جَمُّ وَفَقَلْنَا هُنَاكَ الدَّائِنُ

(١) خدع الضب في جفره : دخل .. وفي ط « يخدع » وما معنى .

(٢) البيت في النوادر لأبي زيد ٢١١ . وفي ط : « شير » بدل « شيرها »  
وليس بشيء .

(٣) كذا ،

(٤) في الأصل « حمان » والوجه ما أثبت .

(٥) كَوَّرَهُ فَتَكَوَّرَ : صرعه نصرع أو هو من تكور : سقط . ويخو : يلقي . وفي ط  
« متكورا » معرفة . وفي ط « يحسو » معرفة

(٦) ل : « قد كدت من حب التيزب تحت » وهو تحريف لما في ط وما في م

فبحقِّ أَمِّكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُحْزَنُ<sup>(١)</sup>  
لَا تُذْنِبُ فَالْكَ مِنْ الْأَمِيرِ وَنَحْوِ حَقِّ يَدَاوِي مَا بَأْتِكَ أَهْرُنُ  
إِنْ كَانَ لِلظَّرَائِنِ جُحْرٌ مَتْنٌ فَلْيُحْضِرْ أَتَمَّكَ بِإِعْدَادِ أَتَمَّنْ<sup>(٢)</sup>  
فَسَلِ الْأَمِيرَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُوَفَّقٍ وَبَنُو أَبِيهِ لِلْفَصَاحَةِ مَعْدُنُ  
وَسَلِ ابْنَ ذَكَوَانٍ تَجِدُهُ عَالِمًا بِسَلِيقَةِ الْعُرْبِ الَّتِي لَا يُحْزَنُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا أَنْتَ تَجَلُّ كُلَّ يَوْمٍ غَفَصَةً<sup>(٤)</sup> فَتَجِدُ مَا عَمِلْتَ يَدَاكَ وَتَحْسِنُ  
أَنْتَ شَبَهْتَ أَمِّكَ غَيْرَ بَابٍ وَاحِدٍ أَنْ قَدْ خُتِنْتَ وَأَنْهَا لَا تُخْتَنُ  
فَلَنْ أَصَبْتَ دَرَاهِمًا فَدَفَنْتَهَا وَفَتِنْتَ فِيهَا ، وَابْنُ آدَمَ يُفْتَنُ ،  
فِيهَا<sup>(٥)</sup> أَرَاكَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُدْرِهِمْ إِذْ ذَاكَ تَقْصِفُ فِي الْقِيَانِ وَتَرْفِنُ  
إِذْ رَأْسُ مَالِكٍ لُغْبَةً بِصَرِيَّةٍ بَيَّضَاهُ مُغْرِبَةً<sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا السَّوْسُنُ  
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا

نَحْوُ<sup>(٧)</sup> مُحَمَّدًا وَدَخَانُ فِيهِ كَرِيحُ الْمَجَرِّ فَوْقَ عَطَلَيْنِ جِدْرِ  
رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَنَا فِي كَرِيمٍ يَطْلُبُ الْعُرُوفَ عِنْدِي  
فَقُلْتُ لَهُ وَلَمْ أَجَلِّ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ تَقْرِيطِي وَحَدِي  
فَأَعْرَضَ مُكْتَمِعًا عَنِّي سَكَانِي أَكَلُمُ صَخْرَةٍ فِي رَأْسِ صَمَدٍ<sup>(٨)</sup>

(١) ط : « لا يحزن » وهو تحريف .

(٢) محمد هذا هو ابن حسان بن سعد كما في الأغاني ٢ : ٤١٢ طبع دار الكتب  
وعيون الأخبار ٤ : ٦٢ .

(٣) من المزونة وهي الصموية . وفي الأصل « تحزن » .

(٤) ط : « غفصة » .

(٥) ل : « لهما » وهما سيان .

(٦) ط : « سرية » بالعين .

(٧) ل : « ففتنت » ولها محرف ففتنت .

(٨) للكسح : من يرفع رأسه من الزهو . وفي ط « مكفما » وتصحيحه من ل  
والصمد : المكان المرتفع التليظ . وفي ط : « صمد » وفي ل « ضد » بالضاد .  
ولا يجبه أحدهما .



أَقْرَبُ كُلِّ آصِرَةٍ<sup>(١)</sup> لِيَدُنِي فَمَا يَرْدَادُ مِنِّي غَيْرَ بُعْدٍ  
فَأَقْسِمُ غَيْرَ مَسْتَشِرٍ يَمِينًا أَمَا بِحَجَرٍ<sup>(٢)</sup> لَتَسْتَخِمَنَّ رَدِّي  
فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَنَفَتَ مَلَامَتِي وَرَجَوْتَ حَمْدِي  
نَحْوَتِ<sup>(٣)</sup> مُحَمَّدًا فَوَجِدْتُ رِيحًا كَرِجِ الْكَلْبِ مَاتَ قَرِيبَ عَهْدٍ  
وَقَدْ أَدْعَتْنِي<sup>(٤)</sup> ثَعْبَانِ نَتْنٍ سَيَلِغُ إِنْ سَلِمْنَا أَهْلَ نَجْدٍ  
وَأَدْنَى خَطْمِهِ فَوَدِدْتُ أَنِّي قَرَنْتُ<sup>(٥)</sup> دَنُوهُ مِنِّي بِيَعْدٍ  
كَأَفْتَدَتِ الْمَاذَةَ مِنْ جَوَاهِ<sup>(٦)</sup> بَخْلِفَهَا وَلَمْ تَرْجِعْ بَرْنَدٍ ١٢٠  
وَفَارَقَهَا جَوَاهِ فَاسْتَرَاخَتْ وَكَانَتْ عِنْدَهُ كَأَسِيرٍ قَدْ<sup>(٧)</sup>  
وَقَدْ أَدْنَيْتُ فَاهُ إِلَى حَقِي قَتَلْتُ بِذَاكَ قَسِي غَيْرَ عَمْدٍ  
وَمَا يَدْنُو إِلَى فِيهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طُلِيتُ بِسَافِرِهِ بَقْنَدٍ<sup>(٨)</sup>  
يَذْقُنْ حَلَاوَةً وَيَخْضُنْ مَوْتًا زَعَاظًا إِنْ هَمَمْتَ لَهُ بِوَرْدٍ<sup>(٩)</sup>  
ظَهَا فَاحَ فَوْهُ عَلَى فَوْحًا بَتَلْ غَثِيئَةً الدَّرِّ الْمُنْدِ<sup>(١٠)</sup>  
قَتَلْتُ لَهُ نَحْجَ فَبَيْكَ عَنِّي فَمَا هَذَا بِرِيحِ قُتَارٍ رَنْدٍ<sup>(١١)</sup>

- (١) الآصرة: الرحم والفرابة . وفي ل : « ذى صرم » وليس بشيء .  
(٢) البحر بالتحريك : نبت القمح . وفي ل : « بحر » والوجه ما في ط .  
(٣) ل : « نحوته » بالميم وهو تحريف .  
(٤) ط : « لدعنتي » .  
(٥) كذا في ط . وفي ل : « فديت » .  
(٦) ط : « كما افتدت الماذن من حواه » .  
(٧) هذا البيت في الأصول متأخر عن البيت الذي بعده وقد قدمت موضعه ليعظم الشعر  
(٨) اللقند : عمل فصب السكر إذا جدد . معرب :  
(٩) الزعاف والزعاف : السم القاتل . وفي ل : « ذعافا » وفيها كذلك « برن حلالة »  
(١٠) الغثينة : الفحيح . والمند : المصاب بالطاعون . وفي ط : « المند » وهو تحريف  
(١١) الرند : نبت طيب الرائحة . . وفي ل : « وقلت له » وفي ط « بيدعي »  
وتصحيحه من ل .

وما هذا برمح طلاء ولكن  
لخذثنى فإن الصدق أدنى  
أبأت يجول في عجاج طحور  
[نكمت على نكمة أخدرى  
فإن أهديت لى من فيك حتى  
لكم شركاً يسرن مغنيات  
أما خزى خزيت لها إذا ما  
لأرجو إن نجوت ولم يصبني  
وقلت له متى استطرف هذا  
قلت له أما ذاويت هذا  
قال أما علمت له رقاء  
قلت له ولا آله عيا  
عليك قبضة ويجتر كلب  
وحلتيت وكراث وقوم  
وحنجرة ابن آوى وابن عرس  
يفوح خراك منه غير مررد<sup>(١)</sup>  
لباب الحق من كذب وجحد  
فأعلم أم أنك به ممدى<sup>(٢)</sup>  
شتم أعصل الأنيل ورد  
فإنى كالذى أهديت أهدى<sup>(٣)</sup>  
تكون فنونها من كل فند<sup>(٤)</sup>  
رواها الناس من شيب ومرد<sup>(٥)</sup>  
جوى إلى إذن لسعيد جد  
قال أصابني من جوف مهدى  
فتعذر فيه آمالا بجهد<sup>(٦)</sup>  
قد يد لنا فيا شئلى<sup>(٧)</sup>  
له فيا أسر له وأبدى<sup>(٨)</sup>  
ومثل ذلك من نون كمد<sup>(٩)</sup>  
وعودى حرملى وماغ فهد<sup>(١٠)</sup>  
ووزن شميرة من برر قعد<sup>(١١)</sup>

- (١) الطلاء بالكسر: الحجر. وفي ط «فيه غير مررد» .  
(٢) الفج: ما ينقل إليه الطعام بعد المدة. والطحور: السريع. وفي ط:  
أبأت يجول في عجاج طحور فأعلم إذا أنك به ممدى (كذا)  
(٣) ل: «مهد» .  
(٤) القند بالكسر: النوع. وفي ط «قند» ولا وجه له .  
(٥) ط «خزيت له إذا ما» والوجه ما فى ل. ل: «رواها الناس» والوجه ما فى ط  
(٦) كذا .  
(٧) فى الأصل تدى «ولا يستقيم بها القول» .  
(٨) هذا البيت والأيات الأربعة السابقة له ، ساقطة من ل . وفى البيت كلمة «عيا»  
وهى محرفة .  
(٩) كذا فى ل . وفى ط «من لون كمدى» .  
(١٠) ط : «وحلتيت» والصواب باللام كما فى ل .  
(١١) فى القاموس: «القند نبات» ولم يشره . وفى ل «قند» بتقديم القاف وهو  
تصنيف . وفى ط : «وحنجرة ابن آوى ثم دقل» .

وَكَفَّ ذُرْخُوحَ<sup>(١)</sup> وَلِسَانِ صَرٍ وَمِثَالَيْنِ مِنْ صَوَانِ رَقْدٍ<sup>(٢)</sup>  
يُدْقُ وَيُجَنِّ النَّخُولَ مِنْهُ بِيُولِ آجِنٍ وَيَجْعَرُ قِرْدٍ  
وَتَدْفِنُهُ زَمَانًا فِي شَعِيرٍ وَتَرْقِبُهُ فَلَا يَبْدُو لَبْرَدٍ<sup>(٣)</sup> ١٢١  
فَدَحْنُ فَالِكُ مَا عَمَّتْ مِنْهُ وَلَا يَسْجَنُ بِأَغْفَارٍ وَيَدُ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ حَضَرَ الشَّتَاءَ وَأَنْتَ حَيٌّ ، أَرَاكَ اللَّهُ عَيْكَ أَمَرَ رَشْدٍ<sup>(٥)</sup>  
فَدَخَرِجَهَا بِبَلَدٍ وَازْدَرَدَهَا مَتَى رُمْتَ التَّكْلُمُ أَيُّ زَرْدٍ  
فَتَقْدِفُ بِالْمَصَلِّ عَلَى مِصَلٍّ يَلْعُومُ وَشِدْقٍ مُسَمِّدٍ<sup>(٦)</sup>  
وَوَيْلَكَ مَا لِبَطْنِكَ مَذْقَدْنَا كَأَنَّ دَوِيَّهُ إِزْرَامَ رَعْدٍ<sup>(٧)</sup>  
فَإِنَّ لِحَكَّةِ النَّاسُورِ عِنْدِي دَوَاءً إِنْ صَبَرْتَ لَهُ سِجْدِي  
يُمِيتُ الدُّودَ عَنْكَ وَتَشْبِيهِ إِنْ أَنْتَ سَنَنْتَهُ سَنَ الْقَدَى<sup>(٨)</sup>  
بِهِ ، وَطَلَيْتَهُ بِأَصُولِ دِقْلِي وَشَيْءٌ مِنْ جَنَى لَصْفٍ وَرَنْدٍ<sup>(٩)</sup>  
أَطْلَى مَيْتًا مِنْ نَتْنٍ فِيهِ أَهَانَ اللَّهُ مِنْ نَاجَاهُ بَعْدِي

(١) الذرخرح دوية حراء متقطعة بسواد ، تطير ، وهي من السوم . وهي في ط  
« زرخرح » و ل : « ذرائع » محرفان . وفي ط « ومثالين » محرف  
« ومثالين » .

(٢) رقد : جبل تحت منه الأرجبة ، كما في القاموس . وفي مجمع البلدان اختلاف فيه  
وفي ط : « رقد » محرفة .

(٣) في الأصل : « وترقيه فلا يبدو لبرد » وكتبت بدلها « ترقبه » لنتجه القول .

(٤) ل « ولا يجن بأغفار وسعد » ط « ولا يجن بأغفار وند » ط ولعل صوابها  
ما أثبت . « واليد » بالتحديد : لغة في اليد

(٥) كذا في ل . وفي ط : « أزال الله عنك أمور رشد » .

(٦) مصل : له صليل كثير . والسمد : التنفخ ورماء ومثله المسمد والمسد . وفي ل  
« مصمد » .

(٧) ط : « كأن رويه » وهو تحريف .

(٨) السن : الصب في سهولة ، والقدي : ضرب من الشراب غليظ ، وفي ل :  
« المد » وفي ط « القدي » محرفان .

(٩) الدقلى : نبت مرقاتل زهره كالورد الأحمر وحله كالخرنوب . والاصف : نبت ورقة  
كورك لسان الحمل أو أدق . والرند : نبت طيب الرائحة . وفي ط : « سمدى »  
موضع « دقلى » وهو تحريف و « صنف » موضع « لصف » وهو تحريف  
أيضا . وفي ل « زبد » وليس بشيء .

## (أشعار العرب في هجاء الكلب)

وقال صاحب الديك : سذكراً أشعار العرب في هجاء الكلب مجزداً  
على وجهه ، ثم نذكرك ما ذموا من خلاله وأصناف أعماله ، وأموراً من  
صفاته ، ونبدأ بذكر هجائه في الجملة . قال بشار بن بُرْد :  
عددت سويداً إذ فخرت وتولباً      وللكلب خيراً من سويد وتولب  
وقال بشارٌ أو غيره :

أَتَذْكُرُ إِذْ تَرَعَى عَلَى الْحَيِّ شَاءُكُمْ      وَأَنْتَ شَرِيكَ الْكَلْبِ فِي كُلِّ مَقْطَعٍ  
وَتَلَحَّسُ مَا فِي الْقَعْبِ مِنْ فَضْلِ سُورِهِ      وَقَدْ عَلَّ فِيهِ بِالْيَدَيْنِ وَالْقَمَرِ  
[وقال ابن الذئبة :

من يجمع المال ولا يُثَبُّ به <sup>(١)</sup>      ويترك المالَ لِمَا مَرَّ جِذْبِهِ  
\* يَنْ عَلَى النَّاسِ هَوَانَ كَلْبِهِ \*]

وقال آخر :

إِنْ شَرِيبِي لَا يَنْبُ بَوِجِهِ      كَلَوِي كَأَنَّ كَلْبًا يُهَارِشُ كَلْبًا <sup>(٢)</sup>  
وَلَا أَقْسِمُ الْأَعْطَانِ <sup>(٣)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَهُ      وَلَا أَتَوَقَّاهُ وَإِنْ كَانَ مُجْرِبَا  
وهجا [أبو] الأَحْوَص <sup>(٤)</sup> ابْنَاهُ فَضَبَّهُ بِجَزْوِ كَلْبٍ قَالَ :  
أَنْبَحَ بِهِ مِنْ وَلَدٍ وَأَشْفَحَ      مِثْلَ جُرَى <sup>(٥)</sup> الْكَلْبِ لَمْ يُفْقَعَ

(١) كذا في عيون الأخبار ١ : ٢٤٣ . وفي ل « يثبه » وهو تحريف إملائي .

وفي البغلاء ١٥٥ : « يثبه » وليس يثبه . وانظرهما .

(٢) ط : « إن شراي لا تنب بوجهه كلوم » وهو قول محرف صوابه في ل .

(٣) كذا في ل وهو الصواب وفي ط : « الأعكان » .

(٤) جرى : مصر جرو . وفي ل « جرى » .

إِنْ يَرِ سُوَاهُ مَا يَقُمُ فَيَنْتَحِ<sup>(١)</sup> بِالْبَابِ عِنْدَ حَاجَةِ الْمُسْتَفْعِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو حُرْزَاةَ<sup>(٣)</sup> .

١٢٢

يَا ابْنَ عَلِيٍّ بَرِّحِ الْخَفَاءَ أَنْتَ لَقَبُكَ طَلْعَةُ الْقَدَاءِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ عَلِمَ الْأَشْرَافُ وَالْأَكْفَاءُ أَنَّكَ أَنْتَ النَّاقِصُ الْقَفَاءُ<sup>(٥)</sup>  
حَبْلُكَ جَدُّهُ الرِّعَاءُ<sup>(٦)</sup> يَغْنُمُ الدَّرَرُ وَالرِّدَاءُ  
بَنُو عَلِيٍّ كُلُّهُمْ سَوَاءُ كَانَتْهُمْ زِينَةُ جِرَاءِ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنِ، وَذَكَرَ قُبْحَ وَجْهِهِ [قَالَ]:  
أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوَاحٍ بَرَّاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ<sup>(٨)</sup>  
فَشَبَّهَنِي كُلُّهُنَّ وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

(١) ط : « إِنْ يَرِ سُوَاهُ مَا يَقُمُ فَيَنْتَحِ » .

(٢) ط : « خَلْفَةُ الْمُسْتَفْعِ » .

(٣) كَذَا فِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي ط « أَبُو خُدَّاءَ » . . وَأَبُو حُرْزَاةَ هُوَ الْوَلِيدُ ابْنُ حَنِيْفَةَ أَحَدِ بَنِي رَيْمَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ شَاعِرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . بَدَوَى خَضِرٍ وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ ثُمَّ اكْتَتَبَ فِي الدِّيْوَانِ وَصَرَبَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ إِلَى سَجِسْتَانَ فَكَانَ بِهَا مَدَّةً وَعَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْثَمِ لَمَّا خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَأَطْفَهُ قَتْلُ مَعِهِ . وَكَانَ شَاعِرًا رَاجِزًا فَصِيحًا خَبِثَ لِسَانُ مَعْبَاءَ . انْظُرِ الْأَغَانِي ١٩ : ١٥٢ - ١٥٦ وَالمُتَشَبِّهُ لِلدَّهْلِيِّ ١٦٠ لَيْدُنُ وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَزْب) .

(٤) الْقَدَاءُ هُنَا بِمَعْنَى الْبَدَلِ . وَفِي ل : « أَنْتَ لَقَبُكَ طَلْعَةُ الْقَدَاءِ » وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٥٣ : « أَنْتَ لَعَيْنُ طَلْعَةِ الْقَدَاءِ » . وَابْنُ عَلِيٍّ هَذَا هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ وَلَى سَجِسْتَانَ بِدِ طَلْعَةِ . وَطَلْعَةُ هَذَا هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ طَلْعَةُ الطَّلَعَاتِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَى سَجِسْتَانَ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ . وَكَانَ طَلْعَةُ يُحِبُّوهُ ابْنَ حُرْزَاةَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْخٍ مَسْكَا .

(٥) الْقَفَاءُ كَسَابُ : الْحَبِيسُ الْخَفِيرُ . وَفِي ل : « الْقَفَاءُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) الْحَلِيقُ : غَنَمٌ صَغِيرٌ لَا تُكْبَرُ ، أَوْ قَصَارُ اللَّزْ وَدَمَامِهَا . وَفِي ط « الدَّعَاءُ » مُوَضَّعٌ « الرِّعَاءُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) الزَّيْنَةُ : كَلَابٌ قَصِيرَةُ الْقَوَائِمِ . وَفِي الْأَغَانِي « بَنُو عَدَى » .... الخ

(٨) كَذَا فِي ل وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ ٣٥ : ٤ بِمَعْنَى خَلْفِهِ غَيْرَ جَمِيلٍ . وَفِي ط « بَرَّاهُ اللَّهُ » .

وقال أبو ذؤيب السدّي<sup>(١)</sup> في هَوَّانِ الكلب :

لِكِسْرَى كَانَ أَغْلَ من تَمِيمٍ      لِيَالِي فَرَّ من أَرْضِ الصَّبَابِ  
وَأَسْكَنَ أَهْلَهُ بِلَادِ رِفٍ      وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عَذَابِ  
فَصَارَ بَنُو بَنِيهِ لَهَا مُلُوكًا      وَصَرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ  
فَلَا رَحِمَ الْإِلَهُ صَدَى تَمِيمٍ      قَدْ أَزْرَى بَنَى فِي كُلِّ بَابِ  
وَأَرَادَ اللَّيْنُ<sup>(٢)</sup> هَجَاءَ جَرِيرٍ - وَجَرِيرٌ مِنْ بَنِي كُليبٍ - فَاشْتَقَّ  
هَجَاءَهُ مِنْ نَسَبِهِ قَالَ :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبٍ وَبَنِي كُليبٍ      وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ  
فَإِنَّ الْكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَيْبٌ      وَإِنَّ الْقَيْنَ يَمْعَلُ فِي سَقَالِ  
كِلَا الْعَبْدَيْنِ - قَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّةً -      لَتَمِيمُ الْأَصْلِ مِنْ عَمِّهِ وَخَالِ  
فَا بَقِيَا عَلَى تَرْكُمَانِي      وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ  
وقال رجلٌ من هُذَاجٍ ، يقال له الصَّحَّاحُ بْنُ سَمْدٍ ، يَهْجُو مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ  
وَاشْتَقَّ لَهُ اسْمًا مِنَ الْكَلْبِ فَعَمِلَهُ كَلْبًا قَالَ :

لَجَّ الْفِرَارُ بِمَرْوَانَ قَلْتُ لَهُ      عَادَ الظُّلُومُ ظُلْمًا هُمُ الْمَرْبِ<sup>(٣)</sup>  
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَرَكَ الْمَلِكُ إِنْ قَبِلْتُ      مِنْكَ الْمُؤَيَّنِي فَلَادِينُ وَلَا أَدُبُ  
فَرَأَيْتُهُ الْحِلْمَ فِرْعَوْنَ الْمَذَابِ ، وَإِنْ      يُطْلَبُ نَدَاهُ فَكَلْبٌ دُونَهُ كَلْبُ

(١) أبو ذؤيب السدّي : صحابي شاعر ومن سعد المشيرة . له في إسلامه خبر طريف وهو من عرف بكنيته فقط ترجم له ابن حجر في الإصابة أول قسم الذال من باب الكني . . وهو ق ط « ابن دُب » وفي « ابن دواب » ولعل صوابها ما أثبتت والأبيات أعادها الجاحظ في الحيوان ج ٦ : ٣١ .

(٢) هو منازل بن زسة اللخمي ، من بني مقر . وكان ممن قضى بين جرير والفردق فأصابه الضر ، قال ابن تقيية . وكان اللين هجاء للأضياف قال :

وليس أبض ما بي جل مأكله إلا تنفضه عندي إذا قصا  
ما زال ينفض كنفه وجوته حتى أقول ليل الضيف قد ولما

(٣) ط : « عاد الظلم ظلمًا » والظلم : الذكر من النعام .

١٢٣

وَقَالَ آخِرُ وَجِلِ الْكَلْبِ مَثَلًا فِي الْكَلْبِ :  
 سَرَتْ مَاسَرَتْ مِنْ لَيْلِيَا ثُمَّ عَرَسَتْ عَلَى رَجُلٍ بِالْفَرَسِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبِ  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْوَدِ بْنِ النَّدْرِ ، فَإِنَّهُ قَالَ :  
 فَإِنَّ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوْلَهُ تَحْفُونَ قُبْتَهُ بِالْقِيَابِ  
 يُهِنُ سَرَاتِكُمْ جَاهِدًا وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
 وَقَالَ سَحِيمَةُ بْنُ نَعْمٍ :  
 أَلَسْتُ كَلْبِيًّا لِكَلْبٍ وَكَلْبِي لَهَا عِنْدَ أَطْنَابِ الْبُيُوتِ هَرِيرُ  
 وَقَالَ النَّجْرَانِيُّ فِي ذَلِكَ :

مِنْ مَنَزَلِي قَدْ أَخْرَجْتَنِي زَوْجَتِي تَوْرُ فِي وَجَعِي هَرِيرِ الْكَلْبِ  
 زَوْجَتَهَا قَبِيرَةٌ مِنْ حِرْقَتِي قَلْتُ لَهَا لِمَا أَرَأَيْتُ جَرَقِي  
 أَمْ هَلَالِ آبِشِرِي بِالْمَسْرَةِ وَأَبْشِرِي مِنْكَ بِقُرْبِ الضَّرَةِ

( فلحس )

وَيُقَالُ لِلْكَلْبِ « فَلَحَسَ » وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْحِرْصِ وَالْإِلْحَاحِ .  
 وَيُقَالُ : « فُلَانٌ أَسْأَلُ مِنْ فُلْحَسٍ » . وَفُلْحَسٌ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ <sup>(١)</sup> كَانَ  
 حَرِيصًا رَغِيْبًا وَمُلْحِفًا مُلْحًا . وَكُلُّ طُفْلِيٍّ هُوَ عِنْدَهُمْ فُلْحَسٌ .

( الارشم )

وَالْأَرَشَمُ <sup>(٢)</sup> : الْكَلْبُ وَالذَّنْبُ ، وَقَدْ اشْتَقَّ مِنْهُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ  
 يَتَشَمَّمُ الطَّعَامَ وَيَتَّبِعُ مَوَاضِعَهُ . قَالَ جَرِيرٌ فِي بَعْضِهِمْ :

(١) ط « من ابني شيبان » . وانظر أمثال الميداني ( ١ : ٣١٧ )

(٢) ل « الأرسم » وهو تصحيف . والأرشم : الذي يتشم الطعام ويمرص عليه .

لَقِيَ حَلْتَهُ أَنَّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ جَاءَتْ بَيْنَ الصَّيَافَةِ أَرْضَهَا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ جَرِيرٌ فِي اسْتِرَاحِ الطَّامِ<sup>(٢)</sup> :

وَبَنُو الْمُجِيمِ سَخِيفَةٌ أَحْلَامُهُمْ نَطُّ اللَّحَى مُتَشَابَهُوْ الْأَلْوَانِ  
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكَلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بِمُكَّانٍ أَضْحَى جَمْعُهُمْ بِمُكَّانٍ  
مُتَابِلِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ صُغْرُ الْحُدُودِ لَرِيحٌ كُلُّ دُخَانٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْفَنَوِيُّ فِي ذَلِكَ :

وَأَمَّا كِلَابٌ فَتَلُّ الْكِلا ب لَا يُحْسِنُ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا  
وَأَمَّا نُمَيْرٌ فَتَلُّ الْبِنَا ل أَشْبَهَنَ آبَاءَهُنَّ الْحَمِيرَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَمَّا هِلَالٌ فَطَّارَةٌ تَبِيعَ كِبَاهُ وَعِطْرًا كَثِيرَا<sup>(٥)</sup>

١٢٤

### (بَيْنُ جَرِيرٍ وَالرَّاعِي)

وَمَرَّ جَرِيرٌ يَوْمًا بِالْمَرْبَدِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ الرَّاعِي وَابْنُهُ جَنْدَلُ ، قَالَ لَهُ  
ابْنُهُ جَنْدَلُ : إِنَّهُ قَدْ طَالَ وَقُوفُكَ عَلَى هَذَا الْكَلْبِ الْكَلْبِيِّ ، قَالَ مَتَى !  
وَضَرَبَ بَنْتَلَهُ فَضَى الرَّاعِي وَابْنُهُ جَنْدَلُ ، قَالَ جَرِيرٌ : وَاللَّهِ لَا تُقْلِنَ

(١) ل : « أَرَسَمَا » مصحفا . وفي ط : « فَنَى » محرفا . والبيت على الصواب في  
اللسان (رشم ويث) وأدب الكلب لابن قتيبة ١٢٧ والاقتضاب ٣٤٦ . وقد  
نسب في كل تلك إلى البيت . ابن منظور (يث) : قال ابن سيده : وأشدُّ أبو عبيد  
هذا البيت لجرير . قال : وهو غلط .

(٢) الأبيات في البيان ٣ : ١٨٢ وعيون الأخبار ٣ : ٢٢٥ .

(٣) البيت ساقط من ل .

(٤) يجتدئ هذا البيت والذي قبله في ل ، بكلمة « فَأَمَّا » مع الفصل بين البيتين  
بكلمة « وَفَالِ » : وفي ط : « وَأَمَّا تَعِمُّ قَتْلُ الْبَنَاتِ » .

(٥) الكلباء ككتاب : عود البخور أو ضرب منه . وبنه في ل « مَلَابِ » وهو  
كسباب : عطر أو الزعفران .



رواحك ! فلما أمسى أخذ في هجائه ، فلم يأت به ما يريد ، فلما كان مع الصبح افتتح له القول فقال :

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَ كَمَبًا بَلَنْتَ وَلَا كِلَابًا  
وَلَوْ جُمِلْتَ قَهَّاحُ بَنِي نُمَيْرٍ      عَلَى خَبَثِ الْحَلِيدِ إِذَا فَنَابَا  
ثم وقف في موقفه ، فلما مرَّ به جندل قبض على عنان فرسه ، فأنشده قوله ، حتى إذا بلغ إلى هذا البيت :

أَجْدَلُ مَا تَقُولُ بَنُو نُمَيْرٍ      إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي اسْتِ أَيْلِكَ غَابَا  
قال : فَأَدَبَ وهو يقول : يقولون والله شرًّا<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر - وضرب بالكلب المثل في قُبُحِ الوجه - :  
سَفَرْتُ قَهْلْتُ لَهَا هَجْرٌ فَتَبَرَّقَتْ      فَذَكَرْتُ حِينَ تَبَرَّقَتْ ضُبَّارًا<sup>(٢)</sup>  
وضُبَّار : اسم كلب له<sup>(٣)</sup>

### (أمثال في الكلاب)

وقال كعب الأخبار لرجل وأراد سفرًا : إِنَّ لَكَ لِرُفْعَةٍ كَلْبًا ، فَلَا تَكُنْ كَلْبَ أَحْبَابِكَ .

وتقول العرب : « أَحَبُّ أَهْلِ إِلَى كَلْبِهِمُ الظَّاعِنُ »<sup>(٤)</sup> ومن الأمثال « وَقَعَ الْكَلْبُ عَلَى الذَّنْبِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ [مثل] مَا أَخَذَ » . ومن أمثالهم :

- 
- (١) سقط الكلام في ل من « ثم وقف » إلى هنا .  
(٢) في الصحاح : « هَجْرٌ مَخْفٍ زَجَرَ الْكَلْبِ يَسْكُنُ وَيَنْوِنُ » وأنشده البيت في (هيجج وهجر) برواية « هَجْرٌ » وكذلك في اللسان (هجر) ولكن في (هيجج وضبر) : « ضُبَّارًا » كما في ٢ : ٨ من الميولان .  
(٣) ل : « لَهْم » .  
(٤) في عيون الأخبار ٧ : ٨٧ : « الْكَلْبُ أَحَبُّ أَمَلِهِ إِلَيْهِ الظَّاعِنُ » .

« الكلاب على البقر »<sup>(١)</sup> ومن أمثالهم في الثوم قولهم : « على أهلها دلت برأقش » وبراقش : كلبة قوم نبحت على جيش مروا ليلا وهم لا يشعرون بالحي ، فاستباحوم واستدلوا على مواضعهم بنباحها . قال الشاعر :

ألم تر أن سيد آل نور نبأه عنه كلب فاما<sup>(٢)</sup>

### ( قتيل الكباش و قتيل العنز )

وقال صاحب الكلب : قد يموت الناس بكل شيء ، وقد قال عبد الملك بن مروان : ألا تصجبون من الضحاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح أباه كبش فوجد ليس به حبص ولا نبص<sup>(٣)</sup> وقال عرفة بن شريك يهجو أسلم بن زرعة - ووطئت أباه عنز بالمربد فأت - فقال :

١٢٥ ولم أستطع إذ بان<sup>(٤)</sup> متى معشرى مكان قتيل العنز أن أتكلما  
فيا ابن قتيل العنز هل أنت نائر بزرة نيسا في الزريبة أزعما<sup>(٥)</sup>  
وقال أبو المول يهجو جعفر بن يحيى :

أصبحت محتاجا إلى الضرب في طلب العنز إلى الكلب

- (١) في الأصل : « الكلاب كل البقر » والكل معروف . ولصاحب القاموس ، وكذلك لدميري في حياة الميوان كلام كثير فيه وانظر الزمر ١ : ٦٥ .  
(٢) ط : ألم تر أن سيد آل شور نبأه عنه كلب فاما .  
(٣) في القاموس : ما به حبص ولا نبص : حراك .  
(٤) ط : « بات » وهو تحريف ما في ل .  
(٥) الأزيم : ذو الزعة ، وهي مئة بقة في حلقه تحت الحية . وفي ط « أزرما » .  
(٦) أبو المول الحميري شاعر قتل له شعر يبلغ خمسين ورقة . ابن السديم في الفهرس ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر .. وفي ط « أبو النول » محرفا والشرقي الصدة ١ : ٤٠ والبيان ١٩٨ : ٣ واسمه عامر بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٦٦٨٢

قد وُجَّعَ السَّبُّ لَهُ وَجْهَهُ فَصَارَ لَا يَنْحَاشُ لِلْسَّبِّ  
 إِذَا شَكَاهُ صَبَّ إِلَيْهِ الْهَوَى قَالَ لَهُ مَا لِي وَلِلْمَبِّ  
 أَنْعِنِي فَقِي يُطْعَنُ فِي دِينِهِ يَشِبُّ مَعَهُ حَسْبُ الصَّلْبِ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ : وَطَلْتُ لِأَبِي عَيْبَةَ : أَلَيْسَ بَقُعُ الْكِلَابِ أَمْثَلُهَا ؟ قَالَ :  
 لَا . قُلْتُ : وَلَمْ قَالَ :

وَحِثْتُ هَجَاءَهُمْ لَمَّا تَوَاصَوْا  
 كَخَوْفِ الذَّنْبِ مِنْ بَقُعِ الْكِلَابِ<sup>(٢)</sup> ؟

قَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ ، إِنَّمَا قَالَ :  
 \* كَخَوْفِ الذَّنْبِ مِنْ سُودِ الْكِلَابِ \* أَلَا تَرَى أَنَّهُ حِينَ أَرَادَ  
 الْمَجَاءَ قَالَ :

كَأَنَّكَ بِالْمُبَارَكِ بَعْدَ شَهْرِ  
 وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْجَدَلِيِّ<sup>(٣)</sup> .

لَقَعَرِي لَجُوءٌ مِنْ جِوَاءِ سُؤْيَةٍ أَسَافُهُ مَيْتٌ وَأَعْلَاهُ أَجْرَعُ  
 أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ نَجَاوِرَ أَهْلَهُ وَيَصْبِغَ مَنَا وَهُوَ مَرَأَى وَمَسْمُوعُ  
 مِنَ الْجَوْسِقِ الْمَلْعُونِ بِالرَّئْيِ لَا يَنْبِي عَلَى رَأْسِهِ دَاعِي النِّيَّةِ يَلْمَعُ  
 يَقُولُونَ لِي صَبْرًا قُلْتُ لَطَأْنَا صَبَرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الصَّبْرَ يَنْفَعُ

(١) ل : « . . . دبره يشب منه » وهو تحريف .

(٢) ل : « وخفت هيجتهم » .

(٣) المبارك : اسم نهر بالبصرة اخضره خالد بن عبد الله القسري لثمان بن عبد الملك .

وفي ط : « بالثقل » وهو تحريف . والنمور : جمع نمور وهو الماء الكثير .

وفي ط : « غمورة » وفي ل « غموره » وصوابها ما تأتت وانظر معجم البلدان

رسم ( المبارك ) والبيت فيه لفزدق ، وقد أماده الجاحظ في ٢ : ٢٦ .

(٤) فبه ياتون إلى الشمس الضبي في رسم ( الجوسق ) .

فليت عطائي كان قسم بينهم  
وكان لهم أجرى هنيئاً وأصبحت  
أجمل نفسي على كذا كأنما  
قال : قد بين كما ترى أن الأجمع شرها . قال : وقلت : فلم  
قال الشاعر :

أرسلت أسداً على بقع الكلاب قد

.. أسى شريد لهم في الأرض فلألا<sup>(١)</sup>

قال : فكيف يقول ذلك وهو مدحهم ؟ وإذا صغر شأن من هزموا  
١٢٦ قد صغر شأن للدوح . بل إنما قال « أرسلت أسداً على سود الكلاب »  
قال : وإنما جاء الحديث في قتل سود الكلاب ، لأن عقرها أكثر  
ماتكون سوداً ، وذلك من غلبة أعسها .

وليس في الأرض حيوان من بقره وثور وحمار وفرس وكلب  
وإنسان . إلا والشود أشدّها شراً وعصياً<sup>(٢)</sup> ، وأظهرها قوةً وصبراً .  
وقال أبو سعد الخزومي<sup>(٣)</sup> في هجائه دعبلاً :

(١) ط « وكان لي الكيان » .

(٢) في اللسان : وم قوم فل : منهزموا ، والجمع فلول وفلال . وللاخفش في هذه  
الكلمة بحث جيد في اللسان .

(٣) عصياً : مصدر عصى يعصى .

(٤) أبو سعد الخزومي ممن عرف بكنيته وهو شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية .  
وقد عاصر دعبلاً وله منه هجاء وإقناع . وقد نعته الجاحظ في اللسان ٣ : ١٤٧  
بأنه دعي بني مخزوم . وفي ط : « أبو سعيد » والصواب ماني ل . ويؤيد  
ذلك قول ابن أبي العيسى فيه ( الأغاني ١٨ : ٥٤ ) .

أما هجرت أما سعد فأعطاني البشارة  
وقول دعبل :

إن أما سعد في شاعر يعرف بالكنية لا بالوالد

يَا ثَابِتَ بْنَ أَبِي سَمِيدٍ إِنَّهَا دَوْلٌ وَأَخْرَجَهَا بِأَنْ تَنْقَلَا  
هَلَا جَلَّتْ لَهَا كَحُرْمَةِ دَغِيلٍ فِي اسْتِ [أَمْ] كَلْبٍ لَا يَسَاوِي دَعِيلًا  
[وَقَالَ ابْنُ نَوْفَلٍ] .

وَجِئْتُ عَلَى قَصْوَاءَ تَنْقُلُ سَوَاءً إِلَيْنَا وَكَمْ مِنْ سَوَاءٍ لَاتِهَابُهَا<sup>(١)</sup>

وَتَزْعُمُ أَنَّ لَمْ تَخْرُسْ بَنَ جَنْدَلٍ وَقَدْ خَرِيتَ بَدَا لِرَجَالِهَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ يَهْجُو جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى :

قَمَا خَلَفَ وَجْهَ قَدِ أَطِيلُ كَأَنَّهُ قَمَا مَالِكٌ يَقْضِي الْمَعُومَ عَلَى بَثْقٍ<sup>(٣)</sup>

وَأَعْظَمُ زَهْوًا مَنِ ذَابَ عَلَى خِرَاءٍ<sup>(٤)</sup> وَأَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ

وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

أَهْلُ جَوْدٍ وَنَائِلٍ وَقَمَالٍ غَلَبُوا النَّاسَ بِاللَّهْدَى وَالْمَطِيَّةِ

جِئْتُ زَائِرًا فَادْنَى مَكَانِي وَتَلَقَّى بِمَرْحَبٍ وَنَحِيَّةِ

لَا كَيْثِلَ الْأَصَمِّ حَارِثَةُ الْوُ مَرَشِيهِ الْكَلْبِيَّةُ الْقَطْلِيَّةُ

جِئْتُ زَائِرًا فَأَعْرَضَ عَنِّي مِثْلَ إِعْرَاضِ قُبَّةِ سُوَيْبَةَ<sup>(٥)</sup>

وَتَوَلَّى كَأَنَّهُ أَيْرُ بَقْلٍ غَابَ فِي دُبُرِ بَقْلَةٍ مِصْرِيَّةِ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا قَوْلَا لِسَرَّانِ الْحَازِي وَوَجْهِ الْكَلْبِ وَالْتِمَسِ الضَّرِيطَ<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « جِئْتُ عَلَى قَصْوَاءَ » وهو تحريف .

(٢) ل : « سَلَى بْنُ جَنْدَلٍ » وهو تحريف .

(٣) ط : « بَثْقٍ » .

(٤) ل : « خِرَاءٍ » .

(٥) ط : « سُوَيْبَةَ » .

(٦) ط : « أَلَا قَوْلَا لِسَرَّانِ » .

له بطن يضل القيل فيه ودبر مثل راقود النشوط<sup>(١)</sup>  
 وأيزم عارم. لاخير فيه كدور سفينة في بئق روط<sup>(٢)</sup>  
 ولحية حائك من باب قلب<sup>(٣)</sup> موصلة الجوانب بالخيوط  
 له وجه عليه القصر باد مرقمة جوانبه بقوط<sup>(٤)</sup>  
 إذا نهض الكرام إلى المعالي ترى سران يستقل في هبوط  
 وقال أيضاً في ذلك : ١٢٧

يارازق الكلب والخزير في سعة والطير والوحش في يهماء دوية<sup>(٥)</sup>  
 لوشنت صيرته في حال فاقته حتى تفر بلك الحلال عييه<sup>(٦)</sup>  
 وقال جرير بن عطية يهجو الصلتان السبدي<sup>(٧)</sup> :

أقول لها والسمع يغسل كحلها متى كان حكم الله في كرب النخل  
 فأجابه الصلتان فقال :  
 تميرنا أن كانت النخل مالنا وودأبوك الكلب لو كان ذا نخل  
 يميزه جرير بأنه كان هو وأبوه من أصحاب النخل<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) الراقود : دن كبير أو طويل الأسفل يسبح داخله بالقار . والنشوط : سمك يحفر في ماء وملح .  
 (٢) عارم من يوم عارم : نهاية في البرد . والروط بالضم : التهر ، مغرب . وبئق التهر : كسر شطه لينبتق الماء . وفي ل : « زوط » وليس بشيء .  
 (٣) ل : « قلبا » .  
 (٤) ط : « بقوط » وقد كتب هذا البيت تألياً للذي بعده في ط ، وردده إلى موضعه سابقاً له كما في ل .  
 (٥) ط : « في يهماء روية » وهو صفيف . وفي ل « من سعة » .  
 (٦) ل : « حتى يفر » .  
 (٧) ل : « قال الصلتان السبدي يهجو جريراً » وهو خطأ صوابه في ط ، وفي الخزانة ٢ : ١٥٥ ، والشراء لابن قتيبة ١٢٠ .  
 (٨) ل : « يميز جريراً وأباه بأنها كانا أصحاب نخل » وهو خطأ انظر له للمراجع السابقة .

وقال وضاحُ المين :

وأَكْتَمَ السرَّ غضباناً في سكرى      حتى يكون له وجهٌ ومستمعٌ  
وأَتْرَكَ القولَ عن علمٍ ومقدرةٍ      حتى يكون لنداك النَجْدِ مُطْلَعٌ <sup>(١)</sup>  
لأَفْوَتِي قُوَّةُ الراعي ركائبه      بيت يأوى إليه الكلبُ والرَّاعِ <sup>(٢)</sup>  
ولا العَسِيفِ الذي تشدُّ عُقْبَتُهُ      حتَّى يثُوبَ وباقٍ مثله قِطْعٌ <sup>(٣)</sup>  
وقال محمد بن عبَّاد الكاتب مولى بجيلة، وأبوه <sup>(٤)</sup> من سبي دابق وكاتب  
زهير، وصديقُ ثُمَامَة، يهجو أبا سعد <sup>(٥)</sup> دعيَّ بنِي مخزوم وبعد أن لقي  
منه مالتى :

فعلتَ نزارُ بك الذي استأهَلْتَه قَيًّا وَضَرَبَا  
فهجوتَ فخطانا لأهجو هم مكابِدَةٌ وإِرْبَا <sup>(٦)</sup>  
وأردتَ كما تشقى بهجائهم منهم قَتَرَبَا  
ووثقتَ أَنَّكَ مَاسِيبَتٌ، حَمَاكَ لَوْمُكَ أَنْ تُسَبَّأَ  
كالكلبِ إِنْ يَنْبِجَ فليد      من جوابه إِلَّا أَخْسَ كَلْبًا <sup>(٧)</sup>  
خَفَضَ عَلَيْكَ وَقَرَمَا      نَكَ لَا تَنْطَفُ شَرْقًا وَغَرْبَا  
وَاكْشِفْ قِنَاعَ أَيْلِكَ فَالَا      بَاءُ لَيْسَ تُنَالُ غَضْبَا

(١) ط : « حتى يكون بذاك » .

(٢) الريع : ولد الناقة في الريع ، وفي ط « الولع » وصوابه في ل ، وفي المحاسة ٢٦١ : ١ . والشعر في المحاسة غير منسوب .

(٣) الصيف : البعد أو الأجير . وعقبته : مرفوع على الفاعل ، أو منصوب على الظرف ( برواية : يشد ) أى وقت عقبته ، والعقبه من المراقبة وهي التوبة . وفي ط « وباقي فله » وتصحيحه من ل ومن المحاسة وانظر التبريزي ( ٩٧٠٢ )

(٤) كلمة « وأبوه » ساقطة من ل والصواب إثباتها كما في الأغاني ٦ : ١٤ وانظر اليان ١ : ٥١ وفي ط « من سبي دابق » وتصحيحه من ل ومن اليان .

(٥) ط : « أبو سعيد » وهو تحريف بهت عليه من ٢٦٢

(٦) ل : « لأهجوكم » . ط « مكابرة وإربا » .

(٧) ل : « كالكلب » .

وقال آخر يصف كلباً :

وَلَدَيْكَ كَلْبٌ مِّنَ الصَّرْحَدِيِّ تَرَكَهُ  
بَارِضِ الدِّمَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ  
وَمُبْدِي لِي الشَّحَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ الشَّرُّ فِدَعَانِي  
فوصفه كما ترى أنه يبدى له البغضاء .

وقال آخر :

سَرَّتْ بَمَسَرَّتٍ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ عَرَّسَتْ  
عَلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبٍ  
وقال راشد بن شهاب البشكري :

فَلَسْتُ إِذَا هَبْتُ شِمَالُ عَرِيَّةٍ  
بِكَلْبٍ عَلَى لَحْمِ الْجَزْوِرِ وَلَا بَرَمٍ  
وقال كثير بن عبد الرحمن ، وهو يصف نعلًا من نعال الكرام (١) :  
إِذَا طَرِحْتُ لِمِطْبَ السَّكَلِ رِيحُهَا  
وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ تَمَّتْ  
وقال اللعين في بعض أضيافه (٢) ، يخبر أنه قراه لحم كلب . وقد قال  
ابن الأعرابي : إِنَّمَا وَصَفْتُ تَيْسًا .

قَدَلْتُ لَعْبْدِي أَقْتُلَا دَاءَ بَطْنِهِ  
وَأَعْفَاجِهِ اللَّائِي لَهْنٌ زَوَائِدُ (٣)  
فجاءا بَحْرِ شَاوَى شَمِيرَ عَلَيْهِمَا  
كَرَادِيْسُ مِنْ أَوْصَالِ أَعْقَدِ سَافِدٍ  
وقال خُلَيْدُ عَيْنِينَ (٤) وهو يهجو جرير بن عطية ويرد عليه :

وَعَيَّرْتَنِي بِالنَّخْلِ أَنْ كَانَ مَالَنَا  
وَوَدَّ أَبُوكَ الْكَلْبُ لَوْ كَانَ ذَا نَخْلٍ

(١) البغدادي كلام في البيت الآتي . الخزانة ٤ : ١٤٧ بولاق . وهو مع بيتين سابقين له في البيان ٣ : ٦٤ ، وليشارك مثل هذا المعنى إذ يقول :

إِذَا وَضَعْتَ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ نَظْمًا  
تَضُوعُ مَسَا مَا أَصَابَتْ وَعَبْرًا  
(٢) انظر ترجمة اللعين ص ٢٥٦ .

(٣) في هذا البيت إقواء . وقد روى ياقوت في معجم البلدان برسم (علامات) سبعة أبيات من قصيدة اللعين هذه ، اثنان منها مضمومًا القافية يليهما غنة مكسورات التوافق . وهذا البيت هو الرابع في روايته . وقد روى مجزؤه هكذا :  
\* وَأَعْفَاجِهِ السَّطِي ذَوَاتِ الزَّوَائِدِ \*

(٤) هو من ولد عبد الله بن دارم ، وكان يتزل أرضًا بالبحرين يقال لها «عين» فنسب إليها . وقد أجازوه زيادًا لمثابة طرقة . الشعراء ١٠٨ .



وقال دعبيل بن علي :

ولو يُزْدَقُ النَّاسُ عَنْ حِيلَةٍ      لما نال كُفًّا مِنَ التُّرْبَةِ  
ولو يشربُ الماءَ أهلُ العفا      فلما نال من مائهم شَرِبَةً  
ولكنَّه رزقٌ مَنْ رَزَقَهُ      يسمُّ به الكلبَ والكلبة

## باب

ذكر من هُجِيَ بِأَكْلِ لَحْمِ الْكِلَابِ وَلَحْمِ النَّاسِ

قال سالم بن دارة النطفاني<sup>(١)</sup> .

يا قَعْسِي لِمَ أَكَلْتَهُ لِمَ      لو خافَكَ اللهُ عليه حرَّمه  
\* فَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلادَمَهُ \*

وقال الفرزدق في ذلك :

إذا أسدى جاعَ يوماً ببلدةٍ      وكان سميناً كلبه فهو آكله

١٢٩

وقال مساور بن هند :

إذا أسديَّةٌ ولدت غلاماً      فبشرها بلؤمٍ في القلامِ

يخرسها نساءُ بني دُبَيْرٍ      بأخبث ما يجدن من الطعامِ<sup>(٢)</sup>

تري أظفارَ أعقدَ مُلقِيَاتِ      برائثها على وَضَمِ الثَّمامِ<sup>(٣)</sup>

فهذا الشعر وما أشبهه يدلُّ على أنَّ اللعين إنما قراهم كلباً ولم يقرهم  
تيساً ، وأنَّ الصوابَ خلافُ ما قال ابنُ الأعرابي .

وقال مساور بن هند أيضاً :

بني أسدٍ أن تحملَ العامَ قَعْسُ      فهذا إذن دهرُ الكلابِ وعامُها

(١) هو سالم بن مسافع . ودارة أمه ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ،

وكان رجلاً هجاء ، وله ترجمة مبسطة في الحزاة ٢ : ١٢٥ - ١٣٠ . والشعر

في البخله ١٩٧ وانظر الحيوان ٢ : ٥٨ ، ٤ : ١٤ .

(٢) ط : « ما يكون من الطعام » وأثبت ماقى ل والبخله ١٩٧

(٣) وضَم الثَّمام : مثل لُقطة والمون . وفي ط « الثَّمام » وصوابه في ل والبخله ١٩٧

وقال مُشَرِّحُ بن أوس يهجو أبا المهوش الأَسَدِيَّ<sup>(١)</sup> .  
وعَيَّرْتَنَا تَمَرُ الرَاقِ وَبُرَّةُ وَزَاذُكَ أَيْرَاكَ الْكَلْبِ شَيْطَانُ الْجَمْرِ

(أكل لحوم الناس وما قيل في ذلك من الشعر)

وقال معروف الديلمي<sup>(٢)</sup> في أَكْلِهِمْ لَحْمَ النَّاسِ:  
إِذَا مَا ضِيفَتْ يَوْمًا قَصِيًّا فَلَا تَطْعَمُ لَهُ أَبَدًا طَعَامًا  
فَإِنَّ اللَّحْمَ إِنْسَانٌ فَدَعُهُ وَخَيْرُ الزَّادِ مَا مَنَعَ الْحَرَامَ  
وقد هُجِّيَتْ هَذِيلُ وَأَسَدٌ وَبَالْعَنَرِ وَبَاهِلَةٌ بِأَكْلِ لَحْمِ النَّاسِ ،  
قال حَسَّانُ بن ثابت يذكر هذيلًا :  
إِنَّ سَرَّكَ الْقَدْرُ صِرْفًا لَمْ يَزَاجْ لَهُ فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلْ عَنْ دَارِ الْحَيَانِ  
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالشَّاةُ وَالْإِنْسَانُ سَيَّانِ  
وقال الشاعر في مثل ذلك في هذيل :  
وَأَنْتُمْ أَكَلْتُمْ شَحْمَةَ بَنِ مَخْدَمٍ زَبَابٌ فَلَا يَأْمَنُكُمْ أَحَدٌ بَعْدَ<sup>(٣)</sup>  
تَدَاعَوْا لَهُ مِنْ بَيْنِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ وَقَدْ نَصَلَ الْأَطْفَارُ وَأَنْسَبًا الْجِلْدَ<sup>(٤)</sup>

(١) أبو المهوش الأَسَدِيّ: هو حوْط بن رُثَاب ، أوروِيمة بن رُثَاب من المخضرمين الذين أدرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يروه . وانظر الخزانة ٤ : ٨٦ . بولاق والإصابة ٢٠١٥ . . وفي ط « المهوش » وصوابه في الخزانة و ل والبخلاء ١٩٨ .

(٢) ط : « الأَسَدِي » وأثبت ما في ل والبخلاء ١٩٩ .

(٣) ل : « شَحْمَةُ بَنِ مِنْ مَخْدَمٍ » وفي البخلاء ١٩٨ « سَحْمَةُ بَنِ مَخْدَمٍ » وفي ط « زَمَانًا » موضع « زَبَابٍ » والزبَاب : ضرب من الفأر ، وهو مما يهيج به . قال :

وَمِ زَبَابٍ حَاطِرٍ لَا تَسْمَعُ الْأُذَانُ رَعْدًا

(٤) ط : « نَلَّ » وليس يهـ . وصوابه في ل والبخلاء .

وَرَفَعْتُمْ جُرْدَانَهُ لِرَيْسِكُمْ مُعَاوِيَةَ الْقَلْحَاءِ يَا لَكَ مَا شَكَّدَ<sup>(١)</sup>

وقال الشاعر في ذلك في باهلة:

إِنَّ غَفَاكَ أَكَلَتْهُ بَاهِلُهُ تَمَشَّشُوا عِظَانَهُ وَكَاهَلَهُ

\* وَأَصْبَحَتْ أُمُّ غَفَاكَ ثَاكِلَةً<sup>(٢)</sup> \*

وهجا شاعر آخر بالنمبر، وهو يزيد ثوب بن شحمة<sup>(٣)</sup>، وكان شريفاً وكان يقال له ١٣٠

مجير الطير، فأما مجير الجراد فهو مدليج بن سويد بن مرشد بن خبيري<sup>(٤)</sup>

فمير الشاعر ثوب بن شحمة<sup>(٥)</sup> بأكل الرجل النبري<sup>(٦)</sup> لحم المرأة إلى أن

أتى ثوب<sup>(٧)</sup> من الجبل فقال:

عَجِلْتُ مَاصِدَ كَمِ عِلَاجٍ مِنَ الثُّنُوقِ وَمِنَ النَّعَاجِ

\* حَتَّى أَكَلْتُمْ طَفْلَةً كَالْعَاجِ \*

فلما عبَّه قال ثوب<sup>(٨)</sup>:

يَابَنْتَ عَمِّي مَا أَدْرَاكِ مَا حَسْبِي إِذْ لَا بَحْنَ خَيْثُ الزَّادِ اضْلَاعِي<sup>(٩)</sup>

إِنِّي لَنُورٍ مَرَّةٍ تُخَشِّي مَوَادِرُهُ غِنْدَ الصَّيَاحِ بِنَضْلِ السَّيْفِ قِرَاعِ

ومن ظريف الشعر قول أبي عدنان<sup>(١٠)</sup>:

(١) ط: ودفعتم جردانه لرئيسكم معاوية النساء يالك ماشكد

والصواب في ل والبخلاء و « يالك ما » كذا وردت والوجه « يالك من » .

(٢) ط: « غفا » و « أم غفا » بالين وأثبت ماقي ل والبخلاء

(٣) كذا في القاموس والبخلاء ١٩٨، وفي ط « ثور بن شحمة » وفي ل « ثوب

ابن سحمة » وكلاهما محرف . وكان ثوب سيداً شريفاً قد أجاز الطير فكان لا يثار

ولا يصاد بأرضه فسمي مجير الطير ثم إن القلوب ٣٠٥ .

(٤) ط: « جبر » وانظر خبر مجير الجراد في أمثال الميداني ( ١ : ٢٠٢ ) وبلوغ

الأرب ( ١ : ١٤٤ ) .

(٥) ل: « الثبي » وفي البخلاء « بأكل الثبي » .

(٦) ط: « ثورا » وصوابه في ل .

(٧) ط: « ثور » .

(٨) ط: « ما يغيريك » و « ما سيبان » ، « لا تبحر » ل: « لا يبحر » وتصحيحه

من البخلاء .

(٩) سبقت ترجمته ص ١٨٤ ؟

فأكلية سوداء تفرى بناها عراقاً من الموت مراراً وتكدم<sup>(١)</sup>  
أنيح لها كلب فضت برتها فهاشها وهي على الترق تمذم<sup>(٢)</sup>  
قف على هذا الشر فانه من أعاجيب الدنيا .

وقال سنيح بن رباح شار الزنجي<sup>(٣)</sup>

. مابل كلب بني كليب سبنا أن لم يوازن حاجباً وعقلاً

### ( قتيل الكلاب )

وتنازع مالك بن مسعم وشقيق بن ثور ، فقال له مالك : إنما رفضك  
قبر بئسر<sup>(٤)</sup> قال شقيق : حين وضعت قبر بالشقر ، يا ابن قتيل النساء  
وقتيل الكلاب !! . قال : وكان يقال لمسعم بن شيان قتيل<sup>(٥)</sup> الكلاب ،  
وذلك أنه لجأ في الردة إلى قوم من عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح عليه  
خفاف أن يدل على مكانه فقتله فقتل به .

### ( أمثال أخرى في الكلب )

قال : والعرب تقول : « أسرع من لحسة كلب أنه » ويقال :

(١) ط : « تفرى بناها » وهو تحريف . وفيها « مراداً وتكدم » وصوابها في ل

(٢) تمذم : تمس أو تأكل بجماء .

(٣) ط : « وقال الشاذلي » ل « وقال السارزنجي » وهذا تحريف كتبت بدله

مافي رسائل الجاحظ ٦١ ساسي واليان ٣ : ٤٤ . وفي الكامل ٤١٥ ليسك

« رباح بن سنيح الزنجي » وانظر الرسائل ٦٢ .

(٤) ط : « بئسر »

(٥) في تحار القلوب ٣١٨ : « مسعم بن سنان » .

« أحرص من لقوة » وهي الكلبة ، وجمعها لعاء<sup>(١)</sup> وفي المثل : « ألأم من كلبٍ على عَرَقٍ » و « نَمِمْ كلبٌ في يَؤُسِ أهله » وفي المثل . « اصنع المعروف ولو مع الكلب » .

### (رؤيا الكلب وتأويلها)

وقال ابن سيرين الكلبُ في النوم رجلٌ فاحش ، فإن كان أسودَ فهو عربيٌّ ، وإن كان أبيضَ فهو عجميٌّ .

وقال الأصمعي عن حماد بن سلمة عن ابنِ أختِ أبي بلالِ مرداسِ ابنِ أديّة<sup>(٢)</sup> قال : رأيتُ أبا بلالٍ في النومِ كلباً تذرفُ عيناه ، وقال : إِنَّا حَوَّلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَاباً مِنْ كِلَابِ النَّارِ .

قال . ولما خرجَ شمرُ بنُ ذِي الْجَوْشَنِ [الضبابي] لقتالِ الحسينِ بنِ علي رضي الله عنه تعالى عنهما ، فرأى الحسينُ فيما يرى النَّائمُ أنَّ كلباً أبيضَ يبلغُ في ١٣١ دماهم ، فأوَّلَ ذلكَ أنَّ يقتلهم<sup>(٣)</sup> شمرُ [بن ذِي الجوشن] وكان مُنسلخاً برصاً<sup>(٤)</sup>

قال . والمسلمون كلُّهم يسئون الخوارجَ كِلَابَ النَّارِ<sup>(٥)</sup> .

(١) في ط « لقوة » و « لعاء » وصوابهما في ل .

(٢) ط : « أبي بلال بن مرداس بن أديّة » وأبو بلال كنية مرداس نفسه كما في

الأغاني وتماموس الأعلام .

(٣) ط : « فأوَّلَ ذلكَ يقتلهم شمر » .

(٤) ل : « منسلخنا برصاً » .

(٥) ل : « أهل النار » والصواب ما في ط وتمام القلوب ٣١٥ .

(شعر في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان ليس بينها الكلب)

وقال صاحب الديك : صاحب الكلب <sup>(١)</sup> يصفه بالشرعة في الحضر،  
وبالصبر على طول المدو ، وبسعة الإهاب ، وأنه إذا عدا ضيغ وبسط يديه  
ورجليه حتى يمس قفصه الأرض ، وحتى يشرط أذنيه بشباً <sup>(٢)</sup> أغفاره ،  
وأنه لا يحتش ريحاً مع ما <sup>(٣)</sup> يصيب الكلاب من اللهث . فإن كان كما تقولون  
فلم وصفت الشعراء القرس وشبهته بضروب من الخلق ، وكذلك الأعضاء  
وغير ذلك من أمره ، وتركوا الكلب في النساء <sup>(٤)</sup> لا يلتفت أحد لفثته <sup>(٥)</sup> ؟!  
وقال أبو دوداد الإيادي في ذلك :

عن لسان كجثة الورل الأحمر مجّ الندى عليه القرار <sup>(٦)</sup>  
ولم يذكره في شيء ، وقال خالد بن عجرة الكلابي <sup>(٧)</sup> .

كأن لسانه ورل عليه بدار مضية مج العرار  
وقال امرؤ القيس :

وخذ أسيل كالمسن وبركة  
كجؤجو هيق دفه قد تمورا

- 
- (١) ط : « لصاحب الكلب » وصوابه في ل .  
(٢) شبأ : جمع شبأ : وهي الحد . وفي ط « شبأ » محرفاً .  
(٣) ل : « لا يحتش ريحاً مع ما » و ط : « لا يحتش ريحاً مما » وسورت القول  
كما ترى .  
(٤) النساء : الزجر . وفي ل : « للنس » وفي ط « للنساء » .  
(٥) لثته : جهته . وفي ط : « لا يلتفت إليه أحد » .  
(٦) الورل : ضرب من الوزغ . قال ابن منظور : « ولون الورل إلى الصبغة : وهي  
غبرة مصرية سواداً وإذا صمن أصفر صدره » وروى البيت برواية : « بكثة الورل  
الأصفر » ونسب البيت إلى علي بن الرفاع .  
(٧) ط « حاد مجرد الكلابي » والبيت في النوادر لأبي زيد ١١٦ غير منسوب ،  
وبهذه الرواية :  
كأن لسانه ورل عليه بدار مضية مج العرار  
وفي ل « ندى رمعيه » .

ولم يذكره في شيء وقال عَقْبَةُ بن سابق :

عريض الخدَّ والجبهة والصهوة والجنب

ولم يذكره في شيء . وقال امرؤ القيس :

وسامعتان تعرف العتقَ فيهما كسامتي مذعورة وسط ررب

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال عَقْبَةُ بن سابق :

ولها بركة كجؤجؤ هتي ولبان مضرَج بالخضاب

ولم يذكره في شيء . وقال خُفَّاء بن ندبة :

عَبْلُ الذَّرَاعِينَ سَلِيمُ الشَّظَا كَالسَّيْدِ يَوْمَ الْقِرَّةِ الصَّارِدِ<sup>(١)</sup>

[ ولم يذكره في شيء من ذلك ] . وقال امرؤ القيس :

سَلِيمُ الشَّظَا عَمِلَ الشَّوْى شَنِجَ النَّسَا أَقْبَ كَتَيْسِ الْحَلْبِ الدَّوَانِ<sup>(٢)</sup>

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال عَقْبَةُ بن سابق .

وَأَرْسَاعٍ كَأَعْنَاقٍ ظِيَاءٍ أَرْعَ غُلْبٍ

١٣٢

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال الجعدى .

كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاعِهِ رِقَابُ وَغُولٍ لَدَى مَشْرَبٍ

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال امرؤ القيس :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّانَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّمِرُ

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال أبو دواد :

(١) ط : « يوم غرة الصادر » وهو تحريف ما في ل . وفي ل : « أمين الشظا »

(٢) الحلب : نبت تمتاده الظباء يخرج منه شيء شبيه بالابن إذا قطع . والدَّوَانُ :

النشيط السريع ، وفي ط « الدَّوَان » من الدَّو ، وهو الجرى . وهما روايتان .

الدَّوَان ١٢٣ .

يَمْشِي كَمْشَى نَعَامَتَيْنِ تَتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ  
ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال ابن الصِّمِّق<sup>(١)</sup> :

بِمَحْنَبٍ مِثْلِ الْعُقَا بِ تَحَالُهُ لِلصُّمْرِ قِدْحًا<sup>(٢)</sup>

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال ربيعة بن جُشم [الهمري] و يروى  
لامرئ القيس<sup>(٣)</sup> :

وَسَاقَانِ كَمَا مَاهَا أَصَمَّاءُ نِي لَحْمٍ حَمَاتِيهَما مَنِيرٌ

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال عبد الرحمن بن حسان  
بن ثابت الأنصاري :

كَأَنَّ حَمَاتِيهَما أَرْبَابَانِ تَقْبِضَتَا خِيفَةَ الْأَجْدَلِ<sup>(٤)</sup>

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال خالد بن عبد الرحمن في  
مثل ذلك<sup>(٥)</sup> :

كَأَنَّ حَمَاتِيهَا كَرْدُوسُ غُلٍّ مَقْلَصَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ

ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال الأعشى :

إِنَّمَا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ جِذْعٌ مِمَّا فَوْقَ النَّخِيلِ مُشَدَّبٌ

وَإِذَا تَصَفَّحَهُ الْقَوَارِصُ مُعْرَضًا فَتَقُولُ سِرْحَانُ الْقَضَا الْمُتَصَوِّبُ<sup>(٦)</sup>

أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسْقُوهُ سَاقٌ يَقْمَصُهَا وَظَلِيفٌ أَحَدَبُ

(١) هو يزيد بن عمرو بن خويلد . له ترجمة في الحزاة ١ : ٣٨٨ .

(٢) المحنب : الموج السابق . وفي ط « بمجنب » وليس بشيء .

(٣) جملة « و يروى لامرئ القيس » ساقطة من ل . وانظر ديوان امرئ القيس أول قصيدة منه .

(٤) الحاة : عضلة الساق . وفي ط : « كأن حماتيهما » وهو تحريف . والأجدل : الصقر .

(٥) جملة « خالد بن عبد الرحمن في مثل ذلك » ساقطة من ل .

(٦) ط : « و إذا تصفحه القوارس مضطبا » .



منه وجاعرة كأن حماتها لما كشفت الجبل عنه أرب<sup>(١)</sup>  
ولم يذكره في شيء من ذلك . وقال الأسمر الجعفي<sup>(٢)</sup> :  
أما إذا استقبلته فكأنه بازيكف أن يطير وقد رأى  
أما إذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الفضا  
أما إذا استدبرته فقسوقه ساق قوص الوقع عارية النساء ١٣٣  
ولم يذكره في شيء . وقال أبو دود :

كالسيد ما استقبلته وإذا ولي تقول لمسلم ضرب<sup>(٣)</sup>  
لأم إذا استعرضته ومشي متتابعاً ما خانه عقب  
يمشي كشي نعامه تبع أخرى إذا هي راعها خطب

[ ولم يذكره في شيء من ذلك ] . وقال امرؤ القيس :  
له أبطالا ظبي وساقا نعام وإرخاء سرحان وقريب تغفل  
[ ولم يذكره في شيء من ذلك ] . وقال ابن سنان العبدي :  
أما إذا ما أقبلت فطارة كالخنع شذبه نقي المنجل  
أما إذا ما أعرضت فنبيلة ضخم مكن حزامها والمر كل<sup>(٤)</sup>  
أما إذا تشدد فهي نعام نفي سنايكها صلاب الجنديل<sup>(٥)</sup>

( قول أبي عبيدة في تشبيه الفرس بضروب من الحيوان )

قال أبو عبيدة : ومما يشبه خلقه من خلق النعام طول وظيفها وقصر

(١) الجبل : غطاء الفرس . وفي ط « الجبل » محرفاً . وفي ل « هنة وجاعرة » .

(٢) الأبيات في الحزاة ٤ : ٢٧ بولاق بتقديم الثالث على الثاني .

(٣) الضرب : الخفيف اللحم . وفي ل : « ضرب » .

(٤) ط : « قنبلة » .

(٥) ل : « أما إذا ما أدبرت قنامة » .

ساقها وعُرى نسيها<sup>(١)</sup>. ومما يشبه من خلقه خلق الأرنب صغر كميها .  
ومما يشبه من خلقه خلق الحمار الوحشي غلظ لحمه ، وظمأ فصوصه  
وسراته ، وتمحص عصبه<sup>(٢)</sup> ، وتمكن أرساغه ، وعرض صهوته .

قال صاحب الكلب : قد قال أبو عبيدة : إن مما يشبه من خلقه  
خلق الكلب هَرَّتْ شدقه ، وطول لسانه ، وكثرة ريقه ، وانحدار  
قصه<sup>(٣)</sup> ، وسبوغ ضلوعه ، وطول ذراعيه ، ورُخْب جلده ، ولحوق بطنه .  
وقال طفيل الغنوي ، يصف الخيل :

تبارى مراحيا الزجاج كأنها ضراة أحْتَبَ نَبَاةً من مكلب<sup>(٤)</sup>  
وقال طفيل أيضاً :

كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِمْحٍ وَإِنْ يَلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ<sup>(٥)</sup>  
وقال صاحب الديك : وأين يقع البيت والبيتان والثلاثة ، من جميع  
أشعار العرب ؟!

وقال صاحب الكلب : لعلنا إن تَبَعْنَا ذلك وجدناه كثيراً ،  
ولكنك قدَّمْتَ في أمر ولم تُشعر بالذي تعني ، فنلقت<sup>(٦)</sup> من الجميع  
١٣٤ أ كثر مما التفتت . والأنسان شريف الأعضاء وقد تشبه مواضع منه مواضع  
من الفرس العتيق . وما حضرنا من الأشعار إلا قوله :

(١) ط : « نسيها » وليس بهي .

(٢) تمحص العصب : شدته . وق ط : « تمحص » .

(٣) القص والقصص : الصدر . ل : « قصيه » ط « قصه » محرفان .

(٤) يقول : إن هذه الخيل المرائي - وهن السرعات ، واحدها مرءاء - تبارى الزجاج :  
جمع زج . أي تكاد تسبق ما يحمله أربابها من سلاح . مثله قول لبيد :  
يطرح الزج يبارى ظله بأسيل كالستان المشتغل

وفي ط ، ل « تبادى » . وفي ط « مراحيا » . وذلك تحريف . انظر الحيوان (٢٧:٢)  
(٥) المائيم : الذي ينزل الثر فيملا اللو ، والمائيم : الذي يجذب اللو ليخرجها . وفي ل  
« كأن على أعطافها ثوب مائيم » وفي ط « كأن على أعطافه ثوب مائيم » وانظر  
أدب الكاتب ٨٧ والاقضاب ٢٢٧ .

(٦) في الأصل « خلقت » .

وترى الكميّة أمانة وكأنّه رجلٌ مُعاضِبٌ  
وقال الشاعر في ذلك :

خُوصٌ تَرَّاحٌ إِلَى الصَّرَاخِ إِذَا غَدَتِ      فَعَلَ الصُّرَاءُ تَرَّاحٌ لِلْكَلاَّبِ<sup>(١)</sup>  
وقد شبهوا بالكلب كلَّ شئٍ . وكان اسم فارس عامر بن الطفيل ،  
الكلب ، والمزنوق ، والورد .

### ( شعر في وصف الناقة ونشاطها )

قال صاحب الديك : قد قال أوس بن حجر ، ووصف الناقة ونشاطها  
والذي يهيجها فقال :

كَأَنَّ هَرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ مَفْرِضِهَا      وَالتَفَّ دِيكَ بِرَجْلَيْهَا وَخَزِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فَهَلَّا قَالَ : وَالتَفَّ كَلْبٌ كَمَا قَالَ : وَالتَفَّ دِيكَ !! وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ .  
[ وَ ] تَزَاوَرَتْ عَنْهُ كَأَنَّ بَدْفَهَا      هَرًّا يَنْشَبُ ضَبْعُهَا بِالْأَطْفَرِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الأعشى :

بِجَلَالَةِ سُرُوحِ كَأَنَّ بَدْفَهَا<sup>(٤)</sup>      هَرًّا إِذَا انْتَمَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا  
وقال عنتره بن شدّاد العبسي :

وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفْهَا السُّوْحَى      مِنْ هَزَجِ الْعَشَى مُؤَوَّمِ<sup>(٥)</sup>

(١) ل : « إلى الصياح » وكذلك في اللسان مادة (روح) .

(٢) لابن طباطبا قد في هذا البيت ذكره الرزباني في الموشح ٨٦ ، ولابن رشيق كلام فيه في الصدة ٢ : ٢٢٥ ، وانظر معاهد التنصيص ١ : ٤٧ .

(٣) ينشب : يملق . وفي نط : « تنشب » .

(٤) ل : « يبرزها » والفرز : ركاب من جلد . والف : الجانب .

(٥) في الأصل : « دفها الوحشي في هزج ... » وانظر التبريزي ١٨٧ .

هَرَجَنِيْبٌ كُلًّا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِيْ اِقَاطَا بِالْيَدِيْنَ وَبِالْقَمْرِ<sup>(١)</sup>  
وقال المَثْبُوبُ الصَّبْدِيُّ :

فَسَلِّ اَلْهَمَّ عَنْكَ بَنَاتِ لَوْنِيْ عُدَا فِرَّةٍ كَمِطْرَقَةِ الْقِيَمُوْنِ  
وَصَادَقَةِ الْوَجِيْفِ كَأَنَّ هَرًّا يُبَارِيْهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَصِيْنِ<sup>(٢)</sup>

قال صاحب الكلب : إنما يذكرون في هذا الباب السباع النعومة  
بالخالب وطول الأظفار ، كما ذكروا الهرَّ وابن آوى . والكلب ليس  
يوصف بالخالب ، وليس أنَّ الهرَّ أقوى منه . ألا ترى أنَّ أوسَ بن حجرٍ  
قال في ذلك :

\* كَأَنَّ هَرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ مَفْرَضِهَا \*

فذكر الموضع الذي يوصف بالخالب والحدش والحش والتظفير ، فلما  
أراد أن يفزعها ويثورها حتى تذهب جافلة في وجهها<sup>(٣)</sup> ، أو ناذة ،  
١٣٥ أو كأنها مجنونة من حاقَّ المرح والنشاط<sup>(٤)</sup> قال :

\* وَالْتَفَّ دِيْكٌ بِرِجْلَيْهَا وَخَنَزِيرٌ<sup>(٥)</sup> \*

وقال أبو النجم :

لَوْ جُرَّ شَنْ وَسَطُهَا لَمْ يُجْفَلِ<sup>(٦)</sup> مِنْ شَهْوَةِ الْمَاءِ وَرُزْدِ مَعْضِلِ<sup>(٧)</sup>  
[ ويرى تحفل ] . ولو قال أوس :

(١) ط . « القاطا » .

(٢) ل : « بصادقة الوجيف » .

(٣) ل : « وجهه » وهو تحريف .

(٤) حاق المرح : صادقه . وفي ط « حال المرح » .

(٥) البيت لأوس بن حجر كما سبق قريبا . وصدره .

\* كَأَنَّ هَرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ مَفْرَضِهَا \*

(٦) ط : « لو جرشن خلفها لم يحفل » .

(٧) البيت ساقط من ل .

• والتَفَّ شَنْ بَرَجْلِهَا وَخَفَزِر •

لَكَانَ جَائِزًا ، لَوْلَا يُنْسُ الشَّنَّ وَقَحُولُهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَلْتَوِي عَلَى رَجْلَيْهَا . وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّ ابْنَ آوَى مُتَوَقِّفٌ تَحْتَ غَرْزِهَا إِذَا هُوَ لَمْ يَكْمِلْ بِنَابِيهِ ظَفَرًا  
وَقَالَ صَاحِبُ الدِّيكِ : حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو  
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ  
لِرَجُلٍ [أَنْ] <sup>(١)</sup> يُعْطِيَ عَطِيَّةً وَيَرْجِعَ فِيهَا ، إِلَّا الْوَالِدُ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ .  
وَمِثْلَ الَّذِي يُعْطِي الْعَطِيَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ فِيهَا كَثَلَ الْكَلْبِ يَأْكُلُ ، حَتَّى إِذَا  
شَبِعَ قَاءَهُ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ » <sup>(٢)</sup> .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
« لَا يَرْجِعُ فِي هَبْتِهِ إِلَّا الْوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ . وَالْمَاءِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْمَاءِدِ  
فِي قَيْتِهِ » .

وَعَنْ جُفْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُفْرٍ ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَ  
بِقَتْلِ الْكَلَابِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُفْرٍ : وَكَانَتْ أُمِّي تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ ،  
وَكَانَ جُرُؤِي تَحْتَ سَرِيرِهِ <sup>(٣)</sup> قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِي ، وَكَلْبِي أَيْضًا ؟ فَقَالَ :  
لَا تَهْتَلُوا كَلْبَ ابْنِي ، ثُمَّ أَشَارَ بِإصْبَعِهِ إِلَى الْكَلْبِ - أَيْ خَذُوهُ مِنْ تَحْتِ  
السَّرِيرِ - وَأَنَا لَا أَدْرِي ، قَتَلْتُ .

وِإِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ قَالَ : أَتَيْتَانِ مِنَ الْجَنِّ مُسِيخَتَا ، وَهَمَا  
الْكَلَابُ وَالْحَيَّاتُ .

ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ قَدَرَ نَفْسِهِ صَارَ عِنْدَ نَفْسِهِ  
أَذْلًا مِنَ الْكَلْبِ .

(١) لَيْسَ بِالْأَصْلِ .

(٢) ل : « قَاءَهُ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ » .

(٣) ط : « تَحْتَ السَّرِيرِ » .

### (لؤم الكلب)

قال صاحب الديك - وذَكَرَ الكلب قال - : من لؤمه أنه إذا أَسَمَّتْهُ  
أَكَلَتْ ، وإن أَسَمَّتْهُ أَنْكَرَكَ . ومن لؤمه أتباعه لمن أهانه ، وإِنَّهُ لَمِنْ  
أَجْلَهِ ؛ لِأَنَّهُ أَجَلُ مَنْ أَنْ يَأْسَ بِمَا يُؤْنَسُ بِهِ <sup>(١)</sup> وَأَشْرُهُ وَأَنْهَمُ وَأَحْرَصُ  
وَأَلْجُ مَنْ أَنْ يَذْهَبَ بِمَطْمَعَتِهِ <sup>(٢)</sup> مَا يَذْهَبُ بِمَطَامِعِ السَّبَاعِ .

ومن جملة أيضا أَنَّا لَمْ نَجِدْهُ يَحْرُسُ الْمُحْسِنِينَ إِلَيْهِ بِنَبَاهِهِ ، وَأُرْيَابُهُ  
الَّذِينَ رُبُّهُ وَتَبَنَوْهُ <sup>(٣)</sup> إِلَّا كَحِرَاسَتِهِ لِمَنْ عَرَفَهُ سَاعَةً وَاحِدَةً ، بَلْ لِمَنْ أَذَلَّهُ  
وَأَجَاعَهُ وَأَعْطَشَهُ . بَلْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ حِرَاسَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ الْبِدَاءِ  
أَوْ الْقُعُشِ ، وَشِدَّةِ التَّحَرُّشِ وَالتَّسْرِعِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ :

١٣٩ إِذَا تَخَارَزْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَزٍ ثُمَّ كَسَرْتَ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ <sup>(٤)</sup>  
أَبْدًا إِذَا بُوذِيتَ مِنْ كَلْبٍ ذَكَرَهُ <sup>(٥)</sup> أَسْوَدَ قَوَّاحٍ يُعَوِّي فِي السَّحَرِ <sup>(٦)</sup>  
وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَكْلٌ مِنْ شَكْلِ الْجَيْنِ ، وَكَالَّذِي <sup>(٧)</sup> يَمْتَرِي نِسَاءَ السُّفْلَةِ  
مِنْ الصَّخَبِ .

### (جبن الكلب)

والكلب جبانٌ وفيه جرأةٌ ولؤم . ولو كان شجاعاً وفيه بعض التهنيب

- 
- (١) ل : « منه » .  
(٢) مطمعة : طمعه . وفي ط : « بمطمعه » .  
(٣) ط : « وواسوه » والوجه ما في ل .  
(٤) ل : « الطرف » موضع « العين » .  
(٥) أبداً من البناء . ط « أبزى إذا بوزيت » صوابه في ل . وانظر الأمل  
(٦ : ٩٦) وأمثال الليثاني (١٢٧: ٢) . والرجز منسوب إلى عمرو بن العاص  
عند الصميري (١ : ٤١٠) .  
(٦) التزاح : الذي يدفع بيوله دفعا . وفي ط « فراع » . وفي ط « تسوى في  
السر » وفي ل « ينضى في السر » .  
(٧) ط : « ولا الذي » وهو تحريف .

كان أمثل : ومن فرط الجبن أنه يفزع من كل شيء وينبجه .  
والبردون ربما رمح البردون مبتدأ ، وقلق وصهل صهيلا في اختلاط ،  
وليس ذلك من فضل قوة يمجدها في نفسه على المروح ، ولكنه يكون جباناً ،  
فإذا رأى البردون الذي يظن أنه يعجز عنه أراه الجبن أنه واقع به ، فندها  
يقلق وإذا قلق رمح . وهذه اللة تعرض للجنون : فإن المجنون الذي  
تستولى عليه السوداء ، ربما وثب على من لا يعرفه . وليس ذلك إلا لأن  
المرة أو همته أنه يريد بسوء ، وأن الرأي أن يبدأ<sup>(١)</sup> بالضرب ؛ وعلى مثل  
ذلك يرى بنفسه في الماء والنار .

### ( مما حدث للنظام )

فأما الذي شهدت أنا من أبي إسحق بن سيّار النظام ، فإننا خرجنا  
ليلة في بعض طرقات الأبلّة ، وتقدّمته شيئاً ، وألح عليه كلب من شكل كلاب  
الرّعاء ، وكره أن يمدّ فيغريه ويضريه<sup>(٢)</sup> ، وأنف أيضاً من ذلك - وكان أنفاً  
شديد الشكيمة أبااء للهزيمة - وكره أن يجلس مخافة أن يشفر عليه<sup>(٣)</sup>  
أو لعله أن يعضّه فتهرت ثوبه ، وألح عليه فلم ينله بسوء<sup>(٤)</sup> . فلما جُرنا حدة  
وتخلصنا منه ، قال إبراهيم في كلام له كثير ، يمدّد خصاله للذمومة ،  
فكان آخر كلامه أن قال : إن كنت سبّع فاذهب مع السباع ، وعليك  
بالبراري والفياض ، وإن كنت بهيمة فاسكت عتاً سكوت البهائم !

(١) ط : « أن يبدأ » .

(٢) يضريه : يغريه . وفي الأصل « ويضريه » .

(٣) في ما « يضريه عليه بيوله » وهو تحريف .

(٤) ل : « أن يأكله فتهرت ثوبه وألح عليه ولم يرد سواه » .

ولانتكر قولي وحكايتي عنه بقول ملحون . من قولي « إن كنت  
سبع » ولم أقل « إن كنت سبعا » ! .

### (إفساد الإعراب لنوادير المولدين)

وأنا أقول : إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد  
كلام الأعراب<sup>(١)</sup> ؛ لأن سماع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة<sup>(٢)</sup>  
وذلك الخرج ، وتلك اللغة وتلك العادة ؛ فإذا دخلت على هذا الأمر - الذي  
إنما أحسك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه<sup>(٣)</sup> - حروف الإعراب  
والتحقيق والتخفيف<sup>(٤)</sup> وحوادثه إلى صورة ألقاظ الأعراب الفصحاء ،  
وأهل المروءة والتجاجة<sup>(٥)</sup> أقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته .  
ثم قال أبو إسحاق : إن أطمع اللص بالتهار كسرة خبز خلاه ،  
ودار حوله ليلا . فهو في هذا الوجه مرتش وآكل سحت ؛ وهو مع  
ذلك أسمع الخلق صوتا ، وأحمق الخلق يقظة ونوما ، ينام التهارة كله على  
نفس الجادة ، وعلي مدق الخوافر ، وفي كل سوق وملتقى طريق ، وعلى  
سبيل الحمولة<sup>(٦)</sup> وقد سهر الليل كله بالصياح والصخب ، والنصب  
والتعب ، والفيظ والغضب ، وبالجمي والذهاب ، فيركبه من حب النوم

(١) ل : « يفسد كلام المولدين كما أن اللحن يفسد نوادر كلام الأعراب » .

(٢) ل : « أحسكه » بدل « أعجبته » .

(٣) ط : « فيها » والوجه ما في ل .

(٤) ط : « والتخفيف والتخيل » والوجه ما في ل :

(٥) ل : « والتجاجة » .

(٦) الحمولة بالفتح : ما أحمل عليه القوم من سير وحمل ونحوه . وفي الأصل : « الحولة »  
بالهاء مصبغة .



على حسب حاجته إليه ، فإن وطنه دابةٌ فأسوأ الخلقِ جرّعاً وألّامه  
لوماً ، وأكثره نباحاً وعواءً ، فإن سلم ولم تَطأهُ دابةٌ ولا وطنه إنسان ،  
فليست تتم له السلامة ؛ لأنّه في حالٍ متوقّعٍ للبلية . ومتوقّعُ البليةِ في  
بليةٍ . فإن لم يعلم فليس على ظهرها مبتلى أسوأ حالاً منه ؛ لأنّه أسوأهم  
جرّعاً وأقلهم صبراً ، ولأنّه الجاني ذلك على نفسه ، وقد كانت الطرق  
الخالية له ممرضةً ، وأصول الحيطان له مباحة .

وبعد فإن كلّ خلقٍ فارق أخلاق الناس فإنّه مذموم . والناس ينامون  
بالليل الذي جعله الله تعالى سكناً ، وينتشرون بالهّار الذي جعله الله تعالى  
لحاجات الناس <sup>(١)</sup> مَسْرَحاً .

قال صاحب الكلب : لو شئنا أن نقول : إن سهره بالليل ونومه بالهّار  
خَصْلَةٌ ملوكيّة لقلنا ، ولو كان خلاف ذلك ألذّ لكانت الملوك بذلك  
أولى . وأمّا الذي أشرتم به من النوم في الطرق الخالية ، وعبثوه به من  
نومه على شوارعِ الطرق والسككِ العامرة <sup>(٢)</sup> وفي الأسواق الجامعة ،  
فكلّ امرئٍ أعلم [ بِشأنه ] . ولولا أنّ الكلبَ يعلم ما يبتلى من الأحداث  
والسفهاء وصبيان الكتاب ، من رضى عظامه بألواحهم إذا وجدوه نائمًا في  
طريق خالٍ ليس بمحضرة رجالٍ يُهابون <sup>(٣)</sup> ، ومشيخةٍ يرحمون ويرجعون  
السفهاء ، وأنّ ذلك لا يعتريه في مجامع الأسواق - لقلّ خلافه عليك ، ولما  
رقد في الأسواق . وعلى أنّ هذا الخلق إنّما يعتري كلاب الحُرّاس ، وهي

(١) ل : « النفوس » .

(٢) شرع التزل : صار على طريقٍ نافذ . وفي ل : « على مربعات السكك العامرة »

(٣) في الأصل « في طريقٍ ليس خالٍ بمحضرة .. الخ » وكلمة « خال » مزحزة  
عن موضعها ،

التي في الأسواق ماواها ومنازلها . وجد فن أخطأ وأظلم ممن يكلف  
السباع أخلاق الناس وعادات البهائم !! وقد علمنا أن سباع الأرض عن  
آخرها إنما تهيج وتسرّح وتلمس الميشتة وتتلاقى على السفاد والغزال ليلًا؛  
لأنها تبصر بالليل .

### (سبب اختيار الليل للنوم)

وإنما نام الناس بالليل عن حوائجهم ، لأن التمييز والتفصيل والتبيين<sup>(١)</sup>  
لا يمكنهم إلا نهاراً ، وليس للتعَب المتحرّك بدٌّ من سكون يكون جماعاً له .  
ولولا صرفهم<sup>(٢)</sup> الناس الجّام إلى الوقت الذي لولم يناموا فيه والوقت مانع  
١٣٨ من التمييز والتبيين<sup>(٣)</sup> ، لكانت الطبائع تنقض . فجعلوا النوم بالليل  
لضريين : أحدهما لأن الليل إذ كان من طبعه البرد والركود والخفوة ،  
كان ذلك أنزع إلى النوم وما دعا إليه ، لأنه من شكله . و [أما]<sup>(٤)</sup>  
الوجه الآخر فلأن الليل موحش مخوف الجوانب من الهوام والسباع ،  
ولأن الأشياء المتباعدة والحلجات إلى تمييز الدنانير ، والدرهم ، والحبوب ،  
والبزور ، والجواهر ، وأخلاق المطر ، والبرّ نهاراً<sup>(٥)</sup> وما لا يحصى عدده .  
فقاتهم طبائهم وساقهم غرائزهم إلى وضع النوم في موضعه ، والانتشار

(١) ط : « والتفصيل والتبيين » والوجه ماقى ل .

(٢) ل : « صرفهم » .

(٣) ط : « التبيين » .

(٤) زيادة يفتر إليها الكلام .

(٥) ل : « والبر بهار » وهو تحريف . وفي العبارة همس

والتصرف<sup>(١)</sup> في موضعه على ماقدّر الله تعالى من ذلك وأجبه . وأما السباع فإنها تتصرف وتبصر بالليل ، ولها أيضاً علل أخرى يطول ذكرها .

### ( نوم الملوك )

وأما ما ذكرتموه من نوم الملوك بالنهار وسهرهم بالليل ، فإن<sup>(٢)</sup> الملوك لم يجهل فضل النوم بالليل والحركة بالنهار ، ولكن الملوك لكثرة أشغالها فضلت حواشيها عن<sup>(٣)</sup> مقدار النهار ولم يتسع لها ، فلما استعانت بالليل ولم يكن لها بدّ من الخلوة بالتدبير المكتوم والسرّ الخزون ، وجمت المقدار الفاضل عن اتساع النهار إلى المقدار الذي لا بدّ للخلوة بالأسرار منه ؛ أخذت من الليل صدىراً صالحاً . فلما طال ذلك عليها أعانها الميران<sup>(٤)</sup> ، وخفّ ذلك عليها بالذرية .

وناس منهم ذهبوا إلى التناول من الشراب وإلى أن سماع الصوت الحسن مما يزيد في المنّة ، ويكون مادة للقوة . وعلوا أنّ العوام إذا كانت لا تتناول الشراب ولا تتكف السماع على هذا المعنى ، أن ظنّها سيسوء<sup>(٥)</sup> ، وقولها سيكثر ؛ فأروا أنّ الليل أستر وأجدر أن يتمّ به التدبير<sup>(٦)</sup> وقال أراجز :

\* أَلَيْلُ أَخْنَى وَالتَّهَارُ أَفْضَحُ \*

وقالوا في الثلث : « أَلَيْلُ أَخْنَى لِلْوَيْلِ »<sup>(٧)</sup> .

(١) ط « والانفعال بالتصرف » وهو تحريف .

(٢) في الأصل « وإن » والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « على » موضع « عن »

(٤) ط : « المرات » وهو تحريف .

(٥) ط : « متيسر » وهو تحريف ماقى ل .

(٦) ط : « به باقي التدبير » .

(٧) ط : « أخنى للويل » . وانظر أمثال اليماني (١٢٧:٢)

### ( تلّهي المحزون بالسماع )

وما زالت ملوكُ العجم تلّهي المحزون بالسماع ، وتعلّل المريض ، وتشتغله  
عن التفكير ، حتّى أخذت ذلك ملوكُ العرب عن ملوك العجم . ولذلك  
قال ابن عسلة الشيباني <sup>(١)</sup> .

وسماع مُدجّنة نعلّنا حتّى ننأَمَ تناوُمَ العجم  
فصحوتُ والنمرى يحسبها عمّ السّاك وخالة النّجم  
النجم : واحد وجمع ، وإِنما يعنى فى البيت الثريّا . ومدجّنة : يعنى  
سحابة دائمة .

### ( قول أمّ تأبط شرا فى ولدها )

وفىما يحكى عن امرأةٍ من عقلاء نساء العرب - وإذا كان نساء العرب  
١٣٩ فى الجلة أعدل من رجال العجم ، فما ظنك بالمرأةٍ منهم إذا كانت مقدّمة  
فيهم <sup>(٢)</sup> - فروّوا جميعاً أنّ أمّ تأبط شراً قالت : والله ما ولدتُه يتنأ ، ولا سقيته  
غَيْلاً ولا أبثّه على مآقة .. فأما اليتن فخرج رجل المولود قبل رأسه ،  
وذلك علامة سوء ، ودليل على الفساد . وأما سقى القَيْل ، فارتضاع لبن  
الحبلى ، وذلك فسادٌ شديد .

(١) سبق هذا الشعر من ٢١١ كما سبق ترجمة ابن عسلة .

(٢) ل : « عندهم » .

### ( ما ينبغي للآم في سياسة رضيعها حين بكائه )

وأما قولها في الساقفة ، فإنَّ الصبيَّ يبكي بكاءً شديداً متعباً موجعاً ، فإذا كانت الأمُّ جاهلةً حرَّكته في المهد حركةً تورثه الدُّوار ، أو نومه بأن تضرب يدها على جنبه . ومتى نام الصبيُّ وتلك الفرقة أو اللوعة أو المكروه قائمٌ في جوفه ، ولم يعللْ ببعض ما يلهمه ويضحكه ويسره ، حتى يكون نومه على سرورٍ ، فيسرى فيه ويسل في طباعه ، ولا يكون نومه على فزعٍ أو غيظٍ أو غمٍّ ؛ فإنَّ ذلك ممَّا يعمل في الفساد . والآمُّ الجاهلةُ والمرقصةُ الخرقاءُ ، إذا لم تعرف فرقَ ما بين هاتين الحالتين ، كثر منها ذلك الفساد ، وتراذف ، وأعان الثاني الأوَّل والثالث الثاني حتى يخرج الصبيُّ ماثقا . وفي المثل «صاحبِي مَتَّقْ وَأَنَا تَتَّقْ» يضرب هذا المثل للمسافر الأحمق الرقيق والزَّمِيل ، وقد استغزغه الصَّبْرُ لطول السفر <sup>(١)</sup> فقلبه ملآن ، فأوَّلُ شيءٍ يكون في ذلك المثلث من المكروه لم يحتمله <sup>(٢)</sup> بل يفيض ضجره عليه ، لامتلأه من طول ما قاسى من مكروه السفر .

### ( ما يحتاج إليه الملوك )

فاحتاج حُذَّاقُ الملوكِ وأصحابُ الصناعاتِ الثمينةِ ، أن يداووا أنفسهم بالسمع الحسن ، ويشدُّوا من متهمهم بالشراب ، الذي إذا وقع في الجوف حرَّك الدَّم ، وإذا حرَّك الدَّم حرَّك طباعَ السرور ، ثمَّ لا يزالُ زائداً في

(١) د : « بطول السفر »

(٢) ط : « ولم يحتمله » والواو مفعلة .

مِكْيَالِ الدَّم ، زَائِدًا فِي الْحَرَكَةِ الْمَوْلَدَةِ لِلْسُرُورِ . هَذِهِ صِفَةُ الْمُلُوكِ . وَعَلَيْهِ  
بَنُوا أَمْرَهُمْ ، جَهْلَ ذَلِكَ مِنْ جَهْلِهِ ، وَعَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ .

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : أَمَّا تَرَكَهَ الْإِعْتِرَاضَ عَلَى اللَّصِّ الَّذِي أَطْعَمَهُ  
أَيَّامًا وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مِرَارًا ، فَإِنَّمَا وَجِبَ عَلَيْهِ حِفْظُ أَهْلِهِ لِإِحْسَانِهِمْ إِلَيْهِ ،  
وَتَعَاهُدِهِمْ <sup>(١)</sup> . لَهُ . فَإِذَا كَانَ عَهْدُهُ بِبِرِّ اللَّصِّ أَحْدَثَ مِنْ عَهْدِهِ بِبِرِّ أَهْلِهِ <sup>(٢)</sup> ،  
لَمْ يَكْفِ الْكَلْبُ النَّظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَمَوَازِنَةِ الْأُمُورِ . <sup>(٣)</sup> وَالَّذِي أَضْمَرَ  
اللَّصُّ مِنَ الْبَيَاتِ غَيْبٌ قَدْ سَتَرَ عَنْهُ ؛ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَجَاءَ لِيَأْخُذَ أَمْ جَاءَ  
لِيُعْطَى . أَوْ هُوَ أَمْرُهُ أَوْ هُوَ التَّكَلُّفُ لِنَدِّكَ ؛ وَلَمَّا أَهْلُهُ أَيْضًا [ أَنْ ] يَكُونُوا  
قَدْ اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ مِنْهُ بِالضَّرْبِ وَالْإِجَاعَةِ ، وَبِالسَّبِّ وَالْإِهَانَةِ .

وَأَمَّا سَمَاجَةُ الصَّوْتِ فَالْبَغْلُ أَسْمَجُ صَوْتًا مِنْهُ ، كَذَلِكَ الطَّائِفُ عَلَى  
١٤٠ أَنَّهُمْ يَتَشَاءَمُونَ بِهِ . وَلَيْسَ الصَّوْتُ الْحَسَنُ إِلَّا لِأَصْنَافِ الْحَمَامِ مِنَ الْقَمَارِيِّ  
وَالدَّبَّاسِيِّ ، وَأَصْنَافِ الشَّفَانِينِ <sup>(٤)</sup> وَالْوَرَّاشِينَ . فَأَمَّا الْأَسَدُ وَالذَّنْبُ ،  
وَابْنُ آوَى وَالْخَنْزِيرُ ، وَجَمِيعُ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ فَكَذَلِكَ . وَإِنَّمَا لَكَ  
أَنْ تَذُمَّ الْكَلْبَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَحِقُّ . وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : لَيْسَ فِي النَّاسِ  
شَيْءٌ أَقْلُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : الْبَيَانِ الْحَسَنِ ، وَالصَّوْتِ الْحَسَنِ ، وَالصُّورَةِ  
الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ النَّاسُ بَعْدَ مُخْتَلِطُونَ مُمْتَزَجُونَ . وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ بَلِ  
كَثِيرًا مَا تَجِدُهُ وَصُوتُهُ أَقْبَحُ مِنْ صَوْتِ الْكَلْبِ ، فَلَمْ تَخْشَوْنَ الْكَلْبَ  
بِشَيْءٍ عَامَّةٍ خَلَقَ فِيهِ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْكَلْبِ !؟

وَأَمَّا عَوَاوُهُ مِنْ وَطءِ الدَّابَّةِ وَسَوْءِ جَزَعِهِ مِنْ ضَرْبِ الصَّبَّانِ ، فَخَرْغُ

(١) ل : « وَتَعَاهُدُهُمْ لَهُ » وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٢) ط : « فَإِذَا كَانَ عَهْدُهُ بَيْنَ اللَّصِّ وَبَيْنَهُ أَحْدَثَ مِنْ عَهْدِهِ بَيْنَهُ وَأَيُّهُ أَهْلُهُ »  
وَأَبْتَدَتْ مَا فِي ل مِنْ إِسْثَالِ « بَيْنَهُ وَبَيْنَ » بِكَلِمَةِ « بِيَر » .

(٣) ط : « وَمَوَازِنَةِ الْأُمُورِ » .

(٤) ط « الشَّفَانِينِ » وَهُوَ تَعْرِيفُ سَبْقِ التَّبِيَةِ عَلَيْهِ ص ١٩٤ .

الفرس من وقع عذبة السوط، أسوأ من جزعه من وقع حافر يردون .  
وهو في هذا الموضع للفرس أشد<sup>(١)</sup> مناسبة منه للحمار . على أن الديك  
لا يُدكر بصبر ولا جزع .

### ( نوادر ديسيموس اليوناني )

قال صاحب الديك : حدثني المتقي<sup>(٢)</sup> قال : كان في اليونانيين مرور  
له نوادر عجيبه ، وكان يسمى ديسيموس<sup>(٣)</sup> ، قال : والحكماء يروون له  
أكثر من ثمانين نادرة [ مامنها ] إلا وهي غرّة وعين من عيون النوادر :  
فإنها أنه كان كلما خرج من بيته مع الحجر إلى شاطئ الفرات للغائط  
والطهور ، ألقى في أصل باب داره وفي دوارته حجراً ، كي لا ينصفق الباب ،  
فيحتاج إلى معالجة فتحه ، وإلى دفعه<sup>(٤)</sup> كلما رجع من حاجته ، فكان  
كلما رجع<sup>(٥)</sup> لم يجد الحجر في موضعه ، ووجد الباب منصفقاً . فكأن  
له في بعض الأيام<sup>(٦)</sup> يرى هذا النى يصنع<sup>(٧)</sup> ما يصنع . فبينما هو في  
انتظاره إذ أقبل رجل حتى تناول الحجر ، فلما نحا عن مكانه انصفق

(١) ل : « إلى الفرس » وفي الأصل « أشد منه » . وكلمة « منه » مقحمة .

(٢) ل : « القبي » وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة القبي ص ٥٤ .

(٣) كتابة هذا العلم بالمال هي الصواب كما في ل ورسائل الملاحظ ١٤٣ . وهو علم  
يوناني متداول وحرف بالراء في ط والبخله ١٥٨ ، والبيان ٢ : ١٦٤ .

(٤) ط : « دفعه » والوجه ما في ل .

(٥) ل : « إذا رجع » .

(٦) ط : « في بعض الأمكنة في بعض الأيام » .

(٧) ط : « الباب يصنع » وهو تحريف .

البابُ ، قال له : مالك ولما الحجر ؟ ومالك تأخذه ؟ فقال : لم أعلم أنه  
ثك . قال : قد علمت أنه ليس لك !!

قال : وقال بعضهم : ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر ولا يقول  
الشعر ؟ قال : ديسيموس كالسن الذي يشخذ ولا يقطع  
ورآه رجل يأكل في السوق فقال : أنا كل في السوق ؟ فقال : إذا جاع  
ديسيموس في السوق أكل من السوق .

قال : وأسمه رجل كلاماً غليظاً وسطاً عليه ، وغش في القول ، وتحلم عنه  
فلم يجبه ، فقيل له : ما منك من مكافأته وهو لك مُمرض ؟ قال : رأيت لو  
رحك حماراً كنت ترحمه ؟ قال : لا . قال : فإن ينبع عليك كلب تنبع<sup>(١)</sup>  
عليه ؟ قال : لا ، قال : فإن السفينة إما أن يكون حاراً ، وإما أن يكون  
١٤١ كلباً ؛ لأنه لا يخلو من شرارة تكون فيه أوجع ، وما أكثر ما يجتمعان  
فيه<sup>(٢)</sup> .

### ( أمثال أخرى في الكلب )

وقال صاحب الديك : يقال للسفيه إنما هو كلب ، وإنما أنت  
كلب تبّاح ، وما زال ينبع علينا منذ اليوم ، وكتب من هذا ؟ ويا كلب  
ابن الكلب ، وأخساً كلباً .<sup>(٣)</sup>

وقالوا في المثل : « احتاج إلى الصوف من جزّ كلبه » و « أجمع كلبك  
يتبعك » و « أحب شيء إلى الكلب خافه » و « سمن كلبك يأكلك »

(١) ل : « فإن ينبع عليك الكلب » الخ . . .

(٢) ط : « من يجتمعان فيه » والوجه ما في ل .

(٣) ل : « ويا كلب ابن الكلبة وأخساً كلباً » .



و « أَجَوْعٌ مِنْ كَلْبَةٍ حَوَمَلٌ » و « كَالْكَلْبِ يَرِيضُ فِي الْأَرِيِّ فَلَا هُوَ بِأَكْلٍ وَلَا يَدَعُ الْمَاءَةَ تَتَلَفُ » .

### ( بَرَأَقَش )

وفي أمثالهم في الشؤم : « عَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بَرَأَقَشُ » . و بَرَأَقَشُ : كَلْبَةٌ نَبَحَتْ عَلَى جَيْشٍ مَرُّوا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِمَوْضِعِ الْحَيِّ ، فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِمْ بِنُبَاحِ الْكَلْبَةِ فَاسْتَبَاحُوهُمْ .

### ( الْجِنُّ وَالْحَنَ )

وقال صاحب الديك : روى إسماعيلُ المكيُّ عن أَبِي عَطَاءِ الْمُطَارِدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : السُّودُ مِنَ الْكِلَابِ الْجِنُّ ، وَابْتُغِيَ مِنْهَا الْحَنُ . وَيُقَالُ إِنَّ الْحَنَّ ضَعْفَةُ الْجِنِّ كَمَا أَنَّ الْجِنِّيَّ إِذَا كَفَرَ وَظَلَمَ وَتَعَدَّى وَأَفْسَدَ ، قِيلَ شَيْطَانٌ ؛ وَإِنْ قَوَى عَلَى الْبَنِيَانِ وَالْحُلِّ الثَّقِيلِ ، وَعَلَى اسْتِرَاقِ السَّمْعِ قِيلَ مَارِدٌ ، فَإِنْ زَادَ فَهُوَ عَفْرِيتٌ ، فَإِنْ زَادَ فَهُوَ عَبْقَرِيٌّ . كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَاتَلَ فِي الْحَرْبِ وَأَقْدَمَ وَلَمْ يَحْجَمْ فَهُوَ الشُّجَاعُ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ زَادَ فَهُوَ الْبَطْلُ ، فَإِنْ زَادَ قَالُوا : بُهْمَةٌ ، فَإِنْ زَادَ قَالُوا : أَلَيْسَ <sup>(٢)</sup> ، فَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

وبعض النَّاسِ يزعم أنَّ الْحَنَ وَالْجِنَّ صِنْفَانِ مُخْتَلِفَانِ ، وَذَهَبُوا إِلَى قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ أَتَى بَعْضَ أَبْوَابِ اللُّوْكَ لِيَكْتَتَبَ فِي الزَّمْنِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ : إِنْ تَكْتَبُوا الزَّمْنَ فَإِنِّي لَزَمَنْ مِنْ ظَاهِرِ الدَّاءِ وَدَاهِ مُسْتَكِينِ

(١) ل : « وَلَمْ يَحْجَمْ .. » وَهِيَ بِحِي .

(٢) الْأَلَيْسَ مِنَ الْإِسْمِ بِحِي الشُّجَاعَةِ . وَفِي ط : « لَيْتَ » وَهُوَ تَجْرِيفٌ .

أُيِّتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ تَرْنٍ مُخْتَلَفٍ نِجَارِمْ حِنْ وَجْنٍ .

( ماورد من الحديث والخبر في قتل الكلاب )

وعن أبي عنبسة<sup>(١)</sup> عن أبي الزبير عن جابر: <sup>(٢)</sup> قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، حتى أن المرأة لتقدم بكلبها من البادية فنقتله ، ثم نهانا عن قتلها وقال : عليكم بالأسود البهم ذى النكتتين على عينيه فإنه شيطان . وعن أبي الزبير عن جابر قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، فكنا نقتلها كلها حتى قال : إنها أمة من الأمم ، فاقتلوا البهم الأسود ذا النكتتين على عينيه فإنه شيطان . وعبد الله وأبو بكر ١٤٢ أنبأنا نافع<sup>(٣)</sup> عن ابن عمر ، ونافع عن أبي رافع قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل الكلاب ، فكُنَّا نقتلها ، فاتميت إلى ظاهر بني عامر ، وإذا بمجوز مسكينة معها كلب وليس قريبها إنسان<sup>(٤)</sup> فقالت : ارجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن هذا الكلب يؤنسني ، وليس قريب أحد . فرجع إليه فأخبره ، فأمر أن يقتل كلبها فقتله . وقال في حديث آخر<sup>(٥)</sup> : إنه لما فرغ من قتل كلاب المدينة وقتل كلب المرأة قال : الآن استرخت . قالوا : قد صحَّ الخبر عن قتل جميع الكلاب ، ثم صحَّ الخبر بنسخ بعضه وقتل الأسود البهم منها ، مع الخبر بأنها من الجن والحن ، وأن أمتين مسختا ، وهما الحيات والكلاب .

(١) ل : « ويحيى بن أبي أنيسة » .

(٢) في ل بعد هذا زيادة : « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهم . وعن أبي الزبير عن جابر » كما أن الحديث الآتي في ل روى بعد الذي يليه هنا ..

(٣) ل : « ابن نافع » .

(٤) ط : « يقربها إنسان » .

(٥) ل : « قال وفي حديث » .

ثم روى الأشعث عن الحسن قال : ماخطب عثمانُ خطبةً إلا أمرَ بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وعن الحسن قال : سمعت عثمانَ بنَ عفَّان يقول : اقتلوا الكلاب واذبجوا الحمام .

قال : وقال عطاء : في قتل كلب الصيد إذا كان صائداً أربون درهما ، وفي كلب الزرع شاة .

### ( ماورد من الحديث والخبر في دية الكلب )

والحسن بن عماره عن يعلى بن عطاء عن إسماعيل بن حسان عن عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup> قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد بأربعين درهما ، وفي كلب الغنم بشاة ، وفي كلب الزرع بفرق من طعام<sup>(٢)</sup> ، وفي كلب الدار بفرق من تراب ، حُقَّ على القاتل أن يؤدَّيه ، وحُقَّ على صاحب الدار أن يقبضه .

قالوا : والتراب لا يكون عقلاً إذا كان في مقدار الفرق .

وفي قوله : وحُقَّ على صاحب الدار أن يقبضه ، دليل على أنه عقوبة على اتِّخاذ<sup>(٣)</sup> وأن ذلك على التفسير لأمر الكلب وتحقيقه ، [ و ] على وجه الإرغام لمالكه . ولو كان عوضاً أو نواهاً أو كان في طريق الأموال المحروص عليها لما أكرهه على قبضه أحد ، ولكن المعفو أفضل .

(١) في الأصل : « حسان بن عبد الله بن عمر » .

(٢) الفرق بالتحريك : مكيال يقال له يسع ستة عشر رطلا . الصباح . وفي ل « من الزرع » .

(٣) ط « على التهي عن اتِّخاذ » وتصحيحه من ل .

## (ماورد من الحديث والخبر في شأن الكلب)

قال : وسئل عن الكلب يكون في النار وفي الدار من هو له كاره .  
ابن أبي عروبة عن قتادة عن أبي الحكم : أن ابن عمر سئل عن ذلك  
قال : المأثم على رب الدار الذي يملكها .

وعن ابن عمر قال : من اتخذ كلباً ليس بكلب زرع ولا صرع ولا صيد  
نقص من أجره كل يوم قيراط . قال رجل : فإن اتخذه رجلاً وهو كاره ؟  
قال : إنما إثمه على صاحب النار .

وصدقة بن طيسلة<sup>(١)</sup> المازني قال : سألت الحسن قلت : إن دورنا في  
الجنان<sup>(٢)</sup> وهي مقورة وليس عليها أبواب ، أفترى أن نتخذ فيها كلاباً ؟  
قال : لا .

١٤٣ وعن ابن أبي شيبه<sup>(٣)</sup> عن سالم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « من اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو كلب ماشية ، نقص من أجره  
كل يوم قيراطان » .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من اقتنى كلباً<sup>(٤)</sup> فإنه  
ينقص من عمله كل يوم قيراط » .

ويونس عن أبيه عن إسحاق<sup>(٥)</sup> قال حدثنا هنيذة بن خالد<sup>(٦)</sup> الخزازي  
قال : انطلقت مع نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، نمود رجلاً من

(١) ط : « طيلة » وأثبت ما في ل .

(٢) الجنان والجبانة : المقبرة والصحراء . وفي ط « الجنان » وهو تحريف .

(٣) ل : « وابن أبي أنيسة » .

(٤) ل : « من أسك كلباً » .

(٥) ل : « ويونس عن ابن أبي إسحاق » .

(٦) ط : « هنيذة » وهو تحريف صوابه في ل والإصابة . ٩ . ١

الأنصار ، فلما انتهوا إلى باب الدار ثارت أكلب في وجهه القوم ، فقال بعضهم لبعض : ما يبقى هؤلاء من عمل فلان شيئاً ، كل كلب منها ينقص قيراطاً في كل يوم .

هشام بن حسان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من اتخذ كلباً ليس بكلب صيد ولا زرع ولا صرع ، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط ، والقيراط <sup>(١)</sup> مثل جبل أحد » .

يونس عن أبي إسحاق <sup>(٢)</sup> عن مجاهد <sup>(٣)</sup> قال : أقبل عبد الله بن عمرو بن العاص حتى نزل ناحية مكة ، وكانت امرأة عم له تهديه ، فلما كانت ذات يوم قالت له : لو أرسلت إلى الغنم فاستأنست برعائها وكلابها فقد نزلت قاصية ! فقال : لولا كلابها لفعلت : إن الملائكة لا تدخل داراً فيها كلب .

الثوري عن مالك بن حرب ، أن ابن عباس قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الجن <sup>(٤)</sup> وإن الجن من صفة الجن ، فإذا غشيكم منها شيء فالتقوا إليها شيئاً أو اطردوه <sup>(٥)</sup> ، فإن لها أفسس سوء .

وهشيم عن المفيرة عن إبراهيم قالوا : لم يكونوا ينهوننا عن شيء من اللعب ونحن غلمان <sup>(٦)</sup> إلا الكلاب .

قال صاحب الديك : روى إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي . عن محمد بن المنكدر ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : تقامر رجلان على عهد

(١) ل : « وقيراط » .

(٢) ل : « يونس بن أبي إسحاق » .

(٣) ل : « عن أبيه عن مجاهد » .

(٤) ط : « الجن » بالميم ، والصواب بالماء كقوله .

(٥) كذا جاء في الأصل بخائر الضميرين .

(٦) ط : « وعن غلمان » وليس بغيره . وانظر الجزء الثاني ص ١٠٦ .

عمر بديكين ، فأمر عمر بالديكة أن تقتل <sup>(١)</sup> فأتاه رجل من الأنصار فقال : أمرت بقتل أمّة من الأمم تسبّح الله تعالى ؟ ! فأمر بتركها .  
وعن قتادة أن أبا موسى قال : لانتخذوا الدّجاج في الدّور فتكونوا أهل قرية ، وقد سمعتم ما قال الله تعالى في أهل القرى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ . وهذا عندى من أبي موسى ليس على ما يظنّه الناس ، لأنّ تأويله هذا ليس على وجه ، ولكنّه كره للقرسان ورجال الحرب <sup>(٢)</sup> اتّخاذ ما يتخذّه الفلاح وأصحاب التّعيش ، مع حاجته يومئذ إلى ترغّيعهم لحروب المعجم ، وأخذهم في تأهب القرسان وفي دُرّة رجال الحرب . فإن كان ذهب إلى الذى يظهر في اللفظ فهذا تأويل مرغوب عنه .

١٤٤ وقال صاحب الكلب لصاحب الديك : قد أمر عمر بقتل الديكة ولم يستثن منها شيئاً دون شيء ، ونهى أبو موسى عن اتّخاذ الدّجاج ولم يستثن منها شيئاً دون شيء ، والديكة تدخل في هذا الاسم ، واسم الدّجاج يجمعها جميعاً . ورويت في قتل الحمام مثل روايتكم في قتل الكلاب ، ولم أركم رويتم أنّ الحمام مسخ ، ولا أنّ بعضه من الجن وبعضه من الجن ، ولا أنّ أمتين مسختا وكان أحدهما الحمام وزعمتم أنّ عمر إمّا <sup>(٣)</sup> أمر بقتل الديكة حين كره الميراث بها والقيار بها . فقلّ كلاب المدينة في تلك الأيام كثر فيها القُور <sup>(٤)</sup> وأكثر أهلها من الميراث بها والقيار فيها . وقد علمت أنّ ولادة المدينة ربّما دمرُوا على صاحب الحمام <sup>(٥)</sup> إذا خيف قبله

(١) ط : « قتل » وهو تحريف .

(٢) ل : « ولرجال » .

(٣) في الأصل « لما » والوجه ما كتبت .

(٤) ل : « القور » وهو جمع قور .

(٥) دمرُوا عليه : دخلوا عليه وهبوا لجأه .

القمار<sup>(١)</sup> وظنوا أنه الشرف .<sup>(٢)</sup> وذكروا عنه للنبي بالبندق وخديعة أولادهم بالقراخ . فسا بالكم لم تخرجوا للكلاب من التأويل والمذر ، مثل الذي خرجتم للحمام والديكة .

### ( المسخ من الحيوان )

ورويتم في الجرمي<sup>(٣)</sup> والضباب أنها كانتا أمتين مُسختا . وروي بعضهم في الإربانية أنها كانت خيطة تسرق السلوك ، وأنها مُسخت وترك عليها بعض خيوطها لتكون علامة لها ودليلا على جنس سرقتها ، ورويتم في القارة أنها كانت طحانة ، وفي سهيل أنه كان عشارا باليمن<sup>(٤)</sup> وفي الحية أنها كانت في صورة سمكة ، وأن الله تعالى عاقبها حتى لاطها بالأرض ، وقسم عقابها على عشرة أقسام ، حين احتملت دخول إبليس في جوفها حتى وسوس إلى آدم من فيها . وقلم في الوزغة وفي الحكاة<sup>(٥)</sup> ما قلم . وزعم أن الإبل خلقت من أعنان الشياطين<sup>(٦)</sup> ، وتأولتم في ذلك أقبح التأويل . وزعم أن الكلاب أمة من الجن مُسخت . والدنب أحق بأن يكون شيطانا من الكلب ، لأنه وحشي وصاحب قفاز . وبه يضرب

(١) ط : « من قبل القمار » والصواب ما في ل .

(٢) الشرف : الإشفاق على خطر من خير أو شر . وفي ل « به التشرف » وفي ط « أنه السرف » .

(٣) الجرمي : ضرب من السمك . وفي ط « الجدي » وهو تحريف .

(٤) العشار : من يأخذ السم .

(٥) الحكاة : عطاء مخططة بخمس خطوط سود تعرف في مصر بالسخنة الحضاري

معجم الملووف ١٥٥ ... وفي ط : « الحدأة » وهو تحريف .

(٦) الأعنان : النواصي والجوانب . وفي الأصل « أعناق » وهو تصحيف بهت

عليه ص ١٥٢ وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٦٣ .

للثل في التعدى ، والكلب ألوف وصاحب ديار ، وبه يُضربُ للثل .  
والذئب ختور غدار ، والكلب وفي مناصح . وقد أقام الناس في الديار  
الكلاب مقام السنانير للفار<sup>(١)</sup> . والذئب مضرّة كُله ، والكلب منافه  
فاصلة على مضاره بل هي غالبه عليها وغامرة لها ، وهذه صفة جميع هذه  
الاشياء النافه .

والناس لم يطبقوا على اتّخاذها عبثاً ولا جهلاً ، والقضاة والفقهاء والعباد  
والولاة والقسّاك ، الذين يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر ، والمحتسبة  
وأصحاب التكلف والتسليم جميعاً ، لم يطبقوا على ترك النكير على<sup>(٢)</sup>  
ما يشاهدونه منها في دور من لا يعصهم ولا يمتنع عليهم إلا وقد علموا  
أنه قد كان لقتل الكلاب بأعيانها في ذلك الدهر ، معنى . وإلا فالناس  
في جميع أقطار الأرض لا يجمعون على مسألة أصحاب المعاصي ، الذين قد  
خلعوا عُدّهم وأبرزوا صفحتهم<sup>(٣)</sup> . بل ما ترى خصماً يظن على شاهد عند  
قاض بأن في داره كلباً ، ولا ترى حكماً يردّ بذلك شهادة . بل لو كان  
اتّخاذ الكلاب مأموراً به ، لما كان إلا كذلك .

ولو أنكم حملتم حكم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان ، وجميع  
التربان على حكم غراب نوح ، وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة<sup>(٤)</sup> ،  
وجميع الذئاب على حكم ذئب أهبان بن أوس ، وجميع الحير على حكم حمار  
عزير لكان ذلك حكماً مردوداً

(١) ل : « من الفار » .

(٢) في الأصل « وعلى » والواو مقحمة .

(٣) ط : « خنتهم » وهو تحريف .

(٤) في الأصل « حمام السفينة » وهو تحريف . انظر الحيوان ٢ : ١١٧  
والشمار ٣٦٧ .



## ( مالا يحدث إلا في دهر الأنبياء ونزول الوحي )

وقد تعرض لخصائص الأمور أسباب في دهر الأنبياء ونزول الوحي ،  
لا يعرض مثلها في غير زمانهم: قد كان جبريل عليه السلام يعيش في الأرض  
على صورة دحية الكلبي ، وكان إبليس يتراءى في السكك <sup>(١)</sup> في صورة  
مُرَاقَة المذلي ، وظهر في صورة الشيخ النجدي . ومثل هذا كثير .

( ما يسمى شيطانا وليس به )

فإن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجل يتبع حماما طيارا  
قَالَ : « شيطانٌ يتبع شيطانا » فَخَبَرُونَا عَنْ يَتَخَذُ الْحَمَامُ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ  
سُكَّانِ الْآفَاقِ وَنَازِلَةِ الْبُلْدَانِ مِنَ الْحَرَمِيِّينَ وَالْبَصَرِيِّينَ <sup>(٣)</sup> وَمِنْ بَنِي هَاشِمٍ  
إِلَى مَنْ دُونَهُمْ ، أُرْزَعُونَ أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ نَجْلِ  
الشَّيَاطِينِ ؛ أَوْ تُرْزَعُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِنْسَاءً فَسُخِرُوا بَعْدُ حِينًا ؛ أَمْ يَكُونُ قَوْلُهُ  
لِذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْطَانٌ ، عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ ﴿ شَيَاطِينُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ وَعَلَى  
قَوْلِ عَمْرِو : لَا تُرْزَعَنَّ شَيْطَانُهُ مِنْ تُفَرَّتِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَعَلَى قَوْلِ مَنْظُورِ بْنِ رَوَاحَةَ <sup>(٥)</sup> :  
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصْتُ شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْخَمْرِ

(١) ل : « يتخرق السكك » :

(٢) ط : « يتبع الحمام » .

(٣) ل : « الحرميين والمصريين » .

(٤) الثفرة : ثمرة النمر فوق الصدر ، وفي ط : « سره » وهو تصحيف . وفي ل

« نحرته » .

(٥) ط : « منصور بن رواحة » وانظر ص ٣٠١ من هذه الطبعة .

وقد قال مرة أبو الوجيه المكي : « وكان ذلك حين ركني شيطاني »  
 قيل له : وأتى الشياطين تعني ؟ قال : الغضب .

والعرب تسمي كل حية شيطانا . وأنشد الأصمعي :  
 تلاعب مثني حَضَرَمِيَّ كَأَنَّهُ تَعْمُجُ شَيْطَانٍ بَذَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ<sup>(١)</sup>  
 وقالت العرب : ماهو إلا شيطان الحماطة . ويقولون : ماهو إلا شيطان  
 يريدون القبح ؛ وما هو إلا شيطان ، يريدون القطنة وشدة العارضة .  
 وروى عن بعض الأعراب في قصة كانت : والله ماقتلنا إلا شَيْطَانَ  
 ١٤٦ بَرَصًا<sup>(٢)</sup> لَأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قَاتَلَهُمْ كَانَ اسْمُهُ شَيْطَانًا ، وكان به برص .

وفى بني سمد بنو شيطان ، قال طفيل الغنوي :

\* وشيطان إذ يدعوم ويُسَوِّبُ<sup>(٣)</sup> \*

وقال ابن ميادة :

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغْنَتُ شَيْطَانِي<sup>(٤)</sup> وَجُنَّ جُنُونُهَا  
 وقال الراجز :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَدِيثَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبوٌّ عَنِّي  
 فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرُ الْجِنِّ

وقال أبو النجم :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرُ  
 وهذا كله [ منهم ] على وجه المثل ، وعلى قول منظور بن رَوَاحَةَ :  
 أَنَا فِي وَأَهْلِي بِالْأَمَاحِ فَعَمْرَةٌ مَسْبُ عُوَيْفِ اللَّوْمِ حَتَّى بَنَى بَدْرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) تمج : تلوى . وفى ط « نمج » وهو تحريف ، وانظر ص ١٥٣ .

(٢) ل : « شيطانتنا برصا » والوجه ما فى ط .

(٣) شيطان هو ابن الحكم فارس الخنوء ومصدر البيت كافى اللسان (شطن وشيط وخذا) :

\* وقد منت الخنوء ما عليهم \*

(٤) ط « شياطين » وصوابه فى ل . وانظر ص ١٥٢ شمار العلوب ٥٧ .

(٥) ط « بالرماح » ل « بالدماح » وانظر بلقوت ( دماخ - غمرة ) . ل  
 « نعى بنى بدر » .

فلما أتاني مايقولُ تَرَقَّصْتُ شياطينُ رأسي واتَّسَيْنَ من الحَمْرِ

### ( خرافةُ العذرى )

وقد رويتم عن عبد الله بن فايد بإسنادٍ له يرفعه قال : خرافة رجل من بنى عذرة استهوته الشياطين ، فتحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم [ يوما ] بحديثٍ فقالت امرأةٌ من نسائه : هذا من حديثِ خُرافةٍ قال : « لا وَخُرافةٌ حقٌّ » .

### ( حديث عمر مع الذى استهوته الجن )

ورويتم أنَّ شريك بن خناسة دَخَلَ الجَنَّةَ وخرجَ منها ومعه ورقةٌ من ورقِها ،<sup>(١)</sup> وأنَّ عمر سأل الرجل المفقود الذى استهوته الجنُّ فقال : ما كان طعامهم<sup>(٢)</sup> ؟ قال : القول والرَّمة .<sup>(٣)</sup> وسأل عن شرابهم فقال : الجدف<sup>(٤)</sup> وقال الأعشى :

وإني وما<sup>(٥)</sup> كلفتموني وربكم لأعلمُ من أَمسى أعقَّ وأخوبا  
لكالثورِ والجنِّ يضربُ ظَهْرُهُ<sup>(٦)</sup> وماذنبه أن عافت الماءَ مشربا

(١) « من ورقها » ساقطة من ل .

(٢) ط : « طعامكم » .

(٣) ط : « البر والبول والرمة » .

(٤) الجدف بالتحريك : نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . ابن الأثير ..

وفي ط « الجدف » وهو تحريف .

(٥) في الأصل « وإن » . وتصحيحه من هذا الجزء ص ١٩ .

(٦) ط : « ظهرة » وهو تحريف .

( من خنقته الجن ، ثم عود إلى الحواز )

وزعمتم أَنَّ الجنَّ خنقت حربَ بنَ أمية ، وخنقت مرداسَ بنَ أبي عامر ، وخنقت الفريضَ المغنِّي ، وأنها قتلت سعدَ بنَ عباد ، واستهوت عمرو بنَ عدى ، واستهوت عمارة بنَ الوليد ؛ فأتم أملياء بالخرافات <sup>(١)</sup> أقوياء على ردِّ الصحيح وتصحيح السقيم ، وردَّ تأويل الحديث <sup>(٢)</sup> المشهور إلى أهوائكم . وقد عارضناكم وقابلناكم وقارضناكم .

وقالوا : في الحديث أنه « من اقتنى كلباً ليس بكلب زرع ولا صرع ولا قنص فقد أثم » <sup>(٣)</sup> « فهاؤوا شيئاً من جميع الحيوان يصلح للزرع والصرع والقنص . وبعد فهل اتخذوا كلب الصرع إلا ليحرس المشاة وأولادها من السباع ؟ وهل عند الكلب عند طُروق الأسد والنمر والذئب وجميع ما يقتات اللحم من رؤساء السباع ، إلا صياحه ونباحه وإنذاره ودلالته ، وأنَّ يشغلها بعض الشغل ، ويُهجمج بها بعض المهجمة ، إلى أن يلحق بها من يحميها ، ويتوفاى إليها <sup>(٤)</sup> من يذود عنها إذ ليس في هذا القياس أنا متى وجدنا دهرأ تكثر فيه اللصوص ويفشو فيه السراق ، وتظهر فيه النقب ، ويشيع فيه التسلُّ ، ممَّن إذا أفضى إلى منزل القوم لم يرض إلا بالحرية <sup>(٥)</sup> ليس دونها شيء ، أو يأتي على الأقس ، وهو لا يصل إلى ما يريد حتى يمرَّ على النساء مكشَّفات ، ومن عسى إذا أخذ المرأة أخذ يد الأيرضى أن يتوعَّد بذبح الأولاد [ و ] أن يتنى بالمال ، <sup>(٦)</sup> حتى يذبح ،

(١) ن : « ملاء بالخرافات » وما بمعنى :

(٢) ط : « ورد بأن التزويل والحديث » والصواب ق ن .

(٣) ط : « فهو أثم » .

(٤) ن : « إليه » .

(٥) الحرية : المال الذي يعيشه الإنسان أو المال الذي يلب منه . وفي ط بالحرية .

(٦) ن : « وإن لم يتنى بالمال » والوجه ملق ط .

ومن عسى إن تمكن شيئاً أو أمن قليلاً ، أن يركب الحرْم بالسَّوءة العظمى  
وبالتي لاشَوَى لها <sup>(١)</sup> فهذا الحال أحقُّ بالحِراسة من تلك الأحوال

وبعد فلم صار نساء الحرمين يتزاورون ليلاً ، ونساء المصريْن <sup>(٢)</sup>  
يتزاورون نهاراً ، ونساء الحرمين لا يرين نهاراً ، ونساء المصريْن <sup>(٣)</sup> لا يرين  
ليلاً ؛ إلاَّ للمكابرات ولمكان كثيرة من يستقى ويتحَوَّب <sup>(٤)</sup> للنقب  
والتساقُ وإذا كان الأمر كذلك فأى الأمور أحقُّ بالتحصين <sup>(٥)</sup> والحياطة ،  
وأيهما أشبه بالتغريِر والإضاعة ، اتخاذا الكلاب التي لاتنام عند نوم من  
قد دأب نهاره ، أو ترك اتخاذاها ؟ ويقظة السُّراق على قدر نوم المسروقين .  
وعلى أننا لو حللنا <sup>(٦)</sup> بين حرس الأسواق وما تشتمل عليه من حرائب  
الناس ، وبين اتخاذا الكلاب ، لامتنعوا من ضَبان الحِراسة ، ولا مننع  
كلُّ محروس من إعطائهم <sup>(٧)</sup> تلك الأجرة ، ولوجد اللصوص ذلك من أعظم  
الغنم وأجود القرض <sup>(٨)</sup> . أو ما تعلمون أنَّ هذا الحرِيم ، وهذه الحرمات <sup>(٩)</sup> وهذه  
المقاتل من الأموال ، أحقُّ بالمنع والحِراسة والدَّفْع عنها بكلِّ حيلة ، من  
حفظ الغنم وحرِيم الراعى وحرمة الأجير ؟ !

وبعد فإنَّ الذئب لا يجتمع على قطيع واحد ، والذي يُخاف من الذئب  
السَّلة والخليفة ، <sup>(١٠)</sup> والاستلاب والاختلاس . والأموال التي في حوانيت

(١) يريد بالإصابة التي لا تخفى .

(٢) ط : « المصريين » وهو تحريف .

(٣) ط : « ومن يتخوف » .

(٤) ط : « بالتحصيل » وهو تحريف .

(٥) ط : « جعلنا » وهو تحريف .

(٦) ط « جراءة الناس » وهو تحريف . وسبق قريباً تفسير الحرية .

(٧) في الأصل « إعطائهم » والضمير ضمير الحرس . فالصواب ما كتبت .

(٨) في الأصل « القرض » .

(٩) ط : « الحرمات » .

(١٠) ل : « والخطف » وما معنى .

١٤٨ التجار وفي منازل أهل اليسار يأتيها من العدد والمدة ، ومن نجب أصحاب النجدة ، من يمتثلها بخذا فيرها ، مع ثقل وزنها وعظم حجمها ، ثم يجالسون دون ذلك <sup>(١)</sup> بسيف الهند وبالأذرع الطوال . وهم من بين جميع الخليقة لولا <sup>(٢)</sup> أنهم قد أحسوا من أنفسهم الجراءة وثبات العزيمة ، بما ليس من غيرهم ، لكنوا كغيرهم ؛ ولولا أن قلوبهم أشد من قلوب الأسد لما خرجوا ، على أن جميع الخلق يطالبونهم ، وعلى أن السلطان لم يؤل <sup>(٣)</sup> إلا لمكانهم و [ الكلاب لم تتخذ إلا ] للإندار بهم ، وعلى أنهم إن أُنذروا بهم قاتلوا قتال من لا ينجيه إلا القتال ، وعلى أنهم إذا أخذوا ماتوا كراما .

ولعل المدينة قد كانت [ في ] ذلك الدهر مأمونا عليها من أهل الفساد <sup>(٤)</sup> وكان أكثر كلابها عقورا ، وأكثر فتيانها من بين موارش أو مقاصر . والكلب العقور والكلب الكلب أشد مضرّة من الذئب للمأمور بقتله .

وقد يمرض للكلاب الكلب والجنون لأمر : منها أن تأكل لحوم الناس ، ومنها كالجنون الذي يمرض لسائر الحيوان .

### ( قتل العامة للوزغ )

وجّهال الناس [ اليوم ] يقتلون الوزغ ، على أن آباءها وأمهاتها <sup>(٥)</sup> كانت تنفخ على نار إبراهيم ، وتنقل إليها الحطب . فأحسب أن آباءها

(١) ط : « على ذلك » .

(٢) ل : « أولى » والصواب في ط

(٣) ط : « يؤلم » .

(٤) ل : « مأمورة من أهل الفساد » وأثبت ما في ط .

(٥) ط : « أباءها وأمهاتها » والوجه ما في ل .

وَأَمَّاتِهَا قَدْ كُنَّ يَعْرِفُنَ فَضْلَ<sup>(١)</sup> مَا يَبِينُ النَّبِيَّ ، وَالتَّجَبَّى ، وَأَنَّهُنَّ اعْتَقَدْنَ عداوةَ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَى تَقْصِيرٍ فِي أَصْلِ النِّظَرِ ، أَوْ عَنْ مُعَانِدَةٍ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ حَتَّى فَضَلْنَ ذَلِكَ . كَيْفَ جَازَ لَنَا أَنْ تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ؟ ! إِلَّا أَنْ نَدْعُوهُ أَنْ هَذِهِ الَّتِي تَقْتُلُهَا هِيَ تِلْكَ الْجَاهِدَةُ لِلنَّبِيِّ ، وَالْكَافِرَةُ بِالرَّبِّوِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَا تَنَاقُحُ وَلَا تَتَوَالِدُ .

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ فِي بَعْضِ الْأَسْرِ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَقْتُلَ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ ، إِنَّمَا مِنْ طَرِيقِ الْحَنَةِ وَالتَّعَبُّدِ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّمَا إِذَا<sup>(٤)</sup> كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَضَى عَلَى جَمَاعَتِهَا الْمَوْتَ ، أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ الْمَجْرَى عَلَى أَيْدِي النَّاسِ ، كَمَا أُجْرَى مَوْتُ جَمِيعِ النَّاسِ عَلَى يَدِ مُلْكٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مُلْكُ الْمَوْتِ .

وَبَعْدَ فَعْلٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ [ إِنْ ] كَانَ قَالَهُ ، عَلَى الْحِكَايَةِ لِأَقَاوِيلِ قَوْمٍ . وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى مَعْنَى كَانَ يَوْمَئِذٍ مَعْلُومًا فَتَرَكَ النَّاسُ الْعِلَّةَ وَرَوُّوا الْخَبَرَ<sup>(٥)</sup> سَالِمًا مِنَ الْعِلَلِ ، مَجْرَدًا غَيْرَ مُضْمِنٍ<sup>(٦)</sup> ، وَلَعَلَّ مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ شَهِدَ آخِرَ الْكَلَامِ وَلَمْ يَشْهَدْ أَوَّلَهُ ، وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَصَدَ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ كَانَ دَارَ بَيْنِهِمْ وَبَيْنَهُ فِيهِ شَيْءٌ . وَكُلُّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ شَائِعٌ<sup>(٧)</sup> غَيْرُ مُسْتَنَكَّرٍ وَلَا مَدْفُوعٍ .

(١) فصل : فرق . وفي الأصل « فضل » .

(٢) ل : « في البدن الأمر » .

(٣) ط : « المحبة والتعبد » ووجهه في ل .

(٤) ط : « وإما إذا » .

(٥) ط : « وردوا الخبر » وهو تحريف .

(٦) ط : « غير مميز » .

(٧) ل : « شائع » وهو تحريف لما في ط .

وقد رويتم [ في القواسق ما قد رويتم في <sup>(١)</sup> الحية والحدأة والمقرب  
والقارة والغراب، ورويتم ] في الكلب الققور، وكيف يُقتل <sup>(٢)</sup> في الخيل  
والحرَم . فإن كنتم قُتِفاء فقد علمتم أن تسمية الغراب بالقِسق، والقارة  
١٤٩ بالقويسقة؛ أن ذلك ليس من شكل تسمية القاسق <sup>(٣)</sup>، ولا من شكل  
تسمية إبليس .

وقد قالوا : ما جرها إلا فاجر ، ولم يحملوا الفاجر اسمًا له لا يفارقه . وقد  
يقال للقاسق من الرجال نرخيث . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من  
أَكَلَ من هذه الشجرة الخبيثة <sup>(٤)</sup> فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا » وهو على غير قوله  
عز وجل : ﴿ الْحَيْثَنَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ . وقد قال بعض الرُّجَّاز وذكر ذنبًا :  
أما أناك عني الحديث إذ أنا بالفاطِ أُستغِيثُ  
والذنبُ وَسَطُ غَنَمِي يَغِيثُ وَصَحْتُ بِالْفَاطِ يَا خَبِيثُ  
وهذا الباب كثير ، وليس هذا موضعه ، وقد ذكرناه في كتاب  
الاسم والحكم .

وقد يشبه الاسمُ الاسمَ في صورةِ تقطيع الصوت ، وفي الخطِّ في  
القرطاس ، وإن اختلفت أما كنه ودلائله . فإذا كان كذلك فإِنَّمَا يعرف  
فضله بالتكلمين به ، وبالحالات والمقالات ، وبالذين عَنُوا بالكلام وهذه  
جملة وتفسيرها يطول .

(١) في الأصل « من » .

(٢) ط : « يخل » والوجه ما في ل .

(٣) ط : « اتعاقق » . ر : « القاذف » والوجه ما أثبت .

(٤) قال ابن الأثير : يريد الثوم والبصل والكرات .



## ( القتل والقصاص )

وقالوا : قد أمرنا بقتل الحيّة والعقرب ، والذئب والأسد ، على مثنى  
ينظم معنيين<sup>(١)</sup> : أحدهما الامتحان والتمبّد بفكر القلب وعمل الجراحة ،  
لأعلى وجه الانتقام والعقوبة . وأمرنا بضرب الباغي بالسيف إذا كانت  
القصاص لا تُغنى فيه على جهة الدّفع وعلى جهة العقاب ، ولم نُؤمرْ بالقصد إلى  
قتله ، وإِنَّمَا الغاية في دفع بأسه عنا ، فإن أتى إلى ذلك القدار عليه ، كان  
كسارقٍ ماتَ من قطع يده ، وقاذفٍ ماتَ عن جلد ظهره<sup>(٢)</sup> . وقد أمرنا  
بالقصد إلى قتل الحيات والعقارب وإن لم تعرض لنا في ذلك الوقت ؛  
لأنّ جنسها الجنسُ التلف متى همّ بذلك . وليس لنا أن نضربَ الباغيَ  
بالسيف إلاّ وهو مقبلٌ غيرُ مدبرٍ ، ولنا أن نقتل الحيّة مقبلةً ومدبرةً ، كما  
يُقتل الكافرُ مقبلاً ومدبراً ؛ إلاّ أن قتلَ الكافر يجمع الامتحان<sup>(٣)</sup>  
والعقوبة ، وليس في قتل الحيّة إلاّ الامتحان . وقد كان يجوز أن تتمنّح  
بحبسها<sup>(٤)</sup> والاحتياط لمنها ، دونَ قتلها . وإذا وُلّي الباغي من غير أن يكون  
يريد الرجوع إلى فئة ، فحكّمه الأسر والحبس [ أبداً ] إلى أن يؤتس منه  
التزوّع . وسبيل الأحناس والسباع وذوات السموم من المصّح والحشرات ،  
القتلُ مقبلةً ومدبرةً . وقد أبيض لنا قتلُ ضروبٍ من الحيوان عند ما يبلغ

(١) في الأصل « معنين » وهو تحريف .

(٢) ط : « من جلد ظهره » .

(٣) ط : « الانتقام » .

(٤) ط : « يتمنح لجنسها » وهو تحريف .

من جناباتها علينا الخدش ، فضلاً عن الجرح والقتل ، كالبعوض والنمل ،  
والبراغيث والقمل .

١٥ والبعيرُ قتلُهُ فسادٌ ، فإن صال على الناس كان قتلُهُ صلاحاً . والإنسانُ قتلُهُ  
حرام ، فإن خيفَ منه كان قتلُهُ حلالاً .

### ( طائفة من المسائل )

والحديث عن مسخ الضبِّ والجِرِّيِّ ، وعن مسخ الكلاب والحُكَاةِ  
وأنَّ الحَمَامَ شيطان ، من جنس المزاح الذي كنَّا كتبنا به إلى بعض  
إخواننا <sup>(١)</sup> ممن يدعى علم كل شيء ، فجعلنا هذه الخرافات وهذه القطر  
الصغار ، من باب المسائل .

قلنا له : ما الشَّنَقْنَقُ والشَّيْصَبَانُ <sup>(٢)</sup> وتسكرير <sup>(٣)</sup> ودركاذب <sup>(٤)</sup>  
ومن قاتل امرأة ابنِ مقبل ؟ ومن خاقق الفريض ؟ <sup>(٥)</sup> ومن هائف سعد ؟ <sup>(٦)</sup>

(١) هو أحمد بن عبد الوهاب الذي صنع فيه الجاحظ رسالة « الترييع والتدوير » .

(٢) الشنقاق والشيصبان - زعموا - : رئيسان عظيمان من الجن . وسيتحدث عنهما  
الجاحظ في الجزء السادس وانظر الثمار ص ٥٥ . وفي ل : « الشيصبان » محرّفاً .

(٣) ل : « تسكوير » وفي رسائل الجاحظ ١٠٦ « بركور » .

(٤) ل : « ركازات » وفي الرسائل « دركاذب » .

(٥) الفريض هو عبد الملك كان مولداً من مولدى البربر وولاه لثريا صاحبة عمر بن  
أبي ربيعة ، وكان من رؤساء الفناء أخذ عن ابن سريج . وانظر حديث قتل الجن له  
في الأغاني ٢ : ١٤٣ .

(٦) هو سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الخزرجي ، صحابي كان سيد الخزرج ، وكان  
يقب في الجاهلية بالكمال ، لمرته الكتابة والرى والسباحة . توفي سنة ١٥  
وزعموا أن الجن قتله ، وسمع هاتهم يقول :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد  
ورميناه . بهيم بن فلم نخط فؤاده

وختبرنا عن بنى أقيش <sup>(١)</sup> وعن بنى لبنى ، ومن زَوْجُها ؟ وعن بنى غَزَّوان  
ومن امرأته ؟ وعن سملقة وزَّوِعة ، والميدعان <sup>(٢)</sup> ، وعن النقاد ذى الرقبة <sup>(٣)</sup>  
وعن آصف ، ومن منهم أشار بأصفر سليم <sup>(٤)</sup> ، وعن أطيّس اسم كلب  
أصحاب الكهف ، وكيف صارت الكلابُ لا تنبج من سماء <sup>(٥)</sup> ؟ وأين  
بلغ كتابُ شرطهم ؟ وكيف حدّثوا عن ابن عباسٍ في الفأر والقرد والخنزير  
والقيل والأرنب والمنكبوت والجُرّي ، أنهنَّ كلهنَّ مسخ [ وكيف خُصّت  
هذه بالمسخ ؟ ] وهل يحلُّ لنا أن نُصدّق بهذا الحديث عن ابن عباسٍ ؟  
وكيف صارت الغلباء ماشيةً الجنّ ؟ وكيف صارت الفيلان تُغيّر كلَّ شيءٍ  
إلا حوافرها ؟ ولم ماتت من ضربةٍ وعاشت من ضربتين <sup>(٦)</sup> ؟ ولم صارت  
الأرانب والكلاب والنعامُ مراكبَ الفيلان ؟ ولم صارت الرواقيد مطايا  
السّواحر ؟ وبأى شيءٍ زوّج أهلُ السّحابة ابنَ يربوع ؟ وما فرق ما بينه وبين  
عبد الله بن هلال ؟ وما فعلت الفتاة التي كانت سميت بصبر على يد حرمي

(١) ط : « ابن أقيش » ! وبنو أقيش : حى من الجن .

(٢) ط : « والميدعات » .

(٣) ل : « النقاد ذى الرقبة » .

(٤) أصفر سليم . قال الثعالبي في ثمار القلوب ١١٩ : « كان سليم صيدلانيا بالبصرة ،  
وقد عجن دواءً أصفر لكل ما شرب له فكان يشفي به كل مبرود ومحروز »  
فصار مثلاً في البركة وحسن الموقع . اهـ . وقال ابن قتيبة في المعارف ٢٦٥ : « كان  
لعبد الله بن أبي بكر ثلاثة وكلاء : يقال لهم سليم الناصح ، وسليم الفاش ،  
وسليم السّاحر ، وهذا هو الذى عمل أصفر سليم » . . ط : « أشار بأصفر  
سليم » وهو تحريف صوابه في ل ، س و م .

(٥) ط : « أطيّس . وفي ل : « من سماها » وهو تحريف وانظر قول البهيمى

في كلب أصحاب الكهف . ٢ : ٤٢٨

(٦) سيحدث الجاحظ عن هذا في الجزء السادس ص ٧٢ .

وأبى منصور؟ <sup>(١)</sup> ولم غضب من ذلك المذهب؟ ولم مضى على وجهه  
شفش؟ <sup>(٢)</sup> وما الفرق بين النيران والسمالى، وبين شيطان الخضراء <sup>(٣)</sup>  
وشيطان الحماطة؟ ولم علّق السمك المالح بأذناه [والطرى بأذانه] <sup>(٤)</sup>  
وما بال القراخ تحمّل بأجنحتها والقراريج بأرجلها؟ وما بال كل شئ أصل  
لسانه ممّا يلى الحلق <sup>(٥)</sup> وطرفه ممّا يلى الهواء، إلا لسان القيل؟ ولم قالت  
الهند لولا أن لسانه مغلوب لتكلم؟ ولم صار كل ماضع وآكل يحرك فكّه  
الأسفل، إلا التماسح [فإنه] <sup>(٦)</sup> يحرك فكّه الأعلى؟ ولم صار لأجنان  
الإنسان الأشعار، وليس ذلك للدواب إلا فى الأجنان الغالية؟ وما بال عين  
الجراة وعين الأفعى لا تدوران؟ وما بيضة المقر؟ <sup>(٧)</sup> وما بيضة الديك؟ ولم  
امتنع بيض الأتوق؟ وهل يكون الأبلق القوق <sup>(٨)</sup> وما بال لسان سمك  
البحر [عديما]؟ وما بال الفريق من الرجال يطفو على قفاه، ومن النساء  
على وجهه؟ <sup>(٩)</sup> ولم صار القتل إذا قُتل يسقط على وجهه ثم يقلبه ذكره؟

(١) ل : « سمية نصير على يد جري . . الخ » .

(٢) ل : « شفش » .

(٣) ط : « الحصر » .

(٤) ط : « الملح بأذناه » وتطبق السمك الطرى بأذانه عبارة تهكمية فليس للسمك  
أذن ظاهرة .

(٥) ط : « ممّا على الفم » ل « ممّا على داخل » .

(٦) حرف يحتاج إليه الكلام .

(٧) ل : « الصغور » وهو تعريف . وبيضة الفرقيل هي التي تحتسبها المرأة عدلا لقتضاض  
أو أوله بيضة للدجاجة أو آخرها أو بيضة الديك يبيضها في السنة مرة .

(٨) الأبلق : الفرس فيه سواد وياض، وهو ذكر والغوق : الحامل أو الحائل، وهي أنثى .  
ولا يكون الذكر أنثى .

(٩) ل : « يظهر على قفاه » . ط : « ومن النساء على وجهها » .

وَأَيْنَ تَذْهَبُ <sup>(١)</sup> شَيْشَقَةُ الْبَيْرِ وَغُرْمُولُ الْحَارِ [وَالْبَنَلُ] وَكَيْدُ الْكُوسِجِ  
بِالنَّهَارِ ، وَدَمُ الْمَيْتِ ؟ [وَلَمْ يَنْتَصِبْ خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ ]  
وَوَخَّيْتُ عَنْ الضَّفَادِعِ ، لَمْ صَارَتْ تَنْقُ بِاللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> وَإِذَا أُوقِدْتَ النَّازُ  
أَمَسَتْ <sup>(٣)</sup> ؟ .

وقالوا : قد عارضناكم بما يجرى مجرى الفساد والخرفاة . لنردكم إلى  
الاحتجاج بالخبر الصحيح المخرج للظاهر <sup>(٤)</sup> .  
فان أعجبتك هذه المسائل ، واستطرفت هذا المذهب ، فاقرأ رسالتى <sup>(٥)</sup>  
إلى أحمد بن عبد الوهاب الكاتب [فهى مجموعة هناك] .

### (أصناف الكلاب )

والكلاب أصناف لا يحيط بها <sup>(٦)</sup> إلا من أظال الكلام . وجملة  
ذلك أن ما كان منها للصيد فهى الصَّار ، وواحدھا ضررة <sup>(٧)</sup> ، وهى  
الجوارح والكواسب ، ونحن لانعرفها إلا السُّلُوقِيَّة ؛ وهى من أحرار الكلاب  
وعتاقها <sup>(٨)</sup> ، والجلالسيّة <sup>(٩)</sup> هجنها ومقاريفها . وكلاب الرعاء من زينيتها

(١) ط : « وما بال » .

(٢) التقيق : صوت الضفدع . وفى ط « تنق » والميق : لليوم والرمال .

(٣) ل : « إذا أبصرت النهار أمست » وهو محريف ، صوابه فى ط وفى  
الحيوان ٢ : ١٥٤ .

(٤) هذه الفقرة دخيلة وليس هذا موضعها .

(٥) فى الأصل « فاقدر رسالتى » والوجه « فاقرأ »

(٦) ل : « لا يحسبها » .

(٧) ط : « صار » وهو تحريف .

(٨) فى الأصل « وهى فى أحرار الكلاب وعتانها » وصححه كاترى .

(٩) ط : « الجلالية » وهو تصحيح .

وكرديها فهي كرادتها<sup>(١)</sup>.

وقد تصيد الكلابُ غيرُ السَّلوَقيَّةِ ، ولكنَّها تقصِّرُ عن السَّلوَقيَّةِ بعيداً . وسلوق من أرض المين كان لها حديدٌ جيّدٌ الطبع ، كريمُ العنصر حرُّ الجوهر ، وقد قال النابغة<sup>(٢)</sup> .

تقدُّ السَّلوَقُ للضاعفِ نسجهُ ونوقدُ بالصُّقَّاحِ نارَ الحُبَّاجِ  
وقال الأحمسيّ : سمعتُ بعضَ الملوكِ وهو يركضُ خلفَ كلبٍ وقد دنا  
خطمه من عَجَبِ ذنبِ الظلي<sup>(٣)</sup> وهو يقول إيه فذلك<sup>(٤)</sup> تقسى !!  
وأنشد لبعض الرجاز<sup>(٥)</sup>

\* مفديّات وملعنات<sup>(٦)</sup> \*

قال صاحب الديك : فلما صار الكلبُ عندهم يجمع خصالَ اللؤم  
والندالة ، والحرصِ والشرِّ<sup>(٧)</sup> ، والبذاء والتسرُّع وأشباه ذلك ، صاروا  
يشقُّون من اسمه لمن هبَّوه بهذه الخصال . وقال بشار :

واستقنَّ بالوجباتِ عن ذهبٍ لم يبقَ قبلكَ لامرئٍ ذهبه<sup>(٨)</sup>  
يردُّ الحريص على متالفه والليثُ يبعثُ حينه كلبه

(١) كذا وفي ل : « حواديتها ومحارها » .

(٢) ط : « الشاعر » . والبيت من قصيدة النابغة الذياني التي مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أفايه بطيء الكواكب

(٣) ط : « الظباء » وهو تحريف .

(٤) ل : « إليها » .

(٥) ط : « الرجال » .

(٦) ط « مفديّات ومحيات » .

(٧) في الأصل « الشدة » وإنما هو الصره قرين الحرص .

(٨) المرتضى في أماليه ٢ : ٢٩ قبل ذكر هذا البيت : « قال ابن السكيت : يقال

فلان يأكل الوجبة إذا كان يأكل في اليوم والليلة وجبة » . وفي ل :

« الوجبات » وهو تحريف .

## (ماشتق من اسم الكلب)

قال صاحب الكلب: لما<sup>(١)</sup> اشتقوا من اسمه للأشياء المحمودة أكثر.  
قال عامر بن الطفيل :

ومدجج يسعى بشكته محمودة عيناه كالكلب<sup>(٢)</sup>

ومن ولد ربيعة بن زار كلب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، و كلاب بن ربيعة ،  
ومكالب بن ربيعة ، ومكلبة بنو ربيعة [ بن زار ] . وفيهم من السباع  
أسد ، وضبيعة ، وذئب ، وذؤيب ، وهم خمسة عشر رجلاً ثمانية من  
جميع السباع ، ومن الثمانية أربعة مشتقة من اسم الكلب . ومن هذا  
الباب كليب<sup>(٤)</sup> بن يربوع ، و كلاب بن ربيعة . و كلب بن وبرة . ومنه  
بنو الكلبة ، قال الشاعر :

سيكفيك من ابني زار لو اغب بنو الكلبة الشم الطوال الأشاجر<sup>(٥)</sup> ١٥٢  
والكلبة لقب مئة بنت علاج بن شحمة الصنبري . وبنوها بنو  
الكلبة الذين سمعت بهم - تزوجها خزيمة بن [ النعمان ] من بني ضبيعة  
ابن ربيعة بن زار ، فهي أمهم . وفيها يقول شبيل بن عزة<sup>(٦)</sup> الضبي

(١) في الأصل « كلبا » والوجه ما أثبت .

(٢) المدحج عى به القنفذ ، للشوك الذي عليه . اللسان (دجج) والمخصص ٨ : ٩٥ .

(٣) ل : « أكلب »

(٤) ل : « كلب » .

(٥) ل « لراغب » مكان « لو اغب » .

(٦) هذا العلم كثيرا ما يقع فيه التحريف والتصحيف فقد ورد في خزاة الأدب (انظر

٩٢ : ١) برسم ( شبل بن عمرو ) ، وفي الأمالي ( ١ : ٤٨ ) ( شبل بن عمرو )

وفي فهرست ابن الديم ٦٨ مصر ( شبل بن عمرو ) وفي القاموس ( شبل

ابن عمرو ) وفي ط من الحيوان ( شبل بن غزرة ) وصواب هذا

كله ما أثبتته من ل ، وما به عليه الريدي في تاج المروس ، وكما ضبطه ابن دريد

في الاشتقاق ١٩٣ جوتنجن . وقد نهبت على ذلك في تصحيحي للخزاة . =

صاحب الغريب - وكان شيعياً من <sup>(١)</sup> القالية ، فصار خارجياً من الصغرى :-

بنو كلبية هرارة وأبوهم خزيمه عبد خامل الأصل أو كس  
وفي مية [ الكلبة ] يقول أبوها وهو علاج بن شحمة <sup>(٢)</sup> .  
إن تك قد بانت بمية غربة قد كان يمّا لا يملّ مزارها <sup>(٣)</sup>  
دعتها رجال من ضبيعة كلبية وما كان يشكى في المحول جوارها <sup>(٤)</sup>  
ومما اشتق له من اسم الكلب من القرى والبلدان والناس وغير  
ذلك ، قولهم في الوقعة التي كانت يادهم الكلبة <sup>(٥)</sup> ومن ذلك قولهم :  
حين نزلنا من السراة صرنا إلى نجد الكلبة . وكان سبب خروج مالك بن  
هم بن غنم بن دوس إلى أزد شنوءة من السراة <sup>(٦)</sup> أن بني أخته قتلوا  
كلبة لجاره ، وكانوا أعدّ منه <sup>(٧)</sup> فغضب ومضى فسمّى ذلك النجد الذي  
هبط منه نجد الكلبة .

[ ويطسّوج بادوريا نهر يقال له نهر الكلبة ] .

ويقولون : كان ذلك عند طلوع كوكب الكلب . ومن ذلك قولهم

== وشييل هذا من خطباء الحوارج وعلماهم ، وله فريدة في الغريب ، وكان أوّلاً  
رافضياً ثم انتقل إلى الشراة ويرى من الروافض ، ومات بالبصرة ، هذه ترجمة  
ابن النديم له وهي تشبه ترجمة الجاحظ .

(١) ط : « من كبار الشيعة » ومثله في س .

(٢) ل : « سحمة » .

(٣) ط : « ميلايل » وهو تحريف .

(٤) ل : « في المحل » .

(٥) لزم الكلبة : موضع قريب من الناج بين البصرة والحجاز ، ولحرب فيه يوم قتل  
فيه بجير بن عبد الله بن سلمة قتله قصب الرياحي . معجم البلدان .

(٦) ل : « من أزد شنوءة بالسراة » .

(٧) أعد منه : أكثر عددا . وفي ل « أنجد » .. وفي ط : « لجارهم » موضع « لجاره »



عَبَادُ بْنُ أَثَفِ الْكَلْبِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَبُو عُمَرَ الْكَلْبُ الْجَرْمِيُّ النَّحْوِيُّ ،<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ رَجُلًا مِنَ الْعِلْيَةِ عَلَمًا ، عَرَوْضِيًّا [نَحْوِيًّا] فَرَضِيًّا . وَعَلَوِيَّةُ<sup>(٢)</sup> كَلْبُ الْمَطْبِخِ ،  
وَكَانَ أَشْرَبَ النَّاسِ لِلنَّبِيذِ ، وَقَدْ رَاهَنُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ .

وَالْكَلْبُ كَلْبُ الْمَاءِ ، وَكَلْبُ الرِّحَى<sup>(٣)</sup> وَالضَّبَّةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا  
الْكَلْبُ . وَكَذَلِكَ الْكُتْبَةُ وَالْكَلْبَتَانِ ، وَالْكَلَّابُ وَالْكَلَّوبُ .

وَقَالَ رَاشِدُ بْنُ شِهَابٍ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى .

أَمْكَنَ كُلابُ الْقَنَا مِنْ ثَمُورِهَا وَأَخْضَبَ مَا يَبْدُو مِنْ اسْتَاهَا بِدَمٍ<sup>(٤)</sup>  
[وَقَالَ] :

فَسَوْفَ يَرَى الْأَقْوَامُ دِينِي وَدِينَكُمْ إِذَا كَلْبَتَا قَيْنٍ وَمِقْرَاضُهُ أَرْزَمٌ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

مَا زَالَ مَذْكَانٌ غُلَامًا يَسْتَتِرُ<sup>(٦)</sup> لَهُ عَلَى الْقَيْرِ إِكَافٌ وَثَقَرٌ

\* وَالْكَلْبَتَانِ وَالْعَلَاءُ وَالْوَرَزُ \*

وَقَالَ أَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بَنِي مَجَاشِعَ بِأَنَّهُمْ قِيَوْتُ : ١٥٣

يَا عَجَبًا هَلْ يَرْكَبُ الْقَيْنُ الْفَرَسَ وَعَرَقُ الْقَيْنِ عَلَى الْخَيْلِ تَجَسُّ<sup>(٧)</sup>

وَأَيْمًا أَدَاتُهُ إِذَا جَلَسَ الْكَلْبَتَانِ وَالْعَلَاءُ وَالْقَبَسُ

وَكَانَ اسْمُ الْمَزْنُوقِ فَرَسٍ عَاصِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، الْكَلْبُ .

(١) هُوَ صَالِحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرْمِيُّ مَوْلَى جَرْمِ بْنِ زَيْدَانَ ، أَخَذَ عَنْ الْأَخْفَشِ وَابْنِ  
وَأَبِي عِيْنَةَ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الْبَرْدُ وَمَاتَ سَنَةَ ٢٢٥ ، وَفِي الْأَصْلِ « أَبُو عَمْرٍو » وَهُوَ  
تَحْرِيفُ أَنْظَرْتُهُ الْأَبْلَاءَ ١٩٨ وَبُيُوتَةُ الْوَلَاةِ ٢٦٨ .

(٢) ط : « عَلَوِيَّة » . مَحْرُوفٌ . وَأَنْظَرُ الْحَيَوَانَ ( ٢ : ٨٣ )

(٣) ط : « الرِّجَاء » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) ط : « مِنْ نَحْوِهِ » .

(٥) ط : « كَلْبَتَا قَيْنَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي « بَدَم » بَدَلُ « أَرْزَم » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) ل : « تَسْتَبِر » .

(٧) ل : « لَحَسَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَأَشْهَبُ يَهْجُو بِهَذَا الشَّرَّ الْفَرَزْدَقِ . وَأَنْظَرُ

خَبَرَ الشَّرَّ فِي خَزَاةِ الْأَدَبِ ٢ : ١٠٠ بُولَاق .

وقد زعمت السماء أنَّ حرب أيام هراميت <sup>(١)</sup> إنما كان سببه كلب .  
قال صاحب الديك : قد قيل للخوارج كلاب النار ، وللنواجح  
كلاب النار .

وقد قال جندل بن الراعي [لأبيه] في وقوفه على جرير : مالك تطيل  
الوقوف على كلب بنى كليب ؟!

وقال زفر بن الحارث :

يا كلبُ قد كَلِبَ الزَّمانُ عليكمُ وأصابكمُ مِنَّا عذابُ مُرْسَلُ  
إِنَّ السَّماوَ لاسماوَ فالخفى بَمَنَابِتِ الزَّيتونِ وائِنِّي بِمَحْدِلُ <sup>(٢)</sup>  
وبأرضِ عَكٍّ في السَّواحلِ إِنِّها أرضٌ تَدوبُ بها اللَّقَّاحُ وتَهْرُلُ  
وقال حصين بن القعقاع <sup>(٣)</sup> يرثى عُتَيْبَةَ بنِ الحارث :

بَكَرَ النَّمى بِخَيْرِ خِنْدِفٍ كُلِّها بِعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهَابِ  
قَتَلُوا ذُوأَباً بَمدِ مَقْتَلِ سَبْعَةٍ فَشَقَى القَليلَ وَرِيبَةَ الرِّتابِ  
يومَ الحَليلِ بَذى الفَقارِ كَأَنَّهُ كَلْبٌ يَضْرِبُ جَاجِمَ وَرِقَابِ  
وقال آخر <sup>(٤)</sup> :

للهِ دَرْ بنى الحَداءِ مِن نَفَرٍ وَكلُّ جاريٍّ على جيرانهِ كَلْبُ  
إِذا غَدُوا وَعِصِيُّ الطَّلحِ أَرُلُهُمُ كما تُنصَبُ وَسَطُ البَيْعَةِ الصُّلْبُ  
وإذا كان السُّودُ سَريعَ العُلوقِ في كلِّ زَمانٍ أوْ كلِّ أرضٍ <sup>(٥)</sup> ، أو في

(١) يوم الهراميت كان بين الضباب وجعفر بن كلاب ، وهو من أيام العرب في الإسلام .

وكان في زمن عبد الملك بن مروان . معجم البلدان ( هراميت ) والعمدة لابن رشيقي

١٦٧ : ٧ . والحرب مؤشاة ، وقد تذكر . القاموس

(٢) ط : « جعلد » وكذلك في ل . وأثبت ما في س .

(٣) ط : « حصين بن النخا » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم كما في البيان ٣ : ٤٣ . وانظر كلام الجاحظ في هذا الشعر .

(٥) في الأصل « وكل أرض » والوجه ما أثبت .

عامّة ذلك قالوا : ماهو إلاّ كلب .

وقالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم [ في وزر بن ] جابر<sup>(١)</sup> حين خرج من عنده واستأذنه إلى أهله « نعم إن لم تدركه أمّ كلبه »  
يعنى الحمى .

ومما ذكروا به العضء الكلب والكلبة والخلق منهما أو  
الصفة الواحدة من صفاتهما ، أو الفعل الواحد من أفعالهما ، قال رؤبة :

\* لاقيت مطلاً كنمّاس الكلب<sup>(٢)</sup> \*

يقول : مطلا مفرّطاً<sup>(٣)</sup> دائماً وقال الشاعر في ذلك :

يكون بها دليل القوم نجم كمين الكلب في هيّ قباع<sup>(٤)</sup>

قال : هذه أرض ذات غبرة من الجذب<sup>(٥)</sup> لا يبصر القوم فيها النجم ١٥٤

الذى يهتدى به إلاّ وهو كأنه عين الكلب ، لأنّ الكلب أبداً مُغمِضٌ  
غير مطبق الجفون ولا مفتوحها . والهيّ الظلمة واحدها هابٍ ، والجمع هيّ  
مثل غازٍ وغزّى ؛ والقباع التى قُبعت فى القتام ، واحدها قابع ، كما يقبع  
القنفذ وما أشبهه فى جُحره . وأنشد لابن مقبل :

ولا أطرُق الجارات بالليل قابعاً قبوع القرني أخلفته مجاعره<sup>(٦)</sup>

والقبوع : الاجتماع والتقبض . والقرني دويبة أعظم من الخنفساء .

(١) كان ممن وفد مع زيد الخيل إلى الرسول . وانظر الحيوان ٢ : ١١٢ .

(٢) للتالي قول فى هذا البيت بئر القلوب ٣١٦ ، وانظر أشال الميداني ( أنوم  
من كلب ) ٢ : ٢٨٠ .

(٣) فى ط « مفرطفا » وليس له معنى يصح . وأصل القرمطة : مغارة الخطو .

(٤) ط : « هبا » والعراب فى ل . وانظر الميداني ( كمين الكلب الناعس )

(٥) ط : « الحر » .

(٦) فى الأصل « أسلته مجاعره » وانظر ص ٢٣٨ من هذا الجزء

### (شعر في المجاء له سبب بالكلب)

وقال الآخر في صفة بعض ما يعرض له من العيوب :  
 ماضراً تغلب وائل أجوتها أم بكت حيث تناطح البحران  
 إن الأراقم لا ينال قديمها كلب عوى منهم الأسنان<sup>(١)</sup>  
 وقال الشاعر في منظور بن زكبان :

لبئس ما خلف الآباء بعدهم في الأمهات عجان الكلب منظور  
 ومن هذا الضرب قول الأعرابي<sup>(٢)</sup> :

لقد شأن صغرى والياها وزيناً لصغرى فتى من أهلها لا يزنها  
 كلاب لعاب الكلب<sup>(٣)</sup> إن ساق هجمة  
 يعذب فيها قسه ويهينها

وقال عمرو بن معد يكرب<sup>(٤)</sup> :

لما الله جرماً كلما ذرّ شارق وجوه كلاب هارشت فاز بأرت  
 وقال أبو سفيان بن حرب :

ولو شئت نجتنى كميته طيرة ولم أجعل النماء لابن شعوب  
 وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لثروب  
 وقال عبد الرحمن بن زياد :

(١) ل : « لن ينال قديمها » والشعر للفرزدق كما في البيان ٣ : ١٤٦ ، وقد سبق

البيت الأول من ١٣

(٢) من هنا يتضح سقط كبير في ل وسأنبه على نهايته .

(٣) كذا

(٤) له ترجمة في الحزاة ٢ : ٣٨٨ - ٣٩٠ والبيت من أبيات فيها وانظر نتيحة البكري

٤٢ وحاشة أبي تمام ١ : ٤٣ ومصحح البكري ٢٨ - ٢٩ .

دَعْتَهُ بِمَسْرُوقِ الْحَدِيثِ وَظَالِمٍ  
وَقَالَ شَرِيحُ بْنُ أَوْسٍ (١) :

وَعَيَّرْنَا تَمْرَ الْعِرَاقِ وَنَحْلَهُ  
وَقَالَ آخِرُ (٢) وَهُوَ يَهْجُو قَوْمًا :

١٥٥

فَجَاءَ بِخَرْشَاوَى شَمِيرٍ عَلَيْهِمَا  
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْوَلِيدِ :

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا  
وَقَبِيتُ فِي خَلْفٍ كَانَ حَدِيثُهُمْ  
هَشُوا وَقَالُوا مَرَجَبًا بِالْمُقْبِلِ  
وَلَمَّحُ الْكِلَابِ تَهَارَسَتْ فِي مَهْلٍ

وَقَالَ سَبْرَةُ بْنُ عَمْرِو الْقَعَسِيِّ ، حِينَ ارْتَشَى خُمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ ، وَفَرَّ عَلَيْهِ  
عِبَادُ بْنُ أَنَفِ الْصَيْدَاوِيِّ (٣) قَالَ سَبْرَةُ :

يَاضِرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمَّكَ هَابِلُ  
أَحْفَظْتَ عَهْدًا أَمْ رَعَيْتَ أَمَانَةً  
وَالْحَكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ التَّعَدُّ  
أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِمَثَلِهَا لَا يُنْشَدُ  
شَمَاءُ فَاقِرَةٌ تَجَلُّلُ نَهْشَلًا  
دَنَسًا تَقْوَرُ بِهِ الرِّفَاقُ وَتُنْجَدُ  
إِنَّ الرِّفَاقَ أَمَالٌ حَكَمَكَ حَبْثًا  
فَلَكَ الْقَاءُ وَرَاكِبٌ مُتَجَرِّدُ  
فَضَحَ الْعَشِيرَةَ وَاسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ  
كَلْبٌ يَبْصِصُ لِلْمِظَالِ وَيُطْرَدُ  
لَا شَيْءَ يَدْعِيهَا وَلَكِنْ دُونَهَا  
خَرَطُ الْقَتَادِ تَهَابُ شَوْكَتِهَا الْيَدُ  
جَوْعَانٌ يَلْحَسُ أَسْكَتَازِيفِيَّةً  
عَلِمُ يَثُورُ عَلَى الْبِرَاقِ أَعْقَدُ  
وَقَالَ مَزْرُودُ بْنُ ضَرَارٍ :

وَإِنْ كُنَّا زَالِخًا مِنَ الْبَكَرَاتِ كُمْ  
تَهَرُّ عَلَيْهَا أَثْكُكُمْ وَتُكَالِبُ

(١) الشعر في هجاء أبي الهوش الأسدي وقد سبق القول فيه ص ٢٦٨

(٢) هو العين المقرئ كما في ص ٦٦٢ .

(٣) ط : « عبادة » . وفي أمالي المرتضى ٤ : ٤٠ « عباد بن أنف الكلب » (بحرمة)

وفي الأصل « الصيداني » وإنما هو منسوب إلى أبي الصياد . الممرين ٤٣

وليت الذي ألقى فناؤك رحله لتغيره بالث عليه الثعالب  
وهذان البتان من باب الاشتقاق لامن باب الصفات وذكر الأعضاء .  
وقال :

ياسرُ يا عبدَ بنى كلابِ يا أيرَ كلبٍ مُوثقٍ ببابِ  
أكان هذا أولُ الثوابِ يا وراً رَفُوقَ في سرابِ  
\* لا يَتَلَقَّكُمْ ظَفَرِي وَنَابِي \*

وقال الآخر <sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ بَنِي طُهَيْةٍ رَهَطَ سَلَى حِجَارَةٌ خَارِيٍّ يَرْمِي الْكِلَابَا  
١٥٦ وقال صاحب الكلب : ومما اشتقَّ من اسم الكلب في موضع  
النباهة ، كليب بن ربيعة ، هو كليب وائل . ويقال إنه قيل في رجلين  
من بني ربيعة ما لم يُقَلَّ في أحدٍ من العرب ، حتَّى ضُربَ بهما المثل ، وهو  
قولهم : «أعزُّ من كليبٍ وائلٍ» ، والآخر «لاحرَّ وادي عوفٍ» ، قالوا :  
وكانت ربيعة إذا انتجمت معه لم توقد ناراً ولم تحوض حوضاً ، وكان يحمي  
الكلأ ولا يُتَكَلَّمُ عنده إلا خفصاً ، ويحير الصيد ويقول : صيدُ أرضِ  
كذا وكذا في جوارى لا يباح ، وكان له جرو كلب قد كتَّمه <sup>(٢)</sup> فرمى  
قذف به في الروضة تصجبه ، فيحميها إلى منتهى عوائه ، ويلقيه بحریم  
الحوض فلا يرده جبر حتى تصدَّرَ إليه .

(١) هو جبر كافى اليان ٢ : ١٧٩ وليت حديث فيه . وانظر ثمار القلوب ٣٩٩ .

(٢) كتَّمه بمعنى شد قوائمه . وانظر أمثال الميداني ( ١ : ٤٤٦ ) والثمار ٧٧ .

( ما قيل من الشعر في كليب )

وفي ذلك يقول معبد بن شعبة التميمي <sup>(١)</sup> :

أظنَّ ضرارُ أنَّى سأطعمه      وأنى سأعطيه الندى كنتُ أمتعُ  
إذ أغرورقت عيناه واحمرَّ وجهه      وقد كاد غيظاً وجهه يتبضعُ <sup>(٢)</sup>  
تقدَّم في الظلم المبينَ عامداً      ذراعاً إذا ما قدَّمت لك إصبع <sup>(٣)</sup>  
كفعل كليبٍ كنتُ أنبتت أنه      يخطط أكلاء المياه ويمنعُ <sup>(٤)</sup>  
يُجور على أفناء بكر بن وائل      أرايب ضاح والظباء فترنعُ  
وقال دريد بن الصمة :

لعمرك ما كليبٌ حين دلى      بحبلٍ كلبه فيمن يبيع <sup>(٥)</sup>  
بأعظم من بنى سفيان بغيًّا      وكلُّ عدوِّهم منهم مريح <sup>(٦)</sup>  
وقال العباس بن مرداس :

كما كان يبغيها كليبٌ بظلمه      من المرء حتى طاح وهو قتيلاً  
على وائلٍ إذ ينزل الكلب مأمحا      وإذا يمنع الأكلاء منها حلوا <sup>(٧)</sup>  
وقال عباس أيضاً لكليب بن عمة الظفرى <sup>(٨)</sup> :

(١) هنا ينتهي السقط في ل .

(٢) ط : « يتبضع » .

(٣) ل : « إذا ما أرخيت لك إصبع » .

(٤) ( يخطط ) لعلها ( يحلى ) .

(٥) ط « كلبية فيمن يبيع » .

(٦) ط : « منه » .

(٧) ط : « يرك الكلب » وتصحيحه من ل .. وفي ل « فيها حلوها » .

(٨) كذا في ل . وفي ط « عية » وفي الإصابة ٧٤٤٨ « عية » .

أَكْلِبُ إِنَّكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمٌ وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ وَجَنُّهُ مَلْعُونٌ  
تَبْغِي بِقَوْمِكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ يَوْمَ الْقَدِيرِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ  
وَإِخَالُ أَنْكَ سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهَا فِي صَفْحَتِكَ سَنَاهُ الْمَسْنُونُ<sup>(١)</sup>

وقال النابغة الجعدي :

١٥٧

كَلِيبُ لَعْمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ ذَنْبًا مِنْكَ ضُرُجٌ بِالْدمِ  
رَمَى ضُرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بَطْلَعَةً كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيُّ الْمُسَهَّمُ  
وقال قَطْرَانُ الْمُبَشِّي [ويقال المَبْشَى<sup>(٢)</sup>] :

أَلَمْ تَرْجَسْ بِنَ ثُرَّةٍ لَمْ يَرِدْ حَمَى وَائِلٍ حَتَّى احْتَدَاهُ جَهْوُهَا<sup>(٣)</sup>  
أَجْرٌ كَلِيبًا إِذْ رَمَى النَّابَ طَعْنَةً جَدَتْ وَائِلًا حَتَّى اسْتَحَفَّتْ عَقُولَهَا<sup>(٤)</sup>  
بَاهُونَ مِمَّا قَلَّتْ إِذْ أَنْتَ سَادِرٌ وَلِلدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ وَالِ يَدِيلُهَا<sup>(٥)</sup>  
وقال رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة :

نَحْنُ أَتَيْنَا نَقْلَبَ ابْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كَلِيبٍ إِذْ طَفَى وَخَيْلًا<sup>(٦)</sup>  
أَبَانَاهُ بِالنَّابِ الَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ الْحِمَى مُتَذَلِّلًا<sup>(٧)</sup>  
وقال رجل من بني سُدوس :

وَأَنْتَ كَلِيبِي لِكَلْبٍ وَكَلْبَةٍ لَهَا حَوْلُ أَطْنَابِ الْبَيْوتِ هَزِيرُ

(١) ل : « سَنَاهَا مَسْنُونٌ » .

(٢) كَذَا . وَلَمْ يَلَمْ « الْمَبْشَى » .

(٣) ط : « اعْتَدَاه » .

(٤) ط : « جَدَتْ وَائِلًا » .

(٥) ط : « دَال » .

(٦) أَيْنَا : قَهَرْنَا وَأَذَلْنَا . وَفِي ط « نَحْوَزَ النِّسَاءَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) أَبَانَاهُ : جَبَلْنَاهُ عَدْلًا فَغَنَيْنَاهُ بِهَا . وَفِي ط : « أَبَانَاهُ بِالنَّابِ » وَابْسَ بِنَى .



وقال ابن مقبل العجلاني :

بكت أمُّ بكري إذ تبدد رهطها وأن أصبحوا منهم شر يدوهاك  
وإنَّ كلا حبيك فيهم بقية لو أنَّ المنايا حالمها متماسك<sup>(١)</sup>  
كلاب وكعب لا بيت أخوم ذليلاً ولا تعبي عليه المسالك<sup>(٢)</sup>  
وقال رجل من بني كلاب من الخوارج<sup>(٣)</sup> ، لمعاوية بن أبي سفيان :  
قد سرت سيرة كلبي في عشيرته لو كان فيهم غلامٌ مثل جساس  
الطاعن الطعنة النجلاء عاندها كطرة البرد ، أعيافتها الآسى<sup>(٤)</sup>

### ( أهون من تبالة على الحجاج )

وقال أبو اليقظان في مثل هذا الاشتقاق : كان أوَّل عليٍّ وليه  
الحجاج بن يوسف تبالة ، فلما سار إليها وقرب منها قال للدليل : أين هي ،  
وعلى أيِّ سمت هي ؟ قال : تسترك عنها هذه الأكمة . قال : لأراني أميراً  
إلّا على موضع تسترني منه أكمة ، أهون بها عليٌّ؟! وكرّ راجعاً ، فقيل في  
المثل : « أهونٌ من تبالة على الحجاج » والعامة تقول : لهو أهونٌ على من  
الاعراب على عركوك<sup>(٥)</sup> .

١٥٨

(١) ل : « وإن كلى حبيك منهم » وهو تحريف .

(٢) ل : « ولا تعيا عليه المسالك » .

(٣) في نوادر أبي زيد ١٥١ أن قاتل الشعر هو بشر بن أبي العباس .

(٤) المائد : العرق يسيل فلا يرقأ . وفي ط « عاندها » وهو تحريف ، وفي ل : « عن

عرض » . وفي النوادر « يما فحقها » بنصب « فحقها » قال : أراد يما يفتحقها .

بهذا ينتهي الجزء الأول من النسخة التي رمزت إليها بحرف ل وتتم القابلة على

النسخة س .

(٥) كذا .

### (الحجاج والمنجم حينما حضرته الوفاة)

قال : ولما حضرت الحجاج الوفاة وقد ولى قبل ذلك ماوى ،  
وافتح ما افتتح ، وقتل من قتل ، قال للمنجم : هل ترى ملكاً يموت ؟  
قال : نعم ولست به ، أرى ملكاً يموت اسمه كليب ، وأنت اسمك الحجاج  
قال : فأنا والله كليب ، أمي سمّنتني به وأنا صبي . فأت ، و [ كان ]  
استخلف على الخراج <sup>(١)</sup> يزيد بن أبي مسلم ، وعلى الحرب يزيد بن  
أبي كبشة .

### ( ما كان العرب يسمّون به أولادهم )

قال : والعرب إنَّما كانت تسمّى بـ كلب ، وحمار ، وحجر ، وجعل ،  
وحنظلة ، وقرد ، على التناؤل بذلك . وكان الرجل إذا وُلد له ذكر خرج  
يتعرّض ليجر الطير والقأل ، فإن سمع إنساناً يقول حجراً ، أو رأى <sup>(٢)</sup> حجراً  
سمّى ابنه به وتفاءل فيه الشدة <sup>(٣)</sup> والصلابة والبقاء والصبر ، وأنّه يحطم  
مالق . وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذئباً أو رأى ذئباً ، تأوّل فيه القطنة  
والخبّ والمكر والكسب . وإن كان حماراً تأوّل فيه طول العمر والوقاحة  
والقوة والجلد . وإن كان كلباً تأوّل فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت ،  
والكسب وغير ذلك .

(١) في الأصل « الخوارج » وهو تحريف . انظر المعارف لابن قتيبة ١٧٤ وقد زدت

كلمة كان ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : « ورأى » .

(٣) لعلها « بالشدّة » فإن الفعل شددى بالياء .

ولذلك صورَّ عبید الله بن زياد في دِهليزه كلبًا وکلبًا وأسداً ، وقال :  
 كلب نابع ، وکلبش ناطع ، وأسداً كالح ، فتطيرُ إلى ذلك فطارت عليه .  
 وقال آخر : لو كان الرجل منهم إناً كان يسمى ابنه بحجر وجبل ،  
 وکلب ، وحمار ، وثور ، وخنزير ، وجمل ، على هذا المعنى ، فضلاً سمي  
 ببرذون<sup>(١)</sup> ، وبغل ، وعقاب ، وأشبه ذلك ؛ وهذه الأسماء من لغتهم .  
 قال الأول : إنا لم يكن ذلك ، لأنه لا يكاد يرى بغلاً وبرذونا ،  
 ولعله لا يكون رأماً قط ، وإن كانت الأسماء عندهم عتيده لأموالهم  
 يحتاجون إليها يوماً ما .

قالوا : فقد كان يسمع فرس وبعير ، كما كان يسمع بحار وثور ، وقد  
 كان يستقيم أن يشتقَّ منهما اشتقاقاً محمودة . بل كيف صار ذلك  
 كذلك ونحن نجده يسمى بنجم ولا يسمى بکوکب ! إلا أن بعضهم قد  
 سمي بذلك عبداً له ، وفيه يقول :

كَوْكَبٌ إِنْ مُتْ فَهِيَ مِيتَتِي      لَامُتْ إِلَّا هَرَمًا يَا كَوْكَبُ

ووجدناهم يسمون بجبل وسند ، وطود<sup>(٢)</sup> ، ولا يسمون بأحد ولا بتبَّير  
 وأجاء وسلمى ورَضوى ، وصنَدٍ وحيم<sup>(٣)</sup> ، وهو تلقاء عيونهم متى أطلقوا  
 رؤسهم من خيامهم . ويسمون بُرُوج ولا يسمون بفلک ، ويسمون بقر  
 وشمس على جهة اللقب أو على جهة المدح ، ولم يسموا بأرض وساء ، وهواء ١٥٩  
 وماء ، إلا على ما وصفنا . وهذه الأصول في الزجر أبلغ ، كما أن جبلاً أبلغ

(١) في الأصل « سمي برذون » والوجه ما أثبت .

(٢) في ط « طور » وما يعني .

(٣) لعله « حنين » وحال حنين بقول فيها الغائل :

سَقَوْنِ وَقَلْبَا لَا هِي وَلَوْ سَعَا (جبال حنين) ما سَعَتْ لَفَتْ

من حجر ، وطودا<sup>(١)</sup> أجمع من صخر . وتركوا أسماء جبالهم المعروفة .  
وقد سمّوا بأسد وليث وأسماء وضرغام<sup>(٢)</sup> . وتركوا أن يسمّوا بسبع  
وسبعة ، [ وسبع ]<sup>(٣)</sup> هو الاسم الجامع لكلّ ذى ناب ومخلب .  
قال الأول : قد سمّوا أيضاً بأسماء الجبال ، قسموا بأبان وسلّى .  
قال آخرون : إنّما هذه أسماء ناس سمّوا بها هذه الجبال ، وقد كانت  
لها أسماء تركت لتقلها ، أو لعلّة من الطل ؛ وإلّا فكيف سمّوا<sup>(٤)</sup> بسلى  
وتركوا أجاً ورّضوى .

وقال بعضهم : قد كانوا ربّما فعلوا ذلك على أن يتفق لواحد ولود  
ولمعلّم جليل ، أن يسمع أو يرى حمرا ، فيسمّى ابنه بذلك ؛ وكذلك  
الكلب والذئب ، ولم يتفق في ذلك الوقت أن يسمع بذكر ذئب ولا  
حجر أو هواء أو ماء ، فإذا صار حمرا ، أو ثور ، أو كلب اسم رجل  
معظم ، تنابت عليه العرب تطيّرُ إليه ، ثم يكثر ذلك في ولده خاصّة بعده .  
وعلى ذلك سمّت<sup>(٥)</sup> الرعية بنيتها وبناتها بأسماء رجال الملوك ونسائهم ، وعلى  
ذلك صار كلُّ على يكنى بأبي الحسن ، وكلُّ عمر يكنى بأبي حفص ،  
وأشبه ذلك . فالأسماء ضروب ، منها شيء أصلي كالسماء والأرض والهواء  
والماء والنار ، وأسماء أخرى مشتقات منها على جهة القائل ، وعلى شكل اسم

(١) في ط « طور » وها معنى .

(٢) الضرعام والضرغام والضرغم كعفر : الأسد .

(٣) زيادة يقتضها الكلام .

(٤) ط « يسموا » وصوابه في س .

(٥) في الأصل « سميت » وهو تحريف ما أتبعه .

الأب، كالرجل يكون اسمه عمر فيسمى ابنه عميراً، ويسمى عمير ابنه عمران، ويسمى عمران ابنه مقمراً. وربما كانت الأسماء بإشياء الله عز وجل مثل ما سمي الله عز وجل أباً إبراهيم آزر، وسمى إبليس فاسق. وربما كانت الأسماء مأخوذة من أمور تحدث في الأسماء، مثل يوم المروة سميت في الإسلام يوم الجمعة، واشتق له ذلك من صلاة يوم الجمعة.

### ( مترك الناس من ألفاظ الجاهلية )

وستقول في المترك من هذا الجنس ومن غيره، ثم نعود إلى موضعنا الأول إن شاء الله تعالى.

ترك الناس مما كان مستعملاً في الجاهلية أموراً كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الخلان والمكس. وقال جابر بن حنّ (١).

أفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم. وكما قال العبدى في الجارود (٢):

أيا ابن الملى خلّتنا أم حسبتنا صراريّ نعطى الماكسين مكوساً (٣)

(١) في الأصل « خارجى » وهو تحريف عجيب. والبيت في اللسان ( مكس ) ، وقصيدة في المفضليات ٩٧ - ٩٩

(٢) العبدى هو يزيد بن خنق، كما في المفضليات ١٤٣. والجارود هو ابن الملى، صحابي كان سيد عبد القيس، قدم على الرسول في وفد عبد القيس الأخير سنة عشر وأسلم وحسن إسلامه، وابنه النضر بن الجارود، وحفيده الحكم بن النضر ابن الجارود الذى يقول فيه الأعشى:

ياحكم بن النضر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود

قتل الجارود سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، الإصابة ١٠٣٨.

(٣) ط: « أكابر »، س: « أكابن » وانظر المفضليات.

١٦٠ وكما تركوا أنيم صباحاً ، وأنيم ظلاماً ، وصاروا يقولون : كيف

أصبحتم ؟ وكيف أمسيتم ؟

وقال قيس بن زهير بن جذيمة ، ليزيد بن سنان بن أبي حارثة : أنم

ظلاماً أبا خثمة ! قال : نعمت فمن أنت ؟ قال : قيس بن زهير .

وعلى ذلك قال امرؤ القيس :

أَلَا نِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَمِينُ مَنْ كَانَ فِي الْمَصْرِ الْخَالِي

وعلى ذلك قال الأول (١) :

أَتُونَا نَارِي قَتَلْتُ مَنْوُنَ قَالُوا سَرَاةَ الْجَنِّ قَتُّ عَمُوا ظَلَامًا

وكما تركوا أن يقولوا للملك أو السيد المطاع : أيت اللعن ،

كما قيل (٢) :

\* مَهْلًا أَيْتَ اللَّعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ \*

وقد زعموا أن خذيفة بن بدر كان يُحْيَا بَتَحْيَةِ الْمُلُوكِ وَيَقَالُ لَهُ : أَيْتَ

اللَّعْنِ . وتركوا ذلك في الإسلام من غير أن يكون كفرًا .

وقد ترك العبد أن يقول لسيده رَبِّي ، كما يقال رَبُّ الدَّارِ ، وَرَبُّ

الْبَيْتِ . وكذلك حاشية السيد والمَلِكِ تركوا أن يقولوا رَبَّنَا . كما قال

الحارث بن حلزة :

رَبَّنَا وَابْنَا وَأَفْضَلُ مَنْ يَ شَيْ وَمَنْ دُونَ مَالِدَيْهِ الثَّنَاءِ

(١) البيت لشعر ( أو سمير ) بن الحارث الضبي كما في النواذر ١٢٣ وخرابة الأدب

٣ : ٣ بولاق .

(٢) البيت لليد من أبيات لها خبر في الأغاني ( ١٤ : ٩١ - ٩٢ ) .

وكما قال لبید حین ذلَّ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ :  
 وَأَهْلَكُنَّ يَوْمَ رَبِّ كِنْدَةَ وَابْنَهُ      وَرَبَّ مَعْدَةَ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ  
 وكما عَمِرَ زَيْدُ الْحَمِيلِ حَاتِمًا الطَّائِيَّ فِي خُرُوجِهِ مِنْ طَيْئٍ وَمِنْ حَرْبِ  
 القساذ ، إِلَى بَنِي بَدْرٍ ، حَيْثُ يَقُولُ (١) :

وَفَرَّ مِنَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَلَمْ يَكُنْ      بِهَا حَاتِمٌ طَبًّا وَلَا مَقْطَبًا  
 وَرَيْبٌ حَصْنَا بَعْدَ أَنْ كَانَ آيَا      أُبُوَّةِ حِصْنٍ فَاسْتَقَالَ وَأَعْتَبَا  
 أَقِمَّ فِي بَنِي بَدْرٍ وَلَا مَا يَهْمُنَا      إِذَا مَا تَقَصَّتْ حَرْبُنَا أَنْ تَطْرِبَا  
 وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَحْمَلٍ (٢) ، حِينَ رَأَى الْمَلِكَ : إِنَّهُ رَبِّي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .  
 وَزَوْجُهُ أُمُّ أَنَاسِ بِنْتُ عَوْفٍ .

وكما تركوا أن يقولوا لِقَوْمِ الْمَلُوكِ السَّدَنَةِ وَقَالُوا الْحَجَبَةَ (٣) .  
 وقال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُونُسَ (٤) بن  
 حَبِيبِ النَّحْوِيِّ حِينَ أُنْشِدَهُ شِعْرَ الْأَسَدِيِّ :

ومركضة صريحي أبوها      تهان لها الفلامة والغلام (٥)

(١) حرب القساذ كانت في الجاهلية بين جديلة والنموت . وانظر خصة دواوين العرب  
 ١٠٧ والأغاني ( ١١ : ١٢٧ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٥٨ ) ..

(٢) هو الذي يقال فيه : « لاجروبادي عوف » أمثال الميداني ٢ : ١٦٧ وعوف  
 من بني ذهل بن شيخان ، ومن أشرف العرب في الجاهلية توفي نحو ٤٥ ق . هـ .  
 قاموس الأعلام ٧٤٧ . وهو غير عوف بن محمل الخزاعي فإن هذا إسلامي كان  
 يتادم طاهر بن الحسين وابنه عبد الله ، وفارقه فقصيده الشهيرة التي فيها .

إِنَّ الثَّمَانِينَ      وبلغتها قد أحوجت سمي إلى نرجان

(٣) في الأصل « بالسدة وقالوا الجعبة » وهو تحريف .

(٤) في الأصل « عن أبي عبد الرحمن بن يونس » وكلمة « ابن » مقحمة ، فإن  
 أبا عبد الرحمن كنية يونس بن حبيب كما في بنية الوعاة ٩٣٥ والمعارف ٢٣٥ وقد  
 أخذ عنه أبو عبيدة كافي البنية ٣٩٥ توفي يونس سنة ١٨٢ عن ثمان وثمانين سنة .

(٥) الجوهرى : صريح : اسم غل منجب . وأنشد هذا البيت .

قال قُتِلَ له : فتقول : للبخارية غلامه ؟ قال : لا ، هذا من الكلام المتروك ، وأسماءه زالت مع زوال معانيها ، كالمرباع والنشيطه وبقى <sup>(١)</sup> الصفايا ، فالمرباع : رُبع جميع الغنيمة الذي كان خالصاً للرئيس ، وصار في الإسلام المحس ، على ماسنّه الله تعالى . وأما النشيطه فإنه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة اللُتاع العلق النفيس يراه إذا استحلّاه . وبقى <sup>(٢)</sup> الصقي وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَنَم ، وهو كالسيف اللّهُذَم <sup>(٣)</sup> والقرص العتيق ، والبرع الحصينة ، والشئ النادر .

وقال ابن عَنَمَة الصقي <sup>(٤)</sup> حليف بنى شيبان ، في مريته بسطام ابن قيس :

لَكَ المِرباعُ منها والصّفايا . وحُكْمُك والنّشيطَةُ والفضولُ .  
والفضول : فضول المقاسم ، كالشئ إذا قسم وفضلت فضلة استهلك ، كاللؤلؤة ، والسيف ، والزرع ، والبيضة ، والبخارية ، وغير ذلك .

### ( كلمات إسلامية محدثة )

وأسماء حدثت ولم تكن ، وإِنَّمَا اشْتَقَّتْ لهن من أسماء متقدّمة ، على التشبيه ، مثل قولهم لمن أدرك الجاهليّة والإسلام مُحَضَّرٌ كَأَنِّي رَجَاءُ الْمُطَارِدِ <sup>(١)</sup> ، بن سالة <sup>(٢)</sup> ، وشقيق بن سالة ؛ ومن الشعراء النابغة الجعدي

(١) كذا

(٢) س : « المنام » وما يعني .

(٣) ط : « ابن غنم » وصوابه في س . وابن غنم هنا هو عبد الله ، وهو

ممن شهد الفداسية ، والبيت من أبيات ثمانية رواها أبو نعيم في الحاشية ٤٢٠ : ١ .

(٤) لأبي رجاء ترجمة في الإصابة ج ٧ : ٧٢ واسمه عمران بن ملطان أو ابن تيم .



وابن مقبل ، وأشباههم من الفقهاء والشعراء . ويدلُّ على أنَّ هذا الاسم أحدث في الإسلام ، أنَّهم في الجاهلية لم يكونوا يعلمون أنَّ ناساً يسمون وقد أدركوا الجاهلية ، ولا كانوا يعلمون أنَّ الإسلام يكون .

ويقال إنَّ أولَّ من سمَّى الأرض التي لم تُحفر قطُّ ولم تحرث إذا فعل بها ذلك مظلومة ، النابتة حيث يقول :

إِلَّا الْآوَارِيَّ لَايَا مَا أَبْنَيْتَهَا وَالنَّوْئِيَّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ  
ومنه قيل سقاء مظلوم إذا أعجل عليه قبل إدراكه . وقال الحادرة :  
ظَلَمَ الْبِطَاحُ لَهُ انْهَالُ حَرِيصَةٍ فَصَفَا النَّطَافُ لَهُ بُعِيدَ الْمَقْلَعِ  
وقال الآخر :

قَالَتْ لَهُ عَيَّ بِأَعْلَى ذِي سَلَمٍ لَوْ مَاتَرُورُنَا إِذَا الشَّعْبُ أَلَمَ  
\* أَلَا يَلِي يَأْتِي وَالْيَوْمُ ظَلَمَ <sup>(١)</sup> \*

يقول ظلم حين وضع الشيء في غير موضعه . وقال الآخر :

\* أَنَا أَبُو زَيْنَبٍ وَالْيَوْمُ ظَلَمَ <sup>(٢)</sup> \*

وقال ابن مقبل :

عَادَ الْأَذَلَّةُ فِي دَارٍ وَكَانَ بِهَا هَرْتُ الشَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لِلْجُزْرِ  
وقال آخر :

وصاحب صدقي لم تنلني أذاته ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أُجْرُ  
وقال آخر :

لَا يَظْلِمُونَ إِذَا ضَيَّفُوا وَطَابَهُمْ وَهُمْ لَجُودُهُمْ فِي جُزْرِهِمْ ظَلَمُ

(١) اليوم ظلم : أى حقا كما هول لاجرم أى حقا . وانظر اللسان ( ظلم ) والبرج فيه

(٢) في الأصل « والنوم ظلم » وانظر التنية السابق .

وظلم الجزور أن يرقبوها ، وكان في الحق أن تُنحر نحرًا وظلمهم  
الجزور<sup>(١)</sup> أيضاً أن ينحروها صحاحاً سناً لاعلة بها .  
قال : ومن ذلك قولهم الحرب غشوم ؛ وإِنَّمَا سُمِّيت بهذا لأنها تنال  
غير الجاني .

قال : ومن ذلك قولهم : « مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَا ظَلَمَ » يقول : قد وضع  
الشبه في موضعه .

ومن المحدث المَشْتَقَّ ، اسم منافق لمن رآه بالاسلام واستقر بالكفر  
أخذ ذلك من النفاق والقاصاء والدائم<sup>(٢)</sup> ، ومثل المشرك والكافر ، ومثل  
التيثم . قال الله تعالى : ﴿ فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ أى تحرّوا ذلك وتوجّوه .  
وقال : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ فكثُر هذا في الكلام حتى  
صار التيمم هو المسح نفسه . وكذلك عادتهم وصنيمهم في الشيء إذا طالت  
صحبتهم وملابستهم له<sup>(٣)</sup> .

وكما سمّوا رَجِيع الإنسان الفائط ، وإِنَّمَا الفيطان البطون التي كانوا  
ينحلّون فيها إذا أرادوا قضاء الحاجة للستر .

ومنه القذرة ، وإِنَّمَا القذرة الفناء ، والأفنية هي العذرات ، ولكن  
لما طال إقامتهم النجس والزبل في أفنتهم ، سمّيت تلك الأشياء التي رموا  
بها ، باسم المكان الذي رميت به . وفي الحديث : « أَتَقَوُّا عَذِرَاتِكُمْ »  
وقال ابن الرقيات :

رَحِمَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِحْسَتَانِ طَائِعَةِ الطَّائِعَاتِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل « الجزور » والوجه الجمع .

(٢) هي من أسماء حجرة البربوع السبع . انظر اللسان ( دم ) .

(٣) في الأصل : « صحبته وملابسته له » .

(٤) طلعة الطلعات ، هو طلعة بن عبد الله الخزاعي ، أحد أجواد العرب توفي سنة ٦٥  
وانظر ص ٢٥٥ .

كَانَ لَا يَحْجُبُ الصِّدِيقَ وَلَا يَهْ تَلُّ بِالْبَخْلِ طَيِّبُ الْقَدِرَاتِ  
وَلَكِنَّهُمْ لَكثَرَةٍ مَا كَانُوا يُلقُونَ نَجْوَاهُمْ فِي أَفْنِيَّتِهِمْ سَمَوْهَا بِاسْمِهَا .

وَمِنْهُ النَّجْوَى : وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ تَسْتَرْبِجُوهُ . ١٦٣  
وَالنَّجْوَى : الارتفاعُ مِنَ الْأَرْضِ قَالُوا مِنْ ذَلِكَ ذَهَبَ يَنْجُو ، كَمَا قَالُوا ذَهَبَ  
يَتَفَوِّطُ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْغَائِطِ لِذَلِكَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ اسْتَقَوْا مِنْهُ فَقَالُوا إِذَا غَسَلَ  
مَوْضِعَ النَّجْوَى قَدْ اسْتَنْجَى .

وَقَالُوا ذَهَبَ إِلَى الْخَرْجِ ، وَإِلَى الْمُتَوَضُّأِ ، وَإِلَى الْمَذْهَبِ ، وَإِلَى الْخَلَاءِ ،  
وَإِلَى الْحَشِّ ، وَإِنَّمَا الْحَشُّ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ وَهِيَ الْحِشَّانُ ، وَكَانُوا بِالْمَدِينَةِ  
إِذَا أَرَادُوا قَضَاءَ الْحَاجَةِ دَخَلُوا النَّخْلَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَسْتَرٌ ، فَسَمَوْا الْمُتَوَضُّأَ  
لِلْحَشِّ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيداً مِنَ النَّخْلِ ؛ كُلَّ ذَلِكَ هَرَباً مِنْ أَنْ يَقُولُوا ذَهَبَ  
لِلْخَرِّ ، لِأَنَّ الْأَسْمَ الْخَرَّ ، وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مِنْ <sup>(١)</sup> وَرَجِيعٍ وَبَرَّازٍ وَزَيْلٍ وَغَائِطٍ  
فَكَلَّهُ كُنْيَاةٌ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْمَلَّةُ ، وَالْمَلَّةُ مَوْضِعُ الْخُبْزَةِ ، فَسَمَوْا الْخُبْزَةَ بِاسْمِ مَوْضِعِهَا .  
وَهَذَا عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ خَطَأٌ .

وَمِنْ هَذَا الشَّكْلِ الرَّاوِيَةُ ، وَالرَّاوِيَةُ هُوَ الْجَلُّ نَفْسُهُ ، وَهُوَ حَامِلُ الْمَزَادَةِ  
فَسَمِيَّتِ الْمَزَادَةُ بِاسْمِ حَامِلِ الْمَزَادَةِ . وَلِهَذَا الْعَنَى سَمَوْاً حَامِلَ الشَّعْرِ  
وَالْحَدِيثِ رَاوِيَةً .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ . سَاقَ إِلَى الْمَرْأَةِ صَدَاقَهَا . قَالُوا : وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ

---

(١) فِي الْأَصْلِ فَرَاغٌ يَتَسَعُّ لِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

حين كانوا يدفعون في الصَّدَاقِ إبلا ، وتلك الإبل يقال لها الناجفة .  
وقال شاعرهم :

وليس تِلادى من وِرائةٍ والدى      ولا شادَ مالى مُستَفادِ النوافِجِ  
وكانوا يقولون : تَهْنِيكِ الناجفة . قال : فإذا كانوا يدفعون الصَّدَاقَ  
عيننا وورقا فلا يقال ساق إليها الصَّدَاق .

ومن ذلك أَنَّهُم كانوا يضربون على العروس البناء ، كالقَبَّةِ والخِيمَةِ  
والخيام <sup>(١)</sup> ، على قدر الإمكان ، فيقال بنى عليها ، اشتقاقاً من البناء ، ولا  
يقال ذلك اليوم . والعروس إمَّا أن تكون مقيمةً في مكانها أو تتحوَّل  
إلى مكان أقدم من بنائها .

قال : ومن ذلك قولهم في البَغَى المَكْتَسِبَةِ بالفُجُورِ قَحْبَةً ، وإِنَّمَا  
القُحَابُ السعال . وكانوا إذا أرادوا الكناية عن من زَنَتْ وتكسَّبت  
بالزنا ، قالوا قحبت أى سعلت ، كناية . وقال الشاعر :

\* إِنَّ السُّعَالَ هُوَ الْقُحَابُ \*

[وقال] <sup>(٢)</sup> :

وإذا ما قَحَبْتَ واحدةً      جابِوَ المِبعْدِ منها <sup>(٣)</sup> خَضَفَ  
وكذلك كان كنايةهم في انكشاف عورة الرجل ، يقال كشف علينا  
متاعه وعورته وشواره . والشَّوَارُ : المتاع <sup>(٤)</sup> . وكذلك الفرج وإِنَّمَا [يعنون] <sup>(٥)</sup>  
الإبر والحِرَّ والاشت .

(١) كذا في ط ، س ، م .

(٢) زيادة يقتضها الكلام .

(٣) ط : « قحبت » وأثبت ما في س و م ومعنى خضف في القاموس .

(٤) في القاموس : « والشَّوَارُ مثقلة : متاع البيت » .

(٥) زيادة يقتضها الكلام .

(كلمات للنبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتقدمه فيهن أحد)

وكلمات للنبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتقدمه فيهن أحد : من ذلك ١٦٤  
قوله : « إِذَا لَا يَنْتَظِحُ فِيهَا عَنَزَان » ومن ذلك قوله : « مَاتَ حَتَفَ أَنَّهُ »  
ومن ذلك قوله : « يَا خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبِي » ومن ذلك قوله : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي  
جَوْفِ الْقَرَا » وقوله : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .

( شَفْسَنَةُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَم )

وقال عمر رضي الله تعالى عنه : « شَفْسَنَةُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَم » يعنى شبه  
ابن العباس بالعباس . وأخْزَمَ غُلَّ معروف بالكرم .

( ما يكره من الكلام )

وأما الكلام الذى جاءت به كراهية من طريق الروايات ، فروى عن  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ  
نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلَنَّ لَنَفْسِي » كَأَنَّهُ كَرِهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُضِيفَ  
الْمُؤْمِنُ الطَّاهِرُ إِلَى نَفْسِهِ الْخُبْثَ وَالْفَسَادَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ .

وجاء عن عمر ومجاهد وغيرهما النهي عن قول القائل : اسْتَأَثَرَ اللَّهُ  
بِفُلَانٍ ، بَلْ يَقَالُ مَاتَ فُلَانٌ . ويقال <sup>(١)</sup> اسْتَأَثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَاسْتَأَثَرَ  
اللَّهُ بِكَذَابِكَذَا .

(١) ط : « وَلَا يَقَالُ » وصوابه في ل .

قال النَّحَّصِيُّ : كانوا يكرهون أن يقال : قراءة عبد الله ، وقراءة سالم وقراءة أبيّ ، وقراءة زيد . وكانوا يكرهون أن يقولوا سنّة أبي بكر وعمر ، بل يقال سنّة الله وسنّة رسوله ، ويقال فلان يقرأ بوجه كذا ، وفلان يقرأ بوجه كذا .

وكره مجاهد أن يقولوا مُسَيِّجِدٍ ومُصَيِّفٍ ، للمسجد القليل الذَّرْع ، والمصحف القليل الورق . ويقول : هم وإن لم يريدوا التصغير فإنّه بذلك شبيه .

### ( وجوه تصغير الكلام ) .

وربّما صغّروا الشيء من طريق الشفّة والرّقة ، كقول عمر : أخافُ على هذا العُريب . وليس التصغير بهم يريد . وقد يقول الرجل : إنّما فلانُ أخبّي وصديقّ ، وليس التصغير له يريد . وذكر عمر ابن مسعود فقال : كُنَيْفٌ ملىّ علما . وقال الحباب بن المنذر <sup>(١)</sup> يوم السّقيفة : أنا جُذَيْلُها المحكك ، وعُذَيْقُها المرجّب . وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : الحُبراء ، وكقولهم لأبي فابوسَ الملك : أبوقُبَيْس . وكقولهم : دبّت إليه دويهيّة الدهر ، وذلك حين أرادوا لطافة المدخل ودقّة المسلك .

---

(١) في الأصل « سلمة بن سلامة بن وقش » وقائل القول الآتي هو الحباب بن المنذر كما هو معروف ، وكما كتبه الجاحظ في البيان ٣ : ١٧١ في حديث يوم السقيفة . وانظر تاريخ الحضري ١ : ٢٥٣ .

ويقال إنَّ كلَّ قُفيل في أسماء العرب فائِماً هو على هذا المعنى ، كقولهم  
 المَعْيَدِيّ ، وكنحو سُلَيْم ، وَصَمِير ، وَكَلِيب ، وَغَفِير ، وَجُبيل ، وَحُميد ،  
 وَسُعِيد ، وَجُبَيْر ؛ وكنحو عُبَيْد ، وَعُبَيْد الله ، وَعُبَيْد الرّاح<sup>(١)</sup> . وطريق التحوير  
 والتصغير إنّما هو كقولهم : نُجِيل ونُذِيل . قالوا : ورُبَّ اسمٍ إذا صغُرَتْه كان  
 أملاً للصّدْر ، مثل قولك أبو عبيد الله ، هو أكبر في السماع من أبي عبد الله  
 وكعب بن جُعيل ، هو أنخم من كعب بن جعل . ورُبّما كان التصغير خِلقة ١٦٥  
 وبنيّة ، لا يتغيّر ، كنحو الحُمَيّا والشُّكَيْتِ ، وَجُنَيْدَة ، والقطيعا ،  
 والمرطاء ، والسُمراء ، والليساء - وليس هو كقولهم القصيّرى ، وفي  
 كبيدات السماء والثّريا .

وقال عليّ بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه : دَقَقْتُ البابَ على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من هذا ؟ قلت : أنا . فقال : أنا !  
 كأنّه كره قولی أنا .

وحدّثنی أبو عليّ الأنصارى ، وعبد الكريم النّفّارىّ قالّا : حدّثنا  
 عيسى بن حاضر قال : كان عمرو بن عبّيد<sup>(٢)</sup> يجلس في داره ، وكان  
 لا يدع بابهُ مفتوحا ، فإذا قرعه إنسان قام بنفسه حتّى يفتحه له . فأتيتُ  
 الباب يوما فصرعته فقال : من هذا ؟ قلت : أنا . فقال : ما أعرف أحدا  
 يسمّى أنا . فلم أقلّ شيئا وقتُ خلفَ الباب ، إذ جاء رجلٌ من أهل

(١) كذا .

(٢) ط : « عبّيد » وصوابه في س وعمرو هذا من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد  
 الصّهوريين وله أخبار مع النّصّور ، توفي بمران سنة ١٤٤ هـ ورثاه النّصّور . قالوا  
 ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢

خُرَاسَانَ قَرَعَ الْبَابَ ، قَالَ عَمْرُو : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدِمَ عَلَيْكَ ، يَأْتِمِسُ الْعِلْمَ . قَامَ لَهُ فَتَحَ لَهُ الْبَابَ ، فَلَمَّا وَجَدَتْ فَرْجَةً أَرَدَتْ أَنْ أُلْجَ الْبَابَ ، فَدَفَعَ الْبَابَ فِي وَجْهِ بَعُفٍ ، فَأَقَتُ عَنْهُ أَيَّامًا <sup>(١)</sup> ثُمَّ قَلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ إِنِّي يَوْمَ أَتَضَبَّ عَلَى عَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ ، كَلَيْفُ رَشِيدِ الرَّأْيِ . فَأَتَيْتُ الْبَابَ فَحَرَعْتُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : عَيْسَى بْنُ حَاضِرٍ . قَامَ فَتَحَنَّنَ لِي الْبَابَ .

وَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ الشَّعْبِيِّ : أَلَيْسَ اللَّهُ قَالَ كَذًا وَكَذَا ؟ قَالَ : وَمَا عَلَيْكَ ؟  
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ . اتَّقُوا تَكْذِيبَ اللَّهِ ، لِيَتَّقَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ كَذًا وَكَذَا ، فَيَقُولَ اللَّهُ كَذَبْتَ لَمْ أَقُلْهُ  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَهْرَبُ الْمَاءِ وَلَكِنْ يَقُولُ أَبُولُ ؟

وَسَأَلَ عَمْرُو رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ عَمْرُو : قَدْ خَرَجْنَا مِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ . إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ يَسْلَمُهُ قَالَهُ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَسْلَمُهُ قَالَ لَا أَعْلَمُ لِي بِذَلِكَ .

وَسَمِعَ عَمْرُو رَجُلًا يَدْعُو وَيَقُولُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْأَقْلَيْنِ ! قَالَ : مَا هَذَا السَّعَاءُ ؟ قَالَ ، إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَفَلْيُحْيِ عِبَادِي الشُّكُورَ ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قَالَ عَمْرُو : عَلَيْكَ مِنَ السَّعَاءِ بِمَا يُعْرِفُ .

وَكَرِهَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ قَوْلَ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : ضَعْفُهُ تَحْتَ إِبْطِكَ ، وَقَالَ :



هَلَّا قُلْتَ تَحْتَ يَدِكَ وَتَحْتَ مَنَكِبِكَ ! وَقَالَ مَرَّةً - وَرَأَتْ فَرَسٌ بِمَحْضَرَةِ  
 سُلَيْمَانَ - <sup>(١)</sup> قَالَ : اِرْقُوا ذَلِكَ النَّثِيلَ . وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ الرَّوْثُ  
 وَقَالَ الْحِجَابُ لَأُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ <sup>(٢)</sup> عَمَدَتِ إِلَى مَالِ اللَّهِ  
 فَوَضَعَتْهُ تَحْتَ . كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ : تَحْتَ اسْتِكَ ، ١٦٦  
 فَتَجَلَّجَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقُولَ قَدْعًا أَوْ رَقْنَا ، ثُمَّ قَالَ : تَحْتَ ذَيْلِكَ .  
 وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِمَلُوكِهِ عِبْدِي  
 وَأَمَتِي ، وَلَكِنْ يَقُولُ : فَتَايَ وَفَتَاتِي ، وَلَا يَقُولُ الْمَلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي ، وَلَكِنْ  
 يَقُولُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي » .

وَكَرِهَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَوْلَ الْقَاتِلِ لِلْكَلْبِ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ .  
 وَكَرِهَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ ، أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمُصَاحِبِهِ : أَنْتُمْ اللَّهُ بِكُمْ  
 عَيْنًا ؛ وَلَا أَنْتُمْ اللَّهُ بِكُمْ عَيْنًا .

وَقَدْ كَرِهُوا أَشْيَاءَ مِمَّا جَاءَتْ فِي الرِّوَايَاتِ لِاتِّعَرَفِ وُجُوهِهَا ، فَرَأَى  
 أَصْحَابُنَا لَا يَكْرَهُونَهَا <sup>(٣)</sup> . وَلَا نَسْتَطِيعُ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ نَسْمَعْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ  
 أَكْثَرَ مِنَ الْكَرَاهَةِ . وَلَوْ كَانُوا يَرَوُّونَ الْأُمُورَ مَعَ عِلْمِهَا وَبِرَهَانَاتِهَا خَفَّتِ  
 الْمُؤَنَةُ . وَلَكِنْ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ مُجَرَّدَةٌ ، وَقَدْ اقْتَصَرُوا عَلَى ظَاهِرِ الْقِفْظِ  
 دُونَ حِكَايَةِ الْعِلَّةِ ، وَدُونَ الْإِخْبَارِ عَنِ الْبَرهَانِ . وَإِنْ كَانُوا قَدْ شَاهَدُوا  
 النَّوَاعِينَ مُشَاهِدَةً وَاحِدَةً .

(١) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ اسْتَوَزَرَ عَمْرًا ، وَوَلَّى عَمْرَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ .

(٢) فِي الْأَسْلَى « الْأَشْعَثُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَكَانَ لَعِيدُ الرَّحْمَنِ حُرُوبًا قَاطِمًا فِيهَا الْحِجَابُ  
 وَانْتَهَتْ بِجَلِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَنَةُ ٨٥ هـ . كَانَ أَمْعَاهَا وَهْمَةٌ دِيرِ الْجُلَّاجِمِ الَّتِي دَامَتْ مِائَةً  
 وَثَلَاثَةً أَلِيمَةً .

(٣) كَذَا .

قال ابن مسعود وأبو هريرة : « لَاتَسُبُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ؛ فَإِنَّ الْكَرْمَ هُوَ الرَّجُلُ السَّلَامُ » وقد رفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأما قوله : « لَاتَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ » فما أحسن ما فسر ذلك عبد الرحمن بن مهدي<sup>(١)</sup> قال : وجه هذا عندنا ، أن القوم قالوا : ﴿ وَمَا يَهْدِيكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ فلما قال القوم ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله . يعني أن الذي أهلك القرون هو الله عز وجل ، فتوهم منه التوهم أنه إنما أوقع الكلام على الدهر .

وقال يونس : وكما غلطوا في قول النبي صلى الله عليه وسلم لحسان « قُلْ وَمَعَكَ رُوحَ الْقُدُسِ » قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان قُلْ وَمَعَكَ جِبْرِيلُ ؛ لِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ جِبْرِيلَ . ألا ترى أن موسى قال : لَيْتَ أَنَّ رُوحَ اللَّهِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ ؛ وَهُوَ يَرِيدُ الْعَصَمَةَ وَالتَّوْفِيقَ ؛ وَالنَّصَارَى تَقُولُ لِلْمَتَّبَعِيِّ : مَعَهُ رُوحٌ دَكَّالًا<sup>(٢)</sup> ، وَمَعَهُ رُوحٌ سَيْفَرْت<sup>(٣)</sup> . وتقول اليهود : مَعَهُ رُوحٌ بَلْعَرَبُوث<sup>(٤)</sup> ، يَرِيدُونَ شَيْطَانًا . فَإِذَا كَانَ نَبِيًّا قَالُوا : رُوحَهُ رُوحَ الْقُدُسِ ، وَرُوحَهُ رُوحَ اللَّهِ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ يعني القرآن .

(١) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان التنبري البصري من أئمة حفاظ الحديث . قال الشافعي : لا أعرف له نظيرًا في الدنيا توفي بالبصرة ١٩٨ هـ .

(٢) في رسائل الجاحظ ١٠٤ : « دكالا » .

(٣) في الرسائل « شيفرة » .

(٤) في الرسائل « بلعد بوث » .

وسمع الحسن رجلاً يقول : طلع سهيل وبرُد الليل . فكره ذلك وقال :  
إن سهيلاً لم يأتِ بحرٍ ولا يبرِد قطُّ . ولهذا الكلام مجازٌ ومذهب ، وقد  
كره الحسن كما ترى .

وكره مالك بن أنس أن يقول الرجلُ للثيم والسحابة : ما أخلقها للمطر !  
وهذا كلام مجازه قائم ، وقد كرهه ابن أنس . كأنهم من خوفهم عليهم العود  
في شيء من أسرار الجاهلية ، احتاطوا في أمورهم ، فمنهم من الكلام الذي فيه ١٦٧  
أدنى متعلق .

وروى أن ابن عباس قال : لا تقولوا والذي حاتم على فئ ، فإنما  
يحتم الله عز وجل على فم الكافر . وكره قولهم : قوس قزح . وقال : قزح  
. شيطان ، وإِنما ذهبوا إلى التويع والتوين ، كأنه كره ما كانوا عليه من  
عادات الجاهلية . وكان أحبَّ أن يقال قوس الله ، فيرفع من قدره ، كما  
يقال بيت الله ، وزُور الله ، وأرض الله ، وسما الله ، وأسَد الله <sup>(١)</sup> .

وقالت عائشة رضي الله عنها : قولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم  
النبيين ، ولا تقولوا : لآنبي بعده ، فإنَّ تَكُنْ ذهبت إلى نزول المسيح  
فما أعرف له وجهاً إلا أن تكون قالت لا تفتروا ما سمعتم ، وقولوا كما قيل  
لكم ، واقلظوا بمثله سواء .

وكره ابن عمر رضي الله عنهما قول القائل : أسلت في كذا وكذا ،  
وقال : ليس الإسلام إلا لله <sup>(٢)</sup> عز وجل . وهذا الكلام مجازُه عند الناس  
سهل ، وقد كرهه ابن عمر ، وهو أعلم بذلك .

(١) انظر مثل هذا الكلام في الحيوان : ٦٦ وكذا ثمار القلوب ٨ - ٢٨

حيث فسر الثعالبي ما أضيف إلى لفظ الجلالة .

(٢) في الأصل : « الله » .

وكره ابن عباس رضي الله عنهما قول القائل : أنا كسلان .

وقال عمر : لاتسوا الطريق السكة .

وكره أبو العالية قول القائل : كنت في جنازة ، وقال : قل تبع جنازة كأنه ذهب إلى أنه عنى أنه كان في جوفها ، وقال قل تبع جنازة . والناس لا يريدون هذا ، ومجاز هذا الكلام قائم ، وقد كرهه أبو العالية ، وهي عندي شبيهة بقول من كره أن يقول : أعطاني فلان نصف درهم وقال : إذا قلت : كيف تكيل الدقيق ؟ فليس جوابه أن تقول : القفيز بدنيير ، ولكن يتناول القفيز ثم يكيل به الدقيق ، ويقول : هكذا الكيلة . وهذا من القول مسخوط !

وكره ابن عباس قول القائل : الناس قد انصرفوا ، يريد من الصلاة ، قال بل قولوا : قد قَضَوْا الصلاة ، وقد فرغوا من الصلاة ، وقد صَلَّوْا ؛ لقوله : ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ ﴾ قال : وكلام الناس كان ذلك حين انصرفنا من الجنازة ، وقد انصرفوا من السوق ، وانصرف الخليفة ، وصرف الخليفة الناس من الدار اليوم بخير ، وكنت في أوّل المنصرفين ، وقد كرهه ابن عباس . ولو أخبرونا بملته انتفعنا بذلك .

وكره حبيب بن أبي ثابت ، أن يقال للحائض طامث ، وكره مجاهد قول القائل : دخل رمضان ، وذهب رمضان . وقال : قولوا شهر رمضان ، فعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى .

قال أبو إسحاق : إنما أتى من قبل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴿١﴾ قد قال الناس يوم التَّروية، ويوم عَرَفَةَ ولم ١٦٨  
يقولوا عَرَفَةَ .

(رَأَى النِّظَامَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَفْسَرِينَ

وَصُورَ مِنْ تَكْلِفِهِمْ فِي التَّأْوِيلِ)

كان أبو إسحاق يقول : لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين ، وإن نصبوا  
أنفسهم للعامة ، وأجابوا في كل مسألة ؛ فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على  
غير أساس ، وكلما كان المفسر أغربَ عندهم كان أحبَّ إليهم ، وليكن  
عندكم عِزُّكُمْ ، والكلبي ، والشدي ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان ،  
وأبو بكر الأصبم ، في سبيل واحدة . فكيف أثق بتفسيرهم <sup>(١)</sup> وأسكن إلى  
صوابهم ، وقد قالوا في قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ : إن الله عز وجل  
لم يعن بهذا الكلام مساجدنا التي نصلي فيها ، بل إنما عني الجباه وكل  
ماسجد الناس عليه : من يدير رجل وجهه وأنفٍ وثفنة .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ : إنه  
ليس يعنى الجبال والثوق ، وإنما يعنى السحاب .

وإذا سئلوا عن قوله : ﴿ وَطَلَحَ مَنضُودٌ ﴾ قالوا : الطلح هو اللوز .

وجعلوا الدليل على أن شهر رمضان قد كان فرضاً على جميع الأمم وأن  
الناس غيروه ، قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ !

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾  
قالوا : معنى أنه حَشَرَهُ بِلاَ حِجَّةَ .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَبِلَىٰ لِلطَّافِينَ ﴾ : الويل وادٍ في جهنم . ثم  
قَدَّوْا يَصِفُونَ ذلك الوادى . ومعنى الويل في كلام العرب معروف ، وكيف  
كان في الجاهلية قبل الإسلام ، وهو من أشهر كلامهم ! .

وستلوا عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ قالوا : الفلق  
وادٍ في جهنم ، ثم قَدَّوْا يَصِفُونَهُ . وقال آخرون : الفلق المِقْطَرَةُ <sup>(١)</sup>  
بلغة اليمن .

وقال آخرون في قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ قالوا : أخطأ  
من واصل بعض هذه الكلمة ببعض . قالوا : وإنما هي : سَلْ سَيْلًا إليها  
يا محمد . فإن كان كما قالوا فأين معنى تسمى ، وعلى أى شئ وقع قوله تسمى  
قسمى ماذا ، وما ذلك الشئ ؟

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْجُودِ هِمٌّ لِمَ شَهِدْتُمُ عَلَيْنَا ﴾ قالوا الجلود  
كناية عن الفروج . كأنه كان لا يرى أَنَّ كلام الجلد من أعجب العجب ! .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ : إن هذا إنما كان  
كناية عن النائط . كأنه لا يرى أَنَّ في الجوع وما يتناول أهلُه من الدَّلَّةِ  
والعجز والفاقة ، وأنه ليس في الحاجة إلى الغذاء - ما يُكْتَفَى بِهِ في الدَّلالة  
على أنهما مخلوقان ، حتَّى يدعى على الكلام ويدعى له شيئاً قد أغناه  
الله تعالى عنه .

(١) في القاموس : المقطرة : الحجرة ، وخشب فيها خروق على قدر سمة رجل المحبوسين

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ : إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى قَلْبَهُ . ١٦٩

ومن أعجب التأويل قول اللحياني : ( الجبار ) من الرجال يكون على وجهه : يكون جباراً في الضخم والقوة ، فتأول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ قال : ويكون جباراً على معنى قتالا ، وتأول في ذلك : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ ، وقوله لموسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ أى قتالاً بغير حق . والجبار : المتكبر عن عبادة الله تعالى ، وتأول قوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وتأول في ذلك قول عيسى : ﴿ وَلَمْ يَحْمِلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ أى لم يحضني متكبراً من عبادته ، قال : الجبار : للسلطان القاهر ، وقال : وهو قوله ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ أى مسلط فتعهرهم على الإسلام . والجبار : الله . وتأول أيضاً ( الخوف ) على وجوه ، ولو وجدته في ألف مكان لقال : والخوف على ألف وجه ، وكذلك الجبار . وهذا كله يرجع إلى معنى واحد ؛ إلا أنه لا يجوز أن يوصف به إلا الله عز وجل .

### ( تكلف بمض القضاء في أحكامهم )

وقال رجل لعبيد الله بن الحسن القاضي <sup>(٢)</sup> : إنَّ أبى أوصى بثلث ماله في الحصون قال : اذهب فاشتر به خيلاً فقال الرجل : إِنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ الحصون ! قال : أما سمعت قول الأستر الجعفي :

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن حصين النخعي ، فاض من الفقهاء العلماء بالحديث من أهل البصرة وتوفى بها سنة ١٦٨ هـ .

(٢) في الأصل : « ولم أك » وليس في الكتاب آية بهذا الرسم . مريم ١٤

ولقد علمت على تجنبى الردى <sup>(١)</sup> أن الحصون الخليل لا مدد القرى  
فينبغي في مثل هذا القياس على هذا التأويل ، أنه ما قيل للمدن  
والحصون حصون إلا على التشبيه بالخليل .

وخبرنى النوشزاني قال : قلت للحسن القاضي : أوصى جدى بثلاث  
ماله لأولاده ، وأنا من أولاده ، قال : ليس لك شيء . قلت : ولم ؟ قال :  
أو ما سمعت قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهم أبناء الرجال الأبايد

قال : فشكوت ذلك إلى فلان فزادنى شراً

وقالوا في قوله : ماسأك ونأك : [ نأك ] : أبعدك ، قالوا . وسأك <sup>(٣)</sup>

أبرصك قال : لقوله تعالى : ﴿ تَخْرُجُ بِيضاً مِنْ غَيْرِ سُوهِ ﴾ وبش التكلف .  
وقال ابن قتيبة <sup>(٤)</sup> :

وحال أفعال إذا هي أعرضت على الأصل لا يستطيعها التكلف

وقال الله وهو يخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

وليس يؤتى القوم إلا من الطمع ، ومن شدة إعجابهم بالفريب  
من التأويل .

(١) في ط : « الورى » وهو تحريف ماقى س .

(٢) هذا البيت الآتى مع كثرة الاستمهاد به في كتب الرمية وفي كتب الفروض ، لم  
يُعرف له قائل ، كما شرح بذلك السيئ ، والسيوطى في شرح شواهد اللغى ٢٨٧ .  
لكن وجدت البغدادي في الخزانة ١ : ٤٠٢ قد نقل عن الكرماني أن قائله  
هو الفرزدق .

(٣) ط « ماسأك ونأك » وتصحيحه من س . وقد زدت الكلمة التي بين مكثفين  
ليستقيم الكلام . وفي ط « برصك » وصوابه في س .

(٤) ط : « ابن قتيبة » وصوابه « قتيبة » والبيت في البيان ٢ : ٣٠ .



### (رأى في أبي حنيفة)

وسئل حص بن غياث ، عن قه أبي حنيفة ، قال : أعلم الناس بما لم يكن ، وأجهل الناس بما كان ! .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ تَتُسَنَّيْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ قالوا : النعيم ١٧٠ الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف .

### (الضرورة)

ومن الأسماء المحدثه التي قامت مقام الأسماء الجاهلية ، قولهم في الإسلام لمن لم يحج : ضرورة . وأنت إذا قرأت أشعار الجاهلية وجدتهم قد وضعوا هذا الاسم على خلاف هذا الموضع . قال ابن مقروم الضبي<sup>(١)</sup> : لو أنها عرّضت لأشمت راهب عبد الإله ضرورة مُتَدَلِّ لدنا<sup>(٢)</sup> لبهجتها وحسن حديثها ولهم من تأموره بتزل والضرورة عندهم إذا كان أرفع الناس في مراتب العبادة ، وهو اليوم اسم للذي لم يحج إما لعجزه ، وإما لتضييعه وإما لإنكار<sup>(٣)</sup> . فهما مختلفان كما ترى .

(١) هو : ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، وهو من شعراء الحامسة ، وشهد وقعة القادسية سنة ١٦ وتوفي نحو سنة ٢٠ .

(٢) هي في شعر شيعة بهذا اللبابة « لونا » .

(٣) في الأصل « وأما الإنكار » .

## (ألفاظ القرآن الكريم)

فإذا كانت العرب يشتقون كلامًا من كلامهم وأسماء من أسمائهم ،  
واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكّتهم وألمهم وعلمهم ، وكان ذلك  
منهم صواباً عند جميع الناس ؛ فالذي أعارهم هذه النعمة أحقُّ بالاشتقاق  
وأوجبُّ طاعةً . وكما أنَّ له أن يتدعى الأسماء ، فكذلك له أن يتدسّسها  
مما أحبَّ . قد سمّي كتابه المنزل قرآنًا ، وهذا الاسم لم يكن حتى كان ،  
وجعل السجود للشمس كفرًا ، فلا يجوز أن يكون السجود لها كفرًا  
إلا وترك ذلك السجود بعينه يكون إيمانًا ، والترك للشيء لا يكون إلا  
بالجراحة التي <sup>(١)</sup> كان بها الشيء ، وفي مقداره من الزمان ، وتكون بدلًا منه  
وعقبًا . فواحدة أن يسمّى السجود كفرًا ، وإذا كان كفرًا كان جحودًا  
وإذا كان جحودًا كان شركًا ، والسجود ليس بمعتقد ، والجحد ليس بإشراك  
إلا أن تضرفه إلى الوجه الذي يصير [ به ] <sup>(٢)</sup> إشراكا .

( ما اشتق من نباح الكلاب وما قيل من الشرفه )

وقال طفيل الغنوي <sup>(٣)</sup> :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامِهِ      وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمِ  
وإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ لِلْجَمِيعِ مِنْ نَبَاحِ الْكَلَابِ .

(١) في الأصل « حتى » .

(٢) كلمة يحتاج إليها القول .

(٣) البيت في الشراء لابن قتيبة ٦٧ منسوب إلى ابن مقبل . وفي ثمار القلوب ٤٦٢ :

\* عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ بَنُوحَ حَمَامَةٍ \*

وذكروا أن الظبي إذا أسنَّ ونبَّتْ لقرونه شُعبٌ نَبَّحٌ ، وهو قول أبي دؤاد <sup>(١)</sup> :

وقصرى شَنِجَ الأنسا ، نَبَّاحٌ من الشعب  
يعنى من جهة الشعب ، وأنشد بعضهم :

وينبجُ بينَ الشعبِ نَبَّاحًا كأنه نُبَّاحٌ سلوقٍ أبصرتْ مائريها  
ويصُّها المزلَّ المسودَّ غيرها كما أبيضُ عن حمضٍ للراحِ نبيها ١٧١  
لأن الظبي إذا هزل أبيض ، والبمير يشيب وجهه من أكل الحمض .  
وكذلك قال ابن بكَّا <sup>(٢)</sup> :

• شابت ولم تُدِّن من رِكابها •

كما قال الآخر :

أكلنَ حمضًا فالوجوهُ شيبُ شَرِبْنِ حَتَّى نَزَحَ القَلْبُ  
وقد نصير الناقة الجراء إذا أتمت حبشيَّة . ولذلك قال الشاعر :

• حمراء لاجبشيَّة الإمام •

وما أشبه ذلك بقول الصدي <sup>(٣)</sup> :

ودوايتها حَتَّى شَتَّتْ حَبَشِيَّةً كَأَنَّ عليها سُدُوسًا وسُدُوسًا

(١) في الأصل : « ابن داود » وإنما هو أبو دؤاد كما في الصحاح . والقصرى : أول الأسلخ أو آخرها . وكان البيت محرفا على الوجه الآتي فصححته منه :

وقصرى سح الأنسا نباح من الشعب

(٢) هو عمر بن لجأ من بني تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، وكان قد دلج الهجاء بينه ، وبين جرير لتنافس حدث بينهما في الشعر ، فكانت خصومتها أدوية في أول الأمر ثم استطاعت إلى خصومة الفخر بالنسب ، والقيلة . ابن سلام ١٠١ - ١٠٢ ليدن وابن قتيبة ١٦١ .

(٣) هو يزيد بن خنق . الاقتصاب ٤٠٠ والمفضليات ١٤٣ وانظر أدب الكاتب ٣١٢

والدَّواء : اللبن ، فذلك تصير القرس إذا أقلت شعرها وطرَّت ■  
تستديل هذا اللون .

وقال خالد بن الصَّعْب التَّهْدِي<sup>(١)</sup> :

هَبْطَنَا بَدَّ عَهْدِكَ بَطَانُ حَبْتٍ تَقَلُّ حَامُهُ مِثْلَ الْخُصُومِ  
كَأَنَّ عَرِينَ أَيْكَتِهِ تَلَاقَى بِهِ جَمَانٍ مِنْ بَيْطٍ وَرُومِ<sup>(٢)</sup>  
نُبَاحُ الْمُهْدَدِ الْخَوَلِيَّ فِيهِ كَتَبَ الْكَلْبُ فِي الْأَنْسِ الْمُقِيمِ<sup>(٣)</sup>  
وَيَقَالُ إِنَّ الْمُهْدَدَ يَنْبَحُ . وَرَبَّمَا جَلَوْا الْمُهْدَدُ ، ( الَّذِي يَنْبَحُ ) ،  
الْحَامُ الَّذِي ذَكَرَ . قَالَ الشَّاعِرُ - وَهُوَ يَصِفُ الْحَامَ الَّذِي كَرَّ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهَا ؟ - :  
وَإِذَا اسْتَرْنَ أَرْنَ فِيهَا مُهْدَدٌ مِثْلُ لَلَّذَاكِ حَضَبَتُهُ بِجِسَادِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ طُفَيْلٌ فِي النَّبُوحِ وَالْجَمَاعَاتِ<sup>(٥)</sup> :  
وَأَشْمَتْ تَرَاهَا النَّبُوحُ مُدْفَعٌ عَنْ الزَّادِ مِمَّا خَلَفَ الدَّهْرُ مُخْتَلِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْجَدِيُّ<sup>(٧)</sup> :

فَلَا دَوْنَا لَصَوْتِ النَّبَاحِ وَلَا نُبْعِرُ الْحَيَّ إِلَّا التَّمَاَسَا  
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ :

آلَيْتُ إِذْ آلَيْتُ مَجْتَهِدًا وَرَفَعْتُ صَوْتًا مَابَهُ بِمَجْحُ  
لَا يُبْدِرُكَ الشَّمْسُ مِنْزِلَتِي فِي الشَّرِّ إِنْ سَكَنُوا وَإِنْ نَبَحُوا  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَثُومٍ :

١٧٢

(١) قصيدة هذا الشعر رواها ابن السجري في حاشيته وفسرها ( ٢٨٩ - ٢٩١ ) .  
(٢) في الأصل : « عريك » و « تلاج » و « قط » وتصحيحه من المحاسة .  
(٣) هذه في ط . وليست في س .  
(٤) ط : « وإذا استرن » اللدك : حجر يسحق عليه الطيب . والجباد : الزعفران .  
(٥) في الأصل « الجماعات » .  
(٦) المختل : السوء الحال ، ورواية اللسان : « من حرف الدهر » .  
(٧) هو الحاجة الجسد وانظر الأغاني ( ٤ : ١٠٩ ) .

وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مَيَّا وَشَدَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
وقال بعض العلماء : كلاب الحي شعراؤهم ، وهم الذين ينبعون دونهم ،  
ويحمون أعراضهم . وقال آخرون : إن <sup>(١)</sup> « كلاب الحي كل عقور ، وكل  
ذئب عيون أربع <sup>(٢)</sup> :  
وأما قوله <sup>(٣)</sup> :

لَمَعْرَكٍ مَخْشِيَةٍ عَلَى أُنْبَى رِمَاحِ بَنِي مَقِيدَةِ الْحَارِ  
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أُنْبَى رِمَاحِ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ <sup>(٤)</sup>  
فالطواعين <sup>(٥)</sup> هي عند العرب رِمَاحُ الْجَنِّ ، وفي الحديث : « إن  
الطاعونَ وَخَزَ مِنَ الشَّيْطَانِ »  
وقال أبو سُلَيْمٍ <sup>(٦)</sup> :

لَا بَدْءَ لِلسُّودِّ مِنْ أَرْمَاحٍ وَمِنْ سَفِيدٍ دَانِمِ النَّبَاحِ  
وَمِنْ عَدِيدٍ يُتَّقَى بِالرَّاحِ  
وقال الأعشى :

مِثْلَ أَيَّامٍ لَنَا نَعْرِفُهَا هَرَّ كَلْبُ النَّاسِ فِيهَا وَنَبَّخُ  
رُزْنُ الْأَخْلَامِ فِي مَجْلِسِهِمْ كُلَّمَا كَلَبَ مِنَ النَّاسِ نَبَّخُ

(١) في الأصل « وإن » .

(٢) كذا .

(٣) الشعر في الحيوان ( ٦ : ٦٧ ) منسوب إلى « الأسد » . يقوله الطاهر الضائي  
وفي آكام المرجان ١٦ إلى « الأزد » وفي نهار القلوب ٥٣ إلى امرأة .

(٤) ط : « رِمَاحُ الْحَيِّ » . وتصحيحه من س وللراجع للتحفة في التنية لاق .

(٥) في الأصل « والطواعين » .

(٦) الرجز في البيان ٣ : ١٩٠ .

وقال :

سَيَنْبَحُ كُلِّي جَاهِدًا مِّنْ وَرَائِكُمْ وَأَغْنَى غَنَائِي عَنْكُمْ أَنْ أُؤْتِيَا

وقال أبو ذؤيب :

وَلَا مَرَّهَا كُلِّي لِيَعْدَنَهَا <sup>(١)</sup> وَلَوْ نَبَحْتَنِي بِالشَّكَاةِ كَلَابِهَا

كلابها : شعراؤها ، وهو قول بشر بن أبي خازم :

وَبَائِي وَالشَّكَاةُ لَلَّالِ لَأَمْ كَذَاتِ الضَّغْنِ تَمَشِي فِي الرَّفَاقِ

وقال أبو زيد <sup>(٢)</sup> :

أَلَمْ تَرَنِي سَكَنْتُ لَأَيَّا كَلَابِهِمْ وَكَفَكَفْتُ عَنْكُمْ كُلِّي وَهِيَ عُقْرُ

### ( هجاء ضروب من الحيوان )

١٧٣ قال صاحب الكلب : قد علمنا أنكم تَتَّبَعُم على الكلب كلَّ

شَيْءٍ هُجِّي بِهِ ، وَجَعَلْتُمْ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى سَقُوطِ قُدْرِهِ وَعَلَى لُؤْمِ طَبْعِهِ ؛ وَقَدْ

رَأَيْنَا الشُّرَاءَ قَدْ هَجَّوْا الْأَصْنَافَ كُلَّهَا ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ وَلَا سَبْعٌ ،

وَلَا بَهِيمَةٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا مَحْجٌ وَلَا حَشْرَةٌ ، وَلَا رَفِيعٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا وَضِيعٌ ،

(١) تمركنح : صاح . وفي ط : « نمرها » معرفة .

(٢) هو أبو زيد الطائي ، واسمه حرمة بن النضر شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام

وكان لساقصيصا بلنح الوصف ، وصف الأسد بحضرة عثمان وصفاً بلغ فيه الغاية

الأغاني ١١ : ٢٣ - ٢٥ ، وقد ترجم له البندادي في الخزنة ٤ : ١٤٣ والسجستاني

في المعرین ٩٨ لیدن ، وابن حجر في الإصابة ٤٨٠ قسم الكلى .

إِلَّا أَنْ يَسْلَمْ بَعْضُ ذَلِكَ عَلَيْهِم بِالْحَوْلِ ، فَكَفَاكَ بِالْحَوْلِ رِقَّةً<sup>(١)</sup> وَلَوْ مَا وَقَلَّةٌ  
وَنَذَالَةٌ . وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَالِدٍ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَهْمٍ :

فَأَبْلَغُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عِرْضَ ابْنِ أُخْتِكُمْ

رِدَاؤُكَ فَاصْبِرْ حَسَنَةً أَوْ تَبْدَلِ<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ تَكُ ذَا طَوْلٍ فَإِنِّي ابْنُ أُخْتِكُمْ

وَكُلُّ ابْنِ أُخْتٍ مِنْ نَدَى الْخَالِ مَقْتُلِ<sup>(٣)</sup>

فَكَنْ أَسَدًا أَوْ ثَلَبًا أَوْ شَيْئًا فَمَا تَكُنْ أَتَسَبُّ إِلَيْكَ وَأُشْكَلِ

فَمَا ثَلَبٌ إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ ثَمَالٍ<sup>(٤)</sup>

وَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ اللَّيْثِ رِيَالٌ أَشْبُلِ

وَلَنْ تَجِدَ الْأَسَادَ أَخْوَالَ ثَلَبٍ إِذَا كَانَتْ الْمِجْعَةُ تَلَوُّدٌ بَدْخُلِ

فَهَذَا مِنَ الثَّلَبِ . وَقَالَ مَرْزُوقُ بْنُ ضَرَارٍ<sup>(٥)</sup> :

وَإِنْ كُنَّا نَزَارُ اللَّحْمَ مِنْ بَكَرَاتِكُمْ تَهْرُؤُهَا<sup>(٦)</sup> أَثْمُكُمْ وَتَكَالِبُ

وَلَيْتَ النَّبَى أَلْقَى فَنَاوُكَ رَحْلَهُ لَتَقَرِّيَهُ بَاتٌ عَلَيْهِ الثَّلَابُ

فَقَدْ وَضَعَ الثَّلَبُ كَمَا تَرَى بِهَذَا لِلْوَضْعِ الَّذِي كَفَاكَ بِهِ نَذَالَةٌ . قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

فَمَا غَادَتْ بَدَى يَمَنْ رُءُوسًا وَلَا ضَرَّتْ لِقَرَقِهَا زِرَارًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَقَّة » .

(٢) فِي الْأَصْلِ « فَاصْبِرْ خَشْيَةً أَوْ تَبْدَلِ » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ عِيُونِ الْأَخْبَارِ ٣ : ٨٩ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « مَقْتُلٌ » وَالصُّوَابُ « مَقْتَلٌ » كَمَا فِي أَشْعَارِ الْمُذَلِّينِ أَوْ « مَقْتَلٌ » كَمَا فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ . وَاعْتَلَى وَاعْتَظَل : ارْتَفَعَ .

(٤) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ « ثَمَالٌ » :

(٥) فِي ط : « مَرْزُوقُ بْنُ ضَرَارٍ » وَإِنَّمَا هُوَ « مَرْزُوقُ بْنُ ضَرَارٍ » أَخُو الْعَمَاءِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ « عَلَيْنَا » .

كَمَنْزِ السَّوءِ تَنْطَلِعُ مِنْ خِلَالِهَا<sup>(١)</sup> وَتَرَاهُمْ مِنْ يُحِيطُ لَهَا الشَّفَارَا

وهذا قول الشاعر في العنز . وقال ابن أحرر :

إِنَا وَجَدْنَا بَنِي سَهْمٍ وَجَامِلَهُمْ كَالْعَنْزِ تَمُطِّفِ رَوْقِهَا فَتَرْتَضِعُ

وقال الفرزدق :

عَلَى حِينٍ لَمْ أَتْرُكْ عَلَى الْأَرْضِ حَيَّةً وَلَا نَابِحًا إِلَّا اسْتَقَرَّ عَقُورُهَا

وَكَاثٍ قَمِيعٍ إِذْ هَجَانِي لِأَهْلِهِ كَبَاخَةٍ عَنْ مُدْبِقِ تَسْتِيرُهَا

فهذا قولهم في العنز . ولا نعلم في الأرض أقلَّ شرًّا ولا أكثر

خيرًا من شاة .

وقال الحريري<sup>(٢)</sup> :

يَا لِرَجَالٍ لَقَوْمٍ قَدْ مَلَّتْهُمْ أَرَى جِوَارِهِمْ يُحِيطِي الْبَلِيَّاتِ

ذَنْبٍ رَضِيعٍ وَخِزِيرٍ تُعَارِضُهَا عَقَارِبُ وَجُنَتْ وَجَنَّا بِحَيَاتِ<sup>(٣)</sup> ١٧٤

مَا ظَنَّاكُمْ بِأَنَاسٍ خَيْرُ كَسْبِهِمْ مُصْرَحِ الشُّحِّ سَمُوهُ الْأَمَانَاتِ

فهذا قولهم في العقارب والحيات والضباع والخنازير .

وقال حماد بن مجرود في بشار :

قَدْ كَانَ فِي حِينٍ غَزَالَةٌ شَاغِلٌ لِلْقَرْدِ عَنْ شَتَمِي وَفِي ثَوْبَانِ

أَوْ فِي سَمِيعةٍ أَخْتِهَا وَشِرَادِهَا لِحَبُونِهَا مَعَ سِفْلَةِ الْمَجَانِ

أَوْ بَيْتِ ضَيْقِ عَرَسِهِ وَرُكُوبِهَا شَرَّ الْبَيْضَاءِ بِأَوْكَسِ الْأَمْنَانِ<sup>(٤)</sup>

(١) ط : « فلها » وتصحيحه من س والشعر سبق في ص ٢٣١

(٢) في الأصل « الحريري » وهو « الحريري » كما سبق التنبه في ص ٢٢٤

(٣) أصل الوجن : البق ، ومنه مبيحة القصار ، وجله الشاعر هنا للخط .

(٤) في الشعر مجرّد .



هذا قول حماد في القرد . وقال حماد في بشار بن برد أيضا :

ولكن مَلَأَ اللهُ لِسْتُ بِقَازِفٍ      بَرِّثًا لِسَوَاقٍ لِقَوْمٍ نَوَاحِرِ  
وما قلتُ في الأعمى لِحِيلٍ وَأَمَةٍ      ولكن بَأْمِرٍ بَيْنَ لِيٍّ وَاضِعِ  
سَاعِرٍ ضُفْعًا عَنْ حُصَيْنٍ لَأَمَةٍ      ولست عن القرد ابن بردٍ بِسَافِعِ  
وقال الآخر :

لَمَّا أَنْبَتَ ابْنِي يَزِيدَ بْنَ خُثَمٍ      أَرَى الْقَرْدَ وَالْخَنْزِيرَ مُحْتَبَيْنِ  
أَمَامَ بُيُوتِ الْقَوْمِ مِنْ آلِ خُثَمٍ      وَرَاءَ قَبِيحَاتِ الْوُجُوهِ بَطَانِ  
وقال المتأني :

أَسْجَدُ لِقَرْدٍ السَّوْدِ فِي زَمَانِهِ      وَإِنْ تَلَقَّاكَ بِخَنْزِرَانِهِ (١)  
\* لاسيما مادام في سلطانه \*

وقال أبو الشمق :

إِنْ رِيَّاحَ الْوُثْمِ مِنْ شَعَّةٍ (٢)      لَا يَطْمَحُ الْخَنْزِيرُ فِي سَلْحِهِ  
كَفَاهُ قَتْلَ ضَلٍّ مِفْتَاحُهُ      قَدْ يَكْسُ الْحَدَّادُ مِنْ قَتْنِهِ  
وقال خلف بن خليفة (٣) :

فَسَبْحَانَ مَنْ رَزَقَهُ وَاسِعَ      يَعُمُّ بِهِ الْقِرْدَ وَالْقِرْدَةَ

(١) الخنزوان ينتح الحاء : القرد ، وذكر الخنزير : ويضمها : الكبير .

(٢) في ط : « شمه » وهو تحريف سواه في س .

(٣) شاعر إسلامي مجيد محسن مقلد ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان يقال له الأطلح

لأنه قُطِلَ يده في سرقة ، وهو من شعراء الحنابلة .

وهذا كثير . ولمرى لو جُمع كلُّه لكان مثل هِجاءِ الناس للكلب .  
وكذلك لو جمع جميع ما مدح به الأسدُ فما دُونه ، والأمثالُ السائرةُ التي  
وقعت في تمدح هذه الأشياء ، لما كانت كلها في مقدارِ مديح الكلب  
فهذه حُجَّتُنَا في مَرْتَبَةِ الكلب على جميع السباع والبهائم .

١٧٥ ولما قال معبدٌ في قتل الكلب ، وتلا قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَاتْلُ  
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْتَحَى فَأَنْتَبَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ  
الضَّالِّينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ  
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ  
مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ ﴾ قال أبو إسحاق : وإن  
كنت إنما جلت الكلب شرَّ الخلق بهذه العلة ، فقد قال على نسق هذا  
الكلام : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ  
بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ  
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ فالنبي قال في الإبل والبقر والغنم أعظم ، فأستقيط  
من أقدارها بقدر معنى الكلام . وأدنى ذلك أن تُشْرِكَ بين الجميع في النعم  
فإنك متى أنصفت في هذا الوجه ، دعاك ذلك إلى أن تُنصفها في تتبع ما لها  
من الأشعار والأمثال والأخبار والآيات ، كما تتبع ما عليها .

## ( الشرف والحول في قبائل العرب )

وقال صاحب الكلب : سنضرب مثلاً بيننا يكون عدلاً : إذا استوى  
القبيلان في تقدم الميلاد ثم كان أحد الأبوين كثير النر<sup>(١)</sup> والفرسان  
والحكمة والأجواد والشعراء ، وكثير السادات في المشائر ، وكثير الرؤساء  
[ في ] الأرحاء<sup>(٢)</sup> وكان الآخر قليل النر<sup>(٣)</sup> والعدد ، ولم يكن فيهم خير  
كثير ولا شر كثير ، خلوا أو دخلوا في غمار العرب ، وغرّقوا في معظم  
الناس<sup>(٤)</sup> ، وكانوا من الضمورين ومن النسيين ، فسلبوا من ضروب الهباء  
ومن أكثر ذلك ، وسلبوا من أن يضرب بهم المثل في قلة ونذالة إذا لم  
يكن شرّاً ، وكان محلهم من القلوب محلّ من لا ينفذ الشعراء ، ولا يحسد  
الأكفاه ؛ وكانوا كما قال حميد بن ثور :

وقولا إذا جاوزتما أرضَ عامر وجاوزتما الحيين نهذاً وخضمّاً  
تريمان من جزم بن زبّان إتهم أبوا أن يريقوا في الهزاهز عجباً<sup>(٥)</sup>  
وإذا تقدم الميلاد ولم يكن النر<sup>(٦)</sup> وكان فيهم خير كثير وشر  
كثير ، ومثالب ومناقب ، لم يسلبوا من أن يهتجوا ويضرب بهم المثل ،  
ولعلّ أيضاً أن تنفق لهم أشعار تتصل بحجة الرواة ، وأمثال تسير على السنة

(١) النر : النسل . وفي الأصل « النر » معرفة .

(٢) الأرحاء : جمع رحي ، وهي القيلة المستقة . وفي الأصل « وكثير الرؤساء والأرجاء »  
وقد صححت المصحف ، واجتلبت الكلمة التي بين مكين ليستقيم الكلام .

(٣) في ط : « غرقوا » وفي ح : « عرفوا » وصوابها ما ثبت من س

(٤) ط : « تريمان من جزم بن زبّان » س « تريمان من جزم بن زبّان » .

الطءاء؁ فيصيرُ حينئذٍ من لآخير فيه ولا شر؁؁ أمثلُ حالآ في العامة؁؁  
مَن فيه الفضلُ الكثيرُ وبعضُ النقص؁؁ ولا سيما إذا جاؤروا من يأكلهم  
١٧٦ وحالفوا من لا ينصفهم كما لقيت عَنِّي أو بأهله .

ولو أنَّ عبسًا أقامت في بني عامر ضيفًا ما أقامت؁ لنهب شطرُ  
شرفها ؛ ولكنَّ قيسَ بنَ زُهير؁ لَمَّا رأى دلائل الشرِّ قال لأصحابه :  
النُّلُّ في بني عَطَفَانَ خيرٌ من العزِّ في بني عامر ! .

وقد يكون القوم حولًا مع بني أعمامهم فإذا رأوا فضلهم عليهم حسدوم  
وإن تركوا شيئًا من إناصهم اشتدَّ ذلك عليهم؁ وتعاظمهم بأكثر من  
قدره؁ فدعاهم ذلك إلى الخروج منهم إلى أعدائهم . فإذا صاروا إلى آخرين  
نهكوم وحلوا عليهم؁ فوق الذي كانوا فيه من بني أعمامهم؁ حتى يذعوم  
ذلك إلى الندم على مفارقتهم؁ فلا يستطيعون الرجوع؁ حميةً واتقاءً<sup>(١)</sup>؁  
ومخافةً أن يعودوا لهم إلى شيء مما كانوا عليه؁ وإلى المقام<sup>(٢)</sup> في حلفائهم  
الذين يرون من احتقارهم؁ ومن شدة الصولة عليهم .

### ( بكل وادِ بنو سعد )

وقد خرج الأضبط بن قُريع السدِّي من بني سعد؁ فجاوَرَ ناسًا؁  
فصارأى مذهبتهم وظلمهم ونهكهم<sup>(٣)</sup>؁ قال : « بكل وادِ بنو سعد ! »  
فأرسلها مثلاً .

(١) لعلها : « مية وإبقاء » .

(٢) في الأصل : « ولا المقام » .

(٣) في الأصل : « ونهكهم » وهو تعريف .

وقد كان عباس بن ربيعة الرّاعى سيّد بنى سليم ، وقد ناله ضمير فى بعض الأمر ، فأبى الضّم ، فلما حاول مفارقتهم [ إلى ] بنى غنم عزّ عليه<sup>(١)</sup> قال فى كلمة له :

وأَمْسِكْ تَرْجِي التَّوَامَ لِبَعْلِهَا وَأَمْ أَنْحِيكَ كَرْزَةَ الرَّخْمِ عَاتِرٍ  
وَزَعِمُوا أَنَّ أَبَا عَمْرٍو أَشَدَّ هَذَا الشَّرِّ<sup>(٢)</sup> وَخَبَّرَ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ فى يَوْمٍ  
مِنْ أَيَّامِهِ ، فَدَمَعَتْ عَيْنُهُ ، خَلَفَ شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ<sup>(٣)</sup> بِالطَّلَاقِ : إِنَّهُ لَعَرِيٌّ<sup>(٤)</sup>  
فى الْحَقِيقَةِ لِنَيْفَةٍ أَوْ لِرِشْدَةٍ .

### (قبائل فى شطرها خير كثير

#### وفى الشطر الآخر شرف وضعة)

فمن القبائل المتقدمة الميلاد التى فى شطرها خير كثير ، وفى الشطر الآخر  
شَرَفٌ وَضَعَةٌ ، مثل قبائل غطفان وقيس عيلان ، ومثل فزارة وبرة وشلبة  
ومثل عبس وعبد الله بن غطفان ، ثم غنّى<sup>(٥)</sup> وباهلة ، واليصوب والطاوة  
فالشرف والخطر فى عبس وذبيان ، وللبتلى والملقى والمحروم والمظلوم ،  
مثل<sup>(٦)</sup> باهلة وغنّى ، ثمّ لقيت من صوائب سهام الشعراء ، وحتىّ كأنّهم  
آلة<sup>(٧)</sup> لمدارج الأقدام ، ينكب فيها كلُّ ساعر ، ويعدّ بها كلُّ ماش .

(١) فى الأصل « فلما حاول مفارقتهم بنى غنم أعزّ منه .

(٢) فى الأصل . « وزعم أن أبا عمرو أنيئده هذا الشر » وليس بشئ .

(٣) فى ط : « عروة » وتصحيحه من س وانظر التنية رقم ٦ من ٣١٣

(٤) فى الأصل « عجي » ولأنما هو « غنى » وسيكرر الحديث عن غنى وباهلة .

(٥) فى الأصل « ومثل » والوجه حذف الواو .

(٦) كذا .

وربما ذكروا اليَسوب والظاوة ، وهاربة البقاء <sup>(١)</sup> . وأشجع الخنثى  
 يبيض الذَّكر . وذلك مشهور في خصائص النساء ولا يجوز ذلك صدورهم  
 وجلَّ معظم البلاد لم يقع [إلا] <sup>(٢)</sup> بفتح وباهلة ، وم أرفع من هؤلاء وأكثر  
 فضولاً ومناقب ، حتى صار من لاخير فيه ولا شرَّ عنده أحسن حالاً ممن  
 فيه الخير الكثير وبعض الشرِّ ، وصار مثلهم كما قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

١٧٧ اضرب نَدَى طَلْعَةِ الطَّلَحَاتِ مَبْتَدُناً

يَبْخُلُ أَشْمَتْ وَاسْتَنْبَتِ وَكُنْ حَكماً <sup>(٤)</sup>

تخرج خُرَاعَةً مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وَلَا تَعُدُّ لَهَا لُؤْمًا وَلَا كَرَمًا <sup>(٥)</sup>

وقد ظرف في شعره فظلم خُرَاعَةً ظُلماً عبقرئاً .

وقال في مثل ذلك الأشعر الرِّقَبَانِ <sup>(٦)</sup> الأُسْدَى :

(١) هاربة البقاء هي هاربة بن ذيان ، انظر القاموس (هرب) ومعجم البلدان (الهارية)

مع المعارف لابن قتيبة (نسب ذيان بن ببيض) ص ٣٧ .

(٢) حرف يصلح به الكلام .

(٣) هو دعبل بن علي الخزاعي كما في الأغاني ١٨ : ٤٤ ، ٤٨ ، وزهر الآداب ٤ : ٢٠٦ .

(٤) في ط : « بنى طلحة » وتصحيحه من سم ومن الأغاني . والرواية فيها : -

\* بلؤم (مطلب) فينا وكن حكماً \*

والمطلب الذي يمينه هو ابن عبد الله بن مالك كان والياً على مصر . وقد كان

ولي دعبلاً على أسوان فلما سمعه يهجو بهنأ الشعر المتقدم عزله عنها .

(٥) في الأصل « ولا تتركها » وليس بشيء . وصوابه في الأغاني .

(٦) في ط : « وقال في ذلك الشعر الرِّقَبَانِ » وفي س « وقال في مثل ذلك الشعر الرِّقَبَانِ »

والوجه ما أثبت . والأشعر لقب للرِّقَبَانِ وهو شاعر جاهلي . والشعر في تواتر

أبي زهير ٧٣ وعبود الأخبار ١٩٥ : ٣ ، ٢٦٨ : ٢ وأمال القائل ٢١١ : ٢ وانظر .

اللسان وتاج العروس (مصحح) .

بِحُسْنِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَتْلُوا بِأَنْتَ فِيهِمْ غَفَى مُضَرُّ  
وَأَنْتَ مَلِيحٌ كُلُّهُمْ الْحَوَارِ فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ  
وَمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي عِلَاءِ بْنِ حَبِيبٍ حَيْثُ يَقُولُ :  
أَرَى التَّلَاءَ كَالْتَّلَاءِ لَاحِلُوْهُ وَلَا مُرٌّ  
شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْجَارِ دِ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ  
هَذَا وَنَحْوَهُ مِنْ أَشَدِّ الْمَجَاءِ .

وَالْحَوْلُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ أَصْنَافِ النَّقْصِ كُلِّهَا أَوْ عَائِمَتِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَالسَّرْوِ  
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ . وَلَيْسَ يَنْفُكُ الْعَائِمَةُ إِذَا ضَرَبْتَكَ الْخَاصَّةُ .

وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ تَمِّمُ بْنُ مَرْثٍ ، وَثَوْرٌ وَعُكْلٌ ، وَتَيْمٌ وَمَزِينَةٌ . فَنَفَى  
عُكْلٌ وَتَيْمٌ وَمَزِينَةٌ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ ، مَا لَيْسَ فِي ثَوْرٍ ، وَقَدْ سَلِمَ ثَوْرٌ إِلَّا  
مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ ، مِمَّا لَا يَرُويهِ إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، ثُمَّ حَلَّتِ الْبَلِيَّةُ وَرَكَدَ الشَّرُّ ،  
وَالْتَحَفَ الْمَجَاءُ عَلَى عُكْلٍ وَتَيْمٍ ، وَقَدْ شَعَثُوا بَيْنَ مَزِينَةٍ شَيْئًا ، وَلَكِنَّهُمْ  
حَبَبَهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً مَاتِيًّا لَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، حِينَ قَلَّ حَظُّ تَيْمٍ فِيهِ .  
وَقَدْ نَالُوا مِنْ ضَبَّةٍ ، مَعَ مَا فِي ضَبَّةٍ مِنَ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ ؛ لِأَنَّ الْأَبَّ مَتَى  
نَقَصَ وَلَدُهُ فِي الْمَدَدِ عَنْ وَلَدِ أَخِيهِ <sup>(١)</sup> قَدْ رَكِبَهُمُ الْآخَرُونَ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ،  
حَتَّى يَرَوْا تَسْلِيمَ الرَّبَاعِ إِلَيْهِمْ حَظًّا ، وَالسَّيْرَ تَحْتَ الْوَاءِ ، وَالْحَمْلَ عَلَى أُمُومِهِمْ  
فِي النُّوَابِ ؛ وَحَتَّى رَجِمَا كَانُوا كَالْمَضَارِيطِ وَالْعُسَافَةِ ، وَالْأَنْبَاعِ ، وَفِي الْأَنْبَاعِ  
وَالنَّخْلَةِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ مِنْ ذَلِكَ بَدَأًا ؛ كَأَنَّهُمْ مَتَى امْتَنَعُوا خَذَلُوهُمْ ،  
فَاسْتَبَاحُوهُمْ ، فَرَأَوْا أَنَّ النِّعْمَةَ أَرْجَحُ لَهُمْ .

(١) فِي الْأَمَلِ « مَتَى نَصَرَ وَلَدُهُ فِي الْمَدَدِ عَلَى وَلَدِ أَخِيهِ » وَأَصْلُهُ كَمَا نَرَى .

وقد أعان غيلان<sup>(١)</sup> على الأحنف بكلمة ، فقال الأحنف : عبيدٌ في الجاهلية ، أتباعٌ في الإسلام .  
فإن هربوا قترتوا فصاروا أشلاء في البلاد ، فصار حكمهم حكم من درج ، وحكمُ أيهم لحكم من لم يُعقِب ؛ وإن هم حالقوا القرباء فذلك حيث لا يرضون ربوسهم من النك والفرم .

### ( الحلف عند العرب )

وَالْحَلْفُ<sup>(٢)</sup> ضربان : فأحدهما كانضمام عيس وضبة ، وأسد وغطقان فإن هؤلاء أقوياء لم يُنْهَكُوا كما نُهِكَتِ باهلة وغيث ، لحاجة القوم إليهم ، ١٧٨ ولخشونة مسهم إن تذكروا<sup>(٣)</sup> على حال : قد لقيت ضبة من سطي ، وعيس من عامر ، وأسد من عينة بن حصن ما<sup>(٤)</sup> لقوا .  
وقد رأيت مشقة ذلك على النابغة ، وكيف كره خروج أسد من بني ذبيان .

وعينة بن حصن وإن كان أسود من النابغة وأشرف ، فإن النابغة كان أحزم وأقل .

(١) لعلها « عال غيلان » بمعنى جار وجاوز الحد . فإن غيلان هنا هو ابن سلمة التقي كان من حكام العرب في الجاهلية وحكلمهم . قالوا : واغترد في الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام ، فكان له يوم يحكم فيه بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه إلى جماله . ولما وفد على كسرى قال له ذات يوم : أي واحد أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والريض حتى يبرأ ، والثائب حتى يقدم ، انظر الإصابة ٦٩١٨ ، والأغاني ١٢ : ٤٣ - ٤٧ .

(٢) ط : « الحلف » وصوابه في س .

(٣) كذا .

(٤) في الأصل « مما » .



وقد سلت نور وابتليت عُكل ونيم، ولولا الربيع بن خثيم وسُفيان  
الثوري، لما علت العائنة أن في العرب قبيلة يقال لها ثور. ولشريف  
واحد ممن قبلك<sup>(١)</sup> نيم أكثر من ثور وما ولد.

وكذلك بلمنبر، قد ابتليت وظلمت وبُخست، مع ما فيها من الفُرسان  
والشُعراء، ومن الزُّهاد، ومن البقهاء، ومن القضاة والولاة، ومن نوادر  
الرجال إسلاميين وجاهليين.

وقد سلت كعب بن عمرو؛ فإنه لم ينلها من الهجاء إلا  
الحسن والتنف<sup>(٢)</sup>.

ورب قوم قد رضوا بمُحولهم مع السلامة على العائنة، فلا يشعرون  
حتى يصب الله تعالى على رِقَمِهم حجارة القذف، بأبيات يسيرها،  
شاعر، وسوط عذاب، يسير به الراكب والمثل، كما قال الشاعر:

إِن مَنَاقَا قَفَحَةٍ لِّلأَرَمِ<sup>(٣)</sup>      كَمَا الظَّالِمُ قَفَحَةُ الْبَرَاكِيمِ  
وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

وَجَدْنَا الْحَمْرَ مِنْ شَرِّ اللَّطَايَا      كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي نَعِيمٍ  
فما الميسم في جِلْد البعير، بأعلق من بعض الشعر.

(١) في الأصل « قتل »، وجعلتها « قتل » من قبل الغالبة الولد: أخرجه .

(٢) لهما الحسن والتنف، والأولى بمعنى الحفش، والثانية بمعنى اليب سرأ .

(٣) في الأصل « إن منا قفحة للأرم » .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة لزيد الأعجم أوردها المني، وعلمها عنه البندادي في خزنة  
الأدب ٤ : ٢٨٠، وهي - ويلاحظ أن في البيت الأخير إقواء :

وأعلم أني وأبا حيد      كما النشوان والرجل الحليم  
أريد حباه ويريد قتلي      وأعلم أنه الرجل القيم  
فإن الحمر من شر اللطايا      كما الحبطات شر بني نعيم

### ( أثر الشعر في نباهة القبيلة )

وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة والتد  
والقصال ، مثل عُمر ، يصير أهله إلى ماصارت إليه عُمر وغير عُمر ، فما ظنك  
بالظلم وبمخاف وبالخبطات ، وقد بلغ مضرة جرير عليهم حيث قال :  
ففض الطرف إنك من عُمر فلا كمياً بلغت ولا كلاباً  
إلى أن قال شاعر آخر وهو يهجو قوماً آخرين :  
وسوف يزيدكم ضعةً هيجاني كما وضع الهجاء بني عُمر  
وحتي قال أبو الرَّدْبِي :  
أتوعدني لتقتلني عُمر متى قتلت عُمر من هجاءها

( بكاء العرب من الهجاء وذكر بعض من بكى منهم لذلك )

ولأمر ما بكت العرب بالدموع الفزار من وقع الهجاء ، وهذا من  
أول كرمها ، كما بكى بخارق بن شهاب <sup>(١)</sup> ، وكما بكى علقمة بن علاثة ،  
١٧٩ وكما بكى عبد الله بن جُدعان من بيت خلدش <sup>(٢)</sup> بن زهير . وما زال يهجو  
من غير أن يكون [ رآه ولو ] <sup>(٣)</sup> كان رآه ورأى جماله وبهائه ونبله [ و ] <sup>(٤)</sup> الذي  
يقع في النفوس من تفضيله ومحبتة [ و ] <sup>(٤)</sup> من إجلاله والرقه عليه - أمسك . ألا

(١) الذي أبكاه هو محمد بن الكبير النخعي . وانظر الحديث في البيان ٢٣٥ : ٢ .

(٢) في الأصل « لحراش » .

(٣) زيادة تطلبها الكلام وليست بالأصل .

(٤) ليس بالأصل .

ترى أن النبئت وغسان بن مالك بن عمرو بن نخير، ليس يعرفهم بالعجز والقلّة  
إلاّ دَغغل بن حنظلة<sup>(١)</sup> وإلاّ النخّار: الثُدرى وإلاّ الكيس النرى<sup>(٢)</sup>  
وإلاّ أحمار العبدي وإلاّ ابن شربة وابن النطاح<sup>(٣)</sup> وأشباههم ومن شابه  
طريقهم والافتباس من موارثهم، وقد سلّموا على العامة وحصلوا نسب العرب  
فالرجل منهم عربي تميمي، فهو يعطى حقّ القوم في الجملة ولا يقتضى ما عليه  
وعلى رهنه في الخاصة. والحرمات أسوأ حالا في العلّة من هذه القبائل  
الخاملة وهم أعدّ وأجلد.

### ( ما يتبلى به القبائل فيصيبها بالحوّل )

وبليّة أخرى : أن يكون القبيل متقادِم الميلاد، قليل النلة قليل  
السيادة، وتهيباً أن يصير في ولد إخوتهم الشرف الكامل والعدد التام،  
فيسبّون لمكانهم منهم من قتلهم وضعفهم لكلّ من رآهم أو سمع بهم،  
أضعاف الذي هم عليه لو لم يكونوا ابتلوا بشرف إخوتهم .  
ومن شؤم الإخوة أن شرفهم ضعه إخوتهم ، ومن يُمن الأولاد أن  
شرفهم شرف من قبلهم من آبائهم ومن بعدهم من أولادهم : كعبد الله بن  
دارم . وجريّر بن دارم ؛ فلو أنّ القُقيم لم يناسب عبد الله بن دارم وكان  
جاراً ، كان خيراً له .

(١) في الأصل « من حنظلة » وقد جمع ابن النديم تراجم النساين في فهرسه ١٣١  
مصر ، ٨٩ ليك .

(٢) في الأصل « النرى » وتصحيحه من الحارث لابن قتيبة ٢٣٣ والفهرس ١٣٢  
مصر ، ٩٠ ليك .

(٣) في الأصل « ابن أبي الطلاح » وانظر الفهرس ١٥٦ مصر ، ١٠٧ ليك .

ولقد ضعفت قريش - لما جاءت به من الخصال الشريفة الثامنة ،  
من أركان كنانة - سنام الأرض وجبلها <sup>(١)</sup> وعينها التي تبصر بها ، وأنها  
التي بها تعلمس ، فاطنك بمن أبصر بني زيد بن عبد الله بن دارم ، وبني  
نهل بن دارم ، وبني مجاشع بن دارم ، ثم رأى بني فقيم بن جرير  
ابن دارم ؟

وكذلك كل أخوين إذا برع أحدهما وسبق وعلا الرجال ؛ في الجود  
والإفضال ، أو في القروسة <sup>(٢)</sup> أو في البيان ، فإن كان الآخر وسعاً من  
الرجال ، قصدوا بحسن مآثره في الطبقة السفلى لتبين البراعة في أخيه ،  
فصارت قرابته التي كانت مفخرة هي التي بلفت به أسفل السافلين .  
وكذلك عزة بن أسد في ربيعة . ولو كان سودد ربيعة مرة في عزة  
ومرة في ضبيعة أضجَم ، لكان خيراً لهم اليوم ، ولود كثير من هؤلاء  
القبائل التي سلت على الشعراء أو على العوام أن يكون فيهم شطر  
ما للعزيين من الشرف ، ولو أن الناس وازنوا بين خصال [ هذه ] <sup>(٣)</sup> القبائل  
خيرها وشرها لكانوا سواء <sup>(٤)</sup> .

١٨٠ وقال صاحب الكلب : ذكرت عيوب الكلب قتل : الكلب  
إذا كان في الدار يحق أجور أهل الدار حتى يأتي على أقصاها ، لأن الأجور  
إذا أخذ منها كل يوم وزن قيراط ، والقيراط مثل أحد ، لم يلبث على ذلك  
أن يأتي على آخرها . وقلت : في الكلب أشد الأذى على الجار والضيف

(١) كفا .

(٢) القروسة والقروسية : الخنزير ركوب الخيل .

(٣) في الأصل « سماء » وليس بفي .

(٤) الزيادة شخصية .

والدخيل ، يتمتع النّوم ليلاً واقائلاً نهاراً ، وأن يسمع الحديث . ثمّ الذي على سماع الثّباح من المؤنة من الصوت الشديد . ولولم يكن في الكلب ما يؤذى بشدة صوته إلاّ بإدامة مجاورة الكلاب لكان في ذلك ممّا ينقص العيش ، ويمنع من الكلام والحديث .

### ( شعر في النباح والاستنباح )

وقال أرملة بن سُهَيْبَة في بعض افتخاره :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ إِلَى الضَّيْفِ مَوْهِنًا      إِذَا أَغْدَفَ السَّتْرُ الْبَغِيلُ الْمَوَاكِلُ <sup>(١)</sup>  
دَعَا فَأَجَابَتْهُ كِلَابٌ كَثِيرَةٌ      عَلَى تَقَةٍ مَنَى بِمَا أَنَا قَاعِلُ  
وَمَا دُونَ ضَيْفِي ، مِنْ تَلَادٍ تَحْوزُهُ      يَدُ الضَّيْفِ ، إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَالِكِلُ  
وقال ابن هرمة :

وَمُسْتَبَحٍ نَهَيْتُ كُلِّي لَصُونِهِ      وَقُلْتُ لَهُ قُمْ فِي التِّقَاعِ لِحَاوِبِ  
فَجَاءَ خَفِيَّ الصَّوْتِ قَدْ مَسَّهُ الضَّوْى      بِضَرْبَةِ مَسْنُونِ الْفِرَارَيْنِ قَاضِبِ  
فَرَحَّبْتُ وَاسْتَبَشَرْتُ حَتَّى بَسَطْتُهُ <sup>(٢)</sup>      وَتِلْكَ الَّتِي أَلْقَى بِهَا كُلَّ آتِبِ

وقال آخر :

جَمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْمُمُ كَلْبُهُ

دَعِ الْكَلْبُ يَنْبِخْ إِنَّمَا الْكَلْبُ نَابِخٌ <sup>(٣)</sup>

(١) ط : « إلى الضيف » ، « إذا أغدق » وتصحيح البيت من س . و عيون الأخبار ( ٣ : ٢٣٩ ) .

(٢) ط : « بسطه » وصوابه في س .

(٣) قال المرتضى في أماليه ٣ : ١١٤ « يكتم كلبه : يشد فاه خوفاً من أن ينبخ » ، فيدل عليه . والبيت للرابع كما في المصنف ٢ : ١٥٩ يهجو به الحبيطة ، وانظر ماسياً في نهاية هذا الجزء من الحيوان .

وقال مزرد بن ضرار :

نشأتُ غلاماً أتقى الدَّمَ بالقرى إذا ضاف ضيف من فزارة راعبُ  
فإنَّ آبَ سارٍ أسمعَ الكلبَ صوته  
أنى دون نبيحِ الكلبِ ، والكلبِ دائبُ  
وقال بشار بن برد :

سقى الله القِيَابَ بطلَّ عدى وبالشرقين أثار القِيَابِ  
وأياماً لنا قَصُرَتْ وطالتُ على فرعان نائمة الكلابِ  
وقال رجل من بني عبد الله بن غطفان :

١٨١

إذا أنتَ لم تستبقِ ودَّ صحابةٍ على دخنٍ أكرتْ بثَّ المعائبِ (١)  
وإني لأستبقِ أمراً سوءاً عدَّةً لعدوةٍ عريضةٍ من الناسِ جانبِ (٢)  
أخاف كلابَ الأبددين ونبحها إذا لم تجاوبها كلابُ الأقاربِ  
وقال أحيحة بن الجلاح (٣) :

ما أحسنَ الجيد من مُليكةٍ واللَّيَّاتِ إذ زانها ترائبها  
ياليتنى لیسلة إذا جمع النَّا من ونام الكلابُ صاحبها  
وقلتَ : وفى الكلبِ قذارةٌ (٤) فى نفسه ، وإفذاره أهله لكثرة  
سُلَاحِه وبوله ، على أنه لا يرضى بالسُّلَاحِ على السُّلُوحِ ، حتَّى يخفر يبرائنه  
وينتقب بأظافره ، وفى ذلك التخریب .

(١) الدخن : الخمد وسوء الخلق ، ومعناه قريب من الخلل .

(٢) الم منى ككيت : التى يمرض للناس بالمر .

(٣) انظر الصر فى الحزاة ٣ : ٣٢١ .

(٤) فى الأصل « قنرة » .

ولولم يكن إلا أَنَّهُ يَكُون سبب الوكف ، وفي الوكف من منع النوم ومن إفساد حرِّ المتاع ، مالا يخفى مكانه ، مع ما فيه من عَضِّ الصبيان وقزع الولدان ، وشقِّ الثياب والتمرض للزوار ؛ ومع ما في خلقه أيضاً من الطبع المستدعى للصبيان إلى ضربه ورجله وتهيجه بالعبث ، ويكون سبباً لعقرم والنوب عليهم <sup>(١)</sup> .

وقلت : وبشئ الشيء هو في النار ، وفيها الحرْم والأزواج ، والسراري والحفَّيات المشوقات ؛ وذلك أن ذكره أيرُّ ظاهر الحجم ، وهو إما مُقْبِع وإما قائم ، وليس معه ما يواريه ، وربما انتشط وأنعط بحضرتنَّ ، ولهنَّ يكنَّ مغنَّيات <sup>(٢)</sup> أو محتاجاتٍ إلى ما يحتاج إليه النساء عند غيبة فلهنَّ ، وإذا عجزَ عن أن يَسْمُنَ .

### ( وفد قرحان )

وقد رمى ضابطه بن الحرث البرُّجُميُّ أمَّ أناسٍ من العرب ، أن الكلب الذي كان يسمى قُرْحان <sup>(٣)</sup> ، كان يأتي أمهم ، حتَّى استعدوا عليه ، وجبسه في ذلك عثمان بنُ عفَّان رضي الله تعالى عنه . ولولا أن المعنى الذي

(١) جواب لو مخوف ؛ وذلك من دأب الجاحظ .

(٢) منيات : غاب عنهن أزواجهن .

(٣) انظر قصة « قرحان » في الخزانة ٤ : ٨٠ بولاق والثقات ٢١٩ ليدن ومساعد

التنميس ١ : ٦٦ والشراء ٧٥ .

رمام به كان مما يكون ويمجوز ويخاف مثله ، كما بلغ منه عثمان ما بلغ ،  
حتى مات في حبسه <sup>(١)</sup> . وفي ذلك يقول ضابطي بن الحارث :

تجشم نحوى وقد قرحان شقةً      تغلّل بها الوجناه وهى حسيدهُ  
فزودتهم كلباً فراحوا كأنما      حباهم بتاجر الهرمزان أسير <sup>(٢)</sup>  
فأمكم لا تتركوها وكلبيكم      فإن عقوق الوالدات كبيرُ  
إذا عثنت من آخر الليل دُخنة      بيت له فوق السرير هريز <sup>(٣)</sup>

### ( قصص تتعلق بالكلاب )

وزعم البيهقي أنه أبصر رجلاً يكوم كلبه من كلاب الرعاء ، ومرت  
بذلك الزبّ العظيم في ثمرها - والثغر منها ومن السبع ، كالخمر من المرأة  
والظبية من الأتان والحجر ، والحياه من الناقة والشاة - فزعم أنها لم تعقد  
عليه ، ولا ندرى أمكنته أم اغتصبها نفسها .

وأما الناس ففي ملح أحاديثهم : أن رجلاً أشرف على رجل وقد ناك  
كلبه ففقدت عليه ، فبقى أسيراً مستخزياً <sup>(١)</sup> يدور معها حيث  
داوت . قال : فصاح به الرجل : اضرب جففيها . فأطلقته ، فرفع رأسه  
إليه ، قال : أخزاه الله أي نياك كلباتٍ هو ! .

(١) كتب مصبوح الطبعة الأولى من الحيوان : « اتفق أهل الأخبار أن ضابطاً كسر  
ضلع عثمان يوم النار وأن الحبياج قتل ضابطاً لما ولي العراق » .

(٢) في الخزانة والتعاضد « بلاج الهرمزان » ، وفي الأصل « بلاج الرزيان » والنجاح  
لا يكون إلا للكل وما الرزيان إلا رئيس من الرؤساء .

(٣) عثنت : دخت ، وفي الأصل « عاينت » وصوابه في الخزانة والتعاضد .

(٤) ط : « مستخزياً » وصوابه في س .



وخبّرني من لا أُرِدُّ خبره ، أَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ سَطْحِهِ لَهُ قَصِيرٌ الْحَائِطُ ،  
فَإِذَا هُوَ بِسَوَادٍ فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فِي أَصْلِ حَائِطٍ ، وَإِذَا أَنْيُنُ كَلْبَةٍ ، فَرَأَى  
رَأْسَ إِنْسَانٍ يَدْخُلُ فِي الْقَمَرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ ظِلِّ<sup>(١)</sup> الْقَمَرِ ،  
فَتَأَمَّلُ فِي ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا هُوَ بِحَارِسٍ يَنْيُكُ كَلْبَةً . قَالَ : فَرَحْتُهُ وَأَعْلَمْتُهُ أَنِّي  
قَدْ رَأَيْتُهُ ، فَصَبَّحَنِي مِنَ الْقَدِّ يَرْغَعُ الْبَابَ عَلَيَّ ، قُلْتُ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ ؟ وَمَا  
جَاءَ بِكَ ؟ فَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَرَكِبَ الْبَحْرَ أَوْ تَمْضَى عَلَى وَجْهِكَ إِلَى  
الْبَرَارَى . قَالَ : جُمِلْتُ فِدَاكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتُرَ عَلَيَّ ، سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ ،  
وَأَنَا أَتُوبُ عَلَى يَدَيْكَ ! قَالَ : قُلْتُ وَبِلَاكَ ، فَمَا اشْتَهَيْتَ مِنْ كَلْبَةٍ ؟ قَالَ :  
جُمِلْتُ فِدَاكَ ، كُلُّ رَجُلٍ حَارِسٍ لَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا نَجْلٌ<sup>(٣)</sup> ، فَهُوَ يَنْيُكُ إِنَاثَ  
الْكَلَابِ<sup>(٤)</sup> إِذْ كُنَّ عِظَامَ الْأَجْسَامِ . قَالَ : قُلْتُ : فَمَا يَخَافُ أَنْ تَعْصَهُ ؟  
قَالَ : لَوْرَامُ ذَلِكَ مِنْهَا غَيْرُ الْحَارِسِ الَّتِي هِيَ لَهُ وَقَدْ بَاتَتْ مَعَهُ فَأَدْخَلَهَا  
فِي كِسَاثِهِ فِي لَيَالِي الْبَرْدِ وَالْمَطَرِ ، لَمَّا تَرَكْتَهُ ، وَعَلَى أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ [ أَنْ ]<sup>(٥)</sup>  
يُوعِبَهُ كُلَّهُ لَمْ تَسْتَقِرَّ لَهُ . قَالَ : وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ : فَهَلْ تَعْقِدُ عَلَى أُيُورِ  
النَّاسِ كَمَا تَعْقِدُ عَلَى أُيُورِ الْكَلَابِ ؟ فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَقَالَ :  
لَا أَدْرِي أَمَلَهَا لَا تَعْقِدُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا إِلَى أَصْلِهِ ، وَلَمَّا ذَلِكَ أَيْضًا  
إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَحْدُثُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْكَلْبَةِ ، فَإِذَا اخْتَلَفَا لَمْ يَقَعِ  
الْإِلْتِحَامُ . قَالَ : قُلْتُ : فَطَلِيبٌ هُوَ ؟ قَالَ : قَدْ نِكَتُ عَامَّةَ إِنَاثِ  
الْحَيَوَانَاتِ فَوَجَدْتُهِنَّ كُلَّهِنَّ أَطْيَبَ مِنَ النِّسَاءِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

(١) فِي الْأَسْل . « شَلَّة » وَالْوَجْهَ مَا ثَابِت .

(٢) فِي الْأَسْل « فَتَأَمَّلُ إِنْسَانٌ فِي ذَلِكَ » .

(٣) وَكَذَا .

(٤) هَذَا : « إِنَاثَا الْكَلَابِ » .

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ س .

ماذا لك إلا لشدة الحرارة . قال : فطال الحديث حتى أنس فقلت له : فإذا دار الماء في صُلبك وقربَ القراع ؟ قال : فربما التزمتُ الكلبة وأهويتُ إلى تبيلها . ثم قال : أما إن الكلابَ أطيبُ شيءٍ أفواهاً ، وأعذبُ شيءٍ ريقاً ؛ ولكن لا يمكن أن أنيكها من قدامي ، ولو ذهبتُ أن أنيكها من خلف وثّنتُ رأسها إلى أن أقبلها ، لم آمن أن تظنّ بي أني أريدُ غيرَ ذلك فتُكدّم في وجهي . قال : قلت : فإني أسألك بالذي يستُرُ عليك ، هل تَزَعَت عن هذا العمل منذُ أعطيتني صفقة يدك بالتوبة ؟ قال : ربما حنّنتُ إلى ذلك فأحتبسُ<sup>(١)</sup> بهدك . قال : وقلت : وإنك لتحنّ إليها ؟ قال : والله إني لأحنّ إليها ، ولقد تَزَوَّجتُ بهدك امرأتين ، وليَ منهما رجالٌ ونساء ، ومن تمود شيئاً لم يكذبُ بصيرُ عنه ! قال : قلت له : هل تعرف اليوم في الحُرّاس من ينيك الكلبات ؟ قال : نعم خذ محمّويه الأحمر ، وخذ يشجب الحارس ، وخذ قفا الشاة ، وخذ فارساً الحَمَامِي فَإِنَّ فارساً كان حارساً وكان قيمَ حَمَام ، وكان حَلَقِيّاً ، فزعم أنه ناكَ الكلابَ خمسين سنة ، وشاخ وهزلَ وقُبِحَ وتَشَجَّجَ ، حتى كان لا ينيكه أحد . قال : فلم يزَلْ يَحْتالُ لَكَلْبٍ عنده حتى ناكه . قال : وكان معه بخيرٍ حتى قتله اللصوص ، ثم أشرفَ على فارسٍ<sup>(٢)</sup> ، هذا الخنسيُّ الأحلبُ ، وهو ينيك كلبةً فرماه بحجر فدمغَه<sup>(٣)</sup> .

قال : فالكلاب كما ترى تُتَمِّمُ بالنساء ، وينيكنها الرجال ، وتنيك الرجال ، وليس شيءٌ أحقّ بالنفي والإغراب والإطراد وبالقتل منها . ونحن

(١) لعلها : « فأخيس » .

(٢) في الأصل « فاس » وصوابه ما أثبت .

(٣) دمه : أصاب دماغه .

من السباع العاديّة الوحشيّة ، في راحة ، إلّا في القرط <sup>(١)</sup> فإنّ لها عُرماً على  
بعض الماشية ، وجنايةً على شرار العائمة <sup>(٢)</sup> وكذلك البهائم . وما عسى  
أن يبلغ من وطءٍ بغير ونطح كبش ، أو خش سنورٍ أو رمح حمار ، ولعلّ  
ذلك يكون في الدهر المرّة والمرتين ، ولعلّ ذلك أيضاً لا ينال إلّا عبداً أو  
خادماً أو سائساً ، وذلك محتمل . فالكلاب مع هذه الآفات شركاء الناس  
في دورهم وأهاليهم !!

قال صاحب الكلب : إن كنتم إلى الأذى بالشلح تذهبون ، وإلى  
قشرطين السطوح بالبرائن تميلون ، وإلى تن الشلاح وقدّر للمأكول  
والمشروب تقصدون ، فالسنور أكثر في ذلك . وقد رويتم عن النبي  
صلى الله عليه وسلم في ذلك أنّه قال : « هُنَّ مِنَ الطَّوْأَاتِ عَلَيْكُمْ » فإذا كان  
ذلك في السنابير مغتفراً ، لانتفاعهم بها في أكل الفأر ، فتنافع الكلاب  
أكثر ، وهي بالاعتقاد أحق . وفي إطلاق ذلك في السنور دليلٌ على  
أنّه في الكلاب أجوز .

وأما ما ذكرتم من إناضله ، فلمعري أنّه ما ينبغي للفيور أن يُقيم القرس  
ولا البردون والبغل والحمار والتيس في المواضع التي تراها النساء . والكلب ١٨٤  
في ذلك أحسنُ حالا . وقد كره ناسٌ إدخال منازلهم الحمام والدبّكة واللباج  
والبطّ خاصة لأنّ له عند السفاذ قضييا يظهر ، وكذلك التيس من الطباء ،  
فضلا عن ثيوس الصفايا . فهذا المعنى الذي ذكرتم يجري في وجوه كثيرة

(١) القرط : النمرة . وفي ط « الفرق » .

(٢) كذا .

وعلى أن للحلم<sup>(١)</sup> خاصّة من الاستشارة<sup>(٢)</sup> ، والكسَم بالذنب ، والتقبيل  
الذى ليس للناس<sup>(٣)</sup> مثله ، ثمّ التقبيل والتغزل والنقش<sup>(٤)</sup> ، والابتهاج  
بما يكون منه بعد الفراغ ، وركوب الأتقى للذكر و [عدم] <sup>(٥)</sup> إمكانها  
لغير ذكراها ، ما يكون أهيج للنساء ممّا ذكرتم<sup>(٦)</sup> . فلم أفردتم الكلب  
بالذكر دون هذه الأمور ، التى إذا غابت المرأة غُرمولَ واحدٍ منها ،  
حقرت بعلها أو سيدها ، ولم يزل ظلُّ ذلك الترمول يمارضها في النوم ،  
وينبها ساعة الغفلة ، ويحدث لها التمتّى لما لا تقدر عليه . والاحتقار لما  
تقدر عليه ، وتركتم ذكر ما هو أجلُّ وأعظمُ إلى ما هو أخسُّ وأضمر .  
فإن كنتم تذهبون في التشنيع عليه إلى ما يقر من الصبيان<sup>(٧)</sup> عند  
العُبث والترصّص ، والتحكك والتهيج<sup>(٨)</sup> والتحريش ، فلو أن الذى  
بأقرب صبيانكم إلى الكلب ، من الإلحاح بأصناف العُبث - والصبيان  
أقرب الخلق وأقلمهم رحمةً - أنزكوهُ بالأحف بن قيس ، وقيس بن عاصم ،  
بل بحاجب بن زُرارة وحِصن بن حُذيفة ، لخرجوا<sup>(٩)</sup> إلى أقبج ممّا يخرج  
إليه الكلب . ومن ترك منهم الأخذ فوق يد ابنه ، فهو أحقُّ باللائمة .

(١) ط : « الحلم » وصوابه في س .

(٢) الاستشارة : إظهار الحسن . من استشارت الإبل : سميت وحشت .

(٣) في الأصل « الناس » .

(٤) في الأصل « والنقش » وإنما هي « النقش » ، وانظر معنى النقش في القاموس .

(٥) زيادة يقتضها الكلام وليست في الأصل .

(٦) ط : « ما ذكرتم » وصوابه في س .

(٧) س : « يفره الصبيان » ط : « يفرن الصبيان » والوجه مأثوث .

(٨) في الأصل « والتهيج » والوجه : « التهيج » .

(٩) ط : « يخرجوا » وصوابه في س .

وبدأ فسا وجذنا كلباً وثب على صبي فقره من تلقاء نفسه ، وإنه ليردد عليه وهو في الهد ، وهو لحم على وسم ، فلا يشمه ولا يدنو منه . وهو أكثر خلق الله تعالى تشمًا واسترواحاً ؛ وما في الأرض كلب يلقى كلباً غريباً إلا شتم كل واحد منهما است صاحبه ، ولا في الأرض نجوس يموت فيعزن على موته ويحمل إلى النأوس إلا بد أن يدنى منه كلب يشمه ، فإنه لا يخفى عليه في شمه عندهم ، أحي هو أم ميت ؛ لطفافة حسه ، وأنه لا يأكل إلا الأحياء <sup>(١)</sup> . فأما اليهود فإنهم يتعرفون ذلك من الميت ، بأن يدهنوا استه ولذلك قال الشاعر <sup>(٢)</sup> وهو يرى ناساً بدين اليهودية :

إذا مات منهم ميت مسحوا أستهُ بدهنٍ وحفوا حوله بقرام

### ( جنایات الديك )

وقالوا : فإذا ذكرت من جنایات الكلاب ، فواحد من جنایات الديكة أعظم من جنایات الكلاب ؛ لأن عبد الله بن عثمان بن عفان ، ابن بنت ١٨٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما مات من قتر ديك في دار عثمان ، نقر عينه فكان سبب موته . فقتل الديك لعثرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعظم من كثير مما تستظفونه من جنایات الكلاب . وقد قتر ديك عين ابن حنكة بن عباد ، أو عين ابن أخته .

(١) ط : « الأحياء » .

(٢) هو سالم بن دارة يهجو طريف بن عمرو كما في اللسان (حم) . وقبل البيت :

لأن وإن خوفت بالجن فاكر لثم بني الطماح أهل حمام .

وقد مر ديك عين ابن الريان بن أبي السبيح وهو في الهد فاعور ، ثم ضربته الحربة فمات .

ووثب ديك فطن بصيخته عين<sup>(١)</sup> بنت لثامة بن أشرس ، قال لثامة : فأتاني الصريح ، فواقه ماوصلت إليها حتى كد وجهها كله واسود الأنف والوجنتان وغارت العينان . وكان شأن هذا الديك - فيما زعم ثمامة - عجباً من العجب : ذكر أن رجلاً ذكر أن ديكاً عند بقال لم ، يقاتل به الكلاب ، قال : فأتيت البقال الذي عنده فسلته عن الديك ، فزعم أنه قد وجه به إلى قتال الكلاب ، وقد تراهنوا في ذلك . فلم أبرح حتى اشتريته ؛ وكنت أصونه وجعلته في مكانة ، فخرجت يوماً لبعض مصلحة وأقبلت بنتي هذه لتتظر إليه ، فكان هذا جراًئ منه !

قال : وديك آخر أقبل إلى رأس زيد بن عمر : حتى وطئ في ذؤابته ثم أقبل ينقر دماغه وعينه . فقال رجل من قريش ، لمن حضر ذلك من الخدم :

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طلالا كان لا تطأه الدجاج<sup>(٢)</sup>

### ( نفع الكلب )

والكلب إن كان كما يقول ، فإن له يدًا تشج<sup>(٣)</sup> وأخرى تأسو ، بل مايدفع الله بجراسه ويحلب من النافع بصيده<sup>(٤)</sup> أكثر وأغمر ، وهو

(١) في الأصل : « في عين » .

(٢) جاء هذا البيت في الأصل كلاماً مشهوراً . وانظره في الكامل ٧١٠ ليك . وفي

الأصل أيضاً « لا تطأها » وتصحيحه من الكامل ،

(٣) في ط : « تسبح » وهو تحريف ملق س .

(٤) ط : « بيده » وتصحيحه من س وم .

القاصر لا العمور ، والفاضل لا المفضول . والديك يقفأ السيون وينقر الأدمغة  
ويقتل الأقس ، ويشج ولا يأسو ؛ فشره صرف وخيره ممزوج . إلا أن  
يزعموا أنه يحرس من الشيطان ، فيكون هذا من القول الذي يحتاج إلى  
البرهان . و [ من ] <sup>(١)</sup> عارض منافع الكلاب وحراسها أموال الناس من  
الصوص ، ومنع السباع من الماشية ، وموضع قمع الكلب في المزارع -  
وذلك عيان وقعه عامٌ وخطبه عظيم - بما يدعى من حراسة الديكة  
للشيطان ؛ لم يكايل ولم يُوازن ولم يعرف القايسة ، ولا وقف قط على معنى  
المقابلة <sup>(٢)</sup> ودلّ بذلك على أن مبلغ رأيه لا يجوز رأى النساء .

( المواء وما قيل من الشعر فيه )

ويكون المواء للكلب والنذب والقصيل . وقال النابغة <sup>(٣)</sup> :

ألم أكُ جاركم فتركتموني لـكـلي في دياركم عواء ١٨٦

وقال الشاعر :

وإني امرؤ لا تشعر ذواتي من النذب يعوى والغراب المحجل

وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

ومستنجح تستكشط الريح قوبه ليسقط عنه وهو بالثوب مغمم

(١) ليست بالأصل .

(٢) في الأصل « القاتلة » وليس له وجه .

(٣) كذا . والبيت للحطيفة ثبت في ديوانه بمرح السرى من قصيدة مطلقها :

ألا أبلغ بني عوف بن كعب وهل قوم على خلق سواء

(٤) الأبيات في الحماسة ٢ : ٢٦٠ .

عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبج قلب أو ليفزع نؤم  
لجوابه مستمع الصوت للقرى له مع إتيان المهيمن مطعم  
يكاد إذا ما أبصر الضيف مقيلاً يكلمه من حبه وهو أعجم  
وقال ذو الرمة :

به الذئب محزوناً كأن عواءه عواء فصيل آخر الليل محتل  
وقال آخر :

ومنهل طامسة أعلأه يعوى به الذئب وترقو هامه  
وقال عقيل بن علفه يهجو زبآن بن منظور .

لا بارك الله في قوم يسودم ذئب عوى وهو مشدود على كور  
لم يبق من مازن إلا شرارهم فوق الحصار حول زبآن بن منظور  
وقال غيلان بن سلمة (١) :

ومعرس حين المشاء به الحبس فالأنواء فالعقل (٢)  
قد بثه وهماً وأرقى ذئب القلاء كأنه جندل  
فتركته يعوى بقرته ولكل صاحب قفرة شكل  
بتنوفة جرداء يمزعها لحب يلوح كأنه سخل (٣)  
وقال مهلب بن لقيط (٤) :

عوى منهم ذئب فطرّب عادياً على فعليات مستنار سخيم (٥)

(١) سبغت ترجمته من ٣٦٢

(٢) كفا في الأصول .

(٣) يمزعها : يقطعها ، وفي ط : « لب » وصوابه بالحاء كما في س وم .

(٤) مهلب بن لقيط شاعر من شعراء الجاهلية ، له ترجمة في الخزائن ٢ : ٤١٩ بولاق

(٥) ط : « مستنار » .



إذا هُنَّ لم يَلَحْظَنَّ من ذى قرابةٍ دَمَا هَلَسْتُ أجسادُها . ولحومُها  
وقال الأحيير السمدى<sup>(١)</sup> :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى  
وصوتَ إنسانٍ فكِدْتُ أظيرُ  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

وعلى عوىٍ والليلُ مستطس الندى  
وقد وَحَّثَتْ للفرور تالية النجم<sup>(٣)</sup>  
وذلك أن الرجلَ إذا كَانَ رَغِيًّا أو زَائِرًا ، أو مَن يَلْتَمِسُ القَرَى ،  
ولم ير بالليل نَارًا ، عوى ونبح ، لتجيبه الكلاب ، فيبتدى بذلك إلى  
موضع الناس . وقال الشاعر :  
وَمُسْتَنْبِحِ أَهْلِ الثَّرَى يَلَسُ القَرَى  
إلينا ومساء من الأرض نازحُ

وقال عمرو بن الاهم :  
ومستنبح بعد المَدْوِ دعوتهُ وقدحان من سارى الشتاء طُروق  
فهذا من عواء القفيل والذئب والكلب .

(١) ط : « الأحر » وصوابه في س ، وهو شاعر من لصوص العرب .

(٢) البيت لمجد الأرقط كما في البخله ٢٠٠ .

(٣) ط : « للفرور » وصوابه في س . وفي الأصل « مستطس الندى » وصوابه في

البخله ٢٠٠ . استطس الندى : تراكم .

(ما قالوا في أنس الكلب وإلقه)

وقال صاحب الكلب : ومما قالوا في أنس الكلب وإلقه ، وجبه  
لأهله ولمن أحسن إليه قول ابن الطيرة <sup>(١)</sup> :

يأأم عميرو أنجزي الموعدا وارعى بذاك أمانةً وعهودا  
ولقد طرقت كلاب أهلك بالضحى حتى تركت عورهم زفودا  
بضرين بالاذناب من فرح بنا متوسدات أذرعاً وخدودا  
وقال الآخر <sup>(٢)</sup> :

لو كنت أهل خراً يوم زرتكم لم ينكر الكلب أني صاحب القار  
لكن أتيت وريح اللسك يغمى والعنبر الورد أذكيه على النار <sup>(٣)</sup>  
فأنكر الكلب ريحي حين أبصرني وكان يعرف ريح الزق والقار  
وقال أبو الطمحان القيني في الإلف ، وهو يمدح مالك بن  
حمار الشمخي <sup>(٤)</sup> :

سأمدح مالكاً في كل ذكبي لقيتهم وأترك كل رذلي

(١) في الأصل « وقال ابن الطيرة » والوجه ما أثبت . والشعر في البخل ٢٠٣ .

(٢) الشعر في البيان ٣ : ١٧٧ منسوب إلى بعض المجازين ، وانظر البخل ٢٠٢ وهو في الحماسة ٢ : ٢٣٣ منسوب إلى مالك بن أسماء الفزاري ، وهو شاعر إسلامي غزل ، وأخته هند بنت أسماء زوج الحجاج ، وهو ممن عرف بالجمال في الرب ترجم له أبو الفرج في أغانيه ١٦ : ٤٠ - ٤٦ .

(٣) ضمه الطيب وضمه ملا خياشيمه . وفي الأصل « يغمى » وصوابه في البخل ٢٠٢ . وفي الحماسة ٢ : ٢٣٣ : « يغمى » بالعين ، وفيها « وعنبر الهند أذكيه » .

(٤) هو قاتل خفاف بن نديبة ، وله أخبار في الأغاني .

فما أنا وبالكرّة من مخاضٍ عظامٍ جِلَّةٍ سُدنٍ وُزُلٍ  
وقد عرَفْتُ كلابهم نيايى كَأَنِّي منهمُ ونسبتُ أهلٍ  
نَمْتُ بك من بنى شَمْعَزِياد لها ماشَت من فرعٍ وأصلٍ

١٨٨

وقال الشاعر في أنس الكلاب وإلهها، يذكر رجلا :

عنيفٌ بَنَسَواقِ السَّارِ وَرَعِيهَا وَلَكِنْ بَتَلْقَامِ الثَّرِيدِ رَفِيقُ  
سَنِيدِ يَظَلُّ الكَلْبَ يَمُضُّ ثَوْبَهُ لَهُ فِي دِيَارِ الْفَانِيَاتِ طَرِيقُ  
وقال الآخر :

بات الحوِثُ والكلابُ نَشْمُهُ وَسَرْتُ بِأَيْمُنِ كَاهِلَالِ عَلَى الطَّوْى  
وقال ذو الرمة :

رَأَيْتُ كِلَابَ الْحَى حَتَّى أَفْنَى وَمُدَّتْ نُسُوجَ الْعَنَكِبُوتِ عَلَى رَحْلِ<sup>(١)</sup>  
وقال حسان بن ثابت :

أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْفَضْلِ  
بَيْضُ الْوُجُوهِ قَمِيَّةٌ حُجَرَاتُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup>  
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
وفي هذا المعنى قال الشاعر :

وَبَوَاتُ<sup>(٣)</sup> يَتَنُكَ فِي مَعْلَمِ رَجِيْبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ  
كَفَيْتَ الْغَفَاةَ كِلَابَ الضَّرَامِ وَقُتِيحَ الْكِلَابِ الْمُسْتَنْبِحِ

(١) في الأصل « رأيت » والوجه « رأيت » كما في البغلة ٢٠٢ . وفي ط « على

رحل » وصوابه في س .

(٢) الحجرة : مقد الإزار . وفي الأصل : حجراتهم « وليس بشيء » .

(٣) كذا . وصوابها « وبوات » وأصله من بواته في المنزل أنزلته به .

تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ اللَّطِيٍّ أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْيَحِ  
 وَلَوْ كُنْتَ فِي تَقَى زَائِرٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْصَحِ <sup>(١)</sup>  
 وفي مثل ذلك ، وليس في ذكر ألف الكلاب ، ولكنّه مما ينبغي  
 أن يكون مجموعاً إلى هذه الأشعار ، وبث إلى ذلك حاجة شديدة ، قال  
 أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَا التِّيَابَاتُ مُنْتَوَاكَ وَلَكِنْ فِي ذُرَى مُشْرِفِ الْقُصُورِ ذُرَاكَ  
 وَقَالَ الْبَزَّازُ الْحَلِّيُّ ، فِي الْمَعْنَى الْأُولَى :

أَفِ النَّاسِ فَمَا يَنْبَحُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَنْتَفِي الْخَيْرَ وَحُرٌّ <sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ عِرَانُ بْنُ عِصَامٍ :

لَيْبِدُ الْعَزِيرِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ غَامِرَةٍ <sup>(٣)</sup> ١٨٩  
 فَبَابِكَ أَلَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ أَهْمَلَةُ عَامِرَةٍ  
 وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمَتَفِينِ مِنَ الْأُمِّ بِابْتِهَا الزَّائِرَةِ  
 وَكَفَكَ حِينَ تَرَى السَّائِلَ بَيْنَ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلِ الْمَاطِرَةِ  
 فَنِكَ الْقَطْلَةَ وَمَنَّا التَّنَاءَ بِكُلِّ مُحِبَّةٍ سَائِرَةِ  
 وَقَالَ هَلَالُ بْنُ خُثَمٍ <sup>(٤)</sup> :

إِنِّي لَمَعْتُ عَنْ زِيَارَةِ جَارَتِي وَإِنِّي لَكُنْتُ إِلَى اغْتِيَابِهَا

(١) ط : « ولو كنت في تقى » والوجه ملق س وم .

(٢) في الأصل « نيا » ولا يستقيم بذلك معنى الوزن ووزنه .

(٣) الشعر في الأغاني ١ : ١٢٩ منسوب إلى نصيب . وعبد العزيز هنا هو ابن مروان .

(٤) كتبنا نسب الشعر في البخله ٢٠٢ . ويروي لقيس بن الحطيم وقد رواه ابن قتيبة .

في عيون الأخبار ( ٣ : ١٨٣ ) لبشار بن بشر وهو في حاشية البحري طبع أوروبا

لزياد بن مقد التيمي .

إذا غابَ عنها بعلها لم أكن لها زَمُورًا ولم تأنسْ إلى كلابها  
وما أنا بالذَّارِي أحاديثَ سِرِّها ولا عالمٌ مِن أَيِّ حَوْلٍ ثِيابها<sup>(١)</sup>  
وإن قِرَابَ البطنِ يكفيك ملوؤه ويكفيك سوءاتِ الأمور اجتنابها  
وقال حاتم الطائي، وهو حاتم بن عبد الله، ويكنى أبا سقانة، وكان  
أسره ثوب بن شحمة العنبري مجير الطير<sup>(٢)</sup> :

إذا ما بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ قُفُورُهَا  
فَأَيُّ جِبَانِ الْكَلْبِ يَبْقَى مَوْطًا جَوَادُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا  
ولكن كلابي قد أقرت وعودت قليل على من يعتريها هَرِيرُهَا

### (هجو الناس يهجو كلابهم)

وقال صاحب الكلب : إن كثيرًا من هجاء الكلب ، ليس يراد به  
الكلب ، وإنما يراد به هجاء رجل ، فيجمل الكلب وُصلةً في الكلام  
ليبلغ ما يريد من شتمه . وهذا أيضًا مما يرتق الناس به من أسباب  
الكلاب . ولذلك قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

مِنْ دُونِ سَيْبِكَ لَوْ لَيْلٌ مُظْلِمٌ وَخَمِيفٌ نَافِخٌ وَكَلْبٌ مُوسِدٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأَخْوَكُ مُحْتَمَلٌ عَلَيْكَ ضَغِينَةٌ وَمُسِيفٌ قَوْمُكَ لَا تُمَّ لَا يُحْمَدُ

(١) في الأصل « حول » وأثبت ما في عيون الاخبار وحاشية البحثي .

(٢) في الأصل « ثور » وانظر التنيه رقم (٣) ص ٢٦٩

(٣) هو حسيل بن عرفة ، شاعر جاهلي . الوارد لأبي زيد ٧٥ وانظر الحيوان

(٤ : ٨٢) ودويان الماني (٢ . ١٠٦) .

(٤) النافخة : الريح تجيء بقوة . وفي الأصل « نافخة » وإنما الحفيف الريح . وتصحيحها

من التوارد لأبي زيد وقال أوسد كله : أغراه بالصيد ، فهو موسد .

والضيفُ عندَكَ مثلُ أسودَ سالحٍ لابلٍ أحبُّها إليك الأسودُ  
فهذا قول الشاعر . وقال الآخر :

وما بكُ في من عيبٍ فإني جبانُ الكلبِ مهزولُ القصيلِ  
فلم يرد مدح الكلب بالجلين ، وإنما أراد نفسه حين قال :

\* وخيف نالفة وكتب موسد <sup>(١)</sup> \*

فإن كان الكلبُ أمّا أسرّه أهله ، فإمّا اللوم على من أسرّه . وإنما  
هذا الضربُ كقوله <sup>(٢)</sup> :

قوم إذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لأثمهم بولي على النارِ  
ومعلوم أن هذا لا يكون ، ولكن حقر أمرهم وصغرهم . وقال  
ابن هرمة :

وإذا تنوّر طارق مستنبح نبحت قدّلتُهُ على كلابي <sup>(٣)</sup>  
وقال ابن مية :

جلبتنا الخيل من شُعبي تشكّي حوافرها الدوابر والنسورا  
فلما أن طلعن بين جدى وأهل الجوف ان قتلوا غرورا  
ولم يكُ كلُّهم ليفيق حتّى يهاش كلُّهم كلبا عقورا  
ومعلوم أن هذا لا يكون ، إنما هو مثل . وقال أعرابي :

(١) في الأصل « نالفة » وانظر التنية السابق .

(٢) البيت للأخطل يهجو به جريرا . وفيه قالت بنو تم : « ماهجينا بشر هو أشد  
علينا من هذا البيت ! » . ديوان الماعني ( ١ : ١٧٥ ) .

(٣) في الأصل « كلاب » .

أخو تمة قد يحسبُ المجدُ فرصةً إلى أهله أو ذمةً لا تخفُّ  
حيبٌ إلى كلبِ الكريمِ نباؤه كريةً إلى الكوماءِ والكلبُ أبصرُ  
وقال ابن هرمة :

وفرحه من كلابِ الحى يَبْنِها شحمُ يزفُّ به الداعي وترعيبُ  
فهذا قول هؤلاء . وقال الآخر :  
مَجْمَنًا عليه وهو يَكْمَمُ كلبه

دَعِ الكلبُ يَنْبِجْ إِنَّمَا الكلبُ نَابِجٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

وَتَطْلِمُ كلبَ الحى مِنْ خَشِيَةِ التَّيرِ

وناركَ كالتدراءِ مِنْ دُونِهَا سِئَرُ

وقال أعشى بنى تغلب :

إِذَا احْتَلَّتْ معاوية بن عمرو على الأطواءِ خَنَقَتِ الكلابا

فالكلبُ مرَّةً مطعمٌ<sup>(٢)</sup> ، ومرَّةً مخنوق ، ومرَّةً مُوسَدٌ ومحرَّش ، ومرَّةً

يجمله جباناً ، ومرَّةً وثاباً ، كما قال الراعى فى الخطيئة :

ألا قَبِجَ اللهُ الخطيئةَ إِنَّهُ . على كلِّ ضيفٍ ضافهٌ فهو سالحٌ

وقمنا إليه وهو يَخْنُقُ كلبه دَعِ الكلبُ يَنْبِجْ إِنَّمَا الكلبُ نَابِجٌ

وقال أعشى بنى تغلب :

(١) ط ، س : « يطعم » وصوابه فى م . وانظر التنية رقم ٣ ص ٣٦٧

(٢) فى الأصل « مطوم » وإِنَّمَا هى من أكله .

بَكَيْتَ عَلَى زَادٍ خَيْبٍ قُرَيْتَهُ أَلَا كُلُّ عَيْسَى عَلَى الزَّادِ نَاجٍ<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق :

وَلَا تَزْعُ الْأُضْيَافَ إِلَّا إِلَى فَنَى إِذَا مَا بَى أَنْ يَنْبَحَ الْكَلْبُ أَوْ قَدَا

( وقال الآخر :

\* دَعِ الْكَلْبَ يَنْبَحْ إِنَّمَا الْكَلْبُ نَاجٍ \*

وقال الآخر :

\* أَلَا كُلُّ كَلْبٍ لَا أَبَالَكَ نَاجٍ \*

وقال الفرزدق :

\* إِذَا مَا بَى أَنْ يَنْبَحَ الْكَلْبُ أَوْ قَدَا<sup>(٢)</sup> \*

ومنى صار الكلب يأبى النباح؟! فهذا يدلُّ على أنهم يتشفون بذكر

الكلب ، ويرتفعون به ، لاعلى أن هذا الأمر الذى ذكروه قد كان

على الحقيقة :

وقال الآخر ، وهو جرير<sup>(٣)</sup> :

وَلَوْ كُنْتُ فِي نَجْرَانَ أَوْ بَعَايَةَ إِذْنِ لَأَتَانِي مِنْ رَيْمَةٍ رَاكِبٌ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت ، فى السدة ٢ : ١٥١ منسوب إلى الراعى . وقد رواه تالياً البيت

السابق ، برواية :

\* أَلَا كُلُّ عَيْسَى عَلَى الزَّادِ نَاجٍ \*

وانظر البخل ٢٠٣ .

(٢) ماوضع بين قوسين هو تكرار لأعجاز أبيات سابقة ولست أدري لم أعيدت .

(٣) « وهو جرير » ، الأرجح أن تكون مثل هذه الزيادة من أقلام الناسخين أو

القارئین . والأبيات فى ديوان جرير ص ٤٢ طبع ١٣٤٥ .

(٤) نجران : مخلاف باليمن . وعماية : جبل بالبحرين . ورواية الديوان : « ولو كنت

فى غمدان » .



يُثِيرُ الْكَلَابَ آخَرَ اللَّيْلِ وَطَوَّهَ كَضَبَ الرَّمَادِ خَطْوُهُ مُتَقَارِبٌ<sup>(١)</sup>  
فَبَاتَ يُتَمَيَّنُّ الرِّيحَ وَصَوْبَهُ وَيَنْظُرُ مِنْ لُقَاعَةٍ وَهُوَ كَاذِبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَذَكَرَ تَقَارُبَ خَطْوِهِ ، وَإِنْخِافَ حَرَكَتِهِ ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدْ أَتَاهُ<sup>(٣)</sup>  
الْكَلَابُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَذَلِكَ وَقْتُ نَوْمِهَا وَرَاحَتِهَا . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى  
تَيْقُظِهَا وَدِقَّةِ حَسِّهَا .

وَفِيَا ذَكَرُوا مِنْ حَالَةِ الْكَلْبِ لِسَبَبِ الْفَرَى مِنَ الْبَرْدِ ، وَالَّذِي يَلْقَى ،  
وَكَيْفَ الشَّأْنُ فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَحْمَدُ بَاهِلَةٌ :

وَأَجْعَرَ الْكَلْبَ مُبَيِّضُ الصَّقِيمِ بِهِ  
وَأَلْبَا الْحَيَّ مِنْ تَفْلَاحِهِ الْحُجْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) الرَّمَادُ : شَجَرٌ صُلْبُ الْبُودِ مُتَقَرِّبُ الْأَصْحَانِ . وَالرَّبُّ يَهْوِلُ : قِيلَ لَضَبٍ وَرَدَا  
وَرَدَا ، فَهَذَا :

أَصْبَحَ لَلِي صَرَدَا لَا يَنْتَهِي أَنْ يَرَدَا  
إِلَّا عَرَادَا عَرَدَا وَصَلِيَانَا يَرَدَا  
وَعَتَكُنَا مَلَبِدَا

وَفِي الْأَسْلِ : « كَضَبَ الرَّمَادِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، جَاءَ عَلَى الصَّوَابِ الَّذِي أَثْبَتَ  
فِي الدِّيَوَانِ .

(٢) اللُّقَاعَةُ : الْكَبِيرُ الْكَلَامُ . وَرَوَاةُ الدِّيَوَانِ : « يَسْطُرُ مِنْ لُقَاعَةٍ » وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ :  
« وَتَنْظُرُ مِنْ لُقَاعَةٍ » .

(٣) ط : « آخَرَ » وَصَوَابُهُ فِي س .

(٤) يَقُولُ لَهُ لَا يَنْقَطِعُ عَنْ إِطْلَامِ الطَّعَامِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، حِينَ يَضْطَرُّ الْكَلْبُ مَا يَجِدُ عَلَى  
شَرِّهِ مِنَ الْجَلِيدِ الْأَبْيَضِ إِلَى الْبُخُولِ فِي الْجَمْرِ ، وَحِينَ تَكُونُ الْحُبْرُ مَلْبَأً لَلْحَيِّ  
يَخُونُ بِهَا تَفْلَاحَ الصَّقِيمِ أَيْ ضَرِبَهُ . . وَفَصِيدَةُ الْأَعْقَى هَذِهِ مَفْرُوحَةٌ فِي الْخَزَانَةِ  
٢ : ١٧٨ - ١٨٦ ، وَفَرَحَهَا كَذَلِكَ الشَّيْخُ حَزَّةٌ فَتَحَ آفَةً فِي الْمَوَاقِبِ .

وقال الخطيئة :

إذا أجزر الكلب الصَّيِّعُ أَتَيْنَهُ

بأنباجر لاخور ولا قفرات<sup>(١)</sup>

وقال ابن هرمة :

وسل الجار والمصَّب والأض  
كيف يلتوتني إذا نَبَّحَ الكا  
بُ وراء الكُؤُورِ نَبْحًا خَفِيًّا  
ومشَى الحالبُ المِسُّ إلى النَّا  
بِ فلم يَقرَّ أصفر الحى رِيا  
لم تَكُنْ خارجِيَّةً من تراثٍ  
حادثٍ، بل وَرِثْتُ ذاكَ عليًّا

وقال الأعشى :

وتُبردُ بَرْدَ رِداءِ القرو

من في الصَّيْفِ رَقَرَتْ فِيهِ العِيرا<sup>(٢)</sup>

وتسخرُ ليلَةَ لايسْطَلِي  
عُ نُبأَها الكلبُ إلَّا هريَّا  
وقال المهذلي :

وليلةٌ يَصْطَلِي بِالقَرثِ جازِرُها  
يَخْتَصُّ بالنَقْرِى الثَّرينَ داعِها  
لايَنْبَحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ  
من الشتاء ولا تَسْرِى أفاعِها

(١) أجبره وجمره : أدخله في الجمر . وفي ط « أجبر » وصوابه في س ،  
والبيت من قصيدة في ديوان الخطيئة ٥٦ .

(٢) في ط : « أصل الجار » وصوابه في س و م ، والميوان ٢ : ٢٤ .  
المصَّب : القى مصب بالخرق جوعاء والرجل الفقير . وفي الأصل « الجار المصَّب »  
وتصحيحه من الميوان ( ٢ : ٢٤ ) . وفي الأصل « تحبوا » بياء موحدة وهي  
على الصواب في الجزء الثاني

(٣) ط : « فيها البيرا » وصوابه في س و م .

وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

إذا احمرَّ آفاقُ السماءِ وهتكتْ

كُسُورُ بُيُوتِ الحَيِّ نَكْبَاهِ حَرْجَفُ

وجاء قريعُ الشولِ قبلَ إفاَلِها      يَرَفُ وجاءتْ خَلَقَه وهي زُحَفُ<sup>(٢)</sup>  
وهتكتِ الأطنابَ كلُّ ذِفْرَةٍ      لها تمالك من عاتقِ النَيِّ أَعْرَفُ<sup>(٣)</sup>  
وباشرَ راعيها الصلَى بلبانه      وكَفَّ لحرِّ النارِ مايتحرفُ  
وقاتلَ كلبُ الحَيِّ عن نارِ أهله      ليربضَ فيها ، والصلّا متكفِّفُ<sup>(٤)</sup>  
وأصبحَ مبيضُ الصقيعِ كأنه      على سرّواتِ النَّيْبِ قُطُنٌ مُندَفِّفُ<sup>(٥)</sup>

تمّ الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني<sup>(٦)</sup>

وأوله : باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة

(١) من قصيدته الغائية المشهورة ، التي مطلعها :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

(٢) في الأصول « قبله » وتصحيحه من الديوان ٥٥٩ وفي ديوان جرير ( والقصيدة فيه ) : « بعده » .

(٣) القفرة : الناقة النجبية . والتمالك : السنام العظيم والأعراف : المرتفع .

(٤) يقول : صار كلب الحَيِّ لشدة البرد يدافع أهله عن النار ، ليقع في موضع يدقته ، وقد أحاط القوم بالنار وتكنفوها ليطفروا بالدفء . . في الأصل :

« ليربض منها والصلّا متكشف » وليس بشيء ، وتصحيحه من الديوان .

(٥) يقول : قد وقع الثلج على أسنينة هذه الإبل المسان فأضحي كأنه القطن قد ندف . ويروي « موضوع الصقيع » كما في الديوان .

(٦) في نهاية س : « تمّ المصنف الأول ويظهر المصنف الثاني من كتاب الحيوان » .



## معارضات على نسخة الامبروزيانا

ص	س	
٢٠	١٨	: « وإن كان شاطنا » ، وهو الوجه .
٢١	١ - ٢	: « طابن ولا يعلم الإنسى والجن طابنا » . وهى توافق رواية ل ، وهى الصواب . والطابن : الخداع الخب .
٨		: « شوك العضاه » .
١٣		: « قد ابتلى أيضا بأن أخته » .
٢٢*	٨	: « وعباس » .
٢٣	٨	: « فأمر به فرمى به من فوق القصر »
١٤		: « وظن سمار به كل خيرة » .
٢٤	٥	: « بغير جرم » . (١٠) : « وأقل رَمادك » .
١٧		: « يمسى ويصبح سالما » .
٢٥	٨	: « ومساءة الجلساء » .
٢٦	١١-١٢	: « ويجعلونها متخيرة غير مسخرة » .
٢٧	٤	: « لانضاف إلى الفم والحسن » .
٢٨	٧	: « والباذنجان » كما فى ل . وجاء فى لسان العرب [ حرر ( ٢٥٦ ) : « الأزهرى عن شمر ، يقال لهذا الطائر الذى يقال له بالعراق باذنجان . لأصغر ما يكون : جُمَيْل حُر » .
٢٩	١	: « كالكلب والفهد [ والذئب والأسد » .
٧		: « ما يكون سلاحه سُلَاحَه » ، كما فى ل .

ص	س	
٣٠	٢	: « واليعاسيب والذبان والعقارب والجراد »
١١		: « مشهوران بالحبل » .
١٦		: « والبنيد » بدل « الينيب » .
٣١	١	: « والبلبل » ، وقد تبّهت على خطئه في الحاشية .
١٠		: « ويصرصر » بدل « ويصوصى » ، وهو الصواب .
١٠٠٠		: « ويزتر » بدل « ويزار » ، وهما لغتان .
١١		: « وينبر » بدل « وينزب » ، كما في ل .
١١		: « ويفح » بدل « ويعج » كما اقترحت في الحواشي .
٣٢	١ ، ٢	: « إذا وجد بعضها مع بعض سميت بأنه النوعين ذكرًا » .
٨		: « خلاف دعائها [ عند المائدة ] لولدها » .
٣٤	٥ - ٦	: « والحكمة يلوحان لمن استخبرهما وينطقان لمن استنطقهما كما ينجر الحُزال وكود اللون عن سوء الحال ، وكما ينطق السمن والنضرة » .
٣٦	٦	: « المتقدم في الأمور » .
١٠		: « ثم لم يوجد » ، كما في ط ، ل .
١٢		: « وصاحب الحسد والمشافقة ، والمتفقد لشأن العاقبة » .
٣٧	٥	: « وعلى الاتعاظ والانتजार » .
٦		: « وجعل الفكر تنقي » .
١٢		: « مارأيت في أثنائه من مزح » .
١٦		: « لأن يكون علّة للجد ، وأن البطالة وقار وزمانة » .

- ص ص
- ٣٨ ١ : « إلا بما لا يحتاج إليه ، قال أبو شعر : إذا كان لا يصل » .
- ٥ - ٦ : « إلا من قد تجرد للعلم وفهم معناه على حسب ما يورث .
- الطول من الكد » ، مع إسقاط ما في أثناء الكلام .
- ١٤ : « ونعم الجليس والقعدة » .
- ٣٩ ٢ - ٣ : « من غرائب فوائده ، وإن شئت ألفتك بواذره » .
- ١٣ : « أو روضة تتقلب » .
- ٤٠ ١ : « ويترجم كلام الأحياء » .
- ٦ : « حين العناية تامة لم تنقص ، والأذهان فارغة لم تنقسم » .
- ٧ : « فهي أقبل ما تكون للطابع » ، وهو الوجه .
- ٨ - ٩ : « حين هذه الخصال لم يلبس جديدها ، ولم يفل غربها » .
- وليس ، في معنى أنطق . وفي اللسان : « وثوب ليس ، إذا كثر لبسه ، وقيل قد لبس فأخلق » .
- ٤١ ١ : « بعد الذي أبصرت من يسه » .
- ٥ : « أدبت عرسي » .
- ٨ : « في طلبها ليلة » .
- ١٢ : « ولا أحفل أخلاقا » ، سقطت من النسخة .
- ٤٢ ٢ : « أحسن موثاة » .
- ٨ : « والمذاهب القديمة » .
- ١٩ : « لازمة لطبايعهم » .
- ٤٣ ١ : « ويأخذ بأرماقهم أو يصلح بالهم » .

- ص ص
- ٣ : « معرفة ما يحضرهم ، والتوازر على ما يحتاجون [ إليه ] من الارتفاق » .
- ٤ - ٦ : « واختلال الأذن إلى معرفة الأقصى ، ممان منضمّة ، وأسباب متصلة ، بحال متقيدة » .
- والتكلمة التي في ص ٧ لم ترد في الفسخة :
- ٤٤ ٤ : « مثلاً ميسراً » ، وهذا يوجّه مافى ط . والمذال : المهان المتهن .
- ١١-١٠ : « بالتقليب والتنقيب ، وبالتوقيف وبالتثبت » .
- ١٥ : « ومعرفة لمواقع مدخله ودفع الشبهة » .
- ١٦ : « الأشباح المتول » .
- ٤٥ ٤ : « وأسكن إليه وأضبط به » ، بالضاد المعجمة .
- ١٤ : « تكمل بنفسه الذي » .
- ١٧ : « والساكنة الثابتة التي لا تنبس ولا تفهم ، ولا تحس ولا تتحرك » .
- ٤٦ ٤ : « والذائق [ في ذلك ] نصيباً » .
- ١٠ : « هذه الآلة لكان » .
- ٤٧ ٢ : « مجرى البيان » ، [ وألحق البيان ] بالقرآن » .
- ١١-١٠ : « لعواجل حاجاتهم وأوآجلها » ، وهو الوجه .
- ٤٨ ٥ : « فضل على انتهاء » .
- ٦ : « إلى الحاجة بالتغاهم بالخطوط » .



ص	س
٤٩	١ : « فالشأن الآن في منافع اليد » ، فقط .
٩	١ : « لبطّل الطّرب كلّهُ » .
١٢	١ : « لكان [ ذلك ] من أعظم الخطوط » .
٥٠	٣ : « فصل » ، بالصاد المهملة كما نهت في الحاشية .
٦	٦ : « والكتاب هو الذي قيد على الناس » .
٧	٧ : « خفة ثقله » .
٥١	١ : « والمستريح الذي لا يستزيدك » .
١٢٥١١	١ : « إن افتقرت لم يحقرك » ، وبإسقاط « إليه » .
٥٢	٧ : « وأصحاب الكفّيات » ، بدل « الفكاهات » .
٩ - ٨	٩ : « ليلهم هو الشيء الذي لا يرى له فيهم مع الليل أثر في ازدياد ولا في تجربة ولا في عقل ولا في مروءة » .
١٥	١٥ : « ذهب المكارم » ، موضع « ذهب » .
٥٣	١ : « ولا اتكأت » ساقطة من النسخة .
٩	٩ : « وانقطاع المادة من قبيله » : وهو الوجه .
١٠	١٠ : « وكان الورق كثير العدد » ، ومع إسقاط باقي السطر .
١١	١١ : « القيني » بدل « العتي » في كل موضع ورد فيه هذا العلم ، كما هو الشأن في نسخة ل .
٥٤	١ : « إلا [ الشيء ] الذي زهدك فيه » .
١٠	١٠ : « به هذا الظن [ كله ] » .
١١	١١ : « كنّا [ وكنا ] » ، في الموضعين .

- ص ص
- ١٢ : « أنفق قليلاً واكسب كثيراً » .
- ٢ : « ولا بد من أن تصير كته » .
- ٣ : « ولا يعلم ولا يجمع ولا يختلف حتى يكون الإنفاق » .
- ١٤-١٣ : « وإنى غرمت مالا عظيماً مع حبي للآل ، وبغضى للمغرم ، لأن سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على تعظيم العلم » .
- ٥ ٥٦ : « أو كتب أرفاق ورياضات » .
- ٨ : « فى التبيين » .
- ١٤ : « داعية إلى العبادات ، وباعثاً على الخشوع » .
- ١٧ : « وقد رأيتم » . وبذلك يتغير المعنى التاريخى .
- ١٨ : « ملوكنا » .
- ٨ ٥٧ : « ولا حكمة غريزية أو فلسفية » .
- ١٢-١١ : « بعمود السبح ، والإخبار عن شلقون الهامة ، وكله هتروعى ، ودعوى خرافة ، وسخف وتكذب » .
- ١ ٥٨ : « على الناس الإطاعة » .
- ٢ : « الاستبصار والمحنة » .
- ٦-٥ : « والدرهم الزائف الذى يغلط فيه الكثير » ، بإسقاط « لا » .
- ٨-٧ : « يكون أظهر فساداً يحتاج من الترفيه والتمويه ، ومن الاحتشاد والتغليب » .
- ١٠-٩ : « من اليهودية بعيداً ، فعلى حسب ذلك يكون ترتيبهم فى توكيدها ، واحتفالهم فى إظهار تعظيمها » .

ص	ص	
٥٩	٥	: « هو العالم المقنع » .
	٨	: « وأحصر بالي » . إلى نهاية البيت ساقط من النسخة .
٦٠	١	: « لشيء اعتراه » .
	٢٥	: « أو إلى ثلاثة أشياء فلا ينزع » .
	١٤	: « اشتملوا » بدل « اجتمعوا » .
	١٥	: « فدمرنا عليهم » كما توقعت في الحاشية .
٦١	٢-١	: « وإذا أصحابه حوله ، وإذا هم بيض اللحى ، وهو يقرأ عليهم دقتر شعر ، فقال الذي كان سعى بهم » .
	٣	: « عثرتم بها ، [ قال ] : فقلت » .
	٧	: « ما أشد صيابه » .
	١١-١٢	: « لقد ضيَّع درهماً من تجوّد » .
	١٣-١٤	: « وأجعله محطوطاً على ناظري » .
	١٧	: « الأسفاط والرفوف » . وكلاهما صحيح ؛ فإن الرفوف جمع الرِّق بالفتح ، وهو الصحيفة البيضاء . والجلد الرقيق يكتب فيه .
	١٨	: « قط أنخن ولا أنبل » . والثخانة : الحلم والرزامة والنقل في المجلس .
٦٢	٦	: « ولا أمتع من كتاب » بالثناء ، كما توقعت في الحاشية :
	٧	: « [ قال ] فقيل له : قد جاء » ، مع سقوط للتكلمة التي في نهاية السطر .
٦٣	٣	: « إذا غزوا » .

ص	س	
	٤	: « كما يعترى النادم من قرع السن » .
	٦	: « إذا تذكرت منى » .
	٧	: « الحزين في الأرض » .
٦٤	١	: « يخططن » .
	٥	: « هذا البيت الثاني ساقط من النسخة » .
	٦	: « وقال الحزين الكندي » .
	١١	: « ماتنقضى عراقي » .
	١٤	: « في نواح » ، و « لم تَعْلَلْ لهم » ، أى لم تتعلل بعلّة .
	١٥	: « تتلقط الحصى » .
٦٥	٧	: « يمتدح فيها » .
	١٠	: « إذا تشابه آيها » ، وهو الوجه .
٦٦	١	: « من ترشامه » ، لعل صوابها « من ترسامه » تفعال من الرسم .
	٢	: « عجزه في النسخة : « فهو الضواب به على استبامه » .
	٨	: « لم يرد هذا البيت في النسخة في هذا الموضع ، وإنما ورد بعد البيت التالي بالرواية المثبتة بعد ذلك البيت .
	١١	: « حده لحامه » .
	١٣	: « في الخط [ والقلم ] : » .
٦٧	١	: « يرقل عامدا » .
	٢	: « مخلولف السن » .
	١١	: « بآثاره » بدل « بآثارها » ، وهي رواية الديوان ٢٥٧

- ص ص
- ١٥ : « إذا استغزرت ذهن الجلي » ، وهو تحريف سمعي مخالف لما في ل والديوان . انظر للتحريفات السمعية تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ص ٦٢
- ٦٨ ٦٤-٦ : ساقط من النسخة . ويبدو أنه نص دخيل ، فإنه الموضع الوحيد ، الذي ذكر فيه الجاحظ البحري في كل من الحيوان والبيان ، وإن كان قد ورد ذكر البحري في رسائل الجاحظ ٢ : ٥٠ بتحقيق عبد السلام هارون .
- ٨ : « نقرأ » بدل « حفرأ » .
- ٩ : « هو الحفر » مكان « هو التاني » .
- ١٠ : « هو التاني » مكان « هو الحفر » .
- ١٢ : هذه التكملة ليست في النسخة .
- ٦٩ ٣-٤ : « وأمنعها للندروس ، وأجلر أن يراها من مر » .
- ٧ : « وكل إيفار » بدل « وكل إنفاق » . والإيفار : أن يوغر الملك لرجل الأرض يجعلها له من غير خراج .
- ٩ : « ذكر [ جق ] الحلف والمهنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً [ له ] من النسيان » .
- ٧٠ ٦-٧ : « ولا بين العقود و [ بين ] الرقوم والمخطوط فرق » .
- ١٠ : « وبين الحروف المجموعة [ و ] المصورة من » .
- ١٨ : « عرفوا معاني ضروب صور الإشارات » .
- ٧١ ٢ : « وردع المجنون الوعيد والتهديد » .

- ص ص
- ٨ : « أو بها مُسكة » .
- ١١ : « والمُسند والسيمون كيف كان ، كذلك قال الهيثم » .
- ١٤ : « وقال أبو عبيدة : كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها ،  
وحصر مناقبها » .
- ٤-٥ : « يقيد فضيلة اللسان ، على الشاعر الراغب ، والملاح ،  
وفضيلة السيد المرغوب إليه المدح به . قال : وذهبت  
العجم » .
- ٦ : « مثل كردبنداذ وبناء أردشير وبيضاء إصطخر » .
- ١٠ : « والأبلى الفرد ، وفي الأبلق الفرد ومارد » .
- ٧٣ ٢ : « من القرون السابقة ، والأمم البائدة » .
- ١٢ : « كل قصر وصنيع كان لابن عامر ، وكما هدم أصحابنا مدن » .
- ٧٤ ١٢-١٣ : « فإذا استظهرنا للشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام  
خمين ومائة عام ، إذا استظهرنا له بغاية الاستظهار »  
مع سقوط « فأتى عام » بعدها .
- ٧٥ ٢-٣ : « موضع التمتع [ منه ] ، وصار كاللکلام المنثور » مع  
سقوط « والكلام المنثور » بعده .
- ٤ : « المنثور الذي حول عن موزون » مع سقوط كلمة « الشعر »
- ١٢ : « لبطل ذلك المفخر » ، وهو الوجه .
- ١٣ : « لمعاشهم » بدل « لمعاشهم » .
- ٧٦ ٦-٧ : « وابن بهريز ووهيلي » مع سقوط ما بين ذلك من كلمات :

ص	س	
٧٧	١	: « بلغة واحدة استفرغت تلك [ اللغة ] القوة ، [ وإن تكلم بلغتين انقسمت القوة ] عليهما » .
٧٨	٤ - ٥	: « أضر من الخطأ في [ بعض ] الصناعة والرياضة والفلسفة ، وفي بعض المعيشة » ، مع سقوط سائر ألفاظ النص .
	١٦-١٧	: « لم يجد المعين والرافد [ بدأ من ] التقصير » .
٧٩	١ - ٢	: « من الخطأ » ولا ينقص منه ، ثم يعارض به له من يترك »
٨٢	١٢	: ساقط من النسخة .
٨٣	١ - ٢	: ساقطان كذلك من النسخة .
	٤	: « وجه الدهر » ، وهو الوجه .
	١٤	: « في سير البُخْتِية » ، كما في ل .
	١٥	: « وضروبا من المرفوع » ، كما في ل .
٨٤	٢٢	: « فأمرتهم أن يسيروها تلك السيرة » .
	٤	: « حتى شدوا من معرفة ذلك شدوا » .
	٥	: « وكذلك جميع أمركم لا يخلو » .
	٩	: « على من أزرى على واضح الكتب » .
	١١	: « مثنوئتهم في تعريفهم » .
٨٥	٦	: « ويرتجح قلمه » .
	١١	: « ويفنى العقل ويبقى أثره » .
	١٢	: « ولولا ما رسمت لنا الأوائل »
	١٦	: « ولو ألجأنا »

ص	س	
٨٦	١ - ٢	: « لقد قلت المعرفة ، وقصرت الهمة ، وانتقضت المنّة » .
	٦	: « الله التي فيها الهدى والرحمة ، والإخبار عن كل عبدة » .
	١٢	: « فينبغي أن يكون سبيلنا فيمن بعدنا » .
٨٧	٢	: « وليس يمجّد الإنسان في كل حال إنسانا يدرّسه » . صواب
		ضبطه « يدرّسه » ، يقال درّسه الكتاب وأدرّسه إياه ،
		كما في اللسان ( درس ٣٨٢ ) ، وانظر رسائل الجاحظ ١ : ٧٧
		بتحقيقنا فقيه : « ويَلدّرسهم مناقبهم » .
	٧	: « ونازعت إلى حب الأدب ، وأنفت من حالة الجهل » .
	١٥	: « فظن أنه باب بعض العمال » ، كما في ل .
٨٨	٤	: « يدع كتابه يغب ويختمر ، ولا يثق بالرأى بالفطير » .
	٦	: « وتوقّف عند فصوله » .
٩٣	٩	: « فرأيت » بدل « لראيت » ، وقبله في النسخة عبارة
		لا يدرى صلتها ، وهي : « الفترة المانعة من البلوغ في الفهم
		وتعرف ما يحتاج إلى التعرف منه » .
٩٤	٣	: « ودربة العلماء »
	١٢	: « إلى التواويس فلما خور » :
٩٥	٩	: « علما بأولها » . ومن ١٢ : « في العلم همة » .
	١٣	: « خلاف قولك ماماتوا ولا ذهبوا » .
٩٦	١	: « يكون منه إذا مامات يُكتَسَب »
٩٧	١	: « فيعلمها أهل البصرة »



ص	س	
٣		: « التكلفة التي تبدأ هنا من ل تشاركها فيها نسخة الأميروزيانا إلى نهاية س ٧ عند « ولها عرش عظيم » ، ثم تنفرد نسخة ل بالتكلفة إلى ص ٩٩ س ٣ عند « وليرى أنه » ، ثم يتفقان في مقدار التكلفة إلى كلمة « يسرى » في ص ١٠١ س ٤ ، ثم يسقط الكلام من نسخة الأميروزيانا إلى نهاية س ٦ من صفحة ١٢١
٩٩	٨	: « صاحب المال يعرض فساد » .
	١٦	: « تسكن النفس ويثلج الصدر »
	١٧	: « والأمل فيسيح » ، وهو تصحيح لما أثبت من نسخقل .
١٠٠	١٠	: « وقالوا : ومتى ورثته كتابا »
١٠١	١	: « ما بعد كلمة « خطأ » إلى كلمة « خطأ » ساقط من النسخة .
	٤	: « طريق تدسج له » .
١٢١	٧	: « لن يعلم البانون » ، وهي رواية جيدة وإن كان فيها الخرم
	١١	: كلمة « المرئي » ليست في النسخة .
١٢٢	١	: كلمة « المختين » ساقطة من النسخة .
	٢ - ٣	: « كأنها ثمرة فقال اليعطري » ، مع إسقاط ما بين هذا الكلام .
	٤ - ٥	: « إلا بالخصاء دون الإحصاء » .
	١٣	: « وسى بالبنوط بدل » ولقب » .
١٢٣	١	: « وقال يوما »
	٢ - ٣	: « لا يحمل إلا التمر ، وبعضه لا يحمل إلا النصف ، وبعضه لا يحمل إلا الخلال »

ص	س	
٦		: « والحصى » بدل « والخصيتين » .
١١		: « وقد زعم لنا ناس »
١٢		: « إنما ولدوا له بعد أن زعت بيضته اليسرى » ، وهو الوجه .
١٨		: « محالة الأعراب » بلحاء المهملة
١٢٤	١	: « ونضاضته » ، بدل : « وخلصته » ، وفي اللسان :
		ونضاضة الرجل : آخر ولده . وفي السطر نفسه .
		« محزز » بلحاء المهملة ، و « ابن كرز » كما في ل .
٧		: « فقد يزعمون أنهم »
٨		: « كأنهم يذهبون إلى أنه يستقصي » .
٩		: « بفرط قوته » .
١٢		: « و [ من ] رقة الكبد والقلب »
١٢٥	٢	: « وإن كان الحصى أسوأ وأبلغ منهم ، وإن جمع » .
٣		: « بطرسوس وبادية » ، تحريف
١٢٦	٦	: « قد أرميت على المائة » ، وأرني وأرني بمعنى .
٧		: « وهي الكبرة »
٩ - ١٠		: « تركهن زهدا » ، وتخلّى منهن ستين ودهرا »
١٢		: « هجراني للملابسة النساء »
١٥		: « ولم يرهن متكشفات عاريات أن يكون إذا تقدم » .
١٢٧	١	: « موت الخاطر »
٢		: « وفيما تحويه من النساء »

ص	س	
٨		: « من الخطار »
٩		: « والدواعى لانطوره »
١٢٨	١	: « ولم تمتل عروق »
٥		: « ولربما زأ قوادى عند ضحك إحداهن » .
١٨		: « وقد كان عثمان بن مظعون »
١٢٩	٣	: « فأما خصاء الجلب على وجه التجارة » .
٤		: « ويمتلخ البيضتين إلا أن تقلص إحداهما من إفراط الفزع » .
٥		: « لا يمكن ردها [ إلى مكانها ] إلا بعلاج طويل » .
٦		: « وظلم يربى [ على الظلم الأول و ] على كل ظلم » .
٧		: « فإذا برأ وهو محبوب القضيبة ذو بيضة واحدة » .
٨		: « موضع الخصاص من بيوتهم » .
١٠		: « مقربا [ ومن لذة الإنسال والتمتع ] وخصب الميش منها »
١١		: « ومن لذة الإنسال والتمتع بشم » .
١٢-١٣		: « فلا يزال عند الفحول محقرا ، وعند الخصيان محترجا
		مطردا »
١٣٠	١	: « قتلة سريجة » ، كما فى ل
٤		: « مجامع [ جلد ] الحصية » .
٦		: « وتنحشف بدل تنحشف » ، وهو الوجه .
٩ - ١٠		: « وبشدة التحزيق والعقد بالخيط الشديد التوتير الشديد الفتل ،
١٥ - ١٦		: « [ و ] قال أبو زيد: خصيت الدابة أخصيه خصاء ، ووجأته
		أجؤه وجاء » والدابة . يذكر ويؤنث .

- ص ص
- ١٣١ ١ : « أما الخصاء فهو سمل الخصيتين . والوجاء : أن توجأ العروق والخصيان » . يقال خُصِيَ كما يقال خُصية .
- ٢ - ٣ : « حتى تسقط الخصيتان والخصيان . الواحد خصية . ويقال ملست الخصيتين ألمسهما » .
- ٨ : « وَقَدِيًّا غَذِيًّا » . القَدِيُّ : الطيب الطعم والرائحة .
- ١١-١٢ : « وأكثر السفاد يورث الضعف والهزال » .
- ١٣٢ ٧ : « وخبرت عن جهله بإتيان النساء وعجزه » .
- ١٤ : « وإذا كنوا الكائن »
- ١٣٥ ٣ : « عادات » بدل « عادة »
- ٥ : « الحرَمَى » موضع « الحرمين » .
- ١٣٦ ١ : « على طول الركوب » .
- ١٨-١٩ : « من أهل التجربة المميزين ، أنهم اعتبروا أعمار ضروب الناس »
- ١٣٧ ٣ : « ولم يجدوا مع طول العمر فيهم »
- ٦-٧ : « قالوا : ولذلك لم نجد فيما يعايش الناس في دورهم [ وضياعهم ] من الخيل والحمير والإبل والبقر والغنم والدجاج والكلاب والحمام والديكة » .
- ١٣٨ ٥ : « لإرديا قصير العنق » .
- ٧-٨ : « تكلف المأكل والمشرب ، ثم بلغ إلى أن يصير جحلا [ لم ] يمكنه الضراب »
- ١١ : « وهُزْلا » بدل « وهزالا » .

- ص ص
- ١٥ : « [وهي الصرصرانية] ، زيادة كلمة « هي » ، على ما في ل .
- ٧ ١٣٩ : « [أنها] أطول الحمير أعماراً » .
- ٩ - ١٠ : « فجاءت أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن ، وخرجت أعمارها على أعمار الخيل وسائر الحمير » .
- ١٣ : « ولا يعرفون حماراً أهلياً » . قلعلها « أهلياً أو وحشياً » .
- ٤ - ٦ ١٤٠ : « وهم يزعمون أن فيروز بن قباذ طلب حماراً أخطرياً فطاو له ، فلجَّ به الاعتزام » مع سقوط ما بين ذلك من ألفاظ ، وكلمة « الاعتزام » هي الوجه في « الاغترام » ..
- ١ ١٤١ : سقطت كلمة « لدرست » .
- ٤ : « و[من] تركهم المشاغل » .
- ٥ : « حجب إلى هذا »
- ٦ - ٧ : « صياد أفاعي يبيعها للترباقات ، وسخر هذا لأن يكون من سواس الأسد » ، مع سقوط ما بين ذلك من كلام وسقوط كلمة « والفهود » ، وإظهار ( أن ) بعد لام التحليل كثيراً ما يستعمله الجاحظ انظر ص ٣٩٢
- ١٣ : « وإنما نأبى التيسير للمعاصي » كما في ل
- ٧ ١٤٢ : « وسبيل نتائج الظلف على خلاف ذلك ؛ لأن التيسر مع شدة غلمته »
- ١٠ : « فضلاً على أن يكون بينهما نتائج »
- ٢ ١٤٣ : « يلند » موضع « بلنك » في كل موضع ، وهو تحريف .

- ص س
- ٩ : « اشتر مرك »
- ١٠ : « بشيئين متفاوتين » ، وهو الصواب .
- ١٣ : « للناقة من الحوش فيسفدها »
- ١٦ : « ففهم من جحد البتة أن تكون الزرافة » . ومما لحظته أن « الزرافة » حيثما وردت في النسخة ضبطت بضم الزاى ، وهى إحدى لغات فيها ، وفى اللسان : « وهى الزرافة والزرافة » ، والفتح والتخفيف أفصحهما . ثم قال : « وقيل هى بفتح الزاى وضمها مخففة الفاء »
- ١٤٤ ٣ : « من شأن الوردانى والراعى »
- : « بسباع الغرائب » .
- ٥ - ٦ : « ولو أعطوا مع هذا الاستهتار من التثبت نصيبا والتوحي حفا سلمت الكتب »
- ١٤٥ ٩ : « يحى بن الجيم » ، و « فيخرج [ من بينهما ] ولد » .
- ١٤٦ ١ : « عبد الرحمن بن [ أم ] الحكم » . وهو خطأ انظر له حواشى ٢٣٢ وكذا ص ٤٢٤
- ٨ : « أراد هو التبعيد به » بدل « بعينه »
- ١٤ : « [ هو ] آدم السانير وتلك السودة [ أن تكون ] حواء السانير » ، قال أبو عبيدة لحيان [ وضحك منه ] : أولم تعلم » .

ص	س
١٤٧	٧
	: "ولا يقبض عليه بفكه" ، بدل "بكفه" ، وهو الصواب .
٩	: "عظما كان أم غيره" ، [ و ] مصمتا كان أم أجوف .
١١	: "في شدقه شفرته وناره" .
١٤	: "وليس على ذلك [ تأويل ] قول أمير المؤمنين المأمون" ، تحريف .
١٤٨	١
	: "الحمار" بدل "الخمارين" .
٢	: "لبعض من [ نكره ] ذكره" .
٤	: "بعده في النسخة" يعني عبد الرحمن بن يزيد !
٩	: "من خلوة النساء [ من جميع الأجناس ] ، قال : [ قلت لا والله لأعرفه ] ، قال : بلى أعلم أنه لا يكون" .
١٥	: "زناها وسحقها" .
١٤٩	٢
	: "بضروب" موضع "ضروبا" .
٤	: "في تركيبه و [ في ] إنساله" .
٧	: "لها عظيم" .
١٣	: "المجاش" موضع "المجانيق" ، كما في ل .
١٥٠	١
	: "دفعت" بدل "اندفعت" و "فاطبخوا واشتروا [ ملأوا ] و [ ملأوا ] وادّخروا" .
١٥-١٤	: "قليل الإناث ، ولا يكذن أيضا يجمعن البيض" .
١٥١	١٢-١٣
	: "وإذ قالوا في الزرافة ما قالوا فلا تأمنهم" .
١٦	: "الذي دعا إلى القول في الزرافة تركيب اسمه ، [ فجعلوا تركيب الاسم ] تحليلًا على تركيب" .

ص	س	
١٥٢	١	: « كاوماش ، كأنه قال : ضأن بقرى » .
	٢	: « فيه شبه الكباش وكثيراً من مشابه الثور ، ليس أن » .
١١		: « من أعناق الشياطين ، فجهلوا المثل والحجاز ، [ وحملوا الكلام ] على غير » .
	١٣	: « تغتت شياطيني وجن جنونها » .
١٥٣	٤	: « إذا كانت داعية شيطاناً » .
	٨	: « من أسطع جسر » . وانظر ٤ : ١٣٤ .
١٥٤	١٤	: « إلى تلك الجزيرة » بدل « الجزيرة »
١٥٥	١	: « فلن لجّ خيلته »
	٢	: « وأما الذين زعموا »
٥		: « وعلم أنها [ كانت ] نكون في الأنهار ومناقع المياه ، من الذكر والأنثى » ، وكلمة « مناقع » ، هي الصواب في « منايع »
٧		: « إنما هو شيء يخلق تلك الساعة من طبايع المطر والهواء والزمان » .
١٥٧	٢	: « وهو الذي يخلق » بدل « يتخلق »
	١٢	: « وجدوا طول أعمار الناس »
	١٣	: « وإن في الأعراب لأعماراً » بإسقاط كلمة « أطول » بعدها .
١٥٨	٨ ، ٢	: « وبذال » بدل « وبزال » .
	•	: « الموقوفين على النيذ »



ص س

- ٧ - ٨ : « من كان يشرب النبيذ حياً ، وعامة من كان لا يشرب النبيذ قد مات » ، وبإسقاط كلمة « عامهم » .
- ٩ : « قد كانا من المعمرين »
- ١٠ : « ونمیز الصدق فيه من الكذب »
- ١٦ : « إنيار المخفّس » : مطابقاً لما أثبت من تصحيح .
- ١٥٩ ١ : « ما بعد كلمة للنساء » إلى نهاية السطر ساقط من النسخة .
- ٢ : « ويرون الماء غير الدافق ولا التليظ » ، و « الدافق » تصحيح « الرائق » .
- ٩ : « والحبي الشريف » .
- ١٢ : « وإن كان يقايس هذا الأديب الكريم » .
- ١٦٠ ٢ : « وقد كانت إبل الصدقة موسومة »
- ٨ : « والنقص لمرائر القوى » ، وهو الصواب . والمرائر : جمع مريرة ، وهي القوة من قوى الحيل ، تُمرَّر وتُقتل .
- ١٣ : « ومن جنس البط »
- ١٦١ ٤ : « فتؤدّئى ، وتصاب فى الموشاة فرد » .
- ٦ : « أن نعمّها بالحرق بالنار » .
- ٧ - ٨ : « من ألف بغير بعير ، ثم عسى أن يحتاج إلى ذلك فى جميع عمره إلى شربة واحدة » .
- ١٥ - ١٦ : « فيما يرد على الشئء المصبور من العذاب مرداً بوجه من الوجوه »

- ص ص
- ١٦٢ ٣ : « لا تملك الشيء » ، كما في ل .
- ١٦١-١٢ : « فلن [ كان ] ذلك في سبيل العلاج بعد أن يكون ذلك المتكلف يعرف وجه العلاج ، فاللذهب في ذلك معروف » .
- وهو الصواب
- ١٦٣ ٣ : « وليس كل مؤذ ولا كل أذى »
- ١٧ : « ثم زاده على قيمته »
- ١٦٤ ١-٢ : « المعروفين بابتياح مناع اللصوص » .
- ٢ : « من شهد السعانيين » ، وهو تصحيح ماورد في ل :
- « السعانيين » . والسعانيين : عيد من أعياد النصارى .
- ٣ : « وأصحاب المخارجات » كما في ط .
- ٧ : « وخططاء مترافدون » ، وهو الوجه .
- ٩ : « قد قبل من المقوقس [ الحصى ] كما قبل مارية ، و [ أنه ] استخدمه » .
- ١٨ : « أجمل منه وأشرف وأخدم لم يزد » .
- ١٦٥ ٣ : « لا يحل اطراده ونفيه » .
- ٦-٧ : « ولا يزيل عنه ملكه إلا مثل ماوجب به له ملكه » .
- ٩ : « تدبيراً أو حكمة »
- ١٦٦ ٦ : « مطرداً » مكان « مطروداً »
- ٧-٨ : « فالتفاجر لا يكون المبغى عليه » ، وهو الوجه .
- ٢١ : بدل عبارة « وهو مباشر بمشقة » : « ولكن ذلك الماء لا يخرج منه إلا بعد جهد شديد وعلاج طويل » .

- ص س
- ١٦٧ ١ : « شئء يكون منه إنسان » ، وهو الوجه .
- ٧ : « وتعظيم البعولة »
- ٩ : « مرة فوق ومرة أسفل ، وأساحت النفس بمكنونها ، وأظهرت النفس ما عندها »
- ١٦٨ ٥ : « الصاحب السوء » .
- ١١ : « ومتى ألقى إلى الفتيات شئء من أمور النساء » ، وهو الوجه .
- ١٢-١٣ : « و [ عند ] قلة التشاغل ، وكذلك متى ألقى إلى الفتيان شئء من أمور الغلمان » .
- ١٥-١٦ : « التكلة المقتبسة من ل ليست في النسخة »
- ١٦٩ ١ : « داعية إلى الميراثية !! »
- ٢-٤ : سقطت هذه التكلة ، وجاء بدلها : « وقال الشاعر فيما يشبه هذا المعنى :
- لا تحقرن من الأشرار ذا صغر      فالذنب ليس بأمون على الغم  
ولا عجوزا على أهل ففسدها      ولا خصيئاً على مال ولا حرّم .
- ٩ : « فصادف قلبي فارغاً فتمكنا » .
- ١٧٠ ١-٢ : « لامرأة [ و ] قد تمكن من كلامها ومكنته من سمعها ثم قال : قد والله يامولائي وسيدتي ، أشهرت ليلى » .
- ١٤ : « أشد لها إشغالا » .
- ١٥ : « ملهى في النساء » .
- ١٦ : « وقال سعيد بن سلم » ، وهو الصواب كما في ٥ : ١٦١ .

- ص ١٧١ ١ : « غير متكشف »
- ٦ - ٧ : « لم يكن عليه من فقد مارآه في النوم أو مثله له الأمان مؤونة » .
- ١٧٢ ٤ : « ولقد رأيت » ، مع سقوط التكرلة التي بعدهذا الكلام ، وسقوط قوله « ويتمشى مع الشطار » .
- ١١ - ١٠ : « فلما أبصر ذلك بزق وثقل وسقط في يده ، وهجم عليه أمرٌ لو كان رآه » .
- ١٣ : « ممن كان يحلفه »
- ١٤ : « قد حرق » بدل « [ حزين ] » ، مع سقوط التكرلة الثانية في هذا السطر .
- ١٧٣ ١ : سقطت التكرلتان من النسخة
- ٦ : « الماشي المعبي »
- ٨ : « من الشنوب البقضة »
- ١٢ : « وتلقحه الجنائيات » . وهو الأوفق .
- ١٤ - ١٥ : « إذا بدا لأخدمهم في المزوع وفي ترك الطريقة الأولى » ، وهو الوجه
- ١٧٤ ١ : « فخرج لهم حب التشفى شدة الاعتزام على قتالهم » .
- ٢ : « أن يحج [ البيت ] » .
- ٩ : « من تعظمه للدين ، و [ من ] الاحتراق فيه » .
- ١١ : « ولرضى منهم بالمبالاة » .
- ١٧٥ ١ : « لآل جعفر » موضع « لآل سليمان » .

ص	ص	
٣		: التكللة ساقطة من النسخة .
٥		: « أليس زان خصي » .
١٢		: « فلا ستان ينك ولا يدعني أنيك »
١٧٦	١	: « هجو امرأته » ساقطة من النسخة .
٧		: « ولا والله لا والا » لا أفلح أو أخصي
١٠		: « بلغنني ركب النساء » ، وهو الوجه .
١١		: « حين تلقى » .
١٢		: « عجل بالخصاء » .
١٧٧	٣	: « عثرة وجدود » .
١١		: « آرى أن المثلة محل له ما حرم الله » .
١٧٨	٣	: الذي في النسخة يوافق ما أثبت في الحاشية عن نسخة ل .
١٤		: « عن نافع [ بن عمر ] ، صوابه : [ مولى ابن عمر ] » .
١٨٠	٧	: « ولا يخص ويعم بالقصود »
١٣، ١١		: « أبو جزى ، بدل « أبو جرير » .
١٨١	٣، ١	: « أبو جزى ، بدل « أبو جرير » .
٥		: « وعمرو ويونس عن الحسن » .
١٨٢	٢، ١	: « إلا بعرض لها ، وزعمون أنه ليس شيء له عذو كعدو السمع » .
٦، ٥		: « عن عرض بنى سيب » ، وهو الوجه .
		والسبب : شعر الذنب والعرف والناصية . ويقال خرجوا
		يضربون الناس عن عرض ، أى عن شق وناصية لا يزالون
		من ضربوا . اللسان ( عرض ٣٨ - ٣٩ ) .

ص	س	
٨		: « وقال ابن كنانة [ وهو ] يصف فرسا » .
١٥		: « التكملة كذلك في النسخة ، مع إسقاط » خلف بن حبان الأحر » .
١٨٣	٦	: « كأن شبا طرفه » .
١١		: « في ديسم الغيري » ، تحريف . وانظر الأغاني ٣ : ٢٧ حيث روى البيت برواية « من نجل زارع » .
١٨٤	٦	سقط الكلام من أول السطر إلا كلمة « وزعموا » فإن بدلها « وزعم » .
٧		: « لا يَلْقَنَ ولا يَأْلَف » ، وهو الوجه .
١٨٥	٣	: « وسنداوة تصأى به وحضاجر » . تصأى : تصيح . ويقال أيضا صأى يَصْئى . وهذا يوجه رواية ط « تصبى به » ، إذ صوابها « تَصْئى به » .
١٥		: « ذكروا [ ذلك ] عن عمرو بن يربوع ، وكما روى أبو زيد » .
١٨٦	٤	: « وأنشد » فقط ، أى بإسقاط باقى العبارة .
٥		: « منون قالوا سراة الجن » .
١٤		: « ولم تقل جى » .
١٥		: « أو ملك الأعجم » .
١٨٧	٢	: « عمرا وقابوس » .
٤		: « جرها من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم ، [ قالوا ] :

ص	ص
١٢	: « ومن هذا النسل ومن هذا الضرب من النجل »
١ ١٨٨	: « وأبوه غيرى » .
٣	: « ينادى [رجلاً ويقول]: ياذا القرنين، فقال: فرغم » .
١٠	: « على جهة العشق » .
٥ ١٨٩	: « تركب من الناس والنناس » .
٦	: « والدوال » يسقاط « باى » كما فى ط .
١٦	: « يَهَنَّا » بدل « مهنا » .
١ ١٩٠	: « من ولد مَهَنَّة ومُهَيَّنَّة » .
٦	: « ذكرت [ لك ] كثيرا » .
٨	: « وزعم ابن ميثم » .
٢ ١٩١	: « حتى » [ إنه ] ربما وثب على صاحبه » .
٧	: « حاجب بن ذبيان » .
٨	: « إذا أسلم الحبل » .
١٠	: « حين فارقه المزل » ، وهو الصواب ، والمزل بالضم ، المزأل
٦ ١٩٢	: « فيهل أهل البيت » .
٧	: « وذلك عند السواف » يسقاط « أنه » .
٨	: « الشكلة التى فى آخر السطر ليست فى النسخة .
١٠	: « كثير الجنابة على إلهه ، وإنما قبلوه حين قبلوه على أن ينفروهم موضع السارق » .

ص	س	
١١		: « وتركوا طرادهم » .
١٩٣	٤	: « إلا وخطمه في الأرض [ أبداً ] يتشمم » .
١٣		: « وفي أموالهم » . وهذا تحريف قرآني . انظر تحقيق
		النصوص ونشرها من تأليف عبدالسلام هارون ص ٤٥ .
		وهي الآية ٢٤ من المعارج . وفي الآية ١٩ من الذاريات :
		: « وفي أموالهم حق معلوم . للساائل والمحروم » . فمن هنا
		وقع اللبس .
١٩٤	١	: « وليس من أحرارها [ وكواسبها ] ، ولا من عتاقها
		وجوارحها » .
١٢		: « ثم كان مما لا يزواج » .
١٣		: « وحرم هذا النسب »
١٩٥	١٣	: « ولا يتنازع إلى دجاجه وطروقه »
١٩٦	١	: « ولو لم يُخلَق » .
٨٧		: « أو سقط على حائط الدار لم يعرف كيف الرجوع » .
٩		: « يسيراً ، ولا يتذكر ولا يهتدى » .
١٢		: « وذاهلة طاعة » ، موضع « طاعة وذاهلة » .
١٥ و ١٤		: « لا يعرف التي سفد ، ولا يقصد إلى ولد ، ولا يحضن
		بيضة » .
١٩٧	٩-١٠	ساقط من النسخة .
١٩٨	٢	: « إذا اصطيدت أو قتلت » .



ص	ص	
٣		: « وأنشدوا قول السكيت » .
٤		: « لدى الحبل » .
١١		: « عام جاحد » .
٤	١٩٩	: « وقلسى بكفى » .
١٨		: « صغار ومن دبك تنوسُ غباغبه » كما في ل .
١	٢٠٠	: « وقال شماخ بن أبي شداد » كما في ٧ : ٨٥ .
٣		: « فتجعل في حباك » كما في ل .
٥		: « سقطت كلمة فلان » .
١١		: « والأجناس » بدل « والخشاش » .
١٧		: « والستهم لا تنطق » .
١٨		: « من الفتى بالأعظم [ فالأعظم ] » ، وهو الوجه
١	٢٠١	: « وقلت وهذا باب » .
٢		: « من طرق المراء » .
٦		: « ولكل طعام آكل » .
٨		: « [ و ] قد زعم ناس أن كل إنسان فقيه » .
١١		: « في البدن » ، وكما ينمى العرق » .
١٢		: « من الحركة » .
١٥ و ١٤		: « ولا بد لكل ذي قوى من أن تظهر قوته » ، وهو الوجه
١٦		: « لا بد للمصدر من النفث » ، ويأسقاط الواو من أوله .
٤	٢٠٢	: « وشغف بعض النفوس بالتجيم » .

- ص ص
- ٧-٦ : " فنجده واحداً يلهج بشهوة القتال حتى يكتب مع  
الجنود ، وآخر يختار أن يكون غيازا أو مرأقا ، وآخر  
يطلب الملك .
- ٢٠٣ ٣ : " وأن يسخر على الطعام . " يقال سَخَى يَسْخَى ، وَسَخُرُ  
يسخر ، وَسَخًا يَسْخُرُ ، لغات ثلاث .
- ٢٠٤ ٤ : " والمكروه بالمحبوب . " :  
٦ : " ومتى بطل التخيّر ذهب التميز . " :  
١٣ : " ومن جهل اليأس جهل الأمر . " :  
١٥ : " وإلى الغباوة والبلادة أو حال النجوم . " :  
٢٠٥ ١ : " الشمس أو القمر أو النار أو الثلج . " :  
٤ : " ولأهل التميز والروية . " :  
٥ : " والسج من لطم الدم . " :  
١٠ : " والملمس اللين . " :  
٢٠٦ ٣ : " منافعها هنية . " :  
١١ : " بأحق من الثاني في الحق الذي جوزت فيه . " :  
١٣ : " والأسباب المتقدمة . " :  
١٥ : " بأدل عليه من الخنزير . " : " وإن اختلفا من جهة . " :  
١٦ : " لم يختلفا من جهة البرهان والدلالة . " :  
٢٠٧ ١ : " أعز عليه من الحداة ، وأن الغزال أحب إليه . " :  
٣-٤ : " فجعل بعضها إنسيا وبعضها وحشيا ؛  
١١ و ١٠ : " وإن أتى بالغث . " :

ص	س	
١٣		: « ولا اختلاف بين أصحابنا » ، وهو الصواب .
٢٠٨	•	: « وما نعرف »
٧		: « وأنه صالح لصاحب السِّل »
٩		: « شيء من الخلوء [ لا وهو ضار بالأسنان غيره ] .
١١		: « وليسهل مخرج »
١٢		: « ومن الزيتون على زيته والاصطباغ به » ، أى الالتئام به ، والصَّبْغ والصَّبَاغ : ما يصطبغ به من الإدام ، وفى قوله تمالى « وصبغ للأكليين »
١٣		: « والوقود بشجرتيها و [ على ] ما أشبه ذلك » .
٢٢٢	•	: « بقتلها وإطرادها »
٧		: « وتقزز المسلمين من دنوها » ، مع سقوط التكلفة التي بعدها
١٤		: « وأخلصنا فى ذكر أسمائها وأنسابها وأعراقها ، وتفدية الرجال لها »
٢٢٣	٤	: « حفظها وإتقانها » .
•	•	: « وإهانة القنام »
٦		: « وذكر [ طول ] ذمائها » ، وهو الوجه .
٦		: « وشلة مُنْها ومعاهد النمار » !
٨ - ٩		: « ذكورتها والذكورة من غير جنسها »
١١		: « وفهمها وخدعتها » :

- ص س
- ١٤ : « وإخبار المطيرين عنها ، وعن أسبابها ومنتهى أعمارها وعدد أجزائها » ، و « أسبابها » تحريف ، و « أجزائها » صوابها « أجزائها » بالراء المهملة
- ٢٢٤ ٧ : « ومياسها ، والتي لا تلقن منها »
- ٦ : « فن يك عنه »
- ٧ : « تظل الكلاب للعاويات »
- ٨ : « من ولد محارب بن خصفة » ساقط من النسخة .
- ١٢-١٣ : « وقال الخريمي ، وهو إسحاق بن قوهي في قتلى حرب بغداد »
- ٢٢٥ ٥ : « ويكنى أبا محمد [ في يوسف الشاعر ] »
- ٧ : « حلقى بلق كامن »
- ١١ : « فقال الحسن : أبا عجبى ممن بلغ »
- ١٢-١٣ : « فقام وكعب فجعل يتخلج في مشيته كما يتخلج المجنون ، فقال الحسن : لله في كل عضو منه نعمة ، اللهم »
- ٢٢٦ ٣ : « وكصنان عرقها »
- ٦ : « وضرب بالكلب في ذلك مثلاً فقال »
- ٩ : « إنها امرأة حسناء »
- ١٠ : « بذى لسانها »
- ١٧ : « وقال [ في ] مثل ذلك »
- ٢٢٧ ١ : « بغير اليد »
- ٣ : « مثل القرخ أعظمه »

- ص س
- ٦ : « فإذا اشتد بطنه ليسمن قيل : قد ضرب بطنه » .
- ٧ : « والمعنى هو القفّة ، مع إسقاط كلمة « النية » بعدها ، وقد أورد الخبير في اللسان (قق) وقال : « القفّة : المعنى الذى يخرج من بطن الصبي حين يولد »
- ٨ - ٩ : « إن أخى وضع يده فى قفّة ، إلى لا أنزع يدي من جماعة وأضعها فى فرقة » ، مع إسقاط ما بين ذلك من كلام
- ١٤ : « ويشغر بيوله فى جوف أنفه ، ويسدّده تلقاء خيشومه » .
- ٢٢٨ ٢ : « وتستقلونه بهذا وأشباهه » .
- ٣-٤ : « من اللحم الغض الغريض »
- ١١-١٢ : « هو أشد من الأسد ، وهو أجرى من الليث القادى » .
- ٢٢٩ ١ : « وبأن أنفه فى أسلوب »
- ٧ : « نعام لهجد أب أصيد »
- ٨ : « لم يبعد من طبائع كثير من الناس »
- ١٠ : « وليس بين [ مملوخ ] المنكسود وبين المصلوب اليابس كبير فرق » ، وكلمة « مملوخ » صوابها « مملوح » . وفى معجم استينجاس ١٤٢٧ أن المنكسود هو المملح
- ٢٣٠ ٣ : « فسأك بالقصر » .
- ٤ : « ويمضى فى لبان »
- ٧ : « ولو أنى أشاء قد أرفأنت . نعمته ويفهم ما أقول » ، وهو الوجه ، أرفأنت : سكنت

ص	ص	
٨		: « فما نعلم صنيع المنز »
٩		: « وقال ابن أحر » فقط .
٢٣١	١	: « ابن هرمة » مع إسقاط « القهرى » .
٢٣٢	٦	: « وخشياً وإنسيها » .
٧		: « حياً يئنا » ، وهو الوجه .
١٠		: « لأن الإبل والشاء » ، وهو الأول مما اقترحه من تصحيح .
١٢		: « ما قد قبَّ ظاهره » . وقبَّ بمعنى يمس .
١٤		: « الاستمراء والقضم » ، حتى تتلمس الديدان » .
١٥		: « القذر » بدل « العذرة » .
١٦		: « قال عبد الرحمن بن الحكم » مطابق لما أثبت من ل على الصواب . وانظر ص ٤٠٨ .
٢٣٣	١٣	: « والعنق الحمر » ، والأعنق والعنق كلاهما جمع للعناق ، وهي الأثني من المعز ، ومثلها « العنوق » .
١٣-١٤		: « طبعها وشهوتها » ، مع إسقاط « قوتها » ، والمعنى شهوة المجاج تلحيت الأطعمة .
١٧		: « سباطة » بدل « سبوطاً » .
٢٣٤	١	: « القريس التشوط والشبوط » .
٨		: « لأذناها [عصيا] » ، كما في ل .
١٠		: « قال أبو كلدة : آدم العميان » بإسقاط صدر الكلام وكلمة « هو » .

ص	س	
١٣		: « لبعض البدع » .
٢٣٥	١	: « هلك فيه فتيان منذ كانت الدنيا » .
٣		: « يلتقم العذرة ، وزها لا يستطاع أكله » ، وفيه تحريف ونقص .
٥		: « لا يطيب مالحاً ولا محموراً » .
١١		: « وقد بلغ من شهرة الرخمة بذلك - واسمها الأنوق - حتى سموا كل شيء يعرض من الحيوان للعذرة بأنوق » . وهو الوجه ، فإن الرخمة إنما سميت بالأنوق لأنها تختار أوكارها في رموس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة ، ولم تسم بالأنوق لشبهتها للعذرة .
١٤		: « رزق الأنوقين قرنياً وجعل » .
		وهذه نهاية المقابلة على ما وجد في مخطوطة الأميروزيانا من الجزء الأول من كتاب الحيوان .





# فهارس

## الجزء الأول من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ — مراجع التقديم والشرح والتحقيق .

## ١ - أبواب الكتاب

سنة

٣ مقدمة الكتاب

- ١٠٦ باب ذكر ما يترى الإنسان بعد الخلاء وكيف كان قبل الخلاء  
١٧٧ ذكر ملجأ في خلاء المواب  
٢٢٠ باب مما قدمنا ذكره ، وبينه وبين ما ذكرنا بعض الفرق  
٢٢٢ باب ما ذكر صاحب الديك من ذم الكلاب وتعداد أصناف معانيها  
٢٦٧ باب ذكر من هجى بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس

## ٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحیوان

ا

الإبل : خلاء العرب لقحولتها ١٣١ زعم فيها ١٥٢ الوحشية منها ١٥٤  
وسمها ١٦١ .

الأنوق : ما سمى بهذا الاسم ٢٣٥

ب

براقش : ( اسم كلبة ) ٢٩١

التموضة : جناحها والتأمل فيه ٢٠٨

البهائم : خصاؤها ١٣١

ت

التطلب : ولده من المرة الوحشية ١٤٥

ج

- الجرى : ما قيل فيه ٢٣٤  
 الجبل : طامه ٢٣٦ ما قيل من الشرفه ٢٣٦  
 الجن : تلاحق الجن والانس ١٨٨ م والجن ٢٩١ حديث عمر مع  
 الذى استهوته الجن ٣٠١ من خفته الجن ٣٠٢

ح

- الحرياء : زهم بعض الأعراب فيها ١٤٥  
 الحرالوشية: الحديث عنها ١٣٩  
 الحن : م والجن ٢٩١  
 الحيوان : تسيه إلى فصيح وأنجم ٣١ رأى القرس فى تسيه ١٥٢  
 الشيات فيه ضعف وقص ١٠٤ و ١٦٠ قص بعض أجزاءه  
 أو قضا أو إيلامها ١٦٢ الحديث الرائحة منه ٢٢٦ للسخ  
 منه ٢٩٧ هجاء ضروب منه ٣٥٢

خ

- الخنزير : لحمه ٢٣٤  
 الخيل : خصاء العرب لها ١٣٢ أقوال فى منع خصلتها وإباحته ١٥٩

ذ

- الدجاج : رغبة الملوك والأشراف فيها ٢٣٣  
 الذبسم : ولد الذئب من الكلبة ١٨٣  
 الذبك : حوار فى الكلب والذئب ١٩٠ ، ٢١٥ ، ٣٠٢ جنائياته ٣٧٥  
 الذبكة : خصاؤها ١٣١

ذ

- الذئب : ولده من الضبع ١٨١ ولده من الكلبة ١٨٣ رعايته  
 لولد الضبع ١٩٨ .  
 الذئبة : رعايتها لولد الضبع ١٩٧

ز

- الزرافة : زعم فيها ١٤٢ ردّ على مازعوا فيها ١٥١

س

- السبع : تلافه والكلبة ١٨٤ ما كله ٢٢٨  
 السحاة : أولادها ١٨٥

ش

- الشبايط : مطر الضفادع والشبايط ١٤٩ ردّ على الزعم السابق ١٥٦  
 الشبوط : بيضه وتناسله ١٥٠ موطنه ١٥١ هو أجود السمك ٢٣٣

ض

- الضبع : ولد الذئب منها ١٨١ رعاية الذئبة لولدها ١٩٧ رعاية الذئب  
 لولدها ١٩٨

ط

- الطير : تقسيمه ٢٨ النتاج للركب في الطيور ١٤٤

ظ

- الظربان : سلاحه ٢٤٨ ما قيل من الشرفيه ٢٤٧

ف

- الفرخ : القرخ والقروج ١٩٩

ق

قرحان : ( اسم كلب ) في قصّة ٣٦٩

ك

القرنبي : ما قيل فيها ٣٣٧

الكلاب : أصفنا ٣١١ ما ورد من الحديث والخبر في قتلها ٢٩٢ من  
هَجَى بِأَكْلِ لَحْمِهَا ٢٦٧ ذُكِّرَ وَحْدَهَا ٢٢٢ أُمِّتَ فِيهَا ٢٥٩  
مَا اشْتَقَّ مِنْ بُيُوحِهَا وَمَا قِيلَ مِنَ الشَّرِّ فِيهِ ٣٤٨ قَصَصَ تَتَلَقَّ  
بِهَا ٣٧٠

الكلب : لَوْه ٢٨ جُبِّتَ ٢٨ قَمَ ٣٧٦ مَقَاوِلَ فِي شَأْنِهِ ١٠٢ حِوَارَ  
فِي الْكَلْبِ وَالذِّكِّ ١٩٠ ، ٢١٠ ، ٣٠٢ رُؤْيَا الْكَلْبِ وَتَأْوِيلُهَا  
٢٧١ مَا وَرَدَ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْخَبَرِ فِي دِينِهِ ٢٩٣ مَا وَرَدَ مِنَ  
الْحَدِيثِ فِي شَأْنِهِ ٢٩٤ أَشْعَارُ الْعَرَبِ فِي هَيْئَتِهِ ٢٥٤ مَا اشْتَقَّ  
مِنْ اسْمِهِ ٣١٣ مَا قَالُوا فِي أَنَّهُ وَإِلَهُهُ ٣٨٠

الكلبة : وَلَدَ الذَّنْبِ مِنْهَا ١٨٣ تَلَاقَهَا وَالسَّبْعَ ١٨٤

ن

الناقة : نشاطها ٢٧٧

النسناس : ما زعموا فيه ١٨٩

النعام : مُحَقَّقًا ١٩٨



الهدد : خَبِثَ رِيحُهُ ٢٣٨

الهرّة : أَكَلَتْهَا أَوْلَادُهَا ١٩٧

الهرّة الوحشية : وَلَدَ التَّلَبُّبِ مِنْهَا ١٤٥

و

الوزغ : قتل المائة له ٣٠٤

٣ - ما يتعلق من الابحاث بالاعلام

١

إبليس : ( علم جنّي ) صديقه ١٩٠

أخزم : قولهم « شَنِشَنَة أعرضا من أخزم » ٣٣٥

الأخفش : أبو الحسن

أرسطو : زعم له في التناج للركب ١٨٣

ب

بقيس : ما زعموا فيها ١٨٧

ت

أم تابط شرًا : قولها في ولدها ٢٨٦

ج

جرهم : نتاج ما بين اللاتكة وبنات آدم ١٨٧

جرير : هو والراعي ٢٥٨

الجماز : هو وجارية آل جعفر ١٧٤

ح

الحجاج : ما ابتدعه من الثفن والمحامل ٨٢ أهون من تبالة

على الحجاج ٣٢٣ هو والنجم حينما حضرته الوفاة

- أبو الحسن الأخفش : استقلال كتبه ٩١  
أبو حنيفة : كتبه ٨٧ رأى في قبه ٣٤٧

## خ

- خرافة الصدي : حقيقته ٣٠١  
الخليل بن أحمد : غروره ١٥٠

## د

- ديسينوس اليوناني : نوادره ٢٨٩  
ديمقراط : قوله في تأليف كتب العلم ١٠١

## ذ

- ذو القرنين : مازعوا فيه ١٨٧

## ر

- الراعي : هو وجير ٢٥٨

## س

- سلمويه : صبيته ٢٤٦  
سينار : قعته ٢٣  
أبو سيارة : غيره ١٣٩

## ص

- صغار البدي : قوله في الإيجاز وقده ٩٠

## ع

- عبد الأعلى القاص : من طراقه ١٠٧  
عبد الله بن الحارث : هو عبد الملك بن مروان ١٣٤

- عبد الله بن حلال : صديق إبليس وخَتَنه ١٩٠  
عبد الملك بن مروان : هو وعبد الله بن الحارث ١٣٤  
أبو عبيدة : قوله في تشبيه القرس بضروب من الحيوان ٢٧٥  
عقيل بن علقمة : هو وبناته ١٧١  
علقمة الخصى : ١٢٠ :  
علقمة الفحل : ١٢٠ :  
عمر بن الخطاب : حديثه مع القتي استهوته الجن ٣٠١

## ف

- فلحس : حديث عنه ٢٥٧

## ق

- قتيل الفز : ٢٦٠ :  
قتيل الكبش : ٢٦٠ :  
قتيل الكلاب : ٢٧٠ :

## ك

- كليب : ما قيل من الشُّرفيه ٣٢١

## ل

- لقمان بن عاد : قتله لسانه وابنته ٢١

## م

- ابن ماسويه : عصبته ٢٤٦  
أبو المبارك الصابي : حديث غزلي له ١٢٦  
محمد رسول الله : كلمات له لم يتقدّمه فيها أحد ٢٣٥  
الحلول : ثروته من الشعر ٢٤٣



مسيح الكنّاس : أقوال له ٢٤٥

ن

النظام : مما حدث له ٢٨١ ، رأيه في طاقة من المفسرين ٣٤٣  
نوح رسول الله : حيوان سفينته ١٤٦

هـ

هشام بن عبد الملك : أثر تحريف كتابه ١٢١  
أبو همام السُّنُوط : ما حدث له في البحر ١٢٢

و

أبو وائلة : غُرُوره ١٥٠

## ٤ - ما يتعلق من الأبحاث المعارف

١

ابن : ابن للذكرة من المؤنث ١٤٠

الآثار : طمسها ٧٣

الاجتماع : كونه ضروريا ٤٢ البيان ضرورى له ٤٤

الأخبار : نشرها بالعراق ٩٦

الأخباريون : زعمهم في حيوان سفينة نوح ١٤٦

الأرشم : بحث لقوى ٢٥٧

بنو إسرائيل : غاظبتهم في القرآن ٩٤

الإسهاب : مواضعه ٩٢

الأشراف : رغبتهم في الدجاج ٢٧٣

الإعراب : إفساده لتوادد الولدين ٢٨٢

- الأثم : ما ينشأ لها في سياسة الرضيع ٢٨٧  
 الأمم : تخليدها لما آتتها ٧١  
 الإناء : فوق رغبتين في الطعام على الله كور ١١٢ ذوات الله والشوارب ١١٥  
 الأنبياء : ما لا يحدث إلا في دهرهم ٢٩٩  
 الإنسان : تلاحج الجن والإنس ١٨٨  
 الإنسان : تسميته بالعالم الأصغر ٢١٢ يحزه عن بعض ما يقدر عليه الحيوان  
 ٣٥ أثر التبيذ في عمره ١٥٨  
 الإيجاز : حقيقته ٩١ قول مختار المبدئ فيه وقده ٩٠

ب

- البيان : كونه ضرورياً للاجتماع ٤٤ وسائله ٣٣

ت

- التأليف : تدعى للمعانى فيه ٨٨  
 تبة : قول المحتاج فيها ٣٢٣  
 الترجمان : شرائطه ٧٦  
 الترجمة : قيمتها ٧٥ ترجمة كتب الدين ٧٧ صعوبة ترجمة الشعر العربي ٧٥  
 تسمية : تسمية العرب أولادهم ٣٢٤  
 تشبيه : تشبيه الإنسان بالقمر والشمس ونحوهما ٢١١ تشبيه القوس بضروب  
 من الحيوان ليس بينها الكلب ٢٧٢ قول أبي عبيدة في تشبيه  
 القوس بضروب من الحيوان ٢٧٥  
 تصغير : وجوه تصغير الكلام ٣٣٦  
 التعلم : فضله ٥٨  
 التين : هو والزيتون ٢٠٨  
 التورث : نظامه عند فلسفة اليونانية ٩٨ تورث الكتب ١٠٠

ث

ثروة : ثروة المحلول من الشر ٢٤٣

ج

الجاهلية : ما ترك من أفعالها ٣٢٧

الجلب : خصاء الجلب وقسوته ١٢٩

الجزازات : أول شأنها ٨٢

جناية : جنایات الذبک ٣٧٥

ح

الحساب : قعه ٤٦

الحضارة : هي والخط ٧١

حكة : الحكة في تخالف الليول والتزعات ١٤١

الحلف : الحلف عند العرب ٣٦٢

خ

الخصاء : خصاء الناس ١٣٠ ما يعترى الخصي بعده وحالته قبله ١٠٦

أثره في الذكاء ١١٦ منع خصاء الإنسان وإباحته ١٦٣ استئذان

عنان بن مظنون للرسول فيه ١٢٨ خصاء الجلب وقسوته ١٢٩

خصاء الروم ١٢٤ خصاء الصابئة ١٢٥ خصاء العرب للخيول ١٣٢

وقسوة الإبل ١٣١ خصاء البهاشم والذبكة ١٣٠ ، ١٣١ ما جاء

في خصاء النواصب ١٧٧ أقوال في منع خصاء الخيل وإباحته ١٥٩

ما قيل من الشر في الخصاء ١٧٥

- الخصي : صورة ١١٣ مشيه ١١٦ سبب شره ١١١ شره ١١٣  
أخلاقه ١٣٥ محاسنه ومساويه ١٦٦  
الخصيان : بعض ما يمرض لهم ١٥٨ بعض ميولهم ١٧٢ خصيان السند ١١٨  
خصيان الحبشة والتوبة والشودان ١١٩  
الخط : هو والحضارة ٧١ الخطوط والرقوم ٧٠ ضروب من الخط ٦٢  
الخلق : قول المجوس في بدء الخلق ١٩٠  
الخلق : أثر التكرار في خلق الإنسان ١٦٩ سير الإنسان على غير طبعه ٢٠٢  
ختنيد : بحث لنوى ١٣٣  
الخير : مصلحة الكون في امتزاجه بالشر ٢٠٤

د

- دمشق : مسجلها ٥٦  
الديبة : دية الكلب ٢٩٣

ذ

- الذكور : فوق رغبة الإناث عليهم في الطعام ١١٢

ر

- الرائحة : أطيب الأشياء رائحة وأخبثها ٢٤٦  
الرضيع : ما ينبغي للأم في سياسته ٢٨٧  
الرقوم : هي والخطوط ٧٠  
الرؤم : أول من ابتدع الخلاء ١٢٤ خصاؤم ١٢٤

ز

- الزنادقة : صفة كتبه ٥٧ حرصهم على تحصين كتبهم ٥٥

زواج : زواج الأجناس المتباينة من الناس ١٤٨  
الزيتون : هو والتهن ٢٠٨

### س

بنو سعد : للثلث : « بكلّ واد بنو سعد » ٣٥٨  
سفينة نوح : زعم بعض المفسرين والأخباريين في حيواتها ١٤٦  
السماع : السماع والكتابة ٥٥  
السماع : ( سماع الطرب ) تلقى المحزون به ٢٨٦

### ش

الشرف : الشرف والحقول في قبائل العرب ٣٥٧  
الشعر : بين أنصار الشعر وأنصار الكتب ٧٩ أثره في نباهة القبيصة ٣٦٤  
ما قيل من الشعر في : أنس الكلب وإلقه ٣٨٠ الجبل ٣٣٦  
الخصاء ١٧٥ الخط ٦٥ الظربان ٢٤٧ الثواء ٣٧٧  
القرنبي ٢٣٧ الكتب ٩٤ كليب ٣٢١ من هُجى بأكل  
لحوم الكلاب ولحوم الناس ٢٦٧ نُباح الكلاب ٣٤٨ النباح  
والاستنباح ٣٦٧ المجاء ٣٣٩  
الناقة ونشاطها ٢٧٧

الشعر العربي : تاريخه ٧٤ صغوبة ترجمته ٧٥  
الشعراء : أقوالهم في الخط ٦٥ وفي الكتب ٩٤  
شيشنة : قولهم : « شيشنة أعزها من أنزَم » ٣٣٥ .  
شيطان : ما يسمى شيطاناً وليس به ٢٩٩

ص

- الصائفة : خلاؤم ١٢٥  
الصرورة : بحث لنوى ٣٤٧  
الصيد : الحج ملك فارس به ١٤٠

ع

- العالم الأصغر: نسية الإنسان به ٢١٢  
العامة : قطع للوزع ٣٠٤  
العراق : انتشار الأخبار فيها ٩٦  
العرب : تخليدها لمآثرها ٧٢ مخاطبتها في القرآن ٩٤ الشرف والخول في  
قبائلهم ٣٥٧ الحلف ضد ٣٦٢ ما كانوا يستون به  
أولادهم ٣٢٤ خلاؤم لقصة الإبل ١٣١ خلاؤم للخيول ١٣٢  
العقل : الاحتياط عليه دون الحواس ٢٠٧  
العلم : التخصص بضروب منه ٥٩ مواصلة الشد في خدمته ٨٦ قول  
ديمقراط في تأليف كتب العلم ١٠١  
العلماء : أحوال بعضهم في فضل الكتاب ٥٢ عنايتهم بالمع والحقاكات ٢٥  
الشمس : أطول الناس أعماراً ١٥٧ أثر البيذ في عمر الإنسان ١٥٨  
الثوار : ما قيل من الشرف فيه ٣٧٧

غ

- الغرائب : قول فيها ١١١

ف

- الفرج والفرج : بحث لنوى ١٩٩

- القُرْس : رأى لهم في تقسيم الحيوان ١٥٢ : تَمَجُّع ملوكهم بالصَّيد ١٤٠  
فلاسفة : نظام التورث عند فلاسفة اليونانية ٩٨

## ق

- قبائل : قبائل في شطرها خير كثير ، وفي الشطر الآخر شرف  
وضعة ٣٥٩ ما بُتِّقَلَّ به فيصيبها بالحقول ٣٦٥  
قبيلة : أثر الشَّر في نباهة القبيلة ٣٦٤  
القتل : هو والقصاص ٣٠٧  
القرآن : أفاضه ٣٤٨ : مخاطبته للعرب وبنى إسرائيل ٩٤  
القصاص : هو والقتل ٣٠٧  
قصص : قصص تنطق بالكلاب ٣٧٠ (وانظر نوادر)  
القضاة : تكلف بعضهم في الأحكام ٣٤٥  
القلم : فضله ٤٨

## ك

- الكائنات : ألقاها ٢٦  
الكتاب : نفعه ٣٨ فضله ٥٠ أقوال بعض العلماء في فضله ٥٢  
مقايسة بينه وبين الولد ٨٩ قد يفضل صاحبه ٨٥ الترغيب  
في اصطناعه ٨٤  
كتاب الحيوان : مرجع الجدل بالمرزله فيه ٣٧  
الكتابة : فضلها ٤٧ الكتابة والسماع ٥٥ الكتابات القديمة ٦٨  
فضلها في تسجيل المعاهدات والمحادثات ٦٩ استخدام  
في أمور الدين والدنيا ٩٧  
الكعب : ما ينبغي أن تعكسون عليه لفتها ٨٩ قول ديمقراط

في تأليف كتب العلم ١٠٠ جمعا والنهاية بها ٦٠  
مشقة تصحيحها ٧٩ أفضلها ٨٦ كتب أبي حنيفة ٨٧  
والأخفش ٧١ أقوال الثعراء فيها ٩٤ بين أنصار الكتب  
وأنصار الشر ٧٩ ورواة الكتب ١٠٠  
كلمات الله : قول فيها ٢٠٩

## ل

اللقى : ذوات الله والشوارب ١١٥  
الغة : ضرورة جذتها للعالم والتكلم ١٥٣ لغة الكتب ٨٩  
الليل : سبب اختياره للنوم ٢٨٤

## م

الآثر : تخليدها ٧١، ٧٢  
الملكوت : دفاع عنهم ٢١٨  
مثل : أمثال عامة في الحيوان ٢٢٠ والسبع ٢٢٨ والكلاب ٢٥٩  
٢٩٠، ٢٧٠  
الجوس : قولهم في بدء الخلق ١٩٠  
مسألة : طائفة من المسائل ٣٠٨  
السخ : السخ من الحيوان ٢٩٧  
الماهدات : تسجيلها بالخط ٦٩  
الفسرون : زعمهم في حيوان سفينة نوح ١٤٦ رأى النظام في طائفة  
منهم ٣٤٣  
لللكات : تنويعها، وقوتها، وضرورة ظهورها ٢٠١



الملوك : ما يحتاجون إليه ٢٨٧ نومهم ٢٨٥ رغبتهم في الحمان  
النجاج ٢٢٣

الملوك والأمراء : طمسهم آثار من سبقهم ٧٣

النجم : هو والحجاج حينما حضرته الوفاة ٣٢٤

المؤلفات : وجوب العناية بتنقيحها ٨٨

الميراث : الحكمة في مخالفتها ١٤١

## ن

الناس : زهدهم فيما يملكونه ورغبتهم فيما ليس يملكونه ١٧٠ أطولهم  
أعلا ١٥٧ نك طوائف منهم ٢١٨، ١٧٣ من هجى بأكل  
لحومهم ٢٦٨

الناس : تسميته ٢٧

النجاح : شعر في النجاح والاستنباح ٣٦٧

النبيذ : أثره في العمر ١٥٨

النجاح : النجاح المركب ١٣٧ قول في النجاح المركب ١٨١ خضوع النجاح

المركب للطبيعة ١٤٢ النجاح المركب في الطيور ١٤٤ مما زعموا

في الخلق المركب ١٤٩ زدم لأرسطو في النجاح المركب ١٨٣

جرهم وبقيس وذو القرنين من نجاح مركب ١٨٧ وكذا

النسب ١٨٩ ( وانظر : نسل ) .

النزعات : الحكمة في مخالفتها ١٤١

نكاح : نك طوائف من الناس ١٧٣ " ٢١٨

نسل : طلب النسل ١٠٨ نسل منزوع البيضة اليسرى ١٨٣ أثر زواج

الأجناس للتباينة من الناس ١٥٧ امتناع التلاصق بين بعض  
الأجناس المتقاربة ١٥٦ (واظفر : تاج)

نواذر : إفساد الإعراب لنواذر اللوذين ٢٨٢ نواذر ديسيموس ٢٨٩  
(واظفر : قصص)

النوم : اختيار الليل له ٢٨٤ نوم للوك ٢٨٥



هجاء : هجاء ضروب من الحيوان ٣٥٢ هجو الكلب ٢٥٤ هجو  
من أكل لحم الكلب ٢٦٧ هجو الناس بهجو كلابهم ٣٨٣  
الهند : خطوطهم ٤٦



الوشم : رسم الإبل ١٦١ أقوال في رسم الحيوان ١٦٠  
وفد : وفد قرحان ٣٦٩

ولد : مقايضة بين الولد والكتاب ٨٩ ولد الثعلب من المرأة  
الوحشية ١٤٥ ولد الذئب من الضبع ١٨١ ولد الذئب من  
الكلبة ١٨٣



اليه : فضلها ٤٩

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

الحكم بن النضر بن الجارود	٣٢٧	أ	
خ		٣٠٨	أحمد بن عبد الوهاب
٩١	خالد بن صفوان	١٣٣	الاحمير السدي
٧٦	خالد بن يزيد بن معاوية		ابن أذينة = عروة
١٦٩	ابنة الحسن	٢٢٤	إسحاق بن حسان
٣٥٥	خلف بن خليفة		الأشعر = الرقبان
٣٦٦	خليد عيين	٢٤٧	أهرن الطيب
ذ		ث	
٢٥٦	أبو ذهاب السدي	٣٦٩	ثوب بن شعبة
ابن أبي ذئب = محمد		ج	
ر		٢٢٤	الجارود بن أبي سبرة
٣٤٧	ريعة بن مقروم الضبي	٣٢٧	الجارود بن الملق
١٣٣	ابن رعبان	٤٠	جران التود
٣٦٠	الرقبان الأسدي		الجنار = محمد بن عمرو
ز		ح	
٣٥٢	أبو زيد الطائي	٢٥٥	ابن الحر = عبيد الله
س		٥٢	أبو خزيمة
٢٦٧	سالم بن دارة	٣٨٣	الحسن القزلي
			حسيل بن عرفة

ع	٣٠٨	سعد بن عباد
١٧٨	٢٦٢	أبو سعد الخزرجي
ابن عامر = عبد الله	١٥٥	سعدان المكفوف
عباد بن أخف الكلب الصيداوي ٣١٩	٢٤	سميد بن عبد الرحمن
ابن عباد = سعد	١٠٥	سميد بن وهب
٢٣٢	٩٢	سلان بن ربيعة
٢٣٢	٢٤٦ ، ٥٤	سلويه
٣٤٠	٣٠٩	سلم الساهر
٧٣	١٣٩	أبو سيار
٢٥٥	ش	ش
٣٣٠	٣١٣	شُبَيْل بن عَزْرَة
١٩٠	٢٢٥	أبو الشَّمَق
٢١٦	٣٠٠	شيطان بن الحكم
٢١١	ص	ص
١٣٤	٣١٥	صالح بن إسحاق الجرَني
٣٤٥	٩٠	صُحار المبدئي
العتبي = محمد بن عبد الله	ط	ط
١٠٤	٣٣٢ ، ٢٥٥	طلحة بن عبيد الله
١٨٤	طلحة الطلحات ( هو السابق )	
٢٢		
ابن عبة = عبد المسيح		

٢٤٦	ابن ماسوية	١٧١	حقيل بن علفة
٣٨٠	مالك بن أسماء القرظري	٣٤٩	أبو عمر الكلب = صالح
٣٨٠	مالك بن حمار الشحني	٣٣٧	عمر بن لجأ
٥٣	محمد بن أحمد بن عبد العزيز	١٥٥	عمر بن عبيد
١٧٩	محمد بن أبي ذئب	٣٢٩	أبو الميثل
٥٣	محمد بن عبد الجبار العتيبي	٣٢٩	عوف بن محم الخزاعي
٥٣	محمد بن عبد الله العتيبي	٤١	عوف بن محم الشيباني
١٧٤	محمد بن عمرو الجمار		عيسى بن عمر
٥٩	محمد بن يسير	غ	
٢٤٣	الحلول	٣٠٨	الفريض
١٨٨	الحنتر بن أبي عبيد	٣٦٢	غيلان بن سلمة الثقفي
١٤	السعودي	ف	
٣٦٠	المطلب بن عبد الله بن مالك	٢١٦	القلافس الهشلي
٣٧٨	مغلس بن قسيط	ق	
٢٥٦	منازل بن زمعة المنقري	٧٨	ابن قرّة
٣٢٧	النذر بن الجارود	ك	
٢٦٨	أبو الهوش الأسدي	١٥	كعب بن زهير
ن		ل	
٢٢	الثري بن تولب		
١٩	نهشل بن حرّى		العين المنقري = منازل

ي	هـ
٨	٣٦٠
يزيد بن الحكم	أبو الهول الحميري
ابن يسير = محمد	و
أبو يعقوب الخزيمي = إسحاق	٩٦
٣٢٩	٨
يونس بن حبيب	أبو وجيزة
١٦٧	٣١٧
يونس بن عبيد	وردة (أم طرفة)
	وذو بن جابر

٦ - مراجع التقديم والشرح والتحقيق

الكتاب	للاؤنف	الطبعة	التاريخ	البلد
أخبار الحكماء	القنطري	السعادة	١٣٢٦	مصر
أخبار أبي نواس	ابن منظور	الاعتاد	١٣٤٣	»
أدب الدنيا والدين	الماوردي	الأميرية	١٣٤٣	»
أدب الكاتب	ابن قتيبة	السقاية	١٣٤٦	»
أدب الكتاب	الصولي	السقاية	١٣٤١	»
الإرشاد الشافي	المنهري	الحلي	١٣٤٤	»
الاعتقاق	ابن دريد	—	١٨٥٣ م	جوتنجن
الإصابة	ابن حجر	السعادة	١٣٢٣	مصر
الأضداد	ابن الأنباري	الحسينية	١٣٢٥	»
الأغاني	الأصبهاني	التقدم	١٣٢٣	»
الاعتصاب	البطلوسي	الأدبية	١٩٠١ م	بيروت
آكام المرجان	الشبلي	السعادة	١٣٢٥	مصر
الأمالي	الزجاجي	»	١٣٢٤	»
»	القالي	دار الكتب	١٣٤٤	»
»	المرتضى	السعادة	١٣٢٥	»
البغلاء	الجاحظ	الجمهور	١٣٢٣	»
بنية الوعاة	السيوطي	السعادة	١٣٢٦	»
بلوغ الأرب	الآلوسي	الرحمانية	١٣٤٢	»
البيان والتبيين	الجاحظ	»	١٣٤٥	»
التاج	»	الأميرية	١٣٣٢	»
تاج المروس	الزبيدي	الخيرية	١٣٠٦	»

الكتاب	المؤلف	الطبعة	التاريخ	البلد
تاريخ الأمم الإسلامية	الخضري	التجارية	الطبعة الثالثة	مصر
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي	السعادة	١٣٤٩	"
تأويل مختلف الحديث	ابن قتيبة	كرديستان	١٣٢٦	"
تذكرة أولى الألباب	داود الأنطاكي	—	—	"
تقريب التهذيب	ابن حجر	—	١٣٢٠	الهند
التنبيه	البكري	دار الكتب	١٣٤٤	مصر
نمار القلوب	الثعالبي	الظاهر	١٣٢٦	"
جمع الجواهر	الحصري	الرحمانية	١٣٥٣	"
جواهر الألفاظ	قدامة	السعادة	١٣٥١	"
الحاسة	المحتري	الرحمانية	١٩٢٩ م	"
"	أبو تمام	السعادة	١٣٣١	"
"	ابن الشجري	مجلس المعارف	١٣٤٥	حيدر آباد
حياة الحيوان	الهييري	صبيح	—	مصر
الحيوان	الجاحظ	المجيدة والنظم	١٣٢٣	"
خزانة الأدب	البغدادي	بولاق	١٢٩٩	"
" "	"	السقاية	١٣٤٧	"
خسة دواوين العرب	—	الوهبية	١٢٩٣	"
درة النواص	الحريري	الجواثب	١٢٩٩	تركيا
ديوان امرئ القيس	—	هندية	١٣٢٤	مصر
" جبران المود	—	دار الكتب	١٣٥٠	"
" جرير	—	العلمية	١٣١٣	"
" "	—	الصاوي	١٣٤٥	"
" حان	—	الرحمانية	١٣٤٧	"
" الخطيئة	—	التقدم	—	"



الكتاب	المؤلف	اللغة	التاريخ	البلد
ديوان زهير	الحريرى	(النصائى)	١٣٤٧	مصر
» الشيخ	—	السعادة	—	»
» طرفة	—	—	١٩٠٩م	قازان
» القرزدق	—	الصاوى	١٣٥٤	مصر
» لييد	—	—	١٨٨١م	فيينا
» الماعنى	أبو هلال السكرى	—	١٣٥٢	مصر
» أبى نواس	—	المصومية	١٨٩٨م	»
رسائل الجاحظ	—	(الساسى)	١٣٢٤	»
زهر الآداب	المصرى	الرحمانية	١٩٢٥م	»
سر القصاحة	ابن سنان الحلوى	»	١٣٥٠	»
السيرة	ابن هشام	—	١٨٥٩م	جوتنجن
شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلى	الصدق	١٣٥٠	مصر
شرح الحاشية	التبريزى	بولاق	١٢٩٦	»
شرح شواهد الغنى	السيوطى	البيهية	١٣٢٢	»
شعر قيس بن الخطيم	—	—	١٩١٤م	لييسك
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	(الخاتمى)	١٣٢٢	مصر
شفاء التليل	الخفاجى	السعادة	١٣٢٥	»
الصالح	الجوهري	بولاق	١٢٨٢	»
الصناعتين	أبو هلال السكرى	صبيح	—	»
الضرائر	الآلوسى	الطفية	١٣٤١	»
طبقات الشعراء	ابن سلام	السعادة	—	»
» »	» »	—	١٩٠٦م	لیدن
الغنى	ابن عبد ربه	الجمالية	١٣٣١	مصر
المدة	ابن رشيقي	هندية	١٣٤٤	»

الكتاب	لؤلؤ	المطبعة	التاريخ	البلد
عيون الأخبار	ابن قتيبة	دار الكتب	١٣٤٣	مصر
» الأنبا	ابن أبي أصيبعة	الوهبية	١٢٩٩	»
القراءة	أقليدس	الطبية	١٣٤٧	حلب
الفصل	ابن حزم	الأدبية	١٣٢٠	مصر
فقه اللغة	الثعالبي	للمدارس الملكية	—	»
الفهرست	ابن النديم	الرحمانية	الطبعة الأولى	»
»	»	—	١٨٧١ م	ليبيك
فوات الوفيات	الصلاح الكتبي	بولاقي	١٢٨٣	مصر
قاموس الأعلام	الزركلي	المرية	١٣٤٥	»
القاموس المحيط	القيروزي	الحسينية	١٣٣٠	»
الكامل	ابن الأثير	(محمد منير)	١٣٤٨	»
»	المبرد	—	١٨٦٤ م	ليبيك
»	»	التقدم	١٣٢٣	مصر
الكتاب	سيبويه	بولاقي	١٣١٦	»
كشف القنون	كاتب جلبي	العالم	١٣١٠	تركيا
لسان العرب	ابن منظور	بولاقي	١٣٠٠	مصر
لسان الميزان	ابن حجر	مجلس المعارف	١٣٣٠	حيدرآباد
مبادئ اللغة	الخطيب الإسكافي	السعادة	١٣٢٥	مصر
مجمع الأمثال	الميداني	البيبة	١٣٤٢	»
الحامس والأضداد	الجاحظ	الجمالية	١٣٣٠	»
محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني	الشرفية	١٣٢٦	»
مختارات شعراء العرب	ابن السجري	العامة	١٣٠٦	»
المخصص	ابن سيده	بولاقي	١٣١٨	»
الزهر	السيوطي	السعادة	١٣٢٥	»

الكتاب	المؤلف	اللغة	التاريخ	البلد
الشفه	القهي	—	١٨٨١م	لندن
المعارف	ابن قتيبة	الإسلامية	١٣٥٣	مصر
مغنى الشعر	الأشتانداني	الرقى	١٣٤٠	دمشق
معاهد التنصيص	العباسى	البيهة	١٣١٦	مصر
معجم الأدباء	ياقوت	(دارالأمون)	١٣٥٥	»
معجم البلدان	»	السعادة	١٣٢٣	»
معجم الحيوان	الفرىق أمين المولف	المقتطف	١٣٣٢	»
معجم المطبوعات العربية	يوسف سركيس	سركيس	١٣٤٦	»
العقائد	شرح التبريزى	السلفية	١٣٤٣	»
»	» الزوزى	السعادة	١٣٤٠	»
المعرب	السجستانى	»	١٣٢٣	»
مفاتيح العلوم	الخوارزمى	(محمدنير)	١٣٤٢	»
الفضليات	المفضل الضبى	الرحمانية	١٣٤٥	»
القابسات	التوحيدى	»	١٣٤٧	»
المقصود والمدود	ابن ولاد	للمادة	١٣٢٦	»
الموازنة	الآمدى	الإقبال	١٣٣٢	بيروت
الوشح	المرزبانى	السلفية	١٣٤٣	مصر
نزهة الألباء	أبو البركات الأنبارى	—	١٢٩٤	»
التفاض	أبو عبيدة	—	١٩٠٥م	لندن
النهاية	ابن الأثير	الشمانية	١٣١١	مصر
نهاية الأرب	التويرى	دارالكتب	١٣٤٢	»
النوادر	أبو زيد الأنصارى	الكلوليكية	١٨٩٤م	بيروت
الوساطة	الجرجاني	العرفان	١٣٣١	صيدا
وفيات الأعيان	ابن خلكان	المبينة	١٣١٠	مصر

## تذيل واستدراك

صفحة	سطر	
٦	٥	الآية المقصورة بالكلام هي قوله تعالى : « قال عفریت من الجن أنا أتیک به قبل أن تقوم من مقامك » .
١٥	٥	جدة : « زيادة يقتضيها السياق » الخ ، هي تنبيه خاص لكلمة « إلى » للوضوعة بين متفتين س ٦ من الصلب . وفيها كلمة « سن » صوابها « سر » .
١٩	١	« القمى » كذا في ط ، س . وصوابه « القهى » كما في د
١٩	٩، ٨	« إن عافت الماء » يصح أيضاً أن تقرأ بفتح همزة « إن »
٢٠	١٢	« قتله هيف الريح » كذا في الأصل . والصواب « قتله الريح » كما في أمثال الميداني ( ٢ : ٥٩ )
٢٠	٩	ما في د هو الصواب ، كما هو واضح في أمثال الميداني ( ٢ : ٥٩ ) .
٢١	٤	« بهيف الريح » كذا بالأصل . والصواب « بهيف الريح » كما في أمثال الميداني . وفيه الريح : يوم من أيامهم . انظر خبره في الأغاني ( ١٥ : ٧٠ ) وأمثال الميداني ( ٢ : ٣٥٨ ) والعقد ( ٢ : ٣٥٩ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣٨٧ ) والمقدمة ( ٢ : ١٦٧ ) ومعجم البلدان .
٢٨	٧	تجمل « لا » للوضوعة بين متفتين : « ولا يكون » بزيادة واو قبلها وكلمة « يكون » بعدها وذلك طبقاً لما في د
٢٩	٨	« والتلب » كذا في ط ، س . والوجه : « والتلب أيضاً كذلك » كما في د . وجاء في ( ٥ : ١٣٣ ) من الحيوان : « وإنما الجبارى في سلاحها ، كالغرابى في فسلتها ، وكالتلب في بوله » .
٣٩	٧	روى هذه الآيات ابن منظور في أخبار أبي نواس ص ١٤ ثم

قال : « هذا شيء أخذه أبو نواس من مذاهب حكماء الهند ؛  
فإنهم يقولون : إن الشيء إذا أفرط في البرودة اهتلب حاراً .  
وقالوا : إن الصندل يحك منه اليسير فيبرد فإذا أكثر منه سخن » .

٤١ ٥٥ « والباج بن رؤية » كذا في بنية الوعاة للسيوطي ٢٧٠ . وجاء في الخزانة  
( ١ : ١١٤ ) خلا عن السيوطي : « وروى عن الحسن البصري ، والباج  
ورؤية . وما يجبر بالفارسي معرفته ، أن والد الباج يدعى « رؤية »  
كما يدعى ولده « رؤية » فرؤية هو ابن الباج بن رؤية . ورواية عيسى  
عن كل من الباج وولده محتملة .

٦٠ ٧ « ففمرنا عليهم » صوابه « ففمرنا عليهم » بالفتح . جاء في اللسان ( دمر ) :  
« وقد دمر عليهم دمرأ ودموراً : دخل بغير إذن ، وقيل : هجم .  
وهو نحو ذلك . ومنه قوله في الحديث : من نظر من صير باب قد دمر »  
وانظر فيه اللغة ١٥٥ .

٧١ ١٠ « والسند المنتم كذا » هذا ما في ط ، س . وفي ن موضع  
هذا كله : « والسمن » . وكلمة كذا في العبارة الأولى ، يبدو أنها  
من النسخ .

٧١ ١٣ « استيفاء » كذا في ط ، والوجه « استبقاء » كما

٧٤ ١١ في العبارة شيء من التموض لوجازة لفظها . فلتوضيحها يقال : إن  
امراً القيس وهو من أقدم شعراء العرب قد ذكر في شعره « عدساً »  
و « عدس » هو والد « زرارة » وزرارة كان قريب العهد من  
مولد الرسول ، إذ أنه مات في يوم أواره الثاني ، وكان ذلك  
في أيام عمرو بن هند اللخمي ، الذي ولد الرسول في أيامه . فنخلص  
مما تقدم إلى أن أقدم شعر عربي لا يبعد عهده عن الإسلام  
كثيراً . انظر مجمع الأمثال ( ٢ : ٣٥٨ ) وكامل ابن الأثير ( ١ :  
٣٥٥ ) والعمدة ( ٢ : ١٦٨ ) ومجمع البلدان ( أواره ) ومجمع  
الزركلي ( عمرو بن هند ) .

صفحة سطر

٧٤ ٨ كذا ورد الشعر ، والوجه أن ثبت بين البيتين الثاني والثالث ،

هذا البيت الآتي ؛ ليستقيم الشعر ويوضح ، وهو كما في الديوان ١٥٩

٩٣ ٤ لم يقتلوا قتل آل حنظلة إنهم جبرئيل ما اثمروا  
ما في ط موافق لما في د . وهو الصواب . وقد حذف الجاحظ جواب  
« لولا » التي في أول الفقرة . وذلك من دأبه .

١١٢ ١٧ فإتينا أن ثبت كلمة « أصيد » أى أكثر صيداً ، بين كلتي

« الصائدة » و « كالإناث » ، وهذه الكلمة من د .

١١٣ ١ « أحرص » كذا في ط ، س ، والوجه « وأحرص » كما في د .

١١٧ ١٤ « ووقارة » كذا في ط و س . والصواب « ووقارة » باقواء كما في د .

١٢٠ ١٥ « عبدة » هى بفتح الباء لا بسكونها وجاء فى الخزانة ( ٣ : ٢٥٦ )

فى ترجمة عقمة الفحل : « عبدة بفتح العين والباء . وأما عبدة  
ابن الطيب فهو بسكون الباء . كذا فى الصحاح . »

١٣١ ٥ ثبت بين هذا السطر والذي بعده ، العنوان الإضافى الآتى :

( خصاء البهائم والديكة ) .

١٣٢ ١٤ « وكانوا هراباً » كذا فى ط ، والوجه « أو كانوا » كما فى د .

١٤٦ ٤ الرواية المشهورة : « فأشهد أن رحمتك من زياد » انظر الأغاني

( ١٧ : ٥٧ ، ٦٠ ) والراجع المذكورة فى التنبيه أسفل الصفحة .

١٧٧ ٤ يصح أن يقرأ البيت : « لو كان منذرٌ أذ » ، والمفصود أراد

به السيف .

١٧٧ ١٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العناوانات الأصلية .

١٧٨ ١ش فى د « عن عامر بن عبيد الله بن عامر » .

١٩٨ ٥ البيتان لأسماء بن خارجة كما فى اللسان ( أبل ) .

٢٠٠ ١٤ وكذلك ص ٢١٨ س ٤ « والتجوير » كذا فى الأصل بالزاي ، وهو

تصحييف صحابه : « والتجوير » من الجور بمعنى الظلم ، جاء

في الفصل لابن حزم ( ٣ : ٩٧ ) : « الكلام في التثديل والتجوير . قال أبو محمد رحمه الله : هذا الباب هو أصل ضلال المعتزلة خوذ بالله من ذلك ، ثم قال : « وذلك أن جمهورهم قالوا : وجدنا من فعل الجور في الشاهد كان جائراً ، ومن فعل الظلم كان ظالماً ... الخ » .

٩ ٢٢٩ « النكسود » : جاء في تذكرة داود : « نكسود : هو اللحم إذا جفف نيئاً ، ولا خير فيه » .

٦ ٢٣٠ سها القلم في ضبط البيت ، والوجه : « أعثمانُ بنُ حَيَّانَ » والكلام استنهای .

٢ ٢٤٥ « والخفاء يابساً » كذا في الأصل ، والوجه في الكلمة الأولى « الأخشاء » وهو الجمع الذي نطقت به المسجمات لكلمة « خشي » بالكسر . ومهما يكن من أمر الكلمة فهي مقحمة على الجملة ، والصواب حذفها ، كما يتضح من مقارنة هذه الجملة بما بعدها .

٢٤٩ ٤ش « كفا » أى فى ط ، س . وقد وجدت البارة فى ل هكذا : « يسمى الحائى صاحب الأسم الطرين » وبنا تكون الجملة كاملة . أما الحائى والأسم ، فلم أحتج بعد إلى تعيينهما .

١٦ ٢٥٤ يصح أن يقرأ الرجز بالكسر أيضاً .

١٢ ٢٥٦ « الضحاك بن سمد » ، الشعر رواه أبو هلال السكري في ديوان

المعاني ( ١ : ١٩٦ ) منسوباً إلى سعيد بن العاص ، وروى البيت الثانى هكذا :

أنى القِرَارُ وتركُ الحَرْبِ إذ كَشَفْتُ

عنك المُوَيْتَى فلا دِينَ ولا أَدَبُ

٣ ٢٥٧ فى الأغاني ( ١٩ : ١٣٠ ) نسبة البيتین إلى لقيط بن زرارۃ ،

صفحة سطر

يبرئني مالك بن حنظلة في أخذ عمرو بن هند لهم ، وقتله  
كثيراً منهم .

٢ ٢٧٣ صواب كتابة البيت ما يأتي ، محافظة على الوزن :

عريض الخد والجبهة والصهوة والجنب

٣٠١ ٦ش يكتب التثنية هكذا : « ف ط ، س : « وإن » ، وتصيغه من ل ومن هذا  
الجزء ص ١٩ » .

٣٠٥ ١٢ الوجه : « خالصاً من الغل » .

٣١٣ ١١ش لم يبين موضع التثنية في الحزاة ، وهو الجزء الأول ص ٩٢ طبع السلفية .  
الشم الذي رقى به النصور ، عمرو بن عبيد ، هو ( كما في المعارف ٢١٢ ،  
وتاريخ بغداد ٦٦٥٢ ، وسبج البلدان برسم مران ) :

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسِّدٍ قَبْرًا مَرَّتْ بِهِ عَلَى مَرَّانٍ  
قَبْرًا تَضْمَنَ مُؤْمِنًا مُتَحَقِّقًا صَدَقَ الْإِلَهُ وَدَانَ بِالْفَرْقَانِ  
فَلَوْ أَنَّ هَذَا النُّهْرَ أَتَى صَالِحًا أَتَى لَنَا حَقًّا أَبَا عُمَيَّانِ  
وَمَرَّانٍ . موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة . وفيه  
قبر عمرو بن عبيد ، كما في معجم البلدان .

٣٤٤ ١٠ كلمة « واصل » صحيحة غير محرفة . يقال واصل هذا بهذا ،  
كما يقال واصل هذا بهذا . انظر اللسان .

٣٥١ ٦ « بني مقيدة الحمار » : مقيدة الحمار الحرة ، أي الأرض ذات  
الحجارة السود النخرات ، التي كأنها أحرقت . سميت بذلك  
لأن الحمار الوحشي يقتل فيها فكأنه مقيد . وبنو مقيدة الحمار :  
المقارب ، لأن أكبر ما تكون في الحرة . اللسان ( ربح ) ،  
( حمر )



- صفحة سطر  
 ١٥ ٣٥٤ لم أعتز على هذا الشعر فيما لدى من المراجع . ووجدت الشطر الأول في س هكذا : « قد كان في حُبِّي غزالة » .  
 ١ ٣٦٣ ورد « الربيع بن خثيم » في الاشتقاق ( ١١٢ ، ١١٣ ) برسم :  
 « الربيع بن خُثيم » قال ابن دريد : « وخثيم تصغير أختم - يريد تصغير ترخيم - والأختم : المريض الأنف . ومنه اشتقاق خيشة » . وقد ضبطه كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب .  
 ١٣ ٣٦٨ وجه كتابة البيت :  
 ما أحسنَ الجيدَ مِنْ مُلِيكَةٍ واللبَّاتِ إذ رَأَتْهَا تَرَائِبُهَا

كتبه

عبد الستار محمد خير

**مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

**رقم الإيداع بدار الكتب ١١٠٨١ / ٢٠٠٤**

---

**I.S. B. N. 977 - 01 - 9081 - 0**



# مهرجان القراءة للجميع



## مكتبة الأسرة

هذا العام تحتفل ببلوغ مكتبة الأسرة عاشر وأخير فضائل بشور المعرفة جنبات البيت المصري بأكثر من ١٠ مليون نسخة كتاب من امهات الكتب في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة.. ومنذ عشرة سنوات فتحت عيون أطفال كانوا في العاشرة من عمرهم على إصدارات مكتبة الأسرة وكانت زادهم المعرفى عبر السنوات العشرة الماضية لتلعب في تلك العصور الشابة الآن نهم المعرفة من خلال القراءة وكذا ندرك منذ المعرفة هي سلاحنا الأمضى لتأخذ مصر مكانتها في ذلك العالم الجديد الذى تتفوق فيه المعرفة والمال لأنها تجعل الإنسان إلى افاق لا حدود لها في عالم متغير شواره ثورة المعلومات وسرعة تد كل وسائل الاتصال ولم يكن منطوقيا أن نقف مكتوفى الأيدي.. فكانت مكتبة الأسرة بكل ما قدمه أساسية تستقبل بها ذلك العصر الجديد.. عصر المعرفة وأنا لنتمتع فى الأعوام القادمة أن تواد الأسرة عمارها البانعة وتساهم فى التغير المعرفى والتكنولوجى لمعطيات العصر لتتسع المجال يشارك بدور هائل فى تقدم البشرية الجديد لتكون امتدادا حضاريا معاصرا للحضارة المصرية التى كانت اهم وأقدم الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

Bibliotheca Alexandrina



0938685

سوزانه مبارك



السعر ٢٠٠ قرشا